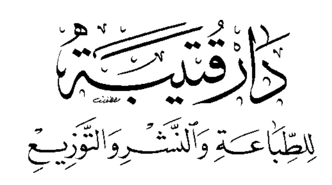


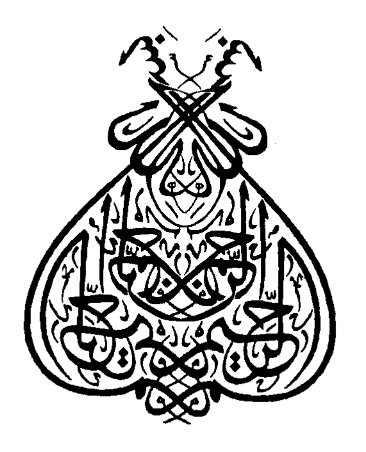
تأليف

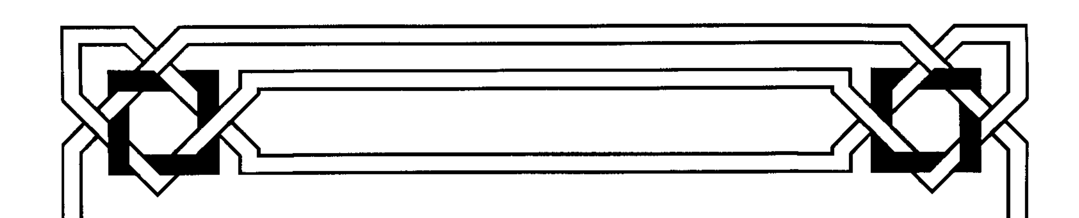
بسام داود عجك

رسالة لنيل الماجستير



الطّبعَة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م



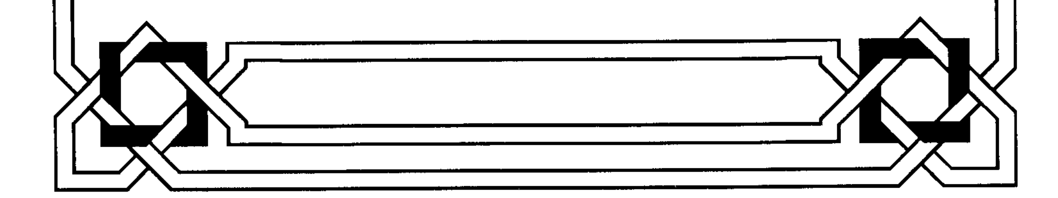


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾

صدق الله العظيم

[آل عمران: 64].



الإهداء

إلى سماحة العلاّمة الشّيخ «أحمد كفتارو»

المفتي العام للجمهورية العربية السورية

وفاء لمدرسته

إلى روح والدي ـ عليه رحمة الله تعالى.

إلى روح والدتي ـ عليها رحمة الله تعالى.

عرفاناً وذكرى

إلى أشقائي

إلى شَقيقتي

إلى زوجتي

حباً وشكراً

أهدي هذا البحث المتواضع

بسَّام



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وأفضل الصلاة، وأتم السلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

منذ اللحظة الأولى لانطلاق الدعوة الإسلامية، بدأت المواجهة بين الإسلام وكل الأديان والعقائد والمبادىء، وكانت الديانة المسيحية من أبرز الديانات التي أخذت مساحة واسعة في إطار هذه المواجهة.

وكانت العلاقة بين الإسلام والديانة المسيحية الحقيقية علاقة متميزة عن علاقة الإسلام مع بقية الديانات الأخرى.

والسبب في ذلك هو قرب المسافة زمنياً بين رسالة الإسلام ورسالة المسيح ـ عليه السلام ـ، وعدم وجود أية رسالة سماوية تفصل بينهما.

ومن هنا كان تركيز الإسلام على بناء العلاقة الإيجابية مع المسيحية الحقيقية تركيزاً واضحاً، تميز في اتجاهين: الأول دعوة المسيحيين إلى حقائق دينهم، وأصول معتقدهم الذي جاءهم به المسيح ـ عليه السلام ـ، وبخاصة تبشير المسيح أتباعه، وأهل زمانه، وتهيئتهم نفسياً للاستعداد لمجيء الرسول الخاتم، والنبي المنتظر، رسول الإسلام سيدنا محمد ـ ﷺ ـ.

على حين تميز الاتجاه الثاني لعلاقة الإسلام مع المسيحية بهدم القرآن الكريم لكل العقائد والأفكار والمبادىء الخاطئة، التي دخلت إلى المسيحية الحقيقية، التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ.

وبهذا الهدم لانحرافات العقيدة المسيحية بعد المسيح يكون القرآن الكريم قد هيأ المسيحيين للاستفادة الكاملة من رسالة الإسلام الحنيف، والإيمان به.

ولقد طالب القرآن الكريم المسلمين بعرض حقائق دينهم على كل الناس، وفي كل زمان ومكان، وأعطى دعاة الإسلام كل الأسلحة العقائدية والفكرية ليواجهوا بها أصحاب الأديان والمعتقدات الأخرى، فيتسنى لهم بذلك عرض الإسلام بحقيقته، وإزالة الغشاوة عن أتباع الديانات الأخرى، بتوضيح الانحرافات والأخطاء في دياناتهم، وكل ذلك مبني على المبدأ الأسمى، والمنهج الأقوم، في قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125].

وتوجه القرآن الكريم إلى المسلمين بأمر عظيم، يحمل في طياته الاحترام، والسبيل الأفضل للقاء بأهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: 46].

ثم طالب الإسلام أهل الكتاب بمد أيديهم له، كما مدّ يده إليهم، من أجل أن ينضموا إلى إطار الدين الحق، وفق القاعدة العظمى للقاء والتقارب، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64].

وبناء على الأوامر القرآنية السابقة، في ضرورة الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومواجهة غير المسلمين بالعلم والعقل، والحجج الدامغة، فقد قام المسلمون بالالتزام بأمر ربهم عز وجل، وصاروا يعرضون حقائق دينهم، ويفنّدون الأخطاء والانحرافات في الأديان والعقائد الأخرى، وبخاصة الديانة المسيحية، فنشأ عن هذا كله لقاءات متوالية عبر عصور التاريخ، بين المسلمين والمسيحيين، وجولات كلامية واسعة، يقوم فيها كل فريق بعرض ما يحمل من عقائد ليواجه بها عقيدة الطرف الآخر.

واستمرت هذه المواجهة عبر حوار مفتوح منذ ظهور الإسلام، إلى العصر الحاضر، وسيستمر هذا الحوار ما بقي إسلام ومسلمون في هذه الدنيا، وما بقيت مسيحية ومسيحيون، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وإن الحوار بين المسلمين والمسيحيين قد أخذ الجانب الأوسع من جوانب علاقة المسلمين بالمسيحيين، فما من لقاء يتم بينهم إلا وتُعرض قضايا العقيدتين الإسلامية والمسيحية للبحث والدراسة.

ولهذا كله رغبْتُ في تسليط الأضواء ـ من خلال هذا الكتاب ـ على هذا الحوار بين المسلمين والمسيحيين، عبر قرونه الطويلة. إضافة إلى الميل الكبير الذي أحمله والرغبة في دراسة علم مقارنة الأديان، حيث أصبحت دراسة الأديان والعقائد والمبادىء عند الآخرين ضرورة حياتية ملحة، على كل المستويات العلمية والعملية منها. من أجل أن يفهم الإنسان حقيقة البشر الذين يعيشون حوله، فيحسن التعامل معهم بالطريقة المثلى.

وبما أن المسلمين والمسيحيين يشكلون اليوم أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، فإن أي لقاء بينهم سينعكس سلبياً أو إيجابياً بآثاره على سكان هذا الكوكب، إذ إن التفاهم بينهم، القائم على الاحترام المتبادل، والتعايش السلمي سيكون في مصلحة الإنسانية جمعاء.

وسيحاول هذا الكتاب عرض الحوار الإسلامي المسيحي منذ عصر الرسول ـ ﷺ ـ إلى الثمانينات من هذا القرن، مع ذكر أهم الموضوعات التي تطرق إليها، والمواقف تجاهه من قِبل المسلمين والمسيحيين.

ولم أجد ـ بحسب علمي واطلاعي ـ بحثاً جامعياً، أو رسالة متخصصة، أو دراسة مستقلة قد عرضت هذا الحوار، بمثل الخط الذي حاولت السير عليه خلال البحث.

ويمكن الإشارة إلى أربع دراسات عرضت قضية الحوار الإسلامي المسيحي، وهي:

1 ـ دراسة باللغة الفرنسية بعنوان: (الكِرَازَة في ضوء الحوار الإسلامي

المسيحي)، للأب يواكيم مبارك، وهو مسيحي لبناني. (والكِرازة هي الوعظ بتعاليم المسيحية).

وهذه الدراسة ليست في الحقيقة إلا صورة من صور الجدل الفلسفي بين العقيدتين الإسلامية والمسيحية، يعرض فيها صاحبها بعضاً من تاريخ الحوار، وذلك كله من وجهة نظر مسيحية بحتة.

2 ـ دراسة بعنوان: (الحوار بين الأديان)، تأليف وليم سليمان، وهو مسيحي قبطي من مصر، عرض في دراسته بعض نماذج الحوار بين المسيحيين وبعض الأديان، وبخاصة مع المسلمين، حيث ذكر حوارات المسيحيين مع المسلمين واليهود والهندوس والبوذيين.

وقد حاول صاحب هذه الدراسة إبراز الجوانب الايجابية لأي لقاء يتم بين أتباع الأديان، وركّز على مسائل التعايش السلمي، والسلام العالمي، وحقوق الإنسان.

وكانت أهم توصيات هذه الدراسة ألا يكون الحوار وسيلة للجدل العقائدي بمعنى استبعاد قضايا العقيدة من الحوار، لأنها تقف دائماً عقبة في وجه اللقاء والتقارب.

3 ـ دراسة باللغة الانكليزية بعنوان: (الحوار بين المسلمين والمسيحيين)، تأليف (أحمد جون دنفر)، وقد صدرت هذه الدراسة عن المؤسسة الإسلامية في لندن عام (1980 م)، جمع فيها صاحبُها أغلب الحوارات التي جرت في عقدي الستينات والسبعينات من هذا القرن، مع تواريخها ومواضيعها المهمة.

4 ـ كتاب بعنوان: (في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي) للشيخ محمد حسين فضل الله. صدر عام (1994 م) عن دار الملاك ببيروت. وهو قد صدر بعد الإعداد لهذه الدراسة، وغير خاضع للزمان المحدد لها وهو نهاية الثمانينات من هذا القرن.

وهو دراسة مفيدة ركز فيها صاحبها على مسألة التعايش الإيجابي بين المسلمين والمسيحيين في لبنان، وفيها جمعٌ لنشاطات الشيخ فضل الله في حواراته مع المسيحيين ومحاضراته التي ألقاها فيما يتعلق بهم، ولكن هذه الدراسة لم تتطرق للجوانب التي عرضتها في هذا البحث إلا من خلال بعض الالتقاءات في جوانب أسس الحوار.

وقد ظهرت في الوقت الحاضر اهتمامات كبيرة في قضية الحوار الإسلامي المسيحي، من أبرزها إنشاء مركز للدعوة الإسلامية في جنوب أفريقية، متخصص في دراسة المسيحية، لمواجهتها بالحوار، يشرف عليه الشيخ أحمد ديدات. وقد قمت بمراسلة المركز المذكور، ولكني لم أحصل على أية إجابة.

وهناك مؤسسة في باريس باسم: (مؤسسة الحوار الإسلامي المسيحي) يشرف عليها بعض المسلمين الجزائريين. ولم أستطع الحصول على أية معلومات عنها، وعن أهدافها أو طريقة عملها، إذ قرأت عنها في صحيفة الأهرام المصرية، في العدد الذي يحمل تاريخ (20 / 1 / 1992 م).

وقد قامت مجلة (الاجتهاد) التي تصدر في بيروت، بإعداد ملف خاص عن الحوار الإسلامي المسيحي في عددها الذي يحمل رقمي (31-32) لعام (1996 م) جَمعَ الملفُ الكثيرَ من وجهات النظر حول أهمية وفائدة الحوار من قبل عدد كبير من الباحثين المسلمين والمسيحيين، إضافة إلى دراسة بعض الكتب التي تبحث في هذا الموضوع. دون الحديث عن حكم الحوار وأسسه وأهدافه وتاريخه وموضوعاته من وجهة نظر إسلامية كما عرضت في بحثي هذا.

والمقصود بالحوار الإسلامي المسيحي في هذا البحث هو تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات: سواء أكانت حكومات أم مؤسسات أم جمعيات؛ والتي تتم بين طرفين: الأول يدين بدين الإسلام. والثاني يدين بدين المسيحية، وذلك من حيث التعريف بها ودراستها. وستتم في المدخل من هذا البحث دراسة حول مفهوم العنوان وتحديده.

ولعلي خلال مرحلة الإعداد لهذا البحث لم أدخر جهداً لإخراجه بالصورة الأفضل التي أطمح إليها.

وقد وضعت الخطة التالية للسير على منهاجها خلال هذا البحث، آملاً أن تكون هي الأنسب، والأكثر دقة وتحديداً لهذا الموضوع، وهي:

المدخل: ويضم تعريف المصطلحات الواردة في العنوان، والمقصود منها.

التمهيد: وفيه عرض لموقف الإسلام من غير المسلمين عامة، ومن المسيحيين خاصة.

الباب الأول: موقف القرآن والسنة من المسيحية والمسيحيين ومبادىء الحوار معهم. ويضم الفصول التالية:

الفصل الأول: موقف القرآن الكريم من المسيحية والمسيحيين.

الفصل الثاني: موقف السنة النبوية من المسيحية والمسيحيين.

الفصل الثالث: مبادىء الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء الكتاب والسنة.

الباب الثاني: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

ويضم فصلين:

الفصل الأول: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي من بعد عصر الرسول - ﷺ - إلى مطلع القرن العشرين.

الفصل الثاني: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه.

الباب الثالث: موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي.

ويضم فصلين:

الفصل الأول: موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة المسيحية.

الفصل الثاني: موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية، وموضوع التعايش السلمي.

الباب الرابع: المواقف والأهداف من الحوار الإسلامي المسيحي:

ويضم فصلين:

الفصل الأول: موقف المسيحيين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه.

الفصل الثاني: موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه، وقضية وحدة الأديان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الملاحق.

وقبل الدخول إلى صفحات هذا البحث لا بد لي من امتثال وصية الرسول الكريم ـ ﷺ ـ إذ يقول: «مَنْ لم يَشْكُرِ الناسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»[1].

ولذلك فإنني أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أسدى إليَّ معروفاً، في أثناء كتابتي لهذا البحث، أو أشار علي بمصدر أو مرجع، أو أفادني بمعلومة صغيرة كانت أو كبيرة، وأخشى إن ذكرتُ بعض الأسماء أن أخدش تواضعَ أصحابها ممن لا يحب أن يذكر اسمه ليكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى، وإن حاولت أن أذكر الأسماء كلها فأنسى البعض فأكون قد أسأت في كلتا الحالتين، وأخص من بين الهيئات العلمية بالشكر الجزيل كلية الدعوة الإسلامية ومجمع أبي النور الإسلامي بدمشق لما لهما من الأيادي البيضاء في خدمة الدعوة الإسلامية الغراء[2].

سائلاً المولى الكريم سبحانه وتعالى أن يكافىء عني الجميع من واسع جوده وفضله.

وبعد: فإنني أذكر أن الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قرأ كتاب (الرسالة) على الإمام الشافعي بضعاً وثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان الإمام

---

(1) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٣٣٩).

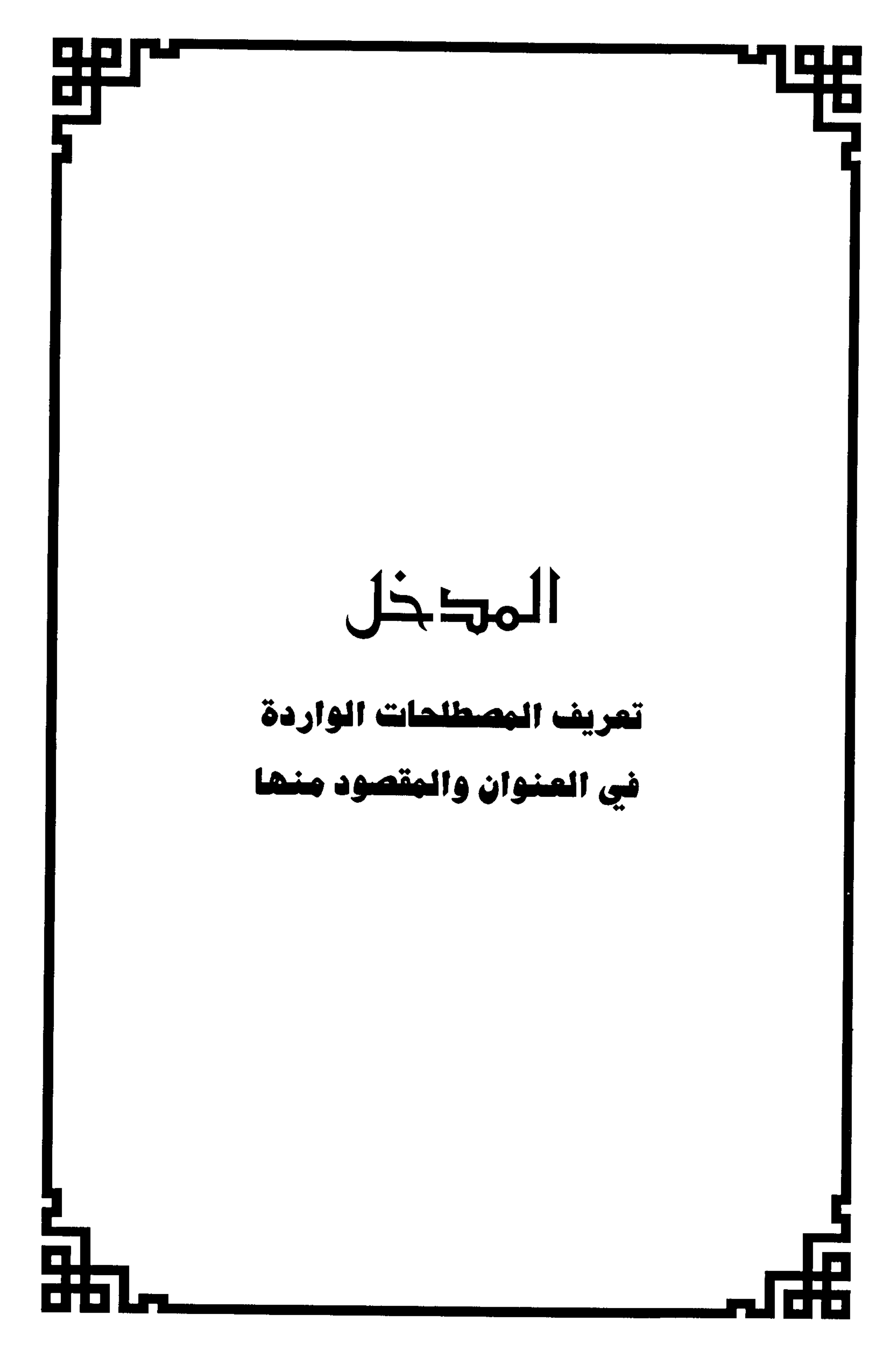
(2) ملاحظة: هذا البحث في أصله رسالة أعدت لنيل درجة التخصص العالي (الماجستير) في شعبة القرآن الكريم وعلومه في قسم الدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس، وقد نوقشت هذه الرسالة بتاريخ (٢١/ ٤/ ١٩٩٣م) من قبل لجنة من الأساتذة الأفاضل:
١ـ الأستاذ الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني مشرفاً ومقرراً.
٢ـ الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريف عضواً.
٣ـ الأستاذ الدكتور ساسي سالم الحاج عضواً.
٤ـ الأستاذ الدكتور مسعود عبد الله الوزاني عضواً.
حيث قررت اللجنة بإجماع الآراء منح درجة الماجستير لصاحبها بتقدير (ممتاز).

يقف فيه على خطأ، فبكى الإمام وقال: «هِيه! أبى اللهُ أن يكونَ كتابٌ صحيحاً غير كتابه».

ولذلك أرجو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل مني بالقبول الحسن، فإن أحسنت فذلك فضل الله تعالى عليّ، وإن أخطأت فذلك من ظلم نفسي لنفسي.

والله من وراء القصد.

بسام داود عجك.



المدخل

تعريف المصطلحات الواردة في العنوان والمقصود منها



المدخل

تعريف المصطلحات الواردة في العنوان والمقصود منها

لابد قبل البدء في البحث من مدخل يشتمل على التعريف بأمرين:

أولاً: التعريف بالألفاظ الواردة في العنوان (الحوار، الإسلام، المسيحية).

ثانياً: تحديد مفهوم العنوان: (الحوار الإسلامي المسيحي).

أولاً: التعريف بالألفاظ الواردة في عنوان البحث.

(أ) ـ الحوار:

الحوار في اللغة له معانٍ تدور في مجملها حول معنى: الرجوع والمراجعة والرد. فقد جاء في اللسان: «الحَوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء وحَارَ إلى الشيء وعنه: حَوْراً مَحَاراً ومَحَارة وحُؤُوراً، رجع عنه، وإليه»[1].

ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14].

والحَوْر أيضاً: هو النقصان بعد الزيادة، لأنه رجوع من حال إلى حال.

وفي الحديث قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الحَوْر بعد الكَوْر»[2]. ومعناه: نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة.

وأيضاً: أحَارَ عليه جوابه: ردّه. وأحَرْتُ له جواباً وما أحَارَ بكلمة.

---

(1) لسان العرب (383/3).

(2) رواه مسلم في صحيحه (4/ 105). ورواه النسائي في سننه (8/ 272).

والمُحاوَرَة: المجاوبة. والتحَاور: التجاوب. وحِواراً وحَوَاراً: المجاوبة.

ويتحاورون: يتراجعون الكلام. والمُحاورة: مراجعة الكلام. والمنطق في المخاطبة[1].

ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾ [الكهف: 34]. أي: يراجعه الكلام، ويجاوبه.

ويقال: كلمتُهُ فما أحارَ إليّ جواباً، وما رجع إليّ حوَيراً، ولا حَويرة، ولا محُورة. ولا حِواراً، أي: ما ردّ جواباً[2].

وأما الحوار في الاصطلاح، فقد تعرض له عدد من الباحثين في تحديد معناه، وتعريفاتهم له متقاربة.[3].

ويمكن إجمال تلك التعريفات فيما يلي:

الحوار: هو محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر.

فلابد للحوار إذاً من توفر الشروط الآتية فيه:

1ـ وجود طرفين للحوار.

2ـ وجود موضوع محدد للتحاور فيه.

3ـ وجود هدف للحوار، وهو إظهار الحقيقة، أو تطابق أكبر قدر ممكن من وجهات النظر.

4ـ البعد عن التعصب والخصومة، وفرض الرأي.

5ـ الإعتماد على العلم والعقل.

---

(1) انظر: لسان العرب (3/ 383). والقاموس المحيط (2/ 15).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (10/ 403). ومفاتيح الغيب (21/ 125).

(3) انظر: في أصول الحوار (ص11). وأسلوب المحاورة في القرآن الكريم (ص10) والحوار في القرآن (ص15) والحوار بين الأديان (ص 189).

الفرق بين الحوار والمناظرة والمناقشة والجدال

(أ) ـ الفرق بين الحوار والمناظرة:

هناك توافق بين الحوار والمناظرة، إذ إن المناظرة هي نوع من أنواع الحوار، ولكن، وعند الرجوع إلى تعريف المناظرة يتضح أنها تعتمد على الدقة العلمية، والشروط المنطقية، أكثر من اعتماد الحوار على ذلك.

فالمناظرة مشتقة في أصل اللغة من النظير، أو من النظر.[1].

وأما في الاصطلاح فلها عدة تعريفات، تدور حول المعنى التالي:

(علمٌ باحثٌ عن أحوال المتخاصِمَين، ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب، حتى يظهر الحق بينهما)[2].

وكلمة المناظرة لم ترد مطلقاً في القرآن الكريم، وأول تأليف وصل إلى الباحثين في موضوعها كان في القرن السابع الهجري[3]، على يد العالم العميدي[4].

ولذلك يمكن القول: إن الحوار غير المناظرة، لأن المناظرة تقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفياً وإيجاباً، بغية الوصول إلى الصواب.

وأما الحوار فإنه لا يقوم على وجود التضاد بين الطرفين المتحاورين، أو وجود الخصومة بينهما.

(ب) ـ الفرق بين الحوار والمناقشة:

النقش في اللغة معناه: الحفر والنزع[5]. فقد جاء في الحديث: (وإذا شيك فلا

---

(1) انظر: لسان العرب (14/ 191). والقاموس المحيط (2/ 144).

(2) أبجد العلوم (1/ 47). وضوابط المعرفة (ص 371).

(3) انظر: مقدمة ابن خلدون (457). و أبجد العلوم (47/1) (2/ 216).

(4) محمد بن محمد العميدي، ت (615هـ/ 1218م). انظر: وفيات الأعيان (4/ 257).

(5) انظر: لسان العرب (14/ 261). والقاموس المحيط (2/ 291).

انتقش)[1]. أي: فلا نزعت منه الشوكة.

ويأتي النقاش أيضاً بمعنى: المحاسبة والاستقصاء[2]. ومنه الحديث: (من نوقش الحساب هلك)[3].

فالمناقشة هي نوع من التحاور بين شخصين أو طرفين، ولكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين فقط، الذي يستقصي محصياً ومستوعباً كل ماله على الطرف الآخر.

(جـ) ـ الفرق بين الحوار والجدال:

الجدل أو الجدال يعني: شدة الخصومة، والقدرة عليها، والمجادلة: المخاصمة[4]. فالجدل والجدال والمجادلة كل ذلك ينحو منحى الخصومة، بمعنى أن استخدام هذه المادة يلزم الخصومة، في أي صورة من صورها، ولو بمعنى التمسك بالرأي والتعصب له[5].

وكان الجدال عند بعض فلاسفة اليونان وبخاصة السوفسطائيين[6]. منهم يعني الاعتماد على قوة المهاترة واللِجاج، على حساب التفكير والحجة الواضحة، بل إنهم لم يهتموا بالبحث عن الحقيقة لذاتها، وإنما أنكروها، وجعلوا همهم منصباً على البحث عن وسائل النجاح في الحياة اليومية[7].

---

(1) رواه البخاري (2/ 151).

(2) انظر: لسان العرب (14/ 261). والقاموس المحيط (2/ 291).

(3) رواه البخاري (1/ 30).

(4) انظر: لسان العرب (2/ 212). والقاموس المحيط (3/ 347).

(5) انظر: أسلوب المحاورة في القرآن (ص10). وفي أصول الحوار (ص12).

(6) السوفسطائيون: مفكرون غرباء، سكنوا أثينة في النصف الثاني ق/ م، اعتمدوا على الجدل الكلامي، وقوة الخطابة، والقوانين الجدلية الكلامية. انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (1/ 479).

(7) انظر: المنطق الحديث ومناهج البحث (ص13). وفلسفتنا (ص190).

على حين كان الجدال عند سقراط[1] لا يعني الجدل الخطابي كما هو عند السوفسطائيين، بل كان يعني الجدل العقلي، حيث رأى أن الجدل فن توليد الأفكار، وكانت الحقيقة هي غايته، ولم يكن هدفه تحقيق الغلبة على الخصم[2].

وأما الجدال عند أفلاطون[3]، فكان عبارة عن عرض موضوع للدراسة فقط، وليس القصد منه الخروج بنتائج أو فوائد عملية بصدد الموضوع المعروض، وإنما الهدف من الدراسة هو تقوية الإنسان على الجدال في كل الموضوعات[4].

الحوار والجدال في القرآن الكريم

وسبب استخدام القرآن الكريم لكلمة الجدال أكثر من كلمة الحوار

وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم ثلاث مرات، هي:

(1) قول الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: 34].

(2) وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف: 37].

وهاتان الآيتان وردتا في سورة الكهف، في معرض الكلام عن قصة صاحب الجنتين والحوار الذي دار بينه وبين رجل فقير[5].

(3) وقوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[6][المجادلة: 1].

ففي هذه الآية يلاحظ أن حديث المرأة عن زوجها كان حديث خصومة، ولذلك

---

(1) سقراط: فيلسوف يوناني، ت (399/ ق.م). انظر: موسوعة الفلسفة (1/ 576).

(2) انظر: المنطق الحديث ومناهج البحث (ص13). والموسوعة الفلسفية العربية (1/ 19).

(3) أفلاطون: فيلسوف يوناني، ت (347/ ق.م). انظر موسوعة الفلسفة (1/ 154).

(4) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (1/ 319).

(5) انظر تفصيل القصة: تفسير القرآن العظيم (3/ 83) ومابعدها.

(6) وانظر سبب النزول لباب النقول (ص 284).

كان التعبير وقتها بالمجادلة ﴿تجادلك﴾، ولكن، وعندما بدأ الحديث بينها وبين النبي ﷺ، كان حديث مراجعة الكلام، ولذلك كان التعبير بالحوار ﴿تحاوركما﴾.

وأما كلمة الجدال فقد وردت في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعاً[1]، وعند تتبع تلك المواضع يجد الباحث أن أغلبيتها تعرضه في سياق عدم الرضا عنه، أو عدم جدواه.

والغالب عند المفسرين أن كلمة الجدال تستعمل للكلام الذي يدافع عن الحق أو الكلام الذي يسعى إلى الباطل.

يقول الإمام القرطبي[2]: (وتكون [أي المجادلة] حقاً في نصرة الحق، وباطلاً في نصرة الباطل)[3]. ويقول أيضاً: (والجدل في الدين محمود؛ ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق، وأما الجدال لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق فمذموم، وصاحبه في الدارين ملوم)[4].

والسبب في استخدام القرآن الكريم لكلمة الجدال أكثر من كلمة الحوار هو أن القضايا التي استخدمت فيها كلمة الجدال في القرآن الكريم هي قضايا متعددة، منها الخاص ومنها العام، وتتعلق بأمور العقيدة والتشريع والحياة الاجتماعية، أو القضايا الفكرية العامة، حول الإنسان والحياة والكون.

ولعل السر في أخذ كلمة الجدال لهذه الساحة الواسعة من القرآن الكريم، هو الواقع الذي ظهر فيه الدين الإسلامي، والمشاكل التي عاشها المسلم الأول، وكذلك المواقف التي تعرض لها.

حيث عاش الإسلام في بداياته ضمن تحديات فكرية وعقائدية واجتماعية، وتقاليد صارمة، تسيطر على حياة الإنسان بكل جوانبها، وكان الإسلام ثورة لتغيير تلك الأخطاء، وبخاصة في داخل الإنسان؛ لأجل نقله من الظلمات إلى النور.

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص165).
(2) محمد بن أحمد القرطبي، ت (671هـ/ 1273م). انظر الديباج المذهب (317).
(3) الجامع لأحكام القرآن (7/ 77).
(4) المرجع السابق (9/ 28).

وتضاف أيضاً تلك التحديات الخارجية التي أحاطت بالإسلام والمسلمين، وعلى جميع الجبهات العقائدية والاقتصادية والاجتماعية، وكل هذه التحديات تحاول جاهدة الوقوف في وجه الإسلام، وانتشاره، واضعة أمامه أشد العقبات والحواجز.

ولذلك وقف الإسلام بكل حزم في وجه تلك التحديات، وحزم الأمر ليردَّ على التحدي بتحدٍ مثله؛ ولكن ليس الهدف من تحديه فرض الرأي، والانتصار لأجل السيطرة والغلبة، بل كان الهدف هو الوصول إلى الحقيقة.

ولهذا كله لجأ الإسلام إلى الجدال، القائم على المواجهة المباشرة، فكان القرآن الكريم ـ وهو دستور المواجهة ـ يعرض كثيراً من التساؤلات، والقضايا الخاصة والعامة، حتى يفسح المجال للإنسان ليواجه نفسه، وذلك من خلال الجدل الذاتي مع النفس الإنسانية، ثم من خلال الجدل مع المجتمع عامة[1].

سبب اختيار كلمة الحوار بدلاً عن كلمة الجدال؟

ـ الجواب على هذا التساؤل يمكن حصره فيما يلي:

أولاً: إن التعبير بلفظ (الجدال أو المجادلة) في اللغة والاصطلاح يأتي في مجال الخصومة، أو أنه يرد في موضع يدل على أمر غير مرغوب فيه.

وأما كلمة (الحوار) فهي تدل على مراجعة الكلام، ويمكن التوسع فيها لتدل على موقف الخصومة، وأيضاً على موقف غير الخصومة، مادام الطرفان يراجعان الكلام بكل عقلية ومنطق[2].

وموضوع هذا البحث لا يعني الخصومة، وإنما يعني تلك المراجعة الكلامية بين طرفين، ويمكن تجريدها عن الخصومة، على أساس أنها محاورة.

فمراجعة الكلام التي تسمى (محاورة أو حواراً) موجودة في كل أنواع الحديث

---

(1) انظر الحوار في القرآن (ص16ـ17).

(2) انظر: أسلوب المحاور في القرآن الكريم (ص13).

الذي يجري بين طرفين، سواء صاحبته خصومة أو لم تصاحبه، وعليه تكون كلمة (الحوار) أشمل لهذا البحث.

ثانياً: كلمة الجدال أخذت مع الزمن مفهوماً جديداً يدل على خوض المتناظرين أو الطرفين في الكلام، إلى حد الوصول إلى الكلام العقيم، والذي قد يصل أيضاً إلى حد الترف الذهني، بما يثيره هذا الكلام من قضايا جانبية أو لفظية شكلية، لا يعرف الإنسان كيف يخرج منها، وهذا هو الذي حوّل الجدال إلى صناعة كلامية، هدفها إفحام الخصم، وإسكاته عن الحق وتحطيم قواه، والهجوم عليه، وليس لأجل الوصول إلى الحقيقة[1].

ومن هنا كان تعريف (كتاب التعريفات) للجدل موضحاً هذه الصورة بقوله: (الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، وهو الخصومة في الحقيقة)[2].

وهذان هما السببان الرئيسان اللذان دفعا لاختيار البحث كلمة الحوار بدلاً عن كلمة الجدل.

(ب) ـ الإسلامي:

ـ نسبة إلى الدين الإسلامي.

ـ والإسلام لغة مشتق من المصدر (السِلْم)، وتدور معاني هذه الكلمة ضمن هذه النقاط:

(1) الخلوص والتعري من الآفات الظاهرة والباطنة.

(2) الصلح والأمان.

(3) الطاعة والإذعان والإستسلام[3].

ـ وأيضاً تشتق كلمة الإسلام من (السِلْم) بكسر فسكون.

---

(1) انظر: الحوار في القرآن (ص13).

(2) كتاب التعريفات (ص78).

(3) انظر: لسان العرب (6/ 342) ومابعدها. وانظر: القاموس المحيط (4/ 129) ومابعدها.

ومن (السَلْم) بفتح فسكون.

ومن (السَلَم) بفتحتين.

وهذه الأسماء الثلاثة لها عند العرب معان، هي حقائق لغوية لا تخرج عن المعنى التالي: الاستسلام والإنقياد والخضوع، وترك التمرد والإباء[1].

وأما في الإصطلاح، فالإسلام: هو الإمتثال والإنقياد لما جاء به النبي محمد ﷺ، مما عُلِم من الدين بالضرورة، أو قام عليه الدليل اليقيني[2].

وبعبارة أوضح، الإسلام: هو تلك الرسالة السماوية، التي تنزلت على سيدنا محمد ﷺ، المشتملة على كل ما يتعلق بنواحي الحياة الإنسانية، العقائدية والتشريعية والأخلاقية، والتي نظمت علاقة الإنسان بينه وبين خالقه، وبينه وبين ذاته، وبينه وبين أخيه الإنسان، وبينه وبين سائر المخلوقات، من أجل سعادته في الدنيا والآخرة.

(جـ) ـ المسيحي:

نسبة إلى الديانة المسيحية.

والمسيح لغة اسم مشتق من المَسْح، وهو: (إمرار اليد على الشيء السائل مثل: مسح الرأس من الماء، أو الجبين من العرق)[3].

والمسيح لقب لسيدنا عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ وليس اسماً له، ومعناه الصديق[4].

ويرجع لقب المسيح إلى أحد الطقوس الدينية في الشريعة اليهودية، وهو المسح

---

(1) انظر: لسان العرب (6/ 342) ومابعدها.

(2) انظر: مبادىء العقيدة الإسلامية (ص12). ووظيفة الدين في الحياة (ص23). وبحوث في نظام الإسلام (ص1).

(3) لسان العرب (13/ 98). والقاموس المحيط (1/ 249).

(4) انظر: صحيح البخاري (2/ 253).

بنوع معين من الدهن، بقصد التقديس والتكريس، والاختيار لوظيفة عظيمة، أو رسالة سامية[1].

والمسيحية كلمة أطلقت على أتباع المسيح ـ عليه السلام ـ في القرن الثالث الميلادي، في مجمع نيقية سنة (325 م)[2].

وقد وردت كلمة المسيح في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً[3].

والمعتمد في العصر الحاضر استخدام كلمة (المسيحية)، على حين أن نصوص القرآن والحديث لا تستعمل إلا كلمة (النصرانية). التي وردت في القرآن الكريم باشتقاقاتها في عشرين موضعاً[4].

فالمسيحية عَلَم يطلق على كل الذين يدينون بديانة المسيح ـ عليه السلام ـ، قبل وبعد الإسلام، وهذه التسمية هي التي يطلقها المسيحيون على أنفسهم دائماً، ويحبون أن يتسموا بها. حيث يقصدون بها أنهم عُبَّادُ المسيح وأتباعه، ويرفضون التسمي بغيرها[5].

ومن الأفضل إطلاق تسمية المسيحية على المسيحيين اليوم بدلاً عن كلمة النصارى حتى يكون هناك فرق بين المسيحيين الذين حرفوا ديانة المسيح، وبين النصرانية الحقيقية، التي هي ديانة المسيح ـ عليه السلام ـ وديانة أتباعه الصادقين.

ثانياً: تحديد مفهوم العنوان: الحوار الإسلامي المسيحي.

إن مفهوم العنوان: الحوار الإسلامي المسيحي، الذي يدور حوله هذا البحث هو: تلك اللقاءات الحوارية، على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص22). ومن دحرج الحجر (ص45). والعهد القديم (التوراة)، سفر الخروج، الإصحاح (28)، الفقرة (41).

(2) انظر: ينابيع المسيحية (ص74).

(3) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص666).

(4) انظر: المرجع السابق (ص703) ومابعدها.

(5) انظر: هامش اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص115). وموسوعة السياسة (6/ 182). والموسوعة الفلسفية العربية (2/ 1230ـ1248ـ1272).

حكومات أم مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين: الأول منهما يدين بدين الإسلام، والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها، ودراستها.

ولهذا الحوار عدة أشكال، هي[1]:

1ـ الحوار الفردي المباشر.

2ـ الحوار عن طريق الرسائل.

3ـ الحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير.

4ـ الحوار عن طريق المؤتمرات والندوات.

وسيتبع البحث منهج الاستقراء الناقص، الذي يقوم على أخذ نماذج من تلك الحوارات، في فترات زمنية متفاوتة، وبخاصة من بداية القرن العشرين، إلى نهاية عقد الثمانينات منه، مع عرض لموقف القرآن الكريم والسنة النبوية من المسيحية والمسيحيين.

ولكن قبل البدء في استعراض هذه الحوارات لابد من لمحة وجيزة عن موقف الإسلام من غير المسلمين عامة، والمسيحيين خاصة، وهذا ما سيتحدث عنه التمهيد التالي.

* * *

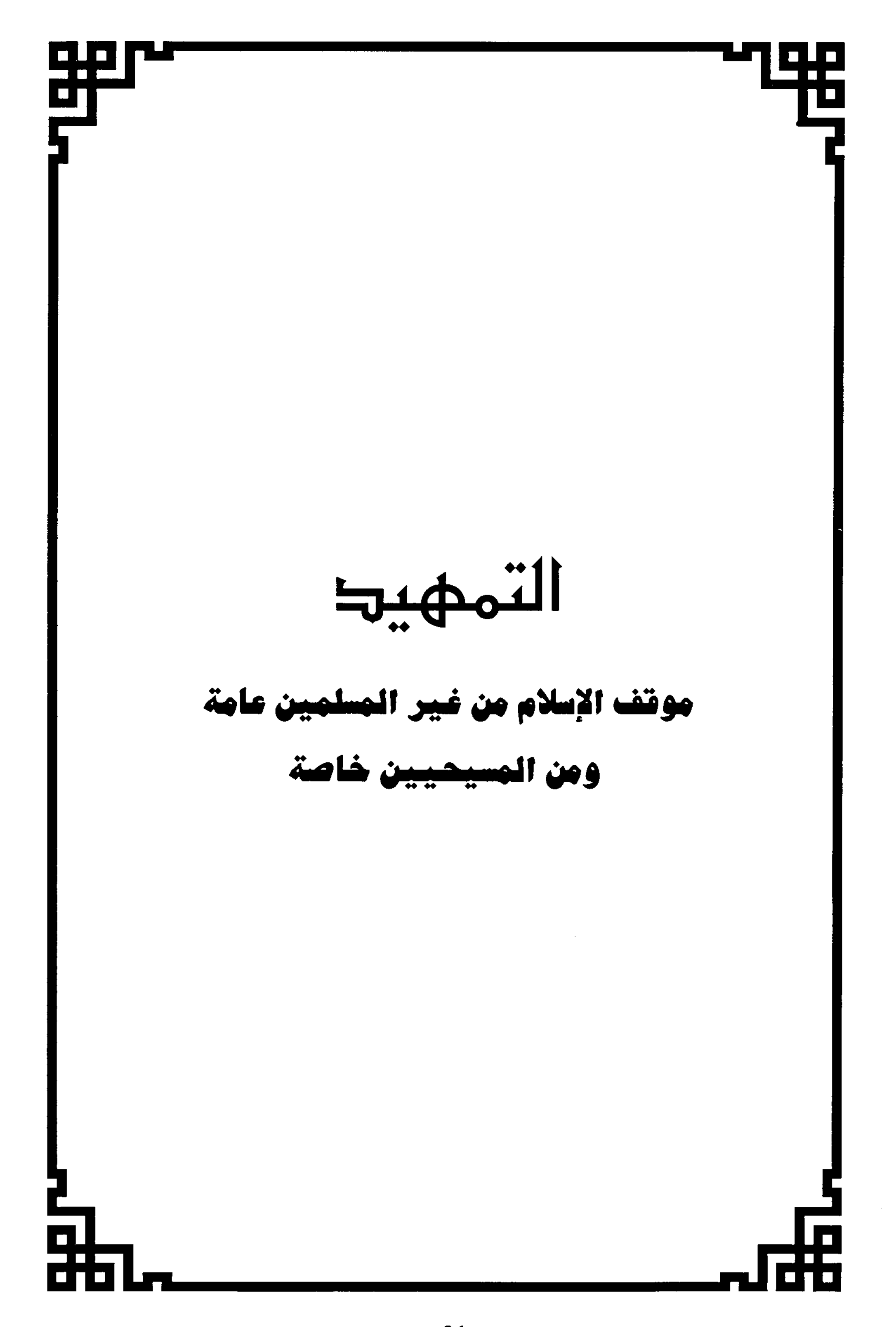
(1) هناك شكل خامس للحوار وهو الحوار عن طريق الكتب المؤلفة. ولكن البحث لن يتطرق إليه، لعدة أسباب أهمها:

1ـ كثرة الكتب التي تحدثت في الردود على المسيحية، وصعوبة حصرها.

2ـ هذه الكتب ألفت من قبل أصحابها ابتداء، أي لم يكن هناك طرف مسيحي يُحَاوَر.

3ـ هناك رسالة بعنوان (الفكر الإسلامي في الرد على النصارى) عبد المجيد الشرفي، فيها دراسة للمؤلفات التي ردت على المسيحية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وقد اعتمدت أغلب الدراسات التي ألفت بعد هذا التاريخ على تلك المؤلفات.





التمهيد

موقف الإسلام من غير المسلمين عامة
ومن المسيحيين خاصة



التمهيد

موقف الإسلام من غير المسلمين عامة ومن المسيحيين خاصة

جاء الإسلام ديناً خاتماً للدين والشرائع السماوية كلها، وبُعث نبيه محمد ﷺ للناس كافةً بشيراً ونذيراً. فأعلن الإسلام أن الناس جميعاً خُلقوا من نفس واحدة؛ بمعنى وحدة الأصل الإنساني، حيث جاء في القرآن الكريم قول الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: 1].

وهذا الأصل البشري الواحد يعطي كل أفراد هذه العائلة الإنسانية حقوق الكرامة الإنسانية، دون استثناء أو تمييز، وهذا ما نطق به القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70].

ثم جعل الله تعالى اختلاف البشرية في ألوانها وأجناسها ولغاتها آية من آياته الدالة على عظمته، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ [الروم: 22].

ثم كان هذا الاختلاف سبيلاً إلى تعاون البشرية، وتعارفها وتلاقيها على الخير، حيث انطلق هذا المبدأ الإنساني الخالد من كتاب الله عز وجل، وهو قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ﴾ [الحجرات: 13].

فالناس سواسية من حيث بشريتهم، ولكنهم يتمايزون بدينهم وتقواهم واستقامتهم وعملهم الصالح، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: 13].

وقد فرّق الإسلام بين الذين اتبعوا رسالته، وساروا على نهجه، وبين أولئك الذين رفضوا رسالته القائمة على الإيمان والعلم والأخلاق، وذلك بغض النظر قطعياً عن اللون أو الجنس أو اللغة أو الإقليم، من ذلك التفريق قول الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: 2]. وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: 2-1].

فالناس بناء على الآيات السابقة واحد من اثنين: إما مؤمن برسالة الإسلام، فهو المسلم، وإما جاحد بها، فهو غير مسلم.

دستور العلاقة مع غير المسلمين

وضع القرآن الكريم قاعدة تعدّ الدستور الأساسي في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

فالآية واضحة تماماً في تحديد كيفية العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، والعلاقة قائمة على أمر أعظم من العدل ـ الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه ـ وإنما ترتقي هذه العلاقة إلى مرحلة الإحسان ـ وهو الزيادة على الحق ـ، ولقد قدّمت الآية لفظ البر الذي يعني فعل كل الخير من أي ضرب كان[1]، على لفظ القسط، الذي يعني العدل[2]. وهذه إشارة رائعة من الآية الكريمة إلى كيفية معاملة غير المسلمين، في حالة السلم، إنها علاقة قائمة على البر والإحسان، وهو أمر فوق العدل وفوق إعطاء الحقوق.

---

(1) انظر: لسان العرب (1/ 372).

(2) انظر: المرجع السابق (11/ 159).

من هم غير المسلمين؟

غير المسلمين أصناف كثيرة، يجمعهم جامع واحد، وهو عدم الدخول في الإسلام وإنْ كان لكلٍّ صنف منهم اسم خاص به.

وقد جمعت الآية الكريمة في سورة الحج أسماء غالبيتهم، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17].

وهناك آيات أخرى تتحدث عن أصناف آخرين، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجاثية: 24].

وهذا تعريف لكل صنف منهم:

(أ) ـ الصابئة:

الصبوة في اللغة: صبا الرجل إذا مال وزاغ.

فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل عنهم: الصابئة.

وهم الذين يعتقدون في الكواكب، ويؤمنون بتأثير السيارات على الكون[1].

(ب) ـ المجوس:

وهم عبدة النيران، القائلون بأن للعالم إلهين اثنين مدبِّرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضرر، والفساد والإصلاح، ويسمون أحدهما: النور، والثاني: الظلمة[2].

(جـ) ـ المشركون:

وهم الذين يقرّون بربوبية الله تعالى، ولكنهم يشركون معه غيره في العبادة،

---

(1) انظر: الملل والنحل (2/ 71) و (2/ 95). والجامع لأحكام القرآن (12/ 22).

(2) انظر: الملل والنحل (2/ 72). والجامع لأحكام القرآن (12/ 23).

كعبدة الأوثان من العرب، وعبدة الشمس، وعبدة الملائكة[1].

(د) ـ الدهريّة:

وهم الذين لا يعترفون بوجود مؤثر في العالم، فينكرون الإله الخالق، ويقولون: إنه لا إله ولا صانع، وإنما وجدت هذه الأشياء دون خالق لها[2].

وسُمّوا بالدهرية لقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24]. وهم الملحدون في هذا العصر.

(هـ) ـ أهل الكتاب:

وللفقهاء في تعريفهم رأيان:

الأول: رأي فقهاء الحنفية: وعندهم الكتابي هو كل من اعتقد ديناً سماوياً، وله كتاب منزّل كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وشيث[3]، وزبور داود، فلا يقتصر أهل الكتاب على اليهود والنصارى فقط، بل يشمل غيرهم من أصحاب الكتب السماوية المنزّلة[4].

الثاني: رأي فقهاء الشافعية والحنابلة: أهل الكتاب اليهود والنصارى دون غيرهم، فليس أصحاب صحف إبراهيم وشيث، وزبور داود ـ عليهم السلام ـ أهل كتاب، واستدلوا بالآية الكريمة: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام: 156]. والآية تدل على أن الطائفتين هما: اليهود والنصارى دون غيرهم[5].

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب (23/ 18). والجامع لأحكام القرآن (12/ 23). وردّ المحتار على الدّر المختار (3/ 396). ومغني المحتاج (4/ 244).

(2) انظر: مفاتيح الغيب (23/ 18). وتلبيس إبليس (ص44).

(3) انظر: الكامل في التاريخ (1/ 31).

(4) انظر: الدر المختار على تنوير الأبصار (3/ 268). والفتاوى الهندية (1/ 281).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن (7/ 144). والمغني لابن قدامة (6/ 590). والمهذب (2/ 45).

والراجح هو القول الثاني، لدلالة الآية الكريمة عليه[1].

إذاً أهل الكتاب هم اليهود الذين يتبعون التوراة، والنصارى الذين يتبعون الإنجيل.

وقد سمّاهم الفقهاء باسم أهل الذمة. وكلتاهما تسمِيَتان رقيقتان؛ الأولى منهما عامة لكل اليهود والنصارى سواء أكانوا داخل حدود الدولة الإسلامية، أم خارجها، وأما الثانية فهي تختص باليهود والنصارى داخل حدود الدولة الإسلامية فقط.

وأهل الذمة تعني: أهل العهد والضمان والأمان والحرمة[2].

وفي اصطلاح الفقهاء: أهل الذمة هم المعاهَدون من اليهود والنصارى، ومَنْ في حكمهم ممن يقيم في دولة المسلمين، وسُمّوا بذلك لأن لهم عهد الله، وعهد رسوله، وعهد جماعة المسلمين، على أن يعيشوا في حماية الإسلام، وتحت راية المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين[3].

وهذه الذمة تشبه حالياً ما يُسمّى في العرف السياسي باسم (الجنسية)، التي تعطيها الدولة لرعاياها، وقد سمّاهم البعض: (حاملي الجنسية الإسلامية)[4].

ضمانات المجتمع الإسلامي لغير المسلمين

القاعدة الأساسية والأولى في قضية حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي هي:

(لهم ما لنا، وعليهم ما علينا)[5]. ويبدو أن هذه القاعدة مستندة إلى قول سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ: (إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا)[6].

---

(1) انظر: أحكام القرآن للجصاص (2/ 327).
(2) لسان العرب (5/ 59). والقاموس المحيط (4/ 115).
(3) انظر: بدائع الصنائع (7/ 110) ومابعدها. والمغني لابن قدامة (8/ 496ـ535).
(4) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي (1/ 307). وأحكام الذميين والمستأمنين (ص65).
(5) انظر: بدائع الصنائع (7/ 100).
(6) سنن الدارقطني (2/ 350).

وبناء على ذلك يمكن تقسيم ضمانات المجتمع الإسلامي لغير المسلمين فيه إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: الحماية من العدوان الخارجي:

يوجب الإسلام على المجتمع الإسلامي أن يؤمِّن لكل من قبل بعقد الذمة، كل ضوابط الحماية لنفسه، وماله، وعرضه، وسائر حرياته، وذلك ضدّ أي نوع من أنواع الإعتداء الخارجي، وقد صرح الفقهاء بهذا في كتبهم، يقول ابن حزم[1]: (إن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكِرَاع والسلاح، ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله تعالىٰ، وذمة رسوله ﷺ فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة)[2].

ويقول القرافي[3]: (.. فالرفق بضعيفهم، وسدّ خلّة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم، على سبيل اللطف بهم، والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته، لطفاً منا بهم، لا خوفاً ولا تعظيماً، والدعاية لهم بالهداية، وأن يُجعَلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غَيْبتهم، إذا تعرّض أحدٌ لأذيَّتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم، وكل خير يَحْسُن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله... فإن ذلك من مكارم الأخلاق، فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل، لا على وجه العزة والجلالة)[4].

ولعل أروع الأمثلة على ذلك في التاريخ الإسلامي، هو موقف القائد أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ من أهل حمص، حينما ردّ إليهم الأموال التي

---

(1) علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ت (456هـ ـ 1064م). انظر: وفيات الأعيان (3/ 325).

(2) الفروق للقرافي(3/ 14)، الفرق (119).

(3) أحمد ابن ادريس القرافي، ت (684هـ ـ 1285م). انظر الديباج المذهب (62/ 67).

(4) لفروق (3/ 15)، الفرق (119).

دفعوها للجيش الإسلامي، مقابل حمايتهم من الاعتداء الخارجي؛ بسبب انسحاب المسلمين من حمص، وعجزهم عن حماية أهلها غير المسلمين من الإعتداء الخارجي[1].

ومن الأمثلة والشواهد التاريخية التي تدل على حرص المسلمين على حماية أهل الذمة، موقف شيخ الإسلام ابن تيمية[2]، حينما استولى التتار على الشام، وأراد ملكهم أن يحرر الأسرى المسلمين فقط، فإذا بالشيخ ابن تيمية يعترض أشد الاعتراض، ويطالب بتحرير كل الأسرى، المسلمين والنصارى على السواء، موضحاً: بأننا لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من المسلمين وغير المسلمين لأنهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً، لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملّة. بل أوجب الشيخ على المسلمين متابعة القتال حتى يتمّ تحرير الجميع، فلمّا رأى ملك التتار ذلك أطلق سراح جميع الأسرى لديه[3].

القسم الثاني: الحماية الداخلية:

وتشتمل هذه الحماية على النقاط التالية:

(أ) ـ حماية الدماء والأبدان:

حذّر الإسلام بشكل واضح وقطعي من أي ظلم أو اعتداء أو أذى يقع على أي إنسان هو في ذمة المسلمين وعهدهم.

فقد جاء في الحديث قول النبي ﷺ: «ألا من ظلم معاهَداً أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة»[4].

---

(1) انظر: الخراج، لأبي يوسف (ص149). وفتوح البلدان (ص143).

(2) أحمد بن تيمية، ت (728هـ/ 1328م). انظر: الدرر الكامنة (1/ 144).

(3) انظر: الرسالة القبرصية (ص40).

(4) رواه أبو داود في سننه (2/ 46).

وقوله ﷺ: «من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة»[1].

وكان الخليفة الفاروق ـ رضي الله عنه ـ دائم السؤال عن أحوال غير المسلمين في دولته، ويسأل كل من يفد إليه من الأمصار عن أهل الذمة، فيجيبون: (ما نعلم إلا وفاء)[2].

فحماية الدماء والأبدان حق مقرر لأهل الذمة، وقضية متفق عليها بين فقهاء الشريعة الإسلامية، وقتلهم محرم بالإجماع، لقول النبي الكريم ﷺ: «من قتل نفساً معاهَداً لم يُرِح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً»[3].

وأهل الذمة من المعاهدين.

ولهذا اعتبر الفقهاء قتل الذمي من الكبائر، بل وقد ذهب بعضهم، خلافاً للجمهور[4]، إلى وجوب قتل المسلم بالذمي، ومنهم الحنفية[5]. على حين يرى كل من الإمام مالك والليث ـ رضي الله عنهما ـ أنه يقتل المسلم بالذمي، إذا قتله غيلة[6].

وقتل الغيلة هو الذبح العمد.

وكان العلماء يوصون الأمراء والخلفاء بحسن معاملة الذميين، والإحسان إليهم، فهذا أبو يوسف[7] يكتب إلى الخليفة هارون الرشيد العباسي، يوصيه بتفقد أحوال أهل الذمة ورعايتهم، فيقول: (... وقد ينبغي يا أمير المؤمنين ـ أيدك الله ـ، أن

---

(1) رواه الخطيب عن ابن مسعود، وقال: حديث حسن، انظر: الجامع الصغير (2/ 473).
(2) انظر: تاريخ الرسل والملوك (2/ 498).
(3) رواه البخاري في صحيحه (4/ 194).
(4) انظر: مغني المحتاج (4/ 16). والمحلى (10/ 347).
(5) انظر: بدائع الصنائع (7/ 237). والدر المختار على تنوير الأبصار (5/ 342).
(6) انظر: بداية المجتهد (2/ 395).
(7) يعقوب بن إبراهيم الحنفي، ت (182هـ/ 798م). انظر: وفيات الأعيان (6/ 378).

تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد ﷺ، والتقدم لهم حتى لا يُظلموا، ولا يُؤذَوا، ولا يكلفوا فوق طاقتهم، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم)[1].

بل لقد كان بعض العلماء يقف في وجه كل أمير يبدر منه أي خطأ أو إساءة في حق أهل الذمة؛ فمن ذلك إنكار الإمام الأوزاعي[2] على الوالي العباسي صالح بن علي، عندما أجلى قوماً من أهل الذمة من جبل لبنان، فكتب إليه قائلاً: (... وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه، ممن قتلت بعضاً، ورددت باقيهم إلى قراهم، ما قد علمت؛ فكيف تُؤخذ عامة بذنوب خاصّة؟! حتى يُخرَجوا من ديارهم وأموالهم، وحكم الله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: 38]. وهو أحق ما وُقف عنده، واقتُدي به، وأحق الوصايا أن تحفظ وتُرعىٰ وصية رسول الله ﷺ، فإنه قال: «ألا من ظلم معاهداً، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه»[3]. [4].

(ب) ـ حماية الأعراض:

لا يجوز في الشريعة الإسلامية إلحاق أي أذى بأيّ ذمي، أو النيل منه بالشتم أو القذف أو التجريح، أو حتى غِيبته، وقد ذكر الفقهاء حرمة ذلك، والأحكام المتعلقة به في كتبهم، ومن ذلك قول فقهاء الحنفية: (يجب كفّ الأذى عنه [أي الذمي] وتحرم غيبته كالمسلم)[5]. ويعقب الشارح ابن عابدين[6] على ذلك: بأنه بعقد الذمة

---

(1) الخراج لأبي يوسف (ص135).
(2) عبد الرحمن بن عمرو الأووزاعي، ت (157هـ/ 774م). انظر: وفيات الأعيان (3/ 127).
(3) رواه أبو داود في سننه (2/ 46).
(4) فتوح البلدان (ص167).
(5) الدر المختار على تنوير الأبصار (3/ 250).
(6) محمد أمين بن عابدين الدمشقي، ت(1252هـ/ 1836م). انظر: الأعلام (6/ 42).

وجب له ما لنا، فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبته، بل قالوا: إن ظلم الذمي أشد[1].

ويقول فقهاء المالكية: (إن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم، لأنهم في جوارنا وفي خِفَارتنا [حمايتنا]، وذمة الله تعالى، وذمة رسول الله ﷺ، ودين الإسلام؛ فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان على ذلك فقد ضيّع ذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، وذمة دين الإسلام[2].

(جـ) ـ حماية الأموال:

حماية الأموال مشابهة لحماية الدماء والأعراض، ويظهر ذلك جلياً في كثير من المعاهدات التي كانت تُبرم بين المسليمن وغيرهم، فمنها عهد النبي ﷺ لأهل نجران، الذي جاء فيه: «ولنجران وحاشيتها جوار الله تعالى وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ، على أموالهم، وأرضهم، وملّتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبِيَعِهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير»[3].

والواقع التطبيقي لأحكام الشريعة الإسلامية يظهر بوضوح هذه الحماية لكل ممتلكات أهل الذمة، حيث يُشاهَد الذمي يمارس نشاطاته الإقتصادية في ظل حرية ومساواة تامة مع المسلم، إذ لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي ولوج جميع المجالات الإقتصادية، وممارسة كل الصفقات، باستثناء الحصول على المصاحف الشريفة، أو العمل في هبتها، أو كل ما يتعلق بها[4].

وقد بلغ من رعاية الإسلام في أحكامه لغير المسلمين داخل مجتمعه أنه قد

---

(1) نظر: رد المحتار (3/ 250).

(2) الفروق (3/ 14). الفرق (119).

(3) الخراج لأبي يوسف (ص78).

(4) انظر: القوانين الفقهية (ص251).

أعطاهم حرية التعامل ببعض السلع وامتلاكها، وهي في نظر الشريعة سلع يحرم على المسلم أن يتعامل بها، حيث اعتبرت الشريعة الخمر والخنزير سلعاً لا قيمة لها أبداً عند المسلمين، فلو أن مسلماً قام بإتلاف هذه السلع لمسلم، لما وجبت عليه الغرامة المالية، أو التأديب؛ لأنه بفعل الإتلاف هذا إنما يتقرب إلى الله تعالى. ولكن إذا كانت هذه السلع ملكاً لذمي، وأتلفها مسلم، كان ضامناً لها، لأن المسلمين قد أُمروا بتركهم وما يدينون، وهذا رأي فقهاء الحنفية والمالكية[1].

ولا يوجد خلاف بين الفقهاء في وجوب إقامة حد السرقة ـ وهو القطع ـ على المسلم إذا سرق من الذمي، وتحققت أركان وشرائط القطع، وارتكاب الجريمة، لأن مال الذمي معصوم مثل مال المسلم، إلا إذا سرق المسلم الخمر أو الخنزير من الذمي، فلا يُحدّ، ولكن يُغرَّم[2].

(د) ـ كفالة بيت المال:

يكفل المجتمع الإسلامي للمسلم وغير المسلم كل الاحتياجات التي يحتاجها، وبخاصة عند العجز عن العمل، وذلك تطبيقاً لحديث النبي ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته»[3]. وقوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[4].

وهناك أمثلة كثيرة في تاريخ تعطف المسلمين على المحتاجين، ولو كانوا مخالفين لهم في العقيدة؛ فلقد أرسل النبي الكريم ﷺ بصدقات إلى أبي سفيان ـ زعيم الشرك في مكة المكرمة ـ، ليوزعها على فقراء المشركين لما قحطوا، وكانوا

---

(1) انظر: الدر المختار على تنوير الأبصار (5/ 147). وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (3/ 447).
(2) انظر: المغني لابن قدامة (8/ 268). وبدائع الصنائع (7/ 71). ومغني المحتاج (4/ 175).
(3) رواه البخاري في صحيحه (1/ 160).
(4) رواه الترمذي (4/ 324).

وقتها على الكفر قائمين[1].

وأهل الذمة هم أولى بالبر والصلة لأنهم من رعايا الدولة الإسلامية.

ولهذا كانت الضمانات واضحة في المجتمع الإسلامي ضد الفقر، أو العجز، أو الشيخوخة، لكل فئات المجتمع الإسلامي، لا تفريق في ذلك بين المسلم وغير المسلم.

وعلى هذا المنهج سار المسلمون في أغلب عصورهم، مهتدين بسنة النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين من بعده.

فالصّديق ـ رضي الله عنه ـ أقرّ خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ على معاهدته مع أهل الحيرة، وقد جاء فيها: (... وجعلت لهم أيّما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعِيلَ من بيت مال المسلمين وعياله، ما أقام بدار الهجرة، ودار الإسلام)[2].

ولقد قيل: إن مساعدة الذمي من بيت مال المسلمين حال عجزه أمر قد أجمعت عليه الأمة[3].

وروي أن الخليفة عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ عند مقدمه الجابية بدمشق، مرّ بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجري عليهم القوت[4].

وقصته ـ رضي الله عنه ـ مشهورة مع اليهودي الذي رآه على باب متسولاً، وهو يقول: شيخ كبير، ضرير البصر. فقال له عمر: ما ألجأك إلى هذا؟ قال: الحاجة والجزية. فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، وأعطاه شيئاً، ثم أرسل إلى خازن

---

(1) رواه ابن عساكر، انظر: كنز العمال (9/ 176).
(2) الخراج لأبي يوسف (ص156).
(3) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين (ص104).
(4) انظر: فتوح البلدان (ص177).

بيت المال، قائلاً: انظر هذا وأمثاله، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، وقرأ الآية الكريمة: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة: 60]. وقال: الفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ثم وضع عنه الجزية وعن ضربائه[1].

ومن تلك الأمثلة أيضاً كتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ إلى عامله في البصرة عدي بن أرطأة: (أما بعد.. فانظر أهل الذمة فارفق بهم، وإذا كَبر الرجل منهم، وليس له مال، فأنفق عليه، فإن كان له حميم فَمُرْ حَميمه ينفقْ عليه)[2].

القسم الثالث: الحريات العامة:

وتشتمل هذه الحريات على مايلي:

(1) ـ حرية المعتقد، وممارسة الشعائر، وصون أماكن العبادة:

أقرّ الإسلام بوضوح تام حرية الإعتقاد لكل الناس، فلا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام، وإن كان يدعوهم إليه، ويرغبهم فيه، والدعوة إلى دخول الإسلام، والإكراه عليه، أمران متضادان تماماً. فالأول: جائز مشروع. والثاني: حرام ممنوع.

يقول الله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125]. ويقول أيضاً: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: 256]. ويقول أيضاً: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: 99].

ومن القواعد الأساسية في معاملة غير المسلمين، ضمن هذا الإطار، قاعدة: (نتركهم وما يدينون)[3].

---

(1) انظر: الخراج لأبي يوسف (ص136).
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (5/ 380).
(3) مروي من كلام سيدنا علي (رض). انظر: تكملة فتح القدير (7/ 398).

والشواهد التاريخية على هذه القضية كثيرة، منها عهد النبي ﷺ إلى يهود المدينة، الذي جاء فيه: «. . . لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلاّ من ظَلم وأَثِم»[1]. ورسالته ﷺ إلى معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ في اليمن، والتي جاء فيها: «ولا يُفْتَتَن يهودي عن يهوديته»[2].

وأيضاً عهد النبي ﷺ إلى أهل نجران، الذي جاء فيه: «. . . ولا يُغيَّر أسقف من أسقفيّته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دنيّة»[3].

وقد حُفظ رجال الدين من سطوة الحروب، فقد جاء في الحديث النهي عن قتل أصحاب الصوامع، أي رجال الدين والرهبان والعبّاد، تطبيقاً لمبدأ عدم الإكراه في الدين، حيث قال ﷺ: «. . . لا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع»[4].

وفي خطبة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بجيوشه التي وجهها لتحرير العراق والشام، جاء قوله: «. . . وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له»[5].

وجاء في عهد عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ إلى أهل القدس ضمانة واضحة لحريتهم الدينية، وحرمة معابدهم وشعائرهم: (هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، سقيمها وبرئيها، وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا يُنتقص منها، ولا من حَيِّزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضار منهم)[6].

وعند دخول جيوش المسلمين مصر كان أول عمل قام به عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ هو ترسيخ مبدأ: (لا إكراه في الدين)، وذلك بمحو كل آثار الضغط

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام (1/ 503).
(2) انظر: الخراج ليحيى القرشي (ص72).
(3) الخراج لأبي يوسف (ص78).
(4) رواه أحمد في مسنده (1/ 300).
(5) تاريخ الرسل والملوك (2/ 246).
(6) المرجع السابق (2/ 449) (449/1).

والإكراه، عن أهل مصر الأقباط، الذين تعرضوا لضغوطات شديدة من الروم، بسبب مخالفتهم في المذهب الكنسي، فأرسل عمرو رسالة إلى البطريك القبطي (بنيامين)، يدعوه فيها للعودة إلى كنيسته، بعد أن بقي متخفياً فترة طويلة من الزمن، حيث استقبله عمرو بكل حفاوة، ومنحه صلاحية إدارة شؤون طائفته[1].

ولأهل الذمة في ديار الإسلام أن يؤدُّوا شعائرهم الدينية على أكمل وجه، فحرية ممارسة العبادة، وأداء الشعائر من الأمور البدهية التي يتضمنها أي عقد أو معاهدة يبرمها المسلمون مع غيرهم.

ولعل من أروع الأمثلة على هذا التسامح الرفيع ـ رغم أنه لم يكن هناك عقد أو معاهدة ـ هو سماح النبي الكريم ﷺ لوفد نصارى نجران، المؤلف من حوالي ستين شخصاً، بدخول مسجده الشريف، وجلوسهم فيه فترة طويلة، وعندما حان وقت صلاتهم، قاموا متوجهين إلى المشرق ليصلوا صلاتهم فقام المسلمون لمنعهم عن ذلك، إلا أن الرسول ﷺ نهاهم عن ذلك، وتركهم يصلون في طمأنينة[2].

وجاء في عهد خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ إلى سكان عَانَات[3]، ما نصُّه: (... على أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلوات، وعلى أن يُخرجوا الصلبان في أيام عيدهم)[4].

وإن من أعظم الشواهد الواقعية على حرية المعتقد في الإسلام هو ما يُرى الآن من أماكن العبادة: الكنائس والمعابد والأديرة، منتشرة في كل مكان من بقاع العالم الإسلامي، وهي شواهد عَيانٍ تنطق بحرية التعبد التي جاء بها الإسلام فلو أن المسلمين كانوا كغيرهم من أتباع الملل والنِحل لما شُوهد برج كنيسة واحد، ولما سُمع صوت ناقوس.

بل إن القرآن الكريم جعل حماية المعابد وأماكن العبادة أحد الأسباب التي أبيح

---

(1) انظر: الأوضاع القانونية للنصارى واليهود في الديار الإسلامية (ص57).

(2) انظر: السيرة النبوية (1/ 574).

(3) عَانَات: مجموعة قرى قرب بيت المقدس بفلسطين. انظر: معجم البلدان (4/ 71).

(4) انظر: الخراج لأبي يوسف (ص158).

لأجلها الجهاد في الإسلام، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾(1)[الحج: 40-39].

فالآية الكريمة تدل على أنه لولا ما شرع الله تعالى للأنبياء وللمؤمنين من جهاد الأعداء لاستولى أهل الشرك والكفر على أماكن العبادة، ولتعطلت عبادة الله تعالى في تلك الأماكن، ولكنه أوجب القتال ليتفرَّغ أهل الأديان للعبادة.

فالمسلم يبذل دمه وروحه، وكل ما يملك لأجل حماية العابدين من أهل الملل المختلفة، واستمرار بقاء معابدهم.

يقول ابن قيم الجوزية(2): ([وإن الله] يدفع عن متعبَّداتهم التي أُقرّوا عليها شرعاً وقدراً، فهو يحب الدفع عنها، وإن كان يبغضها، كما يحب الدفع عن أربابها، وإن كان يبغضهم)(3).

(2) ـ حرية الفكر والتعلم:

عندما أرسى الإسلام قواعد المجتمع الإسلامي، كان من بين أسسه نشر العلم بين كل فئات ذلك المجتمع، وكان غير المسلمين من بين أولئك الذين تم نشر العلم بينهم، وأبلغ دليل على ذلك هو كثرة الانتاج العلمي الذي ظهر على أيدي غير المسلمين في شتى المجالات العلمية، حيث اشتهرت أسماء علماء كُثُر من غير المسلمين كانوا يعيشون ضمن المجتمع الإسلامي.

فليس في أحكام الشريعة ما يمنع غير المسلمين من حرية الفكر والتعلم، فلهم

---

(1) الصوامع، ج صومعة، وهي أماكن عبادة الصابئة. والبِيَع: ج بِيْعَة، وهي أماكن عبادة المسيحيين. والصلوات، ج هي أماكن عبادة اليهود. والمساجد، أماكن عبادة المسلمين انظر: الجامع لأحكام القرآن (12/ 70ـ71).

(2) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت (751هـ/ 1350م). انظر: الدرر الكامنة (3/ 400).

(3) انظر: أحكام أهل الذمة (2/ 667).

تعليم أبنائهم، وتنشئتهم وفق مبادىء وتعاليم دينهم، وكذلك إنشاء المدارس الخاصة بهم.

وكانت أول مظاهر تلك الحرية قد ظهرت في تطبيقات الرسول الكريم ﷺ إذ كان من ضمن الغنائم التي آلت إلى المسلمين بعد فتح خيبر ـ وهي قرى يهودية في شمال المدينة المنورة ـ مجموعة كبيرة من نسخ التوراة، فأمر النبي ﷺ بردِّها إلى أصحابها اليهود مباشرة[1].

ونُقل أن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ محرر مصر قد سمع بعالِم من اليعاقِبة يدعى (يوحنا النحوي)، كان في بدء حياته ملاّحاً، فترك الملاحة واشتغل بالعلم، وهو في سن الأربعين، حتى اعتُبر من فلاسفة عصره وأطبائهم، فاستدعاه عمرو وأكرمه لعلمه، وقيل: إنه نشأت بينهما صداقة متينة[2].

وفي عهد هارون الرشيد الخليفة العباسي، وضع جميع المدارس في بغداد تحت إشراف (حنا مسنيه) الشهير بـ (يوحنا بن ماسويه)[3].

وكان حنين بن إسحق النصراني العبّادي، من المقربين إلى الخليفة المتوكل العباسي، ويترجم له الكتب، فيعطيه بوزنها ذهباً، وكان أهل طائفته يحسدونه لحَظوته عند الخليفة، وخصوصاً (الطيفوري النصراني)، فحكم عليه مجلس الأساقفة بحرمانه من الكنيسة، فمات غمّاً من اضطهاد طائفته له[4].

ولقد سجل التاريخ هذه الحرية للفكر والتعليم في صفحاته، فهاهي مجموعات الطلبة من خارج البلدان الإسلامية تفد إلى المعاهد التعليمية في قرطبة، وبغداد والقاهرة، وكان من بين هؤلاء الطلبة عدد لا بأس به من أبناء الملوك والأمراء والنبلاء في أوربة، حتى إن البابا (سلفستر الثاني) كان أحد هؤلاء الطلبة الذين درسوا في جامع قرطبة في الأندلس[5].

---

(1) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين (ص101).

(2) انظر: الإسلام والنصرانية (ص81).

(3) انظر: الإسلام والنصرانية (ص16).

(4) انظر: المرجع السابق (ص20).

(5) انظر: روح الإسلام (ص356).

(3) ـ حرية التنقل:

كان لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي حرية التنقل والحركة، والسفر والترحال من بلد لآخر، في أي وقت شاؤوا، ولأي اتجاه ساروا، خلا مناطق خاصة بالمسلمين لا يحق لهم دخولها، لأسباب تتعلق بالعقيدة الإسلامية، وهي مناطق الحرم الشريف[1]، لقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: 28].

ولكن حرية التنقل للتجارة وغيرها، في سائر الحجاز والجزيرة العربية هي حق ثابت لهم، مثلها مثل بقية البلدان. فقد جاء في المعاهدة التي أرسلها النبي ﷺ إلى أهل أيلة النصارى قرب خليج العقبة: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أمنة من الله، ومحمد النبي رسول الله، ليُحنَّة بن رؤبة[2]، وأهل أيلة، سفنهم وسيّاراتهم، في البر والبحر: لهم ذمة الله، وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، واليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً، فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيّب لمن أخذه من الناس وإنه لا يحلّ أن يُمنعوا ماء يَرِدُونه، ولا طريقاً يريدونه، من برٍّ وبحرٍ)[3].

وكان هذا المبدأ ـ حرية التنقل والحركة ـ سارياً في كل المعاهدات التي أُبرمت مع غير المسلمين، من تلك المعاهدات معاهدة أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ مع أهل بعلبك في الشام، جاء فيها: (... ولتجارهم أن يسافروا حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها)[4].

---

(1) انظر: المغني (8/ 531). والأحكام السلطانية للماوردي (ص167).

(2) هكذا الرسم (يحنة)، ولعل اللفظ (يوحنا).

(3) السيرة النبوية (2/ 526).

(4) فتوح البلدان (ص136).

(4) ـ حرية العمل، والكسب، وتولي وظائف الدولة:

لا يوجد في التشريع الإسلامي تجاه غير المسلمين ما يغلق أمامهم أي باب من أبواب العمل، بل على العكس، كانت كل المجالات مفسوحة لهم لتعاطي كل المهن والأعمال، وهذه الحرية دفعتهم للتوجه نحو الأعمال التي تدر أكبر قدر من الأرباح، بل وصلوا أحياناً إلى احتكار بعض المهن، فقد كانوا صيارفة، وتجاراً، وأصحاب مزارع، وأطباء[1].

إلى جانب كثير من المهن الأخرى: كالكتابة، والصياغة، والخياطة، وصناعة الزجاج، وغزل الحرير، وإدارة السفن وغيرها[2].

وقد ذكر الجاحظ[3] في إحدى رسائله الأسباب التي تدفع للاحترام الزائد للنصارى لدى العوام، فذكر سبب المهن التي كانوا يزاولونها في أوائل تلك الأسباب، وبيّن أن أوضاعهم لم تكن سيئة في العصر العباسي أبداً، ثم عدد مهنهم قائلاً: (ومما عظّمهم في قلوب العوام [أي النصارى]، وحبَّبهم إلى الطّغّام، أنَّ منهم كتّاب السلاطين، وفرّاشي الملوك، وأطباء الأشراف، والعطّارين، والصيارفة)[4].

وأما النقطة الثانية التي تتعلق بتولي غير المسلمين لوظائف الدولة في المجتمع الإسلامي، فإن أحكام الشريعة لا تمنع قط غير المسلم في مجتمعها من تولي أية وظيفة من وظائف الدولة، كالمسلمين تماماً. إلا ما كان من هذه الوظائف ذا صبغة دينية بحتة، فلا يجوز أن يتولّاها غير المسلم مطلقاً، مثل الرئاسة العامة (الخلافة)[5]. وإمارة الجهاد (قيادة الجيوش)[6]. والقضاء لأنه تحكيم بين الناس وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

---

(1) انظر: الخراج(ص69). وانظر شهادة الأب جورج شحاتة: المسيحية والحضارة العربية (ص147).
(2) انظر: الخراج ص(69). وانظر شهادة المستشرق (مِتز): الحضارة الإسلامية (1/ 86).
(3) عمرو بن بحر الجاحظ، ت(255هـ/ 869م). انظر: معجم الأدباء (16/ 74).
(4) رسالة الرد على النصارى للجاحظ (3/ 316).
(5) انظر: مغني المحتاج (4/ 129ـ130).
(6) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص33). ومقدمة ابن خلدون (ص191).

ويجوز أن يتولى غير المسلم في المجتمع الإسلامي وزارة التنفيذ، وهي أن ينفذ الوزير قرارات الخليفة وتدبيره، ويكون واسطة بين الوالي والمواطنين، حيث يُؤدِّي عنه أوامره، وينفذ آراءه، ويُمضي أحكامه، ويساعد على تجهيز الجيوش، وذلك بشرط أن يتصف بما يلي: الأمانة، والصدق، وعدم الطمع، والمسالمة، وحضور البديهة والذاكرة، والذكاء، والفطنة، وعدم اتباع الهوى[1].

ولغير المسلمين في المجتمع الإسلامي أن يشاركوا في انتخاب ممثلين لهم لما يسمى حالياً: مجلس الشعب، أو المجلس النيابي. وكذلك لهم الحق في ترشيح أنفسهم لهذا المجلس، لأن عضوية هذا المجلس تفيد في إبداء الرأي للدولة، وعرض مشاكل وأحوال المواطنين ومعالجتها[2].

ولقد كانت ملامح هذه الحرية واضحة تماماً في العصر الأموي، ثم في العصر العباسي، فهذا والد يوحنا الدمشقي كان خازن المال في عهد الخليفة معاوية ـ رضي الله عنه ـ، أي في منصب وزير المالية، ثم من بعده ابنه يوحنا الدمشقي[3].

وفي عصر العباسيين تولى عدد من غير المسلمين الوزارة عدة مرات، وكان أشهرهم نصر بن هارون[4].

وفي زمن الخليفة الفاطمي العزيز بالله، ت (386هـ)، تولى الوزارة عيسى بن نسطورس النصراني[5].

وربما يكون من الأمور التي تدعو للاستغراب تَضَجُّر المسلمين في بعض الأحيان، من كثرة وجود اليهود والنصارى في المناصب العليا في هرم الدولة الإسلامية، حيث الوزراء والحجاب، والكتّاب. فهذا الشاعر الحسن بن بشر الدمشقي، يشتكي من ظلم بعض الموظفين المسيحيين في الدولة الإسلامية، وهم

---

(1) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص22) ومابعدها.
(2) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين (ص84).
(3) انظر: الأوضاع القانونية (ص110). وضحى الإسلام (1/ 343).
(4) انظر: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (ص23).
(5) انظر: الكامل في التاريخ (7/ 179).

يعقوب، والعزيز، وفضل، فيقول ساخراً من تلك الحالة[1]:

تنَصَّرْ فالتنصُّرُ دينُ حقٍ | عليه زمانُنا هذا يدُلُّ
وقل بثلاثةٍ عَزُّواً وجُلُّوا | وعطِّل ما سواهم فهو عَطْلُ
فيعقوبُ الوزيرُ أبٌ وهذا الـ | عزيزُ ابنٌ وروحُ القُدسِ فضْلُ

وهذا الحسن بن خاقان الشاعر يشتكي من اضطهاد اليهود للمسلمين، في ظل الدولة الإسلامية، لأنهم في المناصب العليا، ويعبر عن هذه الشكوى بالسخرية، فيقول[2]:

يهودُ هذا الزمانِ قد بلغوا | غايةَ آمالهم وقد ملكُوا
العزُّ فيهمُ، والمالُ عندهمُ | ومنهمُ المُستشارُ والملكُ
يا أهلَ مصرَ إني نصحتُ لكم | تهوَّدوا قد تهوَّدَ الفلَكُ

(5) ـ الحرية الاجتماعية:

يُقصد بالحرية الاجتماعية حرية ممارسة كل النشاطات الاجتماعية، كالأعياد والمهرجانات، والزيارات، وحسن الصلة بينهم وبين المسلمين.

وكانت سمة المجتمع الإسلامي هي التعايش السلمي والديني، بين كل طوائفه ومِلَله، فلقد أوصى القرآن الكريم بهذا التعايش، وحثَّ عليه، في قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

وكان النبي ﷺ يعود مرضى غير المسلمين، ويزور جيرانه منهم، ويحسن إلى محتاجهم، ويدعوهم إلى الإسلام بكل رفق ولين[3].

وكان احتفال غير المسلمين بأعيادهم ومناسباتهم من الأمور المألوفة لدى المجتمع الإسلامي، في جو من الحرية والتسامح، حيث كانت الطقوس الدينية

---

(1) انظر: المرجع السابق (7/ 179).
(2) انظر: حُسنُ المحاضرة (2/ 117ـ129).
(3) انظر: صحيح البخاري (4/ 4).

تجري داخل المعابد والكنائس والأديرة، وفي كثير من الأحيان كان بعض المسلمين يشارك في هذه الأعياد، ويرتاد الأديرةَ بين الحين والآخر.

وقد سجل التاريخ ان أعياد القديسين في مختلف الأديرة كانت من أكثر الأعياد نصيباً بالاحتفال في القرن الرابع الهجري، فقد ذُكر عن دير سَمَالو: (وعيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب، لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره، وتقرَّب فيه، ولا أحد من أهل التطرب واللهو من المسلمين إلا قصده، للتنزه فيه)[1].

وأيضاً دير الثعالب في غربِ بغداد، كان له عيد يحضره الكثيرون من الصنارى والمسلمين[2]. وكذلك دير بَعَكْبَرا كان عيده الأحد الأول من الصوم، يجتمع إليه كل من هو قريب منه، من النصارى والمسلمين، فيعيّد هؤلاء، ويتنزه هؤلاء[3].

ولم يكن قط في المدن الإسلامية أحياء خاصة باليهود أو النصارى، كما كان يوجد في أوربة أحياء مخصصة لسكن اليهود، والتي تدعى: (الغيتو)، بل كانت بيوت المسلمين متلاصقة ومتداخلة مع غيرهم، ويشهد لهذا كلمة كان يرددها الصحابي عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - وهي: (هلاّ أهديتم لجارنا اليهودي)، وذلك حين يضع له خادمه طعامه[4].

ولعل من أبلغ الشواهد التاريخية أيضاً، على تلك العلاقة الاجتماعية الراقية وذلك التعايش الإيجابي الإنساني، هو ماجاء في كتاب (الكامل في التاريخ)، عن حوادث سنة (319هـ) أنه في شوال من تلك السنة، جاء إلى مدينة تكريت في شمال العراق سيل كبير من المطر، فغرق خلق كثير من الناس، ودُفن المسلمون والنصارى مجتمعين، لا يُعرف بعضهم من بعض[5].

هذا توضيح مجمل لموقف الإسلام من غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي، وفي شتى مجالات الحياة الإنسانية.

---

(1) انظر: الدّيّارات (ص14).
(2) انظر: المرجع السابق (ص24).
(3) انظر: المرجع السابق (ص93).
(4) انظر: الأدب المفرد (ص52).
(5) انظر: الكامل في التاريخ (6/ 217).

وقبل الانتهاء من هذا التمهيد لابد من توضيح النقاط التالية:

النقطة الأولى:

ماهو السبب الذي دفع المسلمين إلى معاملة المسيحيين وغيرهم وفق هذا المنهج من الرحمة والمودة، والتعامل الإيجابي، والبعد عن التعصب والاضطهاد.

إن الإجابة عن هذا التساؤل تتلخص فيمايلي:

(1) ـ الدعوة إلى الله تعالى: لأن أفضل وسيلة للدعوة هي القدوة الحسنة وبخاصة في مجال المعاملات والاحتكاك الحياتي اليومي، ولعل هذه القدوة الحسنة، والمعاملة الراقية، هي التي حوّلت الملايين من الشعوب ـ التي دخل المسلمون إليهم ـ خلال فترة زمنية قصيرة للغاية، إلى الدين الإسلامي.

وقد أوضح الفقهاء الأهداف الحقيقية من ترك غير المسلمين يعيشون مع المسلمين وعدم تهجيرهم، يقول الإمام الكاساني[1] في كتابه بدائع الصنائع: (... أهل الكتاب إنما تُركوا بالذمة، وقبول الجزية، لا لرغبة فيما يؤخذ منهم، أو طمع في ذلك، بل للدعوة إلى الإسلام، ليخالطوا المسلمين، فيتأملوا في محاسن الإسلام وشرائعه، وينظروا فيها، فيروها مؤسسة على ما تحتمله العقول وتقبله، فيدعوهم ذلك إلى الإسلام، فيرغبون فيه، فكان عقد الذمة لرجاء الإسلام)[2].

ويقول الإمام السرخسي[3] صاحب كتاب المبسوط: (المقصود من الجزية ليس المال، بل الدعاء إلى الدين بأحسن الوجوه، لأنه بعقد الذمة يترك القتال أصلاً، ولا يقاتَل من لا يقاتِل، ثم يسكن بين المسلمين، فيرى محاسن الدين، ويعظه واعظ، فربما يسلم)[4].

(2) التربية الإيمانية الراقية، والعقيدة السليمة، التي أنشأ الإسلام عليها أتباعه،

---

(1) أبو بكر بن مسعود الكاساني، ت(587هـ/ 1190م). انظر: مفتاح السعادة (2/ 247).

(2) بدائع الصنائع (7/ 111).

(3) محمد بن أحمد السرخسي، ت(483هـ/ 1090م). انظر: مفتاح السعادة (2/ 246).

(4) المبسوط (10/ 77).

وبخاصة إجلال جميع الأنبياء والمرسلين، وتقدير كل الدعوات والرسالات السماوية السابقة، واحترام الكتب المنزلة.

النقطة الثانية:

هل كانت علاقة المسلمين مع المسيحيين وغيرهم في كل عصور التاريخ قائمة على هذه الأسس التي تم عرضها سابقاً؟

فإن كان الجواب بالنفي، فما هي الأسباب التي دفعت المسلمين لتغيير تلك الأسس الإنسانية الرائعة، في طريقة معاملتهم مع غيرهم، عبر بعض الفترات التاريخية؟

إن الاِطلاع على تاريخ العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين عامة، وبين المسلمين والمسيحيين خاصة، يوضح أن الأسس التي وضعها الإسلام في معاملة غير المسلمين، وبخاصة المسيحيون، لم تكن على نفس المستوى من التطبيق في كل فترات التاريخ، فلقد أتت عدة فترات تاريخية كان الواقع فيها على خلاف تلك الأسس؛ عامل فيها المسلمون غيرهم، وبخاصة المسيحيون، بنوع من التمييز أو التعالي، أو حتى الظلم أحياناً، ويمكن الإشارة إلى أن تلك الفترات كانت غالبيتها في القرون التالية (5ـ6ـ7ـ8) للهجرة.

وقد ظهر هذا التغيير أحياناً في المعاملة، من قبل المسلمين مع غيرهم، عند بعض الحكام، والفقهاء، وعامة المسلمين.

أما الحكام والأمراء فيمكن الإشارة إلى الأخطاء التي بدرت من قبل بعضهم تجاه غير المسلمين، وهذه الأخطاء لا تمثل قطعياً وجهة نظر الإسلام، وإنما هي تصرفات فردية خاطئة، نشأت بسبب الاجتهاد الشخصي، أو الأهواء والميول، وكان العلماء ينبّهون مباشرة إلى هذه الأخطاء، ويسعون للوقوف ضد استمرارها.

ولعل أوضح الأمثلة موقف الإمام الأوزاعي، الذي وقفه في وجه الوالي العباسي صالح بن علي، عندما أجلى قوماً من أهل الذمة من جبل لبنان، حيث اعترض بشدة، وطالب بعودة المهجّرين إلى ديارهم[1].

---

(1) انظر: فتوح البلدان (ص167).

ويمكن التنبيه إلى الأخطاء التي وقعت في مصر زمن الحاكم الفاطمي، حيث اضطهدَ أهل الكتاب، وأساء إليهم أيما إساءة[1].

لقد كانت هذه التصرفات تصرفات فردية شاذة، وليست نابعة من أصول دينية، أو تعاليم إسلامية، حيث إنه من المعروف تاريخياً أن للحاكم هذا أخطاء كثيرة، وأهواء مشتتة، وتناقضات صارخة في فترة حكمه، فلم يَسْلَم حتى المسلمون من بطشه وجوره وانحرافاه، فلا يمكن اعتبار تصرفات الحاكم هذه حجة على الإسلام والمسلمين[2].

وأما عامة المسلمين فقد حدثت بعض الأخطاء من قبل بعضهم في حق المسيحيين، ولكن السبب في ذلك هو أخطاء المسيحيين أنفسهم في حق المسلمين، فقد جاء في كتاب: تاريخ الحروب الصليبية، مايلي: (وحينما ساءت أمور العرب في حروبهم مع بيزنطة... تعرض المسيحيون لهجوم العرب، الذين غضبوا لما أظهره المسيحيون من العطف على عدو المسلمين [أي بيزنطة]، وحرص الخليفة دائماً أن يبذل تعويضاً عن الخسائر والأضرار التي وقعت)[3].

وجاء أيضاً: (وحدث في سنة (923ـ924م) أن دمر الرعاع الكنائس المسيحية الأرثوذكسية بالرملة وعسقلان وقيسارية ودمشق، وعندئذ بادر الخليفة المقتدر بمساعدة المسيحيين على عمارتها)[4].

وكما حدث في مصر حيث هاجم العوام كنيستين في القاهرة، وقاموا بتخريبهما، فما كان من الوالي إلا أن أرسل فرقة من الجيش، كفّت أيدي العابثين، وأعاد إصلاح الكنيستين كما كانتا.

ولكن الحقيقة أن هناك دافعاً للعوام على هذا التخريب، وهو أن بعض الأقباط

---

(1) انظر: بدائع الزهور (1/ 198ـ200).
(2) انظر: المرجع السابق (197/1) وما بعدها.
(3) تاريخ الحروب الصليبية، رنسيمان (1/ 49).
(4) المرجع السابق (1/ 50).

المسيحيين، قاموا بإحراق بعض مساجد وبيوت المسلمين، فما كان من العوام إلا الرد بمثل هذه الطريقة[1].

وأما فيما يتعلق بالفقهاء في ظهور بعض المواقف التي تغاير العرض السابق في معاملة المسيحيين، فلهذا أيضاً أسباب جلية، ودوافع لا يمكن التغاضي عنها، ويمكن تلخيص هذه الأسباب تحت عنوان: (المعاملة بالمثل). وهذا المبدأ يفهم من الآية الكريمة: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 194].

وتمثل هذا التغير في موقف الفقهاء تجاه أهل الكتاب في تلك الشروح التي وضعت على ما يسمى: الشروط العمرية. والتي كانت تظهر فيها بعض الأمور التي تنافي روح الشريعة، المبنية على العفو والتسامح.

وكان ابن قيم الجوزية من أكثر الذين توسعوا في شرح هذه الشروط وبيان أحكامها، ولعل السبب في ذلك هو ضيق ابن القيم من الحالة التي وصل إليها أهل الذمة ضمن الدولة الإسلامية، من التكبر والإساءة للمسلمين، فيقول: (وأما اليوم فقد وُفقنا إلى زمان يُصّدرون في المجالس، ويُقام لهم، وتُقبَّل أيديهم، ويَتحكّمون في أرزاق الجند، والأموال السلطانية)[2].

وجاء في تعليق محقق كتاب (أحكام أهل الذمة)[3]، تبريراً لموقف ابن القيم، تجاه أهل الذمة، قوله: (... ابن القيم كان يعيش في عصر كثرت فيه ضروب التحدي من أهل الذمة للمسلمين، وكان من العسير أن ينسى أهل دمشق ولو امتد الزمان ما فعله النصارى يوم غزا المغول مدينتهم، سنة (658هـ)، فقد أراقوا الخمر على ملابس المسلمين، وعلى مساجدهم، وأرغموا أصحاب الحوانيت [على] الوقوف لهم ولصلبانهم، وراحوا يهتفون: اليوم انتصر دين المسيح)[4].

وأما ما يتعلق بالشروط العمرية، أو العهد العمري، فهناك أدلة واضحة على عدم

---

(1) انظر: قصة الاضطهاد الديني (ص154).
(2) أحكام أهل الذمة (2/ 771).
(3) المحقق هو الشيخ صبحي الصالح ـ رحمه الله تعالى ـ.
(4) انظر: هامش أحكام أهل الذمة (2/ 688).

ثبوت نسبة تلك الشروط إلى سيدنا عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ[1].

وقد أشار كثير من الباحثين إلى هذه القضية، منهم صاحب كتاب (الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام)[2]، حيث يرى عدم صحة نسبة تلك الشروط إلى الفاروق ـ رضي الله عنه ـ، من خلال الاطلاع على نصّ تلك الشروط[3]، وللأسباب التالية:

1ـ إنه لا يعقل أن يفرض قوم على أنفسهم مثل هذا الهوان والذل، بمحض إرادتهم، طوعاً من دون إكراه.

2ـ لو أن الخليفة الفاروق ـ رضي الله عنه ـ فرض عليهم مثل هذه الشروط لَوُجِد من يحتج عليها من الصحابة، ولو كانوا أفراداً.

3ـ إن مضمون هذه الشروط لا يتفق مع العهود التي أمر النبي ﷺ بكتابتها للنصارى وغيرهم الذين وَادَعوه.

4ـ إن التدابير التي وردت في العهد العمري، لم ترد في أي نص من نصوص القرآن الكريم، ولا السنة النبوية المطهرة[4].

إن كل ما سبق ذكره من تغير موقف المسلمين في معاملتهم مع أهل الكتاب عامة، والمسيحيين خاصة، نابع من خطوتين سلبيتين خطاهما العالم الغربي، الممثل للمسيحية تجاه العالم الإسلامي، وهاتان الخطوتان هما السبب الرئيس في ردة الفعل

---

(1) انظر رأي الشيخ صبحي الصالح: أحكام أهل الذمة (1/ 30) و (2/ 663)، وقوله: (إن الصورة تلك هي صورة لما كان يحدث في ذلك الزمان، وليس هو من تعاليم الإسلام)، نفس المرجع (2/ 763).

وانظر رأي بدران أبو العينين، في كتابه: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين (ص334). وانظر رأي محمد حميد الله، في كتابه: حقوق الدول في الإسلام، نقلاً عن: أحكام أهل الذمة(1/ 94). وانظر رأي فهمي هويدي، في كتابه: مواطنون لا ذميون (ص203) ومابعدها.

(2) المؤلف هو: ظافر القاسمي.

(3) انظر نص الشروط: أحكام أهل الذمة (2/ 659) ومابعدها.

(4) انظر: الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام (ص549) ومابعدها.

لدى العالم الإسلامي في معاملة المسيحيين.

وهاتان الخطوتان هما: (أ) ـ مأساة الأندلس. (ب) ـ الحروب الصليبية.

وإلى هذا يشير المؤرخ ستيفن رنسيمان، بقوله: (لم يثر التعصب الإسلامي... إلا التعصب المسيحي، الذي دلّ عليه ما لجأ إليه الصليبيون من سفك الدماء)[1].

(أ) ـ مأساة الأندلس:

بعد سقوط الأندلس، وسيطرة المسيحيين عليها، قامت حملات مكثفة باسم المسيحية، لإنهاء الوجود الإسلامي في إسبانية، والتي تمثلت فيما يسمى: (محاكم التفتيش).

ففي سنة (1123م) أنشأ البابا جريجوري التاسع، في عهد لويس التاسع ملك فرنسة محاكم التفتيش، أو ديوان التحقيق[2](Inquistition).

وفي إسبانية استجابت الملكة إيزابيلا وزوجها فرديناند لنصح راهب دومينيكي متعصب يدعى توركوبمادا، فالتمسا من الباب سكستوس الرابع إصدار مرسوم لإنشاء محاكم التفتيش، فنشأت في قشتالة سنة (1473م) تلك المحاكم، ثم ببقية المدن الإسبانية[3].

وقد صدر عن هذه المحاكم ما يسمى: (فرمان الإيمان)، حيث جُنّد بموجبه الناس، لملاحقة بعضهم بعضاً، وكان المبدأ فيه قائماً على القاعدة التالية: (لئن يدان مئة بريء زوراً وبهتاناً، ويعانون العذاب ألواناً، خير من أن يهرب من العقاب مذنب واحد)[4].

وكانت هذه المحاكم موجهة بالدرجة الأولى ضد المسلمين، ففي نص قرار صدر باسم الملكة إيزابيلا، والملك فرديناند، سنة (1501م)، جاء: (... إنه لما كان الله

---

(1) تاريخ الحروب الصليبية، رنسيمان (1/ 427).
(2) انظر: قصة الاضطهاد الديني (ص69).
(3) انظر: المرجع السابق (ص71).
(4) انظر: المرجع السابق (ص73).

قد اختارهما لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة، فإنه يحظر وجود المسلمين فيها. فإن كان بعضهم فإنه يحظر عليهم أن يتصلوا بغيرهم، خوفاً من أن يتأخر تنصيرهم، أو بأولئك الذين نُصِّروا، لئلا يفسد إيمانهم، ويعاقب المخالفون بالموت، أو بمصادرة الأموال)[1].

وقد نصح كاردينال طليطلة، الذي كان رئيساً لمحاكم التفتيش، بقطع رؤوس جميع من لم يتنصر من العرب، رجالاً ونساءً، وشيوخاً وولداناً.

ولكن الراهب الدومينيكي بليدا، أشار بضرب رقاب من تنصّر من العرب، ومن بقي منهم على دينه، وحجّته في ذلك: أنه من المستحيل معرفة صدق إيمان من تنصر من العرب[2].

وفي سنة (1524م) أصدر البابا مرسوماً يحثّ قضاة الديوان على تنصير المسلمين وأن يُخرجوا من يأبى النصرانية منهم من إسبانية، وأن تكون عقوبة المخالفين الرق مدى الحياة، ثم أتبعه بمرسوم آخر جاء فيه الأمر بقلب كل المساجد إلى كنائس[3].

وفي سنة (1525م) صدر أمر ملكي في إسبانية يأمر المسلمين بوضع شارة زرقاء على قبعاتهم، وأن يسلِّموا أسلحتهم، ومن خالف عوقب بالجَلد، وأن يسجدوا إذا مرَّ كبير الأحبار في الطريق، وألا يقيموا شعائرهم، وأن يغلقوا مساجدهم[4].

وكانت نتيجة تلك الإجراءات أن حُرّم الإسلام على المسلمين، وفُرض عليهم تركه، كما حرّم عليهم استخدام اللغة العربية، وكذا الأسماء العربية، وارتداء اللباس العربي، ومنعوا من الاغتسال ودخول الحمامات[5].

وحرقت المكتبات لمحو كل آثار ومعالم الثقافة الإسلامية، وكانت أعظم تلك

---

(1) انظر: العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين (ص328).
(2) انظر حضارة العرب (ص271).
(3) انظر: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين(ص329). والحروب الصليبية في المشرق والمغرب (ص252).
(4) انظر: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين (ص329).
(5) انظر: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام (ص9-10). والحروب الصليبية في المشرق والمغرب (ص252).

الكوارث قيام الكاردينال كيمناس، سنة (1511م) بإحراق الكتب الإسلامية في غرناطة، في ساحة تدعى باب الرحلة، وقد اختلف المؤرخون في أعداد هذه الكتب المحترقة، ولكن القول المتعارَف عليه عندهم: إن العدد يصل إلى المليون والسبعين ألف كتاب[1].

وأما إحصاء ضحايا هذه المحاكم في أوربة، فلا يمكن تقديم صورة واضحة عنه تماماً، ولكن يمكن في إسبانية فقط الاستشهاد بإحصاءٍ قام به المؤرخ الفرنسي لورنتي، جاء فيه: حكمت المحاكم في إسبانية وحدها على واحد وثلاثين ألفاً من المسلمين حرقاً، ومئتين وتسعين ألفاً منهم إعداماً، وفي عهد الملك تشارلز الخامس أعدم خمسون ألفاً، وفي عهد ابنه مثلهم[2].

وذُكر أيضاً أنه في تاريخ (26/ 4/ 1598م)، أصدر الديوان المقدس قراراً بإدانة جميع سكان الأرض الواطئة [إسبانية]، والحكم عليهم بالإعدام، متهمين بالهرطقة (أي الكفر)، وبعد عشرة أيام أعلن الملك صحة هذا القرار، وأمر بتنفيذه في الحال؛ فتقدم إلى المقصلة عدة ملايين[3]، من الرجال والنساء والأطفال، فيما يروي المؤرخ ليكي[4].

وجاء في كتاب حضارة العرب: (وخسرت إسبانية بذلك مليون مسلم، من رعاياها في بضعة أشهر، ويقدر كثير من العلماء، ومنهم سيديّو عدد المسلمين الذين خسرتهم إسبانية، منذ أن فتحت غرناطة حتى إجلائهم الأخير بثلاثة ملايين)[5].

ولعل أوضح تعريف وتعرية لحقيقة محاكم التفتيش، شهادة المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون عن تلك المحاكم، بقوله: (ولا تعدّ مذبحة سان بارتلمي[6]، إزاء

---

(1) انظر: المكتبات في الإسلام (ص206).
(2) انظر: قصة الاضطهاد الديني (ص78).
(3) غير محتمل أن يكون هذا العدد صحيحاً، ولعله: فتقدم إلى المقصلة عدة آلاف.
(4) انظر: قصة الاضطهاد الديني (ص80).
(5) حضارة العرب (ص272).
(6) مذبحة جرت في فرنسة، عهد تشارلز التاسع، ليلة (24/ 8/ 1572م)، في باريس وضواحيها، قتلَ فيها الكاثوليك أكثرَ من عشرين ألف برتستانتي، وقد باركها الباب جريجوري الثالث. =

تلك المذابح سوى حادث تافة لا يُؤبه له، ولا يسعنا سوى الاعتراف بأننا لم نجد بين وحوش الفاتحين من يؤاخذ على اقترافه مظالم قتلٍ كتلك التي اقتُرفت ضد المسلمين)[1].

(ب) ـ الحروب الصليبية:

بدأت الحروب الصليبية بصيحة البابا أوربان الثاني، في مجمع كليرمونت، سنة (1095م)، حيث قام البابا بحثّ جميع ملوك وأمراء وشعوب أوربة للزحف على أرض الشرق، لإنقاذ بيت المقدس، والقبر المقدس، وبقية الأماكن المقدسة في فلسطين، من أيدي المسلمين، وأيضاً بحجة حماية المسيحيين في المشرق، وتسهيل طرق الحجاج إلى القدس[2].

وقد استمرت الحروب الصليبية قُرابة قرنين من الزمن، حتى سنة (1292م)، قام خلالها الصليبيون بشن ثمان حملات براً وبحراً، ضد بلاد الشام، ومصر، وشمال أفريقية[3].

وكانت جميع آثار الحروب الصليبية بالنسبة للمسلمين سلبية للغاية، نظراً لما ألحقته من خراب ودمار، وشتت قوى المسلمين لفترة طويلة من الزمن.

ولعل عبارة المؤرخ رنسيمان تكون ذات دلالة واضحة في هذا السياق، إذ يقول: (على أنه وِفقاً للمنظور التاريخي، ليست الحركة الصليبية بأكملها إلا فشلاً ذريعاً)[4].

وكانت الحروب الصليبية أيضاً سبباً في الدمار الذي خلفه المغول في العالم الإسلامي، يقول رنسيمان: (غير أنه لولا الحروب الصليبية لأضحى العرب أقدر

= انظر: قصة الاضطهاد الديني (ص90).

(1) حضارة العرب (ص272).

(2) انظر: تاريخ الحروب الصليبية، رنسيمان (1/ 169). وتاريخ الحروب الصليبية، بردج (ص39).

(3) انظر: تاريخ الحروب الصليبية، بردج (ص7) ومابعدها.

(4) انظر: تاريخ الحروب الصليبية، رنسيمان (3/ 782).

على مواجهة اعتداء المغول، إذ إن دولة الفرنج الدخيلة لم تكن سوى جرح فاسد لا ينساه المسلمون)[1].

فمن خلال تسليط الأضواء على بعض الكوارث التي سببتها الحروب الصليبية، يتبين أكثر فأكثر سبب تغير معاملة المسلمين مع المسيحيين.

وأوضح تلك الشواهد على تلك الكوارث، هي المذابح التي كانت تتلو دخول الصليبيين للمدن والقرى في العالم الإسلامي، ومنها:

(1) ـ مذابح إنطاكية:

يصف المؤرخ أنتوني بردج تلك المذابح، فيقول:

(وكانت بربرية ووحشية إلى حد بعيد، لم يُترك منها أحد حياً، حيث جرى ذبح النساء والأطفال، إلى جانب رجالها، . . . وحتى منتصف النهار لم يبق تركي واحد حياً في المدينة، أما الشوارع فقد افترشت بالجثث في كل مكان، إلى درجة أنه كان من الصعوبة ألا يَعثُر المرء بها، وبدأ الهواء يعبق بروائح كريهة، من الدماء واللحم المتفسخ)[2].

(2) ـ مذابح مدينة مارات ـ شمال سورية:

التي رواها شاهد عيان، وهو المؤرخ الراهب روبرت، قائلاً: (وكان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، . . . وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ، ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا لا يستبقون إنساناً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، . . . وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة، المغطاة بالجثث، فيا لتلك الشعوب العمي المعدة للقتل!!..)[3].

---

(1) انظر: المرجع السابق (3/ 786).
(2) انظر: تاريخ الحروب الصليبية، بردج (ص88).
(3) انظر: حضارة العرب (ص325).

(3) ـ مذابح مدينة القدس:

تعتبر هذه المذابح من أبشع ما سجله التاريخ الإنساني وحشية، حيث ذُبح ما يقارب من السبعين ألف إنسان في تلك المدينة المقدسة[1].

يروي كاهن مدينة (لوبوي) ريموند داجيل وصفاً لتلك المذبحة، فيقول: «لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهنالك، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها، فإذا ما اتصلت ذراع بجسم لم يعرف أصلها، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة لا يطيقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة.

ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء بذلك، فعقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس، من المسلمين واليهود وخوارج النصارى، الذين كان عددهم نحو ستين ألفاً، فأفنوهم على بكرة أبيهم في ثمانية أيام، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً»[2].

هذه هي أهم الأسباب التي دفعت المسلمين لتغيير معاملتهم مع المسيحيين، عبر بعض فترات التاريخ.

النقطة الثالثة:

ما هو موقف الإسلام من غير المسلمين خارج المجتمع الإسلامي؟

تقدم في العرض السابق توضيح موقف الإسلام من غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي، ولابد من عرض موجز عن موقف الإسلام من غير المسلمين خارج المجتمع الإسلامي.

يمكن تقسيم غير المسلمين خارج المجتمع الإسلامي إلى فئتين، هما:

---

(1) انظر: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب (ص52).

(2) حضارة العرب (ص327). وانظر: تاريخ الحروب الصليبية، ونسيمان (1/ 426)، وانظر تاريخ الحروب الصليبية بردج (104).

(أ) ـ **المعاهدون**: وهم غير المسلمين الذين يرتبطون من خارج بلاد المسلمين بمعاهدات واتفاقيات ومواثيق مع المسلمين سواء أكانوا دولاً أو أفراداً[1].

وهؤلاء لهم من المسلمين الوفاء الكامل بعهدهم، والسلام الكامل، والتعاون على أساس العدالة والتكافؤ.

ويحرم على المسلمين نقض العهود معهم، والإخلال بها، ما داموا أوفياء من جانبهم، لأن الوفاء بالعهود والمواثيق من أعظم الواجبات الإسلامية في الشريعة.

وقد نهى الله تعالىٰ عن نقض العهود في عدة مواضع من كتابه الكريم، إذ يقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: 92-91].

ويقول أيضاً سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 34].

ومن هنا إذا دخل المسلمون في معاهدات أو مواثيق مع غيرهم، وجب على المسلمين الوفاء لهم بما عاهدوهم عليه. يقول الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2][التوبة: 4].

فإذا نقض هؤلاء المعاهدَون عهودهم مع المسلمين وجب معاملتهم بالمثل، حتى لو وصل الأمر إلى إعلان حالة الحرب معهم.

يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ

---

(1) انظر مغني المحتاج (4/ 232) ومابعدها. والأحكام السلطانية، للماوردي، (ص138). والأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص148) ومابعدها. وآثار الحرب في الفقه الإسلامي (ص175) ومابعدها.

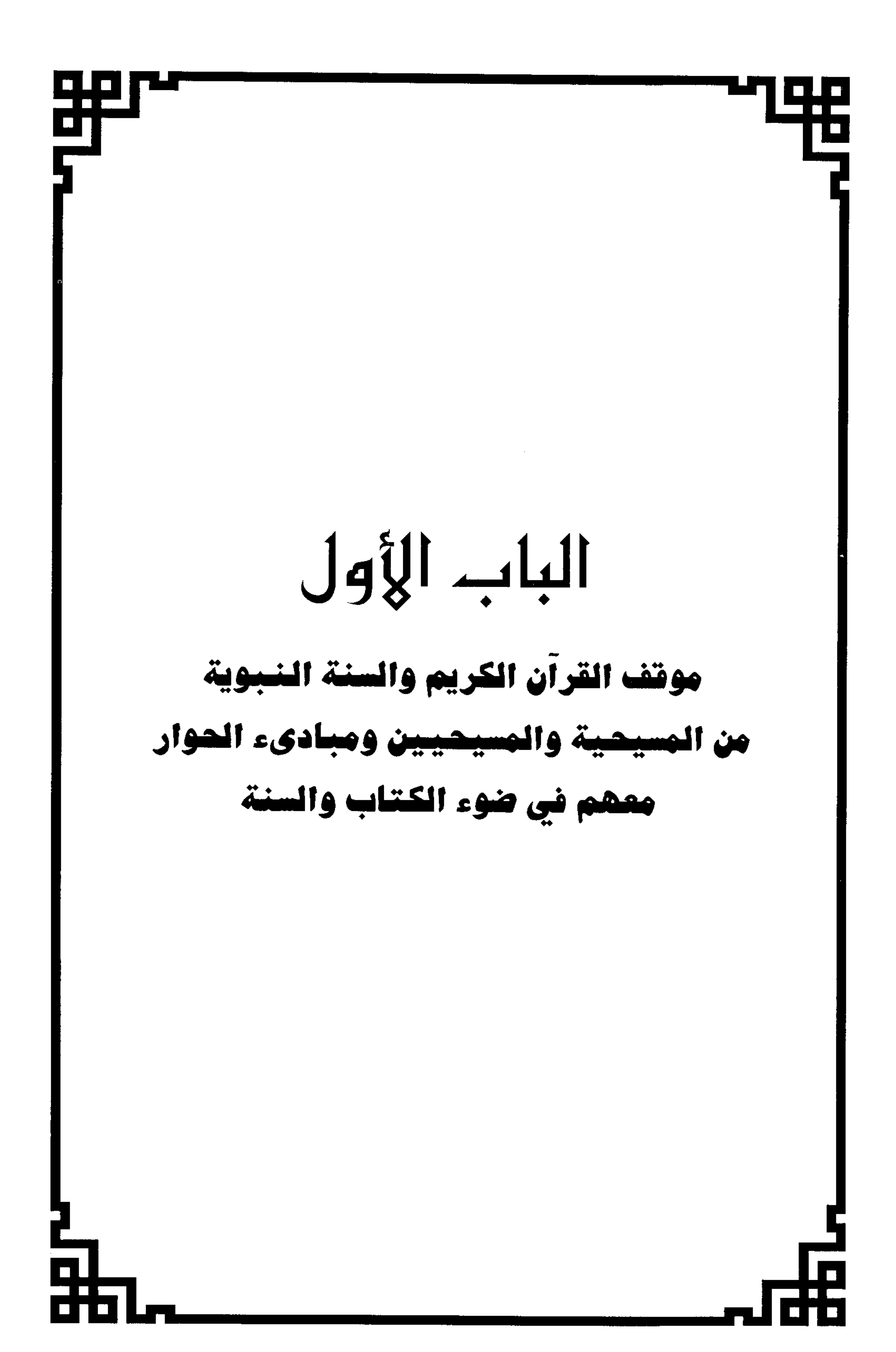
(2) انظر تفسير الآية: الجامع لأحكام القرآن (8/ 71).

بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1][الأنفال: 55-58] .

(ب) ـ **المحارَبون**: وهم الذين في حالة حرب مع المسلمين، أو عداء معلن يهدد بالحرب مع المسلمين، ولا توجد بينهم وبين المسلمين معاهدات أو اتفاقيات أو مواثيق أمن وصداقة[2].

* * *

(1) وانظر تفسير الآية: الجامع لأحكام القرآن (8/ 30) ومابعدها.
(2) انظر: آثار الحرب في الفقه الإسلامي (ص170).



الباب الأول

موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من المسيحية والمسيحيين ومبادىء الحوار معهم في ضوء الكتاب والسنة

الفصل الأول

موقف القرآن الكريم من المسيحية والمسيحيين

جاء القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، فختم الله تعالى به الشرائع والأديان، ليهدي البشرية، وليصحح ما انحرف من تعاليم الديانات السابقة عموماً، واليهودية والمسيحية بصفة خاصة.

وإن الباحث في القرآن الكريم يجده قد رسم صورة واضحة لكل ما يتعلق بالمسيحية، من حيث: نبيها ـ عليه السلام ـ وأتباعه، وعقيدته. وقد ذكر القرآن الكريم أيضاً تحريف المسيحية بعد نبيها، في مجال العقيدة والشريعة، وإلى هذا تشير الآية الكريمة في قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48].

ومعنى أن القرآن الكريم مصدق لما قبله من الكتب السماوية: أي مؤيداً لما جاء فيها من الحق ـ قبل تحريفها وتغييرها ـ، ومعنى: ﴿ومهيمناً عليه﴾: أي رقيباً ومؤتمناً عليها، وحافظاً لها، ومصححاً لما دخلها من التحريف[1].

وسيحاول هذا الفصل عرض موقف القرآن الكريم من المسيحية الحقيقية الأصلية المتمثلة في شخصية المسيح ـ عليه السلام ـ، وكل ما يتعلق بها، وكذلك عن حقيقة أتباع المسيح، وإنجيله المقدس. ثم صورة للمسيحية المشوهة المحرفة بعد المسيح، والأخطاء العقائدية التي وقع فيها المسيحيون.

وذلك من خلال المباحث التالية:

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 210).

المبحث الأول

الصورة الحقيقية للمسيحية في القرآن الكريم

ويضم هذا المبحث أربعة مطالب، هي:

المطلب الأول

صورة عائلة المسيح ـ عليه السلام ـ في القرآن الكريم

لا يوجد كتاب على وجه الأرض منح السيد المسيح ـ عليه السلام ـ وأمه البتول، وعائلته الكريمة، تكريماً وتبجيلاً أعظم من القرآن الكريم.

بل إن تكريم القرآن الكريم للمسيح وأمه وعائلته يفوق بلا ريب تكريم كل من التوراة والإنجيل الموجودَين حالياً، وكان القرآن الكريم بالإضافة إلى هذا التكريم هو المصحح للأخطاء والاتهامات والافتراءات الباطلة التي كانت توجه إلى السيد المسيح، وأمه الطاهرة على ألسنة المسيحيين أنفسهم.

ففي القرآن الكريم توجد سورة آل عمران، وهي اسم عائلة المسيح ـ عليه السلام ـ، ولفظه (آل) كلمة تخاطَب بها العائلات الكريمة الطيبة، وهذه السورة هي ثاني أطول سورة في القرآن الكريم.

وهناك سورة باسم سورة مريم، وهو اسم السيدة العذراء، والدة المسيح ـ عليهما السلام ـ.

على حين أنه لا يوجد في القرآن الكريم اسم لعائلة نبي الإسلام، محمد ﷺ، إذ لا توجد سورة تحمل اسم (بني هاشم)، أو (بني عبد المطلب)، ولا توجد سورة تحمل اسم (آمنة بنت وهب) والدة الرسول ﷺ.

ولقد ورد اسم أم المسيح ـ عليهما السلام ـ مريم بنت عمران في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً[1] كلها تتحدث عن العذارء بكل التقدير والتبجيل، من ذلك

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص665).

قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 42].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: 12].

وقد تعرضت الآيات القرآنية لذكر عائلة المسيح وأمه على النحو التالي:

أولاً: أعطى القرآن الكريم صورة إجمالية للعائلة التي نشأ فيها السيد المسيح ـ عليه السلام ـ، بدءاً من جدته، والدة أمه العذراء ـ عليهما السلام ـ وهي امرأة عمران.

فذكر القرآن الكريم أنها امرأة مؤمنة خاشعة، نذرت لله تعالى إن رُزقت بوليد أن تجعله خادماً لبيت الله عز وجل، فكان قضاء الله تعالى أن يكون هذا الوليد أنثى.

ونشأت تلك الأنثى على أعظم المستويات التربوية، في العبادة والطهارة والعفاف، وكان هذا كله تهيئاً من الخالق العظيم، لتكون هذه الأنثى أُماً لشخصية معجزة في ولادتها وحياتها ونهايتها، وهي شخصية المسيح ـ عليه السلام ـ، وما أروع تصوير القرآن الكريم لهذه النقاط، وذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 35-37].

ثانياً: عرض القرآن الكريم شخصية أم المسيح، مريم بنت عمران ـ عليها السلام ـ، وكيف أنها تلقت أعظم التربية والعناية الإيمانية، وذلك على يد نبي كريم، هو زكريا ـ عليه السلام ـ.

ثم وصف القرآن الكريم سمو وطهارة مريم ـ عليها السلام ـ، وكيف أن الله تعالى قد رفعها إلى مكانة راقية، حيث فضّلها على نساء العالمين، وكان كل ذلك من خلال مخاطبة الملائكة لها، في قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ

﴿وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: 42-43].

ويمتدح القرآن الكريم عفة مريم وطهارتها ـ عليها السلام ـ، وذلك في موضعين:

الأول: في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 91].

الثاني: في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: 12].

وهدف القرآن الكريم من هذا المديح الرائع للسيدة مريم ـ عليها السلام ـ هو الرد على تلك الافتراءات والأباطيل، التي تفّوه بها اليهود في حقها ـ عليها السلام ـ، وقد ذكر القرآن الكريم بعض هذه الافتراءات التي نطق بها اليهود وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾[1][النساء: 156].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: 27-28].

وهذا نوع من القذف بالمنكرات، بلفظ غير صريح[2].

فكل حديث في القرآن الكريم عن مريم العذراء ـ عليها السلام ـ هو حديث إلهي سامٍ، ووحي رباني كريم، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، بل هو من منبع النور، ومصدر الوحي، إنه من عند الله تعالى، الذي قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44].

إن مريم ـ عليها السلام ـ، بكلمةٍ مختصرة، إنسانة طاهرة صديقة، وأم نبي كريم من أولي العزم، حملت به بمعجزة، ووضعت به بمعجزة، وقد صدق الله العظيم

---

(1) انظر تفسير الآية: مفاتيح الغيب (11/ 98).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (11/ 99). وتفسير القرآن العظيم (3/ 119).

حين وصفها بقوله: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾ [المائدة: 75].

ثالثاً: عرض القرآن الكريم لولادة المسيح ـ عليه السلام ـ بدءاً من البشارة به، وانتهاء بمجيء أمه به تحمله إلى قومها:

وذلك وفق مايلي:

(أ) ـ البشارة لمريم ـ عليها السلام ـ بأن الله تعالى سيرزقها غلاماً، يتصف بالصفات الكريمة التالية: إنه إنسان وجيه، وصالح، ونبي مقرب إلى ربه تعالى، وابن مبارك، بار، وهو رحمة للناس عند بعثته، وآية معجزة عند ولادته. وذلك في موضعين:

الأول: قول الله تعالىٰ: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 45-47].

الثاني: قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم: 16-21].

(ب) ـ الحمل بالسيد المسيح ـ عليه السلام ـ ومكان ولادته، وحال الولادة:

حيث تظهر الصورة النفسية للسيدة مريم ـ عليها السلام ـ، وهي تعاني من آلام المخاض، والوحشة بسبب الوحدة، ثم ذلك الهم القاتل الذي بدأ ينتابها، حين فكرت بالجواب الذي ستجيب به قومها إذا عادت إليهم، وهي تحمل هذا الغلام، وهي العفيفة الطاهرة. فتمنت بسبب هذا كله الموت، ولكن عناية الله تعالى كانت لها بالإحاطة التامة، يقول الله تعالىٰ مصوراً كل هذه الحال: ﴿۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا

﴿مَنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: 26-22].

وكل ذلك في مكانٍ هادىءٍ، ذي خضرة وجمال وماء، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

(ج) ـ تُتابع الآيات عرض تلك الصورة، وبخاصة ذلك الموقف الحرج والصعب، لفتاة مشهورة بالعفاف والطهارة، وهي تأتي قومها حاملة بين يديها طفلاً رضيعاً، حيث يبدأ الغمز واللمز، وهمهمة الكلام السيء في حقها، ترى ما هو جوابها؟! أمام هؤلاء جميعاً، وهي لا تمتلك حجة أو دليلاً على كل كلمة ستنطقها، فكان إلهام الله تعالى، أن يكون موقفها بشكل يدعو إلى الاستغراب الكبير، ويدفع مَنْ حولها للاهتمام الأكثر بشأنها، والالتفات إلى حالتها، قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: 29-26].

وهنا تبدأ شخصية المسيح ـ عليه السلام ـ بالظهور إلى ساحة الحياة الإنسانية، حيث يعلن القرآن الكريم حقيقته التي اختُلف فيها كثيراً، وهذا ما سيتم إبرازه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني

حقيقة المسيح ـ عليه السلام ـ كما ذكرها القرآن الكريم

عرض القرآن الكريم صورة المسيح الحقيقية، من لحظة ولادته إلى نهاية وجوده على وجه الأرض، موضحاً حقيقة هذه الشخصية، وهدف دعوتها، وأركان رسالتها، وما اختصها الله تعالى بالمعجزات.

وذلك على النحو التالي:

(1) ـ عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ هو بشر مخلوق، وعبد للخالق عز وجل، وليس هو بإله، ولا بابن إله، وأمه ليست أم إله، بل هي امرأة طاهرة ظهرت براءتها

على لسان رضيعها، وكانت هذه هي الحقيقة الأولى التي نطق بها المسيح وهو في المهد، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: 30-29].

فالمسيح ليس إلا بشراً مخلوقاً، ونبياً مرسلاً، كما قال الله تعالىٰ عنه: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف: 59].

والمسيح لن يستكبر عن الخضوع لخالقه، والتسبيح بحمده، بل يتشرف في كونه عبداً لله تعالىٰ، وهذا مصداق قوله تعالىٰ: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: 172].

وما كانت ولادته ـ عليه السلام ـ بهذا الشكل المعجز، إلا لأنه آية للناس، وابتلاء من الله تعالى، وامتحان لهم.

ولقد سبقه في هذه الطريقة المعجزة التي خُلق بها، في تَمَيُّزها وغرابتها، مثلٌ قديمٌ، وهو مثل آدم أبي البشر ـ عليه السلام ـ، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: 59].

(2) ـ عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ نبي ورسول من عند الله عز وجل، كغيره من الأنبياء والمرسلين، جاء ليدعو إلى توحيد الخالق سبحانه وتعالى، ويصحح انحراف الناس عن دينهم، وبُعدهم عن شريعتهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: 75].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الزخرف: 63].

وقوله تعالىٰ: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة: 253].

وقوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ [الحديد: 27].

(3) ـ عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ إنسان بار بوالدته، ليس بجبار ولا شقي،

قال الله تعالىٰ على لسانه: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: 32].

وهذه الحقيقة القرآنية تنفي بوضوح كل ما جاء في الإنجيل الحالي، من أن المسيح ـ عليه السلام ـ كان إنساناً عاقاً، مستهتراً بأمه، يناديها بكل لا مبالاة، ويكلمها بكل جفوة، حيث ورد في الإنجيل قوله: «مالي ولك يا امرأة؟!»[1].

(4) ـ عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ قدوة صالحة، وأنموذج رائع للإيمان والعبادة والإخلاص لله تعالى، يقول الله تعالىٰ على لسانه: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: 30-31].

(5) ـ حقيقة رسالة المسيح ـ عليه السلام ـ، ومحدوديتها، إذ بعثهُ الله تعالى إلى طائفة محددة من البشرية، فليست رسالته عامة لكافة الناس، وإنما هو نبي مرسل إلى بني إسرائيل، وفقط، والآيات القرآنية واضحة في هذه النقطة، حيث تبين محدودية رسالة المسيح، واختصاصها ببني إسرائيل وحدهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: 6].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل عمران: 49-48].

وإن محدودية رسالة المسيح ـ عليه السلام ـ، واختصاص دعوته ببني إسرائيل، أمر واضح تماماً في الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين حالياً، فقد صرح بذلك المسيح نفسه، في قوله: «لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[2].

وهذه النصوص السابقة فيها رد واضح على كل دعوى تقول: إن المسيحية دين عالمي، وإن التبشير به من أركان ذلك الدين.

ومن الخطأ أيضاً تسمية الحَواريين بالرسل، والقول بأن المسيح قد أمرهم بالإنتشار في البلدان للدعوة إلى المسيحية.

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (2)، الفقرة (4).

(2) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (15)، الفقرة (24).

(6) ـ يعرض القرآن الكريم حقيقة المسيح ـ عليه السلام ـ ومهمته التي جاء لأجلها، وأن له وقتاً محدداً سوف يمضي فيه بدعوته إلى الله تعالىٰ، حيث سيبلّغ رسالة ربه المتمثلة في الإنجيل، وليتابع شريعة وسيرة التوراة، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46].

(7) ـ يذكر القرآن الكريم إحدى أهم وظائف المسيح ـ عليه السلام ـ وهي الإخبار والتبشير بمجيء النّبي الخاتم ﷺ وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾

[الصف: 6].

(8) ـ المسيح ـ عليه السلام ـ هو كلمة الله تعالىٰ، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: 171].

والمقصود بالكلمة هنا: الأمر الإلهي، الذي صدر عن الله تعالىٰ بلفظ (كن)، من غير واسطة أب[1].

وتعني الكلمة أيضاً بشارةَ الله تعالىٰ، وهَدِيَّتَهُ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: 45].

(9) ـ المسيح ـ عليه السلام ـ هو روح من الله تعالى[2]، يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171].
وهذه الإضافة (روح الله) هي إضافة التشريف والإجلال والتكريم كما يُقال (بيت الله) و(رسل الله) و(نعمة الله) و(ناقة الله)[3].

ولعل هذه الإضافة لصفة عيسى ـ عليه السلام ـ إلى الله تعالى: (روح الله)، هي التي اعتمدها المسيحيون، وأقاموا على مدلولها أسس دينهم، في قضية التثليث،

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 22). وانظر: مفاتيح الغيب (8/ 47).
(2) انظر دراسة تفصيلية حول هذه النقطة الروح لابن القيم (ص 240) والفكر الإسلامي في الرد على النصارى(ص312).
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (22/6) ومفاتيح الغيب (115/11).

ففسروا هذه الألفاظ تفسيراً محمولاً على الظاهر، دون الانتباه إلى الدلالة اللغوية لهذه الإضافات.

وكلمة روح هنا ليست خصيصة اختص الله تعالى بها في قرآنه السيد المسيح ـ عليه السلام ـ، فهناك معان أخرى لكلمة روح، وهناك من أُطلقت عليه هذه اللفظة أيضاً.

يقول الله تعالىٰ عن آدم ـ عليه السلام ـ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

والقرآن الكريم هو نفسه روح من أمر الله تعالى، قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: 52].

ووحي الله تعالى لكل أنبيائه، سُمي في القرآن الكريم روحاً من أمر الله تعالى، يقول الله عز وجل: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل: 2].

وجبريل أمين الوحي ـ عليه السلام ـ سُمي في القرآن الكريم روحاً من الله تعالى، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 192-194].

وقد سمى القرآن الكريم معونة الله تعالى، وتأييده، ونصره للمؤمنين، عند القتال بالروح منه، قال الله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة: 22].

(10) ـ معجزات السيد المسيح ـ عليه السلام ـ:

السيد المسيح ـ عليه السلام ـ نبي كسائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، دعا قومه إلى الإيمان بالله تعالى، وبيّن لهم شرائع اختلفوا فيها، ومنهجاً للحياة السعيدة، يقول الله

تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: 63].

ومع هذه الدعوة إلى الله تعالى، كان لابد من معجزات تُظهر تأييد الله عز وجل لرسوله بدعوته، وهذه المعجزات تتناسب مع أحوال كل قوم من الأقوام(1).

والمعجزات المذكورة في القرآن الكريم عن المسيح ـ عليه السلام ـ هي:

1ـ إبراء الأكمه.

2ـ إبراء الأبرص.

3ـ إحياء الموتى.

4ـ نزول المائدة من السماء.

5ـ تصوير الطين، والنفخ فيه، فيصبح حياً بإذن الله تعالى.

6ـ الإخبار ببعض المغيبات.

7ـ الكلام في المهد.

وكل هذه المعجزات هي بأمر الله تعالى وإذنه، وليس فيها أية خاصية يختص بها المسيح ـ عليه السلام ـ دون سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

والآيات التي ذكرت تلك المعجزات لم تُغفل هذه الناحية، حيث بينت أن هذه المعجزات هي لإثبات نبوة المسيح ـ عليه السلام ـ وكلها تجري بأمر الله تعالى وتأييده.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 49].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ

---

(1) انظر الحكمة من كون معجزات المسيح بهذا الشكل: البداية والنهاية (2/ 84).

﴿وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 110].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝١١٣ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

[المائدة: 112-115].

(11) ـ نهاية المسيح ـ عليه السلام ـ:

لقد ذكر القرآن الكريم فيما يتعلق بنهاية عيسى ابن مريم بين قومه آيتين هما:

الأولى: قول الله تعالىٰ: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: 52-55].

الثانية: قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 157-159].

إن هذه الآيات الكريمة تقرر النقاط التالية في قضية نهاية المسيح ـ عليه السلام ـ على هذه الأرض[1].

---

(1) انظر تفسير الآيات السابقة: مفاتيح الغيب (11/ 99). ومابعدها. والجامع لأحكام القرآن (4/ 100) و (6/ 9). وتفسير القرآن العظيم (1/ 366) و (1/ 574).

(أ) ـ تنص الآيات على أن السيد المسيح ـ عليه السلام ـ لم يُصلب أبداً، ولم يُقتل أبداً، ولم يُصب بأي أذى.

(ب) ـ تنص الآيات أن هناك إنساناً آخر ـ غير المسيح ـ قد وقع عليه شبَهُ المسيح ـ عليه السلام ـ فصُلِب بدلاً عنه.

(ج) ـ تنص الآيات على أن الله تعالى قد أحاط نبيه المسيح ـ عليه السلام ـ بكل الرعاية والعناية، ورفعه إليه، تكريماً وحماية، لتخليصه من أيدي العابثين[1].

إن كل ما سبق عرضه هو من باب المعجزات للسيد المسيح ـ عليه السلام ـ وهذه المعجزات هي من قدرة الله تعالى، فلا يمكن أن تكون بالنسبة لله عز وجل أمراً مستغرباً، إذ إن قدرته عز وجل لا حدود لها.

ثم لم تكن هذه الرعاية والحماية، والحفظ من القتل أو الصلب، وكذا قضية الرفع للمسيح ـ عليه السلام ـ، لم تكن هذه الأمور إلا لحكمة أرادها الله عز وجل لامتحان الناس، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 158-157].

وإن الناظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن نهاية المسيح ـ عليه السلام ـ على وجه الأرض، ليجد أن إنجيل (برنابا) قد وافق هذه الآيات تماماً، فقد جاء في الفصلين (215/ 216) مانصه: «ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جمع غفير، فلذلك إنساب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده، أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه، أن يأخذوا يسوع من العالم، فجاء الملائكة الأطهار، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة، في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد.

---

(1) حول هذه النقطة، انظر: فتح الباري (6/ 491). ومبادىء العقيدة الإسلامية (ص338). وكبرى اليقينيات الكونية (ص322). والتصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص62). وهناك رأي يخالف الرأي المشهور أورده الشيخ محمود شلتوت، انظر: الفتاوى، للشيخ شلتوت، ص(59). ومابعدها.

ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أُصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق، وفي الوجه، فصار شبهاً بيسوع، حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا، أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا، وأجبنا: أنت ياسيد، هو معلمنا، أنسيتنا الآن؟ أما هو فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء، حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي؟ وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا، لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه»[1].

المطلب الثالث

صورة الإنجيل الحقيقية في القرآن الكريم

ورد ذكر الإنجيل في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً[2]. حيث وصفه القرآن الكريم بأربعة أوصاف، هي:

(1) ـ الإنجيل هو الهدى.

(2) ـ الإنجيل هو النور.

(3) الإنجيل هو المصدق للتوراة التي جاء بها موسى ـ عليه السلام ـ.

(4) ـ الإنجيل هو الموعظة للمتقين.

يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 46].

وسمى القرآن الكريم الإنجيل باسم (الكتاب)، وذلك في قوله تعالىٰ على لسان المسيح: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾ [مريم: 30-31].

والإنجيل الذي أنزله الله تعالى على المسيح ـ عليه السلام ـ هو وحي إلهي جاءت فيه تعاليم المسيح، ودعوته الناس إلى الله تعالى، وبشارته بالنبي الجديد، الذي سيأتي بعد المسيح ـ عليه السلام ـ حيث ستكون بعثته ـ أي النبي الجديد ـ خاتمة لكل

(1) إنجيل برنابا (ص308). وانظر: يهوذا الإسخريوطي على الصليب (ص266) ومابعدها.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص688).

البعثات والرسالات، ومن أهدافها تخفيف كثير من الأعباء على بني إسرائيل، وتبشر هذه البعثة بالسماحة والخير والرحمة، يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: 157-156].

المطلب الرابع

صورة الحواريين الحقيقية في القرآن الكريم

ورد ذكر الحواريين في القرآن الكريم في خمسة مواضع[1].

والحواريون هم تلاميذ المسيح وأنصاره، الذين آمنوا به، وصدقوه، واتبعوا دينه. وقد سمّاهم القرآن الكريم بالأنصار، قال الله تعالىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 52].

وكان من دعاء الحواريين في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: 53].

وكان من إلهام الله تعالى للحواريين أن أمرهم بالإيمان به، وبرسوله، وقد آمنوا، وشهدوا بأنهم مسلمون[2]: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: 111].

وقد طلب الحواريون من المسيح ـ عليه السلام ـ معجزة لأجل أن يزدادوا إيماناً، وتطمئن قلوبهم بها[3].

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص220).
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 363). وتفسير القرآن العظيم (2/ 115).
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 365). وتفسير القرآن العظيم (2/ 116).

كما سأل الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ ربَّه تعالى بقوله: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة: 260].

وجاء هذا الطلب للمعجزة في قولهم: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾

[المائدة: 112-113].

وقد استجاب المسيح ـ عليه السلام ـ لطلبهم، بعد أن حذّرهم من الانحراف إذا أجاب الله دعاءه، فدعا ربه تعالىٰ: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: 114].

وامتدح القرآن الكريم الحواريين، ودعا إلى الاقتداء بهم، والسير على نهجهم، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [الصف: 14].

ووصف القرآن الكريم الحواريين بالرأفة والرحمة، بقوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: 27].

إن كل ما سبق ذكره عن شخصية المسيح ـ عليه السلام ـ وحقيقته، ورسالته، ونهايته، وما ذكر عن أمه البتول ـ عليها السلام ـ وعن إنجيله، وحواريه، كان كل ذلك هو الجانب الهادىء الإيجابي في العرض القرآني للمسيحية، وهو جانب الحقيقة التي تتعلق بالمسيح، وأمه، ودينه، وهذا الجانب هو الذي يؤمن به المسلمون في كل زمان، وعلى مر العصور، ولهذا السبب كانت لديهم تلك النظرة السامية من الإجلال والاحترام والتقدير للمسيح، وأمه ـ عليهما السلام ـ ودينه وكتابه.

وهذا العرض القرآني للمسيحية بهذا الشكل الهادىء، ودون اللجوء إلى أسلوب المجادلة، وإبراز الأخطاء التي وقع فيها المسيحيون، هو إشارة غير مباشرة للمسلمين حتى يسيروا وفق هذا المنهج في طريقة حوارهم، وعلاقتهم مع المسيحيين.

إن ما سبق عرضه هو الصورة الأصلية للديانة المسيحية كما أرادها الله تعالى أن تكون، وكما جاء بها المسيح نفسه ـ عليه السلام ـ وكما سار عليها أتباعه من الحواريين.

فهو الصورة المضيئة الصحيحة للمسيحية، ديانة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ خالية من أي تحريف، أو تشويه، أو تبديل ـ زيادة أو نقصاناً ـ.

المبحث الثاني

الصورة السلبية للمسيحية المشوهة بعد المسيح في القرآن الكريم

إنه الوجه الثاني، والأسلوب الآخر الذي تحدث فيه القرآن الكريم عن المسيحية، ولكِنْ: أية مسيحية؟!... إنها المسيحية المحرفة والمشوهة، التي كانت بعد المسيح ـ عليه السلام ـ وحتى نزول الوحي على النبي ﷺ.

وفي هذا الوجه والأسلوب عرض للمسيحيين أنفسهم، وعرض لرهبانهم وأحبارهم، بعد أن حرّفت المسيحية، وابتعدت عن صفائها الحقيقي، ودخلت فيها الأخطاء.

وفي هذا الوجه أيضاً عرض لمواقف المسيحيين من الدعوة الإسلامية، ومن النبي ﷺ ورسالته، ودعوته.

وكل هذا العرض مترافق تماماً مع العدالة القرآنية الرائعة، والتي لم تُصدِر الأحكام شاملة، على كل المسيحيين، ورهبانهم، وأحبارهم، بل كان الاستثناء دائماً لتلك الفئة القليلة ممن اتبعوا الحق، ولم يحرفوا ديانة المسيح ـ عليه السلام ـ وآمنوا برسالة النبي الكريم ﷺ بعد ما تبين لهم الحق.

وقد كان العرض القرآني للوجه الثاني للمسيحية المحرفة والمشوهة، وفق الأسلوب الآتي:

المطلب الأول

مخاطبة القرآن الكريم لمن اتبع الحق من المسيحيين بأفضل الأساليب.

لقد خاطب القرآن الكريم اليهود والنصارى بأجمل الألفاظ، وألطف العبارات، لقد قال لهم: ﴿يا أهلَ الكتابِ﴾ حيث وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في واحد وثلاثين موضعاً[1].

من ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 64].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

وإن كلمة أهل الكتاب لقب يدل على الاحترام الذي خوطب به المسيحيون واليهود في القرآن الكريم، وبمعنى آخر، فالله تعالىٰ يخاطبهم بـ: يا أهل العلم. ويا أصحاب المخطوطات المقدسة[2].

وخاطبهم أيضاً في ثلاثين موضعاً بلفظ: ﴿الذين أُوتوا الكتاب﴾[3]. أو بنفس المعنى، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 144].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء: 47].

وفي موضع واحد خاطب القرآن الكريم المسيحيين بلفظ: ﴿أهل الإنجيل﴾. وذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: 47].

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص592) ومابعدها.

(2) انظر: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص200).

(3) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص592) ومابعدها.

وقد قسّم القرآن الكريم أهل الكتاب إلى قسمين:

الأول: الذين أصروا على كفرهم، وعنادهم، ورفضوا رسالة النبي محمد ﷺ، ودعوته.

والثاني: الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ واتبعوا الحق الذي جاء به، وهؤلاء قد تحدث القرآن الكريم عنهم بكل احترام وتقدير، ومدح وتعظيم لشأنهم.

وجاء ذكر هؤلاء ـ النوع الثاني ـ وهم مؤمنوا أهل الكتاب في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً.

فلم يَغْمَطْ القرآن الكريم حقوق هؤلاء ومكانتهم، بل أشار إلى عدالتهم وإيمانهم، وخشيتهم لله تعالى، وتواضعهم له، وامتثالهم لأوامره، واجتنابهم لنواهيه.

ويتحدث القرآن الكريم عن كل الذين آمنوا من المسلمين واليهود والنصارى والصابئين ويخبر عن نهايتهم عند الله تعالى، بأن لهم الأمن والأجر الكريم، فكل من اتبعوا دين الله الحقيقي الذي جاءهم به رسولهم من عند الله تعالىٰ، سواء أكان مسلماً اتبع رسالة الإسلام، أم يهودياً اتبع رسالة موسى ـ عليه السلام ـ وكذا كل مسيحي وصابىء، بأن آمنوا بالله ووحدانيته، وصدقوا باليوم الآخر، وعملوا الصالحات التي أمرتهم بها رسلهم، فلن يضيع الله تعالىٰ أجرهم أبداً.

يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] [البقرة: 62].

وفي موضع آخر يتحدث القرآن الكريم عن المؤمنين من أهل الكتاب بالحق، وأنه لا يستوون مع غيرهم من الذين أصروا على كفرهم وعنادهم، بقوله تعالىٰ: ﴿۞ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي

(1) وقد ورد نفس المعنى في سورة المائدة الآية 69.

﴿ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 113_115].

ثم يمتدح القرآن الكريم أولئك الذين اتبعوا الحق، وكانوا خاشعين، ولم يأخذوا شيئاً مقابل الحق وإظهاره واضحاً، في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 199].

ثم سمّى القرآن الكريم علماءهم الذين يتبعون الحق: الراسخين في العلم، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 162].

ويتحدث القرآن الكريم عن خشوعهم، ورقة قلوبهم، عندما يؤمنون برسالة النبي محمد ﷺ، وعن خضوعهم التام لآيات الله تعالى، بل ويعتبرهم أقرب الناس إلى المسلمين، وذلك في موضعين:

الأول: في قول الله تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة: 82_84].

والثاني: قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾ [الإسراء: 107_109].

ويبشر القرآن الكريم كل من آمن من أهل الكتاب، واتبع رسالة النبي محمد ﷺ، بأن له من ربه أجرين، **الأول**: أجره لاتباعه نبيه الأول، قبل وصوله رسالة الإسلام. **والثاني**: أجره لاتباعه النبي محمداً ﷺ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ

مُّسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: 52-54].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] [الحديد: 28].

ثم يعرض القرآن الكريم لأهل الكتاب أجرهم وثوابهم عند الله تعالى لو أنهم آمنوا بالنبي ﷺ واتبعوا رسالته، والحق الذي أنزل معه وذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 65-66].

وبصورة عامة عندما يتحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب يستثني طائفة منهم، ويشير إلى أنهم لا يخضعون للحكم الذي صدر في حق الجميع، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 59]. حيث جاء لفظ ﴿أكثركم﴾ بمعنى أن هناك البعض ليسوا بفاسقين.

ويتضح ذلك أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68].

ومن هذا الاستثناء، وعدم التعميم في إصدار الأحكام، عرض القرآن الكريم قضية أخلاقية هامة، وهي الأمانة عند بعض أهل الكتاب، وصورها بالتصوير الآتي في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾ [آل عمران: 75].

---

(1) وانظر تفسير الآية: الجامع لأحكام القرآن (17/ 266).

المطلب الثاني

وصف القرآن الكريم للذين رفضوا الحق، واتبعوا أهواءهم

وهذه هي الصورة الثانية، لأولئك الذين رفضوا رسالة الحق، وأصروا على كفرهم وعنادهم، وحاربوا الله ورسوله بكل الأساليب، فلم يقف القرآن الكريم منهم موقف المشاهد، بل عرّى حقيقتهم، ووضح صورتهم، وبيّن أخطاءهم وانحرافاتهم، وحذّر من اتّباعهم، أو اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وذلك على النحو التالي:

(1) ـ نسيان أهل الكتاب للميثاق الذي قطعوه على أنفسهم، لئن جاءهم النبي الأمي ليؤمنن به وليتبعنه، وقد ذكر الله تعالى ذلك الميثاق في قوله الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: 187].

وهكذا الميثاق مكتوب عندهم في إنجيلهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة: 14].

(2) ـ **جرأتهم على الله تعالى في أقوالهم واعتقاداتهم**: فتارة يدّعون أنهم على الحق، ومن سواهم على الباطل، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة: 135].

وتارة يدّعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: 18].

وتارة يجعلون الجنة ورحمة الله تعالى خاصة بهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: 111].

ثم وصلت بهم الجرأة على الله تعالى بأن نسبوا إليه ولداً ـ سبحان الله عما يقولون ـ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30].

ثم وقعوا في شر أعظم من ذلك، وأبشع، وذلك بادعائهم بأن الله تعالى هو نفسه

المسيح ابن مريم ـ سبحان الله وتعالى ـ، وأطلق القرآن الكريم عليهم لفظ الكفر، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: 17].

وقد وصف القرآن الكريم كل هذه النقاط السابقة بالكذب، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 75].

(3) ـ **الغرور والأماني**: وهو أحد أمراضهم الخطيرة، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة: 135].

ومن غرورهم ادعاءاتهم بأنهم لن يعذبوا في النار إلا وقتاً يسيراً، قال الله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: 24].

ومن أمانيّهم أيضاً ادعاؤهم بأن الجنة خاصة بهم، ولن يدخلها أحد غيرهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة: 111].

(4) ـ **المعاندة والإصرار على الباطل، ولو اتضح الحق**: فأهل الكتاب يعلمون أن النبي محمداً ﷺ صادق في دعوته، ورسول من عند ربه تعالى، ولكنهم يرفضون الإذعان للحقيقة، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة: 146].

وقوله تعالىٰ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: 114].

(5) ـ **احتقارهم للآخرين، وعدم الاكتراث بما عند الآخرين من الحق**، قال الله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: 75].

وقول الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة: 113].

(6) ـ **عدم رضاهم عمن لم يتبع نهجهم وملّتهم**: يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: 120].

وإنما اتبعوا منهج منع كل إنسان من الوصول إلى الحقيقة، وتشويه كل براهينها،

ومحاولة الانحراف بها، قال الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: 99].

وقوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [النساء: 44].

(7) ـ **حسدهم للمؤمنين على فضل الله تعالى عليهم، وتمنّيهم لو يكفر المؤمنون بما أنزل إليهم من ربهم**، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴾ [البقرة: 109].
وقوله تعالىٰ: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: 69]. وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: 54].

(8) ـ **الغلو في الدين**: وهو أيضاً من أخطر أمراض أهل الكتاب، حيث عظّموا المسيح، عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ، ورفعوه إلى مكانة عالية، ثم ادعوا بأنه إله مع الله تعالى، وقد حذّرهم القرآن الكريم من هذا الغلو، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: 171].

وقول الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: 77].

ثم وصل بهم الغلو في دينهم إلى درجة التعصب المقيت، بحيث رفضوا كل شيء سوى دينهم، قال الله تعالىٰ ـ حكاية عنهم ـ: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [آل عمران: 73].

(9) ـ **الاختلاف فيما بينهم بسبب بغيهم، وظلمهم، وغلوّهم، وتعاليهم**، الأمر الذي أدى إلى تفرقهم وتمزقهم، في حقيقة دينهم، رغم وجود البينات والعلم فيهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الجاثية: 16ـ17].

(10) ـ **ابتداعهم الترهب، والانحراف به عن الأصل الذي شرعه الله تعالى لهم،** قال الله تعالىٰ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[1][الحديد: 27] .

(11) ـ **وقوع أهل الكتاب في مرض قسوة القلب،** بسبب بعدهم عن رسالة الله تعالى، وقد حذّر الله تعالى المسلمين من هذا المرض، في قوله الكريم: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: 16].

المطلب الثالث

موقف القرآن الكريم من تحريف التوراة والإنجيل

وضّح القرآن الكريم كل ما يتعلق بعملية تحريف الكتب السماوية المنزلة، وبخاصة التوراة والإنجيل، وبيّن كل الأساليب التي اتبعها أهل الكتاب في تعاملهم مع كتبهم المقدسة، من تشويه للحقائق، وتزيين للأباطيل، وذلك وفق النقاط التالية[2]:

أولاً: تحريفهم لكلام الله تعالىٰ: والتحريف هو صرف الكلام عن معناه الحقيقي، إلى معنى آخر، ثم إلقاؤه إلى العوام[3].

قال الله تعالىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

ثانياً: تبديلهم اكلام الله تعالى، قال الله تعالىٰ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 59]. [الأعراف: 162].

ثالثاً: تزوير الكتاب، وتأليفه، ثم الادعاء بأنه وحي الله تعالى لهم، ليأخذوا مقابله شيئاً من متاع الدنيا، يقول الله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ

---

(1) وانظر تفسير الآية: الجامع لأحكام القرآن (17/ 262). وتفسير القرآن العظيم (315/4).

(2) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص13) ومابعدها.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 115).

يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

رابعاً: كتمان الحق، وتزييفه، ثم تلبيسه بالباطل، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 71]. وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

خامساً: نبذ الكتاب، وإهماله، بمعنى عدم اتباعه، والعمل بما جاء فيه، اتباعاً للهوى، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 101].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: 187].

سادساً: إخفاء الكتاب، وبخاصة فيما يتعلق بالبشارات التي جاءت فيه مبشرة بالنبي محمد ﷺ، وبما يتعلق أيضاً بالأحكام الشرعية التي أنزلت عليهم، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة: 15].

سابعاً: الإيمان ببعض الكتاب، والكفر بالبعض الآخر: قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: 85].

ثامناً: لَيُّ الألسنة بالكتاب، ليحسبه الناس من الكتاب، وذلك بتحسين الصوت، وتنغيمه، على أن الكلام الذي يتلى هو وحي سماوي، وهو ليس كذلك في الحقيقة[1]. قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

---

(1) انظر: تفسير المنار (3/ 344).

المبحث الثالث

الأخطاء العقائدية التي وقع فيها المسيحيون بعد المسيح كما صورها القرآن الكريم وردّ عليها

ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول

قضية الألوهية، وأخطاؤهم فيها: التثليث، تأليه المسيح، تأليه مريم[1]

عندما عُرِضَت النقاطُ السابقة تبين بوضوح حكم القرآن الكريم في أسس المسيحية الحقيقية، التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ، ودعا قومه إليها، تلك المسيحية الخالية من التحريف والتزييف، وليست المسيحية البشرية المنحولة، حيث أثبت القرآن الكريم بشرية المسيح ـ عليه السلام ـ، وأنه رسول مؤيد بوحي سماوي، وأنه دعا إلى عقيدة التوحيد.

وكذلك فقد قرر القرآن الكريم أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، بل حفظه الله تعالى برفعه إليه.

وبالمقابل فقد رفض القرآن الكريم الصورة الثانية التي تعرضها المسيحيةُ البشريةُ المنحولةُ، وبخاصة فيما يتعلق بقضية التثليث، حيث عرض القرآن الكريم لهذه القضية، وبيّن زيفها، ودعا أصحابها دعوة منطقية بألا يغالوا في دينهم، ولا يشتطوا في عقائدهم، وأن يلتزموا جانب الحق والإيمان، وأن يحكّموا عقولهم في هذه القضية.

والآيات التي تحدثت عن قضية التثليث هي:

---

(1) انظر مفهوم عقيدة التثليث عند المسيحيين: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية (ص356) ومابعدها.

(1) ـ قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: 171].

(2) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73].

إن عقيدة التثليث هذه، والتي عرض القرآن الكريم صورتها عند المسيحيين، تزعم أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وأنه ثلاثة (أقانيم)[1] متساوية: الآب، والابن، والروح القدس. والمسيح هو أحد هذه الأصول الثلاثة فهو إله ابن إله.

ثم يركز القرآن الكريم على نفي ورفض هذا العرض كله، وذلك بتفنيد تلك الدعوى الباطلة، عندما ناقش فكرة (الإله الابن)، أو حسب التعبير القرآني (ابن الله) أو (ولد الله)، حيث ورد لفظ (ابن الله) في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: جاء على لسان اليهود، **والثاني**: جاء على لسان المسيحيين، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ [التوبة: 30].

وأما لفظ (ولد الله) فقد ورد في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعاً[2] ومعه لفظ (ولد الرحمن).

وتُعتبر القاعدة الأساسية للحقيقة القرآنية في هذه القضية هي سورة الإخلاص، أو ماتسمى سورة التوحيد[3]. قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: 1ـ3]. حيث تنفي

---

(1) الأقانيم: ج: أُقْنُوم. وهو شخصٌ أو ذاتٌ مستقلة لوحدها. انظر: الله واحد أم ثالوث؟ (ص9). والرد على النصارى، للجعفري (ص35). والمسيح في مفهوم معاصر (ص10).

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص763).

(3) انظر: أسماء سورة الإخلاص: هامش الترغيب والترهيب (2/ 386).

هذه السورة مطلقاً أن يكون هناك أصل وَالِد لله تعالى، أو أن يكون هناك فرع مولود عن الله تعالى، فلا والد ولا ولد مطلقاً[1].

وكان الأسلوب الذي عرض فيه القرآن الكريم قضية نسبة الولد إلى حضرة الله تعالى، وردَّ عليها بالإبطال، وفق مايلي:

أولاً: إن القول بأن لله تعالىٰ ولداً، هو قول يشبه أقوال الأمم السابقة، قبل اليهود والنصارى، وما ادعاء اليهود والنصارى بأن لله تعالى ولداً إلا تقليد لأولئك السابقين، وما قولهم هذا إلا كلام تلفظت به ألسنتهم لا حقيقة له مطلقاً ولا يستند إلى دليل أبداً، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30].

ثانياً: كان نفي القرآن الكريم للقول بأن لله تعالى ولداً، يجري دائماً مجرى التعظيم والتنزيه لله تعالىٰ، ومعه عرض قرآني رائع لخضوع كل الكون، بسماواته وأرضيه ومن فيهن لسلطة وملكوت الله سبحانه وتعالى.

وقد ورد هذا الأسلوب في الآيات التالية:

(1) ـ قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: 116].

(2) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: 171].

(3) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 101].

(4) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: 111].

---

(1) انظر: تفسير سورة الإخلاص: الجامع لأحكام القرآن (20/ 244). وتفسير القرآن العظيم (4/ 570).

(5) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 1ـ2].

(6) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: 34ـ35].

(7) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: 3].

ثالثاً: إن الادعاء بأن لله تعالى ولداً هو ادعاء كاذب، ومحض افتراء، ولا يقوم أصلاً على دليل علمي، أو برهان عقلي، يقول الله تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٨ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس: 68ـ69].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: 4ـ5].

رابعاً: كان من أسلوب القرآن الكريم أيضاً في إثبات بطلان هذه الدعوى، أسلوب التحدي، الذي تمثل في شكل مجاراة المدعي في دعواه، ثم نقض تلك الدعوى من أصلها، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف: 81].

والمقصود هنا[1]: قل ـ يا أيها الرسول ـ: إن ثبت بالدليل القاطع أن لله تعالى ولداً، فأنا أول من يعبد هذا الولد. ولكن يستحيل أن يكون لله ولد.

وهذا كله مبالغة في استبعاد الأمر كلياً، أي: لا سبيل مطلقاً لمثل هذا الادعاء أو الاعتقاد.

وقد جاء هذا التحدي في صور أخرى، في قول الله تعالىٰ: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ

---

(1) انظر تفسير الآية: الجامع لأحكام القرآن (16/ 119). ومفاتيح الغيب (27/ 229) ومابعدها.

وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1] [الزمر: 4].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 17].

خامساً: ومن الأساليب التي سلكها القرآن الكريم في إبطال هذه الدعوى، أسلوب التصوير لبشاعة هذه الدعوى، وهي الادعاء بأن لله تعالىٰ ولداً، وهو ادعاء تهتز فرقاً لبشاعته وقبحه كل مخلوقات الكون، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: 88-93]. ثم يعرض القرآن الكريم قضية هي أعظم مما سبق، وأشد خطراً في موضوع العقيدة وهي ادعاء المسيحيين بأن الله تعالى هو المسيح عيسى ابن مريم ذاته، وليس هو ابن الله فقط ـ كما يقولون ـ قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 17].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

ويرد القرآن الكريم على هذا الادعاء، ناقضاً إياه، وفق مايلي:

(أ) ـ يعرض القرآن الكريم نقطة مهمة، وفكرة واضحة في موضوع المحاجّة والإقناع، أنه من المستحيل في حق الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، أن يدعيَ واحد منهم لنفسه شيئاً من صفات الألوهية، وبخاصة بعد أن أرسله الله تعالى إلى الناس بشيراً ونذيراً، قال الله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: 79-80].

---

(1) وانظر تفسير الآية: تفسير القرآن العظيم (4/ 45). ومفاتيح الغيب (26/ 242).

(ب) ـ يبين القرآن الكريم أن المسيح نفسه، وكل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وكذلك كلُ الملائكة، وبخاصة المقربون منهم، لن يستكبروا، ولن يأنفوا أن يكونوا عباداً لله تعالىٰ، مهما بلغت منزلتهم، أو ارتقت درجتهم عند الله عز وجل، يقول الله تعالىٰ: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 172].

(ج) ـ يركز القرآن الكريم على الخصائص البشرية في شخصية عيسى ـ عليه السلام ـ منذ لحظة ولادته إلى أن رفعه الله تعالى إليه، فقد سبق الوصف الكامل لكيفية ولادته، والعوارض التي عَرَضَتْ له في حياته، كإنسان له جسد يتأثر بكل ما يؤثر في الجسد ضمن إطار الحياة والموت.

وهذا كله يتنافى مع أية طبيعة إلهية، وقد ركّز القرآن الكريم تحديداً على قضية جسدية مهمة وأساسية، وهي موضوع الطعام في حياة الإنسان، وما يسبقه ويلحق به من عوارض تحيط به، من الجوع والعطش، ثم الأكل، ثم الحاجة إلى الإفراز لما طُعِمَ، وكل هذا يدل على المادية، ويستلزم بالضرورة الحاجة والفاقة، مما يتنافى مع الألوهية، حيث إنه من المعلوم بداهة أن من يحتاج إلى الطعام والشراب وغيره، هو ناقص في نفسه، ويسير بمعونة غيره، فهو ليس بإله غني، قائم بذاته، غير مخلوق، أو محتاج لأحد من خلقه.

وتلخص الآيات هذه الفكرة في قول الله تعالىٰ: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75].

(د) ـ إن قصة ولادة المسيح ـ عليه السلام ـ والتي تعتبر معجزة خارجة عن القوانين الطبيعية، وكذلك كل ماجاء به المسيح ـ عليه السلام ـ من معجزات وخوارق ظهرت على يديه، يستحيل اعتبارهما دليلين على ألوهية المسيح.

لأن موضوع ولادته غير العادي كان له مَثَلٌ سابق، وهذا المثلُ السابق يُعتبر أكثر غرابة، وبُعداً عن القوانين الطبيعية، وهو مثل آدم ـ عليه السلام ـ إذ خُلِق من دون أب وأم، على حين أن المسيح ـ عليه السلام ـ قد خلق من أم دون أب.

فلماذا لا يعتبر المسيحيون آدم ـ عليه السلام ـ إلهاً أيضاً، مثل حال المسيح ـ عليه السلام ـ ؟ ! . . . قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: 59].

وآدم ـ عليه السلام ـ ورد في القرآن الكريم أنه من روح الله تعالى، كمثل المسيح ـ عليه السلام ـ، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص: 71ـ72].

وهذا هو نفس المعنى الذي جاء في حق المسيح ـ عليه السلام ـ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 91].

وأما موضوع المعجزات التي ظهرت على يد المسيح ـ عليه السلام ـ فقد أوتي كل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ معجزات شتى، تشبه معجزات المسيح ـ عليه السلام ـ وبعضها يفوق معجزاته ـ عليه السلام ـ وكلها خارقة للنواميس الكونية، والقوانين الطبيعية، وهذا أمر لا يمكن اعتباره دليلاً على ألوهية المسيح مطلقاً.

(هـ) ـ يبين الله تعالى في كتابه الكريم عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ لله عز وجل، في أكثر من موضع، وكيف أنه كان دائم الدعوة إلى عبادة الله سبحانه، وإلى توحيده وتنزيهه عن كل نقص أو شريك، ولقد كانت أول كلمة نطق بها المسيح ـ عليه السلام ـ وهو في المهد صبياً، كلمة العبودية للحق سبحانه وتعالىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾ [مريم: 29ـ31].

وفي موضع آخر يتحدث القرآن الكريم عن دعوة المسيح ـ عليه السلام ـ إلى التوحيد، وعبادة الله تعالى، فيقول: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: 72].

(و) ـ يصور القرآن الكريم مشهداً من مشاهد الآخرة، يعتذر المسيح ـ عليه السلام ـ عن نفسه، أمام كل التهم الباطلة التي ألصقها به من جاء من بعده، بادعائهم

بأنه إله من دون الله عز وجل، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾

[المائدة: 116ـ117].

المطلب الثاني

قضية الصلب والفداء

تعتبر قضية الصلب والفداء من أهم عقائد المسيحيين، والتي تتلخص فيمايلي[1]:

يعتقد المسيحيون بأن هناك خطيئة ملازمة لكل إنسان يولد على هذه الأرض، وهذه الخطيئة موروثة منذ زمن آدم ـ عليه السلام ـ لأنه قد أخطأ في حق ربه عز وجل، فنزلت عليه العقوبة، فحمل آدم وزر الخطيئة، ثم حمّلها من بعده لكل ذريته، فكل إنسان لديه خطيئة يحملها دائماً، ولو أنه لم يخطىء في حياته قط.

وهذه الخطيئة المتوارَثة كان لابد من الانتهاء منها، فظهرت محبة الله تعالى الخالق للإنسان، في قضية الصلب والفداء، حيث أرسل الله تعالى ابنه الوحيد إلى البشرية، فتجسّد، ثم سلّم نفسه للصلب والقتل، وذلك فداء وتخليصاً لكل إنسان من الخطيئة الأصلية الموروثة، التي حمّله إياها أبوه آدم، فكان المسيح هو الفداء، ليطهّر الإنسان، ويصالحه نهائياً مع الله، ويعيد إليه الحياة الأبدية[2].

ويرد القرآن الكريم على هذه الدعوى، ويبين زيفها وبطلانها من عدة وجوه، هي:

الوجه الأول: لايوجد مطلقاً في القرآن الكريم، أو أية عقيدة سماوية صحيحة

(1) انظر مفهوم الخطيئة الأصلية عند المسيحيين: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية (ص318ـ324ـ331).

(2) المرجع السابق (ص329).

ما يسمى (الخطيئة الأصلية الموروثة)، لأنه على فرض وجود هذه الخطيئة من قبل آدم أبي البشر ـ عليه السلام ـ وأنه لم يتب منها، فإنه يستحيل مطلقاً أن تُحمَّل هذه الخطيئة لذريته من بعده، أو لأي إنسان آخر مهما كانت صفته، لأن هذا التحميل يُعتبر ظلماً واضحاً، وحاشا للخالق سبحانه وتعالى أن يظلم أحداً من خلقه، وهو أعدل الحاكمين.

ويؤكد القرآن الكريم في كل مناسبة أن كل إنسان هو المسؤول عن كل عمل قام به بنفسه وحده، ولايمكن البتّة أن يتحمل غيره أخطاءه التي وقع فيها، قال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: 15]. وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21]. وقوله تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]. وقوله تعالىٰ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [إبراهيم: 51]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [النساء: 111]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: 13].

الوجه الثاني: إن القول بوجود الخطيئة الأصلية، التي تسبب بها آدم ـ عليه السلام ـ قول ينفيه الوحي الإلهي، حيث بين القرآن الكريم كيف أكرم الله تعالى آدم ـ عليه السلام ـ، وكيف أمر الملائكة بأن يسجدوا له سجود الإجلال والاحترام، وكيف علمه الله تعالى الأسماء كلها، ثم أسكنه جنته، ومعه زوجه، وكيف أنه نسي، ولم يكن له عزم، فأخطأ، وأكل من الشجرة، ثم تاب من خطيئته، واعترف بذنبه، وأناب إلى ربه، فقبل الله تعالى توبته، وغفر له خطيئته وقد وضّح القرآن الكريم كل ذلك في موضعين:

الأول: قال الله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 35ـ37].

الثاني: قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: 121ـ122].

وقد بيّن القرآن الكريم أن الله تعالى اصطفى آدم ـ عليه السلام ـ وأكرمه هو وطائفة من ذريته، وفضله على العالمين، قال الله تعالىٰ: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

وإضافة إلى هذا التكريم فلقد كرم الله تعالى كل بني آدم، وفضلهم على كثير من مخلوقاته، وسخر لهم مافي السموات ومافي الأرض، قال الله تعالىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

وبناء على ماسبق يمكن التساؤل: من أين أتت تلك الخطيئة التي يتحملها كل إنسان؟ ! . . .

الوجه الثالث: ينفي القرآن الكريم قصة الصلب، أو القتل بالنسبة للسيد المسيح ـ عليه السلام ـ ويؤكد نقطة مهمة، وهي أن هناك حادثةَ صلبٍ قد وقعت ولكن المصلوب ليس هو المسيح ابن مريم، وإنما هو شخص آخر، قد وقَع عليه الشبه(1).

أما المسيح ـ عليه السلام ـ فقد رفعه الله إليه، حفظاً وتكريماً، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 156ـ158].

المطلب الثالث

قضية الروح القدس

يَعتبر المسيحيون أن الروح القدس، وهو المَلَك جبريل ـ عليه السلام ـ هو ثالث الأقانيم التي تمثل الإله عندهم: الآب، الابن، الروح القدس(2).

---

(1) انظر توضيح هذه النقطة: (ص83) من هذا الكتاب.

(2) انظر مفهوم الروح القدس عند المسيحيين: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية (ص264).

ولقد سبق الحديث حول مفهوم الإضافة في كلمة (روح الله) أو (كلمة الله)[1].

وهنا أيضاً لابد من التوضيح، حيث إن الإضافات لله تعالى نوعان[2]:

(أ) **إضافة صفة**: وهي إضافة صفة لله تعالى قائمة بذاته عز وجل، وليست مخلوقاً من مخلوقاته، ومنها أسماء الله تعالى، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58]. وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: 15].

(ب) **إضافة عين (ذات)**: أي إضافة مخلوق من مخلوقات الله تعالى إليه، وهذه الإضافة لأجل التفضيل والتكريم والتشريف، كما خص الله تعالى ناقة صالح ـ عليه السلام ـ من بين النوق كلها بالإضافة إليه، بقوله الكريم: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: 13]. وكما خص الله تعالى البيت الحرام من بين بيوت مكة بالإضافة إليه، قال الله تعالىٰ: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة: 125]. وكما خص الله تعالى عباده الصالحين من بين الخلق كلهم بالإضافة إليه، قال الله تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: 6].

ومن هذا الباب جاء قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: 17].

وهو جبريل الأمين ـ عليه السلام ـ فاستعاذت مريم ـ عليها السلام ـ بالله تعالى منه، إن كان تقياً، بعد أن تمثل لها بشراً سوياً، فبيَّن لها حقيقته، قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: 19].

ولقد ورد اسم الروح القدس في القرآن الكريم في عشرة مواضع، حيث ذُكر في ثلاثة مواضع: [مريم: 17، الأنبياء: 91، التحريم: 12]. بأنه ـ أي جبريل ـ هو الروح الذي تمثَّل للعذراء مريم ـ عليها السلام ـ.

وذكره الله تعالى بأنه أرسله إلى المسيح ـ عليه السلام ـ مؤيداً له، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87].

---

(1) انظر مفهوم الإضافة لحضرة الله تعالىٰ (ص79) من هذا الكتاب.

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص438).

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة: 253].

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [المائدة: 110].

وبالمقابل فقد ذكر القرآن الكريم أن الروح القدس قد نزل أيضاً على النبي محمد ﷺ موحياً إليه القرآن الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: 102].

وقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [البقرة 97]. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: 192ـ194].

إذاً فجبريل، الروح القدس ـ عليه السلام ـ هو واحد من الملائكة الذين يعملون بأمر الله تعالى، وهو عبد لله عز وجل، ولن يستكبر عن عبادة ربه تعالى. قال الله تعالىٰ: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: 172].

وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله الكريم: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 26ـ29].

المطلب الرابع

قضية اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله تعالى

القضية هنا متصلة بربوبية الطاعة والاتباع، لا ربوبية العبودية والعقيدة، وقد كان للأحبار والرهبان تأثير كبير على الناس في أفكارهم ومعتقداتهم، حيث أقاموا الحواجز بينهم وبين الدعوة إلى الله تعالى، ويعتبرون أنفسهم واسطة بين الخلق

والخالق سبحانه وتعالىٰ[1]. قال الله تعالىٰ عن المسيحيين: ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: 31].

وقد فسّر الرسول الكريم ﷺ هذه العبودية لعدي بن حاتم الطائي، عندما أجاب النبي ﷺ بقوله: «إنهم لم يعبدوهم». فقال النبي ﷺ: «بلى إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم»[2].

وقد جاء نص الإنجيل الحالي مطابقاً لهذا المفهوم، بقوله: «وأنا أقول لك أيضاً، أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تَحِلُّه على الأرض يكون محلولاً في السموات»[3].

هذه هي الصورة الإجمالية لكل ما يتعلق بالمسيحية، وعقيدتها، ونبيها، ودعوته، وأتباعه، وقد رسمها القرآن الكريم، واضحة جليّة.

حيثُ عُرضت خصائصُ المسيحية الحقيقية، التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ ثم عرضت الرد والإبطال لكل الدعاوى بالمنهج القرآني. وهذا كله يعطي الباحث شكلاً واضحاً للحوار الإسلامي المسيحي، وفق منهج القرآن الكريم.

ثم بعد هذا لابد من الوقوف على موقف السنة النبوية المطهرة من المسيحية والمسيحيين، وهذا ما سيتم عرضه في الفصل الثاني من هذا الباب.

* * *

---

(1) انظر: الحوار في القرآن (ص128).

(2) رواه الترمذي في سننه (5/ 278).

(3) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح(16)، الفقرة (19).

الفصل الثاني

موقف السنة النبوية من المسيحية والمسيحيين

يضم هذا الفصل ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: لقاءات النبي ﷺ مع المسيحيين، ولقاءات الصحابة في عصر النبي ﷺ مع المسيحيين، ودلالات هذه اللقاءات.

المبحث الثاني: الرسائل المتبادلة بين النبي ﷺ وبين المسيحيين، ودلالاتها.

المبحث الثالث: الأحاديث التي تكلم بها النبي ﷺ عن المسيحية، والمسيح، ودلالاتها.

المبحث الأول

لقاءات النبي مع المسيحيين، ولقاءات الصحابة في عصر النبي مع المسيحيين، ودلالات هذه اللقاءات

لقد كان للمسلمين في العهد النبوي كثير من اللقاءات مع المسيحيين، سواء أكانت هذه اللقاءات بين النبي ﷺ وبين المسيحيين، أم كانت بين الصحابة وبين المسيحيين، ولكن ضمن التوجيهات النبوية.

ويتمثل هذا كله في ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول

لقاءات النبي ﷺ مع المسيحيين، ودلالاتها

أولاً: لقاء النبي ﷺ مع ورقة بن نوفل[1].

يعتبر ورقة بن نوفل واحداً من أربعة نفر فارقوا دين قريش[2]، وصار كل واحد منهم يبحث عن دين يعتنقه، فكان ورقة بن نوفل ممن استحكم في المسيحية، وصار علماً من أعلام أهل الكتاب، في منطقة مكة المكرمة.

ولما نزل الوحي على النبي ﷺ ذهبت خديجة زوجه ﷺ إلى ورقة وكان ابن عمها، فأخبرته الخبر، فقال ورقة: قُدُّوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده لئن صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة. فقولي له: فليثبت.

فرجعت خديجة إلى النبي ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل.

ولما عاد النبي ﷺ من اعتكافه ثانية من غار حراء صنع كما كان يصنع، فبدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف، فقال: ياابن أخي، أخبرني بما رأيت وسمعت. فأخبره النبي ﷺ. فقال له ورقة: والذي نفسي بيده، إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتُكذّبَنَّهُ، ولتُخرجَنَّهُ، ولتُقاتلَنَّهُ، ولئن أدركتُ ذلك اليوم لأنصرنَ الله نصراً يعلمه. ثم أدنى رأسه، فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله[3].

وفي رواية البخاري: (فانطلقت به خديجة [أي النبي ﷺ] حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان

---

(1) انظر ترجمته: السيرة النبوية (1-191/2-222)، وله شعر جيد. والإصابة في تمييز الصحابة (597/3).

(2) انظر أسماءهم: السيرة النبوية (1-223/2).

(3) انظر: السيرة النبوية (1-238/2).

يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال النبي ﷺ: أوَمُخرِجيَّ هُم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي)[1].

وقد اختلف في شأن ورقة بن نوفل، هل هو صحابي أم لا[2]؟ ولكن من مجمل الروايات يمكن الاستنتاج أن ورقة قد صدّق النبي ﷺ فيما جاء به، وتمنى لو أنه تمتد به الحياة ليكون مؤازراً وناصراً للنبي ﷺ في دعوته، إلا أنه توفي قبل أن يجهر الرسول ﷺ بها.

وقد وردت عدة أحاديث عن فضل ورقة بن نوفل، ومقامه عند الله تعالى في الدار الآخرة، من ذلك قول النبي ﷺ: «أُريته في المنام [يعني ورقة]، وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك»[3].

وقوله ﷺ: «لا تسبُّوا ورقة، فإني رأيت له جنة أو جنتين»[4].

إن هذا اللقاء الأول بين النبي ﷺ وأحد رجال الدين من أهل الكتاب ذو دلالة خاصة جداً، وهي أن هذا الإنسان العالِم بالكتب السماوية السابقة، كان المصدِّق الأول لرسالة النبي ﷺ، وكان المهدىء الأول لروع النبي الكريم، والموضح لحقيقة الوحي الذي نزل عليه ﷺ ثم صدّق بالنبي الكريم ﷺ ودعاه إلى الثبات على ماجاءه من الحق، وتمنى أن يعيش طويلاً ليناصر الرسول الكريم ﷺ وتنبأ له بمحاربة قريش إياه، وبإخراجهم له من بين أظهرهم.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (7/1).

(2) انظر: الإصابة (598/3).

(3) أخرجه الترمذي (540/4).

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك (609/2).

ولعل الله تعالى قد جعل ورقة بن نوفل الأنموذج الأول لكل المسيحيين ليقتدوا به، ويسيروا على نهجه، حيث إنه ـ أي ورقة ـ لم يكتم العلم الذي عنده، ولم يستكبر على دعوة النبي ﷺ ولم تأنف نفسه وهو الشيخ الهَرِم من التصديق والإيمان بنبيٍّ، هو بالنسبة إليه في مثل سن أولاده، بل صدَّق بالرسول ﷺ، وآمن به وأكدَّ له أن الله تعالى قد أرسل إليه وحيه بواسطة الملك جبريل ـ عليه السلام ـ كما أرسله سابقاً إلى موسى ـ عليه السلام ـ.

في هذه الصورة الأولى للقاء النبي ﷺ مع المسيحيين لم يكن أي حوار، سوى سؤال وجواب حول الوحي الذي أتى النبيَّ ﷺ ولم يكن عند النبي أي علم به، فكان ورقة الشارح لحقيقته، والموضح لهدفه.

ثانياً: لقاء النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران:

قدِم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، وكان ذلك في السنة السابعة للبعثة تقريباً حين بلغهم خبره، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة النبي ﷺ عما أرادوا، دعاهم الرسول إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره.

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيّبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم وصدّقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أحمق منكم. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن فيه، ولكم ما أنتم فيه، لم نألُ أنفسنا خيراً[1].

فأنزل الله تعالى فيهم قوله[2]: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا

---

(1) انظر: السيرة النبوية (1-2/292). وهداية الحيارى (ص33).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (13/296). وتفسير القرآن العظيم (3/394).

﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[1] [القصص: 52-55] .

ثالثاً: لقاء النبي ﷺ مع العبد النصراني عدَّاس[2]:

كان ذلك اللقاء عقيب خروج النبي ﷺ من الطائف ورَفْضِ أهلها الإيمان، وقد آذوه وأَدْمَوْهُ، فآوى إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة، فأعطوا عبداً نصرانياً لهم اسمه عدّاس عِنباً ليقدمه للرسول ﷺ فأقبل إليه ووضعه بين يديه، فمدَّ الرسول الكريم ﷺ يده، وقال: بسم الله. ثم أكل، فنظر عدّاس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد: فقال له الرسول ﷺ: ومن أهل أي البلاد أنت يا عدَّاس، وما دينك؟ قال: نصراني، وأنا رجل من نَيْنَوىٰ. فقال له الرسول ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى. فقال عدّاس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال الرسول: ذاك أخي، وكان نبياً وأنا نبي. فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، وأسلم على يدي الرسول ﷺ، فلما عاد إلى ابني ربيعة، قالا له: ويلك يا عداس! مالك تُقبل هذا الرجل ويديه وقدميه؟

قال: ياسيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي[3].

رابعاً: لقاء النبي ﷺ مع الجارود بن عمرو:

وهو من بني عبد القيس، وكان ذلك اللقاء في عام الوفود في السنة السادسة للهجرة، وكان زعيماً لقومه يعتنق النصرانية، فعرض عليه الرسول ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، ورغبه فيه، فقال الجارود: إن لي ديناً فلي إن تركت ديني، ودخلت في

---

(1) وانظر سبب النزول: جامع البيان (56/20).
(2) انظر ترجمته: الإصابة (459/2). والمغازي للواقدي (33/1-35).
(3) انظر: السيرة النبوية(1-421/2). وتاريخ الرسل والملوك (554/1).

دينك ألا يعذبني الله؟ فقال الرسول ﷺ: نعم. فأسلم، وحسن إسلامه، وفرح به الرسول ﷺ وأدناه[1].

خامساً: لقاء النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران:

وكان ذلك اللقاء في عام الوفود في المدينة المنورة، ولأهمية هذا اللقاء لابد من ذكر حوادثه كاملة:

كان مقدم هذا الوفد إلى المدينة إثر الكتاب الذي وجهه الرسول ﷺ إلى نصارى نجران، يدعوهم فيه إلى الإسلام، وسيأتي ـ إن شاء الله ـ في مبحث الرسائل النبوية.

وقد تألف الوفد من ستين راكباً، منهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، ويؤول أمرهم جميعاً إلى ثلاثة هم: العاقب واسمه عبد المسيح، وكان صاحب أمرهم ومشورتهم.

والثاني الأيهم السيد، وكان صاحب رحلهم. والثالث أبو حارثة بن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم. وكانت له منزلة عند الروم، فقد درس كتب النصرانية حتى صار عَلَماً بها، فأكرمه ملوك الروم، وشرفوه، وأرسلوا له بالمال والهدايا، وبنوا له الكنائس.

ويروى أن أبا حارثة كان يعظِّم النبي ﷺ ظاهراً وباطناً، فقد كان إلى جانبه في أثناء سفره إلى المدينة أخ له اسمه كُوز بن علقمة[2]، فعثرت دابة أبي حارثة، فقال له كوز: تعس الأبعد. ـ يريد رسول الله ﷺ، فقال أبو حارثة: بل أنت تعست! قال: لِمَ يا أخي؟ قال: والله، إنه للنبي الذي كنا ننتظر. فقال له كوز: وما يمنعك منه، وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرَّفونا، ومولونا، وأكرمونا، وقد أبَوا إلا خِلافه، فلو فعلتُ نزعوا منا كلَ ما ترى. فأضمرها كوز في نفسه حتى أسلم، فكان يحدث بهذا الحديث[3].

---

(1) انظر: السيرة النبوية (3-575/4). والإصابة (213/1). وتاريخ الرسل (199/2).

(2) اسمه عند ابن سعد في الطبقات (كُرز بن علقمة)، انظر: الطبقات (357/1).

(3) انظر: السيرة النبوية (1-574/2).

ثم نزل الوفد في مسجد النبي ﷺ فلما حان وقت صلاتهم قاموا متوجهين إلى الشرق، ليصلوا صلاتهم، فقام الصحابة لمنعهم، فنهاهم الرسول ﷺ وتركهم يصلون في طمأنينة[1].

واجتمع أحبار اليهود مع زعماء الوفد المسيحي في المسجد، وتجادلوا بينهم، فقال رافع بن حرملة اليهودي: ما أنتم على شيء. وكفر بعيسى والإنجيل. فرد عليه رجل من النصارى: ما أنتم على شيء. وجحد نبوة موسى، وكفر بالتوراة.

فنزل قول الله تعالى[2]: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: 113].

ثم تجادلوا أيضاً في شأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ فقال الأحبار: ماكان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ماكان إبراهيم إلا نصرانياً. فنزل قول الله تعالى[3]: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: 65ـ67].

ثم توجهوا إلى النبي ﷺ وادّعوا عليه قولهم ـ على لسان أحد أحبارهم ـ وهو أبو رافع القُرظي: «أتريدُ منا يا محمد، أن نعبدَك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟». فقال رجل من أهل نجران، واسمه الرِبيِّس: «أوذاك تريد منا يامحمد، وإليه تدعونا؟!». فقال رسول الله ﷺ: «معاذَ الله، أن أعبد غير الله، أو آمر بعبادة غيره، فما بعثني بذلك الله، ولا أمرني»[4].

فأنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ

---

(1) انظر: المرجع السابق (1-574/2).
(2) انظر: المرجع السابق (1-549/2). وانظر: لباب النقول (ص24).
(3) انظر: السيرة النبوية (1-553/2). ولباب النقول (ص56).
(4) انظر: السيرة النبوية (1-554/2) ولباب النقول (ص58).

لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 79ـ80].

وبدأ الوفد المسيحي بمجادلة النبي ﷺ حول شخصية المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ فقالوا: هو الله؛ ـ سبحانه وتعالى ـ، وقالوا: هو ابن الله؛ ـ سبحانه وتعالى ـ، وقالوا: ثالث ثلاثة. فتوجه النبي ﷺ بحديثه إلى حَبرين منهما بقوله: أسلما؛ قالا: أسلمنا؛ قال: إنكما لم تسلما، فأسلما؛ قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك؛ قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالا: فمن أبوه يامحمد؟ فصمت رسول الله ﷺ فلم يجبهما[1] ولم يجادلهم الرسول لأنه علم أنهم معاندون لا يريدون الحق.

ونزلت في هذا الحوار سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها[2]. وكان ضمن هذه الآيات آية المُباهلة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 60ـ61].

ولما يئس النبي ﷺ من إسلامهم، دعاهم إلى المُباهلة ـ وهي الملاعنة ـ، فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه. فانصرفوا عنه، ثم خَلَوا بالعاقب، وكان ذا رأيهم فقالوا: ياعبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: واللهِ، يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم [أي المسيح]، ولقد علمتم مالاَعَن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلفَ دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فَوَادِعُوا الرجلَ، ثم انصرفوا إلى بلادكم[3]. فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن

---

(1) انظر: السيرة النبوية (1-2/575) ومابعدها.

(2) انظر: لباب النقول (ص53). وتفسير القرآن العظيم (343/1). والجامع لأحكام القرآن (4/4).

(3) انظر: السيرة النبوية (1-2/583).

لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا، فإنكم عندنا رِضاً[1] فصالحوا النبي ﷺ، وكتب لهم عهداً وأماناً على أنفسهم وأرضهم وأموالهم ودينهم، وأشهد على ذلك شهوداً[2]. ثم رجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي ﷺ فأسلما، وأنزلهما في دار أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ[3].

سادساً: لقاء النبي ﷺ مع عدي بن حاتم الطائي[4]:

كان عدي بن حاتم ملكاً على قومه، يدين بالنصرانية، ويسير بأخذ المرباع[5] في قومه، وهرب بأهله عندما وصلت جيوش النبي ﷺ إلى طيء، وخلّف أختاً له فأُسرت، فلما قدموا بها المدينة، مَنَّ عليها رسول الله ﷺ بالإعتاق، ووصلها بنفقة، فأتت أخاها في الشام، فنصحته بالقدوم على الرسول ﷺ، وكان عدي يقول: «مامن رجل من العرب أشد كراهية لرسول الله حين سمع به مني»[6].

فخرج عدي حتى قدم مسجد النبي ﷺ فدخله وسلّم عليه، فقال الرسول ﷺ من الرجل؟ فقلت عدي بن حاتم فقام ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لَعامِدٌ بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها؛ فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك! ثم مضى بي إلى بيته، حتى إذا دخله، تناول وسادة من أُدم محشوة ليفاً، فقذفها إليَّ، وقال: اجلس على هذه؛ قلت: بل أنت فاجلس عليها؛ فقال: بل أنت. فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ على الأرض؛ فقلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك.

---

(1) انظر: المرجع السابق (1-584/2).

(2) انظر: نص العهد في التمهيد من هذا البحث (ص31-34).

(3) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (358/1).

(4) انظر ترجمته: الإصابة (460/2).

(5) المرباع: أخذ الربع من الغنيمة. انظر: القاموس المحيط (3/ 25).

(6) السيرة النبوية (587/ 4ـ3).

ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم الطائي، أسلم تسلم. فقلت: إني على دين. قال: أنا أعلم بدينك منك، ألم تَكُ رَكوسياً؟ [طائفة مسيحية كان أصلها بالشام قريبن من الصابئة] قلت: بلى. قال: أولم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ قلت: بلى. قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك؛ قلت: أجل والله. وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يُجهل؛ ثم قال الرسول ﷺ: لعلك يا عدي، إنما يمنعك من دخول هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن أن يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه؛ ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه ما ترى من كثرة عدوهم، وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف؛ ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى أن المُلك والسلطان في غيرهم، وايم الله، ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت لهم. قال عدي: فأسلمت[1].

وفي رواية الترمذي، أن عدي بن حاتم قدم على النبي ﷺ وجلس بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما يُفَرُّك[2] أن تقول: لا إله إلا الله. فهل تعلم من إله سوى الله؟ قلت: لا. قال: ثم تكلم ساعة ثم قال: إنما تَفِرُّ أن تقول: الله أكبر ؟. وتعلم أن شيئاً أكبر من الله؟ قال: قلت: لا. قال: فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضلال. قال: قلت: فإني جئت مسلماً، فرأيت وجهه تبسّط فرحاً[3].

الدلالات التي يمكن استخلاصها من هذه اللقاءات:

(1) ـ كانت نتيجة تلك اللقاءات الستة إسلام الذين التقاهم النبي ﷺ، وعرض عليهم دعوته، إلا وفد نصارى نجران في المدينة المنورة، فلم يسلم منهم إلا بعض زعمائهم فقط.

---

(1) انظر: السيرة النبوية(3-580/4). والطبقات الكبرى لابن سعد (322/1).

(2) يُفَرُّك: ما يحملك على الفرار. انظر: القاموس المحيط (109/2).

(3) رواه الترمذي في سننه (203/5).

(2) ـ إن أول إنسان صدّق النبي ﷺ، وآمن به، هو أحد علماء أهل الكتاب المسيحيين، وهو ورقة بن نوفل.

(3) ـ ظهور الأدب النبوي الرفيع في معاملة المسيحيين، وسعة حلمه، وذلك بسماح النبي ﷺ ـ للوفد المسيحي ـ نصارى نجران بالصلاة في مسجده الشريف.

(4) ـ أثر أخلاق الرسول ﷺ في إيصال نور الإسلام، وجمال دعوته، إلى قلوب الآخرين. (تواضعه ﷺ الذي أثار عدي في لقائه معه).

(5) ـ التزام النبي ﷺ بمنهج القرآن الكريم، في كل ما يتعلق بالمسيحية.

(6) ـ إعراض النبي ﷺ عن الدخول في الجدال العقيم، الذي خاض فيه اليهود والنصارى أمامه، بل إنه ﷺ فضّل الصمت عندما وصل الحوار معهم إلى طريق مسدودة.

(7) ـ الخوف على المكتسبات المادية، من مال وجاه وسلطان، غالباً ما يكون عقبة في وجه الحق، ويمنع الإنسان من الإذعان إليه. (قول أبي حارثة. من نجران: شرّفونا، ومولونا، وأكرمونا).

(8) ـ عند دخول الإيمان إلى القلوب لا يلتفت صاحبه إلى الاعتراضات الباطلة البعيدة عن العقل، مثل عدم التفات نصارى نجران في مكة، إلى اعتراضات أبي جهل عليهم، وكذلك عدم التفات عداس النصراني في الطائف إلى أسياده ابني ربيعة.

(9) ـ الحذر من الانحراف في الحوارات عن المنهج الصحيح، وذلك بتوضيح النبي ﷺ للحقائق التي أراد أهل الكتاب أن يلبّسوها عليه، وعلى دعوته، وذلك بجوابه على من قال له: أتريد منا يا محمد أن نعبدك... فقال ﷺ: معاذ الله...

(10) ـ استخدام النبي ﷺ للأسلوب العقلي في حواره مع المسيحيين، من ذلك قوله لعدي: هل تعلم من إله سوى الله؟. وقوله: وتعلم شيئاً أكبر من الله؟.

(11) ـ استخدام النبي ﷺ لأسلوب الترغيب، للدخول في الإسلام، كترغيبه لعدي بأن الله تعالى سينصر الإسلام، ويعزّ المسلمين.

المطلب الثاني

اللقاءات بين الصحابة الكرام والمسيحيين بناء على توجيهات النبي ﷺ، ودلالاتها

لقاء الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة مع ملكها ودلالاته:

كان هذا اللقاء ضمن توجيهات النبي ﷺ حيث أمر المسلمين المستضعفين بالهجرة إلى الحبشة، لأجل التخلص من شدة العذاب الذي كانت قريش تصبه على المسلمين، وكان ذلك الأمر في السنة الخامسة للبعثة، بقوله ﷺ: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يُظلَمْ عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه»[1].

ولابد من ذكر هذه الهجرة بتفاصيلها لما لها من دلالات كثيرة، ومؤثرة في قضية الحوار الإسلامي المسيحي.

كانت الهجرة إلى الحبشة على قسمين: الهجرة الأولى، وكانت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة، حيث كان أميرها عثمان بن مظعون ـ رضي الله عنه ـ وكان عدد المهاجرين أحد عشر رجلاً، وأربع نسوة، فمكثوا في الحبشة حتى شهر شوال من نفس السنة[2].

وأما الهجرة الثانية فكان قوامها ثلاثة وثمانين رجلاً، بالإضافة إلى النساء والأبناء[3]، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ[4].

وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة[5]، رجلين بهدايا له ولبطارقته، ليرد

---

(1) السيرة النبوية (1-322/2).

(2) انظر: الكامل في التاريخ (52/2).

(3) انظر: السيرة النبوية (1-330/2). وانظر الكامل في التاريخ (53/2).

(4) المرجع السابق.

(5) انظر ترجمته: الإصابة (117/1).

عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص[1]، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى البطارقة، ثم إلى النجاشي، وكان الحوار التالي:

«قال رسولا قريش: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردَّهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه». تقول أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ التي روت الحديث: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي.

وغضب النجاشي، وقال: «لا هالله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانو كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني»[2].

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم [أناجيلهم]، ثم قال: «ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من المِلل؟». فتكلم جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

---

(1) السيرة النبوية (1-332/2).

(2) السيرة النبوية (1-335/2).

فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك؛ ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك»[1]. فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال جعفر: نعم. فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ. فقرأ عليه جعفر صدراً من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يُكادون»[2].

وقد أنزل الله تعالى في هذه الواقعة قوله الكريم[3]: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: 82ـ83].

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسلْ إليهم فسلهم عما يقولون فيه.

فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ فقال جعفر: «نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ، يقول: هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول». فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود. ثم قال: اذهبوا فأنتم شُيومٌ بأرضي [والشيوم: الآمنون] من سبّكم غرم، من سبكم

---

(1) المرجع السابق (1-336/2).

(2) المرجع السابق (1-336/2).

(3) انظر: لباب النقول (ص110).

غرم، من سبكم غرم؛ ما أحب أن لي دَبَراً [جبلاً] من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم، رُدّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها»[1].

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خيبر[2].

وقد كان بين النجاشي وبني النبي ﷺ في تلك الفترة مراسلة، وهدايا.

رُوي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب، فأخذه، وإنه لمعرض عنه، فأرسل به إلى ابنة ابنته زينب، وقال: «تحلّي بهذا يابنة»[3].

وروي عن عمر بن سعد ـ رضي الله عنه ـ أن النجاشي بعث إلى النبي ﷺ ثلاثَ عَنَزات [العَنَزَة: عصا في قدر رمح][4]، فأمسك النبي ﷺ لنفسه واحدة، وأعطى علياً واحدة، وعمر واحدة، فكان بلال يمشي بتلك العَنَزة التي أمسكها النبي ﷺ لنفسه، بين يديه في العيدين، حتى يأتي المصلى فَيَرْكُزُهَا بين يديه، فيصلي إليها»[5].

وقد بادل النبي ﷺ النجاشي بمثل تلك الهدايا؛ روت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال لي النبي ﷺ: «إني قد أهديت إلى النجاشي أواقي من مسك وحلّة، وإني لا أُراه إلا قد مات، ولا أرى الهدية التي أهديت إليه إلا ستردّ إليَّ، فإن رُدّت إليَّ فهي لك. قالت: فكان كما قال النبي ﷺ، مات النجاشي، وردّت إليه هديته، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية من مسك، وأعطى سائره أم سلمة، وأعطاها الحُلّة[6].

وقد أرسل النبي ﷺ مع سفيره إلى النجاشي، عمرو بن أمية رسالتين، الأولى: تتعلق بدعوته إلى الإسلام، ـ وستأتي في مبحث الرسائل ـ، والثانية: فيها توكيل

---

(1) السيرة النبوية (1-2/350).
(2) المرجع السابق.
(3) المرجع السابق (1-2/359).
(4) انظر لسان العرب (9/424).
(5) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (3/236).
(6) انظر: المرجع السابق (8/95).

النبي ﷺ للنجاشي ليزوجه أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ، وهي رملة بنت أبي سفيان، التي مات عنها زوجها في الحبشة، فأرسل النجاشي جارية له اسمها أبرهة بالخبر، فأوكلت أم حبيبة خالد بن سعيد بن العاص، فاجتمع المسلمون عند النجاشي، فقام فيهم خطيباً، فقال: «الحمد لله الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشّر به عيسى ابن مريم، أما بعد: فإن رسول الله كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا رسول الله، وقد أصدقتها أربعمائة دينار». ثم سكب الدنانير أمامهم، وأجابه خالد بن سعيد بن العاص، ثم دعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا، فأرسلت أم حبيبة إلى أبرهة لتكافئها بما بشرت به، فأبت أن تأخذ شيئاً، ولكنها طلبت من أم حبيبة أن تبلغ رسول الله ﷺ أنها قد أسلمت، وأن تقرئه السلام منها؛ فأخبرت أم حبيبة رسول الله ﷺ حينما قدمت عليه بإسلامها وسلامها، فتبسم رسول الله ﷺ وردَّ قائلاً: «وعليها السلام ورحمة الله وبركاته»[1].

ومن المواقف الإيجابية التي تذكر للنجاشي أيضاً هذه الحادثة:

روى ابن إسحق: أن عمرو بن العاص أقام عند النجاشي بعد غزوة الخندق، هو وجماعة من قريش، وكان يومها على الشرك، فلما قدم رسول رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، دخل عمرو بن العاص على النجاشي، وقدم له جلداً كثيراً هدية له، ثم قال له: أيها الملك، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك، هو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب [أي النجاشي]. فمد يده فضرب أنف ابن العاص، حتى ظن أنه قد كسره، فتمنىٰ ابن العاص لو تنشق الأرض عليه لينجو من غضب النجاشي، ثم قال: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه.

قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، لتقتله!.

قال عمرو: أيها الملك، أكذاك هو؟ قال: ويحك ياعمرو، أطعني واتبعه، فإنه

---

(1) انظر: المرجع السابق (98/8).

والله لَعَلىٰ الحق، وليظهرنَّ على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده[1].

وقد كان من إكرام النبي ﷺ للنجاشي، أنه عندما قدم وفده إلى المدينة المنورة، قام النبي ﷺ يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله. فقال: «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم»[2].

ثم كانت آخر صلة وصل بها النبي ﷺ النجاشي هي إخباره الصحابة بوفاة النجاشي، وذلك بقوله ﷺ: «إن أخاكم النجاشي قد مات فاستغفروا له»[3].

ثم خرج ﷺ بالمسلمين إلى المصلى فصف بهم، وكبّر عليه أربع تكبيرات[4]، وكان ذلك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة[5].

الدلالات التي يمكن استخلاصها من الأحداث السابقة:

(1) ـ إن طلب النبي ﷺ لحماية أصحابه من ظلم قريش من ملك مسيحي في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والمسيحية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين.

(2) ـ اعتماد جعفر بن أبي طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، ومافيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، بما فيه من عدل وأخلاق.

(3) ـ عدم استخدام جعفر للعبارات السيئة، كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش.

(4) ـ اعتماد جعفر على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته صدر سورة مريم.

---

(1) انظر: السيرة النبوية (3-277/4).
(2) رواه البيهقي عن أبي أمامة، انظر: سيدنا محمد رسول الله (ص161).
(3) رواه أحمد (241/2).
(4) رواه البخاري (230/1).
(5) انظر: السيرة النبوية (1-341/2).

(5) ـ يعتبر النجاشي من أولئك الفئة القليلة التي كان القرآن الكريم يستثنيها دائماً من أهل الكتاب، حيث لم يكتم الحق الذي عنده، وذلك بقوله: «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة».

المبحث الثاني

الرسائل المتبادلة بين النبي والمسيحيين ودلالاتها

بدأ الرسول ﷺ بمراسلة الملوك والأمراء بعد صلح الحديبية، في السنة السادسة للهجرة[1].

وكان الرسول الكريم ﷺ قد أرسل أكثر من خمسين رسالة، يدعو فيها الملوك إلى الإسلام، ويرغبهم فيه، وكتب أيضاً إلى الملوك والأمراء الذين أسلموا، فأقرهم على ما تحت أيديهم، ووضح لهم كثيراً من أمور الإسلام.

وقد أرسل الرسول ﷺ إلى كل الملوك والأمراء المسيحيين الذين كانوا حوله داخل وخارج شبه الجزيرة، فمنهم من أجاب إلى الإسلام، واتبع الحق، ومنهم من رد رداً جميلاً ولم يسلم، ومنهم من رد رداً قبيحاً.

وفيما يلي نصوص هذه الرسائل:

(1) ـ رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

وكان حامل الرسالة عمرو بن أمية الضمري، والتي جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، سِلْمٌ أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، حملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده، لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني فإني

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (258/1). والسيرة النبوية (3-606/4).

رسول الله إليك، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى»[1].

وبعد أن قرأ النجاشي الرسالة، جرى بينه وبين حاملها عمرو الضمري الحوار التالي: ـ وكانت بينهما صلة قديمة ـ، فقال عمرو: يا أصحمة، إن عليَّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمّناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، والإنجيل بيننا وبينك شاهدٌ لا يُردّ، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحزّ [أنت بمكانة الشرف]. وإصابة المفصل، وإلا فأنت من هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرّق رسول الله ﷺ رسله في الناس، فرجاك لما لم يرجهم، وأَمِنَك على ما خافهم عليه، بخير سالف وأجر منتظر[2].

ويجيب النجاشي: أشهد أنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس أشفى من الخبر[3].

ثم نزل عن سريره، وجلس على الأرض تواضعاً، ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته[4]. ثم كتب بإسلامه إلى النبي ﷺ الكتاب التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله من الله، وبركات الله، الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فلقد بلغني كتابك فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تُفْرُوقاً[5]، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بُعثت به إلينا، وقد قرّبنا ابن

---

(1) هداية الحيارى (ص42). وانظر: تاريخ الرسل والملوك (131/2). وانظر المستدرك على الصحيحين (623/2).

(2) انظر: هداية الحيارى (ص42). والسيرة النبوية (3-277/4).

(3) انظر: هداية الحيارى (ص42). وانظر: تاريخ الرسل والملوك (132/2).

(4) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (259/1).

(5) التفروق: علامة بين النواة والتمرة. انظر: المُخَصَّص (129/2).

عمك [يعني جعفراً]، وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين»[1].

ثم كتم النجاشي إسلامه وإسلام أهل بيته، إلا أن أهل الحبشة خرجوا عليه، فكلمهم بما يحبون فرجعوا إلى طاعته[2].

وكان النجاشي يدفع كل عام جزية محددة لهرقل، ولكنه بعد إسلامه رفض دفع أي شيء له، وقال: لا والله، لو سألني درهماً واحداً ما أعطيته. فبلغ ذلك هرقل، فقال له أخوه نِيَاق: أتدع عبدك لا يُخرج لك خَرَاجاً، ويدين ديناً محدثاً؟! . . .

فقال هرقل: رجل رغب في دين اختاره لنفسه ما أصنع به، والله لولا الضَنُّ بملكي لصنعت كما صنع[3].

(2) ـ رسالة النبي ﷺ إلى هرقل قيصر الروم:

وكان حامل الرسالة دحية بن خليفة الكلبي، وكان هرقل قد استقدم ركباً من العرب فيهم أبو سفيان بن حرب، يسألهم عن النبي ﷺ في حوار طويل بينهما، ثم قال هرقل لأبي سفيان في نهاية الحوار: إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه[4].

ثم دعا بكتاب رسول ﷺ فقُرِأ عليه، فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم،

---

(1) هداية الحيارى (ص42).
(2) انظر القصة كاملة: السيرة النبوية (1-341/2-1).
(3) انظر: هداية الحيارى (ص45).
(4) انظر نص الحوار: صحيح البخاري (8/1).

يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيِّين، ويا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»[1].

وكان هرقل رجلاً عالماً بالكتب والنجوم، وقد عرف أنه اقترب زمان ظهور النبي الذي بشّرت به كتبهم، ولما سأل أبا سفيان عنه، واستوثق خبره، علم أنه النبي المنتظر، وعزم على أن يسلم، ولكنَّ من حوله رفضوا ذلك، حين جمعهم هرقل في صومعة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلّقت، ثم اطلع، فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم؟ فتبايعوا هذا النبي. فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلّقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من إيمانهم، قال: ردّوهم عليّ. ثم قال: إني قلت مقالتي آنفاً لأختبر بها شدّتكم على دينكم، فقد رأيت. فسجدوا له، ورضوا عنه[2]، ثم دعا هرقل دحية وقال له: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته[3].

وجاء في بعض الروايات أن هرقل أرسل رسالة جوابية إلى النبي ﷺ، جاء فيها: «إلى أحمد رسول الله، الذي بشّر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشّرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأَبَوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولَوَدِدتُ أني عندك، فأخدمك، وأغسل قدميك»[4].

وفي السنة التاسعة للهجرة، وعندما نزل الرسول ﷺ وجيشه في تبوك، أرسل إليه هرقل كتاباً مع رجل من قبيلة تنوخ، وأمره أن يختبر النبي ﷺ في ثلاث، الأولى: إذا

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (9/1). الأريسيين: هم العمال والفلاحون بلغة الروم. وقيل نسبة لآريوس الراهب الموحد.
(2) انظر: المرجع السابق (10/1).
(3) انظر الكامل في التاريخ (144/2).
(4) انظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي (ص111).

نظر في كتاب هرقل، هل يذكر أنه كتب شيئاً إليه سابقاً. والثانية: إذا قرأ الكتاب هل يذكر الليل. والثالثة: هل في ظهره شيء يُريب.

وقدم التنوخي على الرسول ﷺ فناوله الكتاب، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فكره مفارقة دين من أرسله، فضحك رسول الله ﷺ وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: 56]. ثم ذكر الرسول ﷺ أنه أرسل كتاباً إلى كسرى، وآخر إلى هرقل. فقال التنوخي: هذه واحدة. ولما قُرأ الكتاب على رسول الله ﷺ، فإذا فيه: تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار؟. فعلم التنوخي الثانية. ثم أُهدي التنوخي حلّة، وذهب به أحد الأنصار ليضيفه، فناداه الرسول ﷺ، والقى رداءه عن كتفه، فنظر فيه التنوخي فوجد خاتم النبوة، فعلم الثالثة[1].

(3) ـ رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس ملك القبط في مصر:

واسم المقوقس جُريج بن مَيناء، وكان حامل الرسالة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، وجاء في الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله، إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولّيت فإن عليك إثم القبط[2]». ﴿. . . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

ولما وصل حاطب إلى المقوقس، ودفع إليه الرسالة، جرى بينهما الحوار التالي: قال المقوقس: هلمَّ أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبي؟ قلتُ [أي حاطب]: بلى هو رسول الله. قال: فماله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث

---

(1) رواه أحمد في مسنده (74/4).

(2) انظر: هداية الحيارى (ص43).

أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال حاطب: عيسى ابن مريم، ألست تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى. قلت: فماله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم. فقال المقوقس: أنت حكيم جاء من عند حكيم. ثم قال حاطب: إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات: 25]. فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر بك غيرك. قال المقوقس: إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه. قال حاطب: ندعوك إلى الإسلام، الكافي به الله فَقْدَ ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له يهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به. فقال المقوقس: إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فرأيته لا يأمر بمزهود به، ولا ينهى عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضالّ، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آلة النبوة، من إخراج الخِبء [الأشياء المستورة]، والإخبار بالنجوى. ثم صار يصف لحاطب أشياء من صفة النبي ﷺ ثم قال: القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على بلادي، وينزل بساحتي هذه أصحابه من بعده، فارجع إلى صاحبك. ثم كتب إلى النبي ﷺ الجواب التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك»(1).

والجاريتان هما: مارية وسيرين: وقد تزوج النبي ﷺ مارية بعد إسلامها، فولدت له إبراهيم(2).

---

(1) هداية الحيارى (ص44). وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد (260/1).

(2) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (260/1).

(4) ـ رسالة النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني:

وكان حامل الرسالة الصحابي شجاع بن وهب الأسدي، وكان الحارث نصرانياً، يتبع هرقل، فأعطاه الكتاب، وفيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى، وآمن به وصدق، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، ويبقى لك ملكك»[1].

فقرأه الحارث، وقال: «من ينتزع مني ملكي؟! أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جئته، عليَّ بالناس». فلم يزل يعرض الخيل حتى الليل، ثم قال: أخبر صاحبك ما ترى. وكتب إلى هرقل بالخبر، فنهاه عن الخروج حتى يصل إلى القدس، فما كان منه إلا أن استدعى شجاعاً، وأمر له بمئة مثقال ذهباً.

وكان للحارث الغساني خادم رومي نصراني، اسمه مُري، صار يكرم شجاع بن وهب، ويسأله عن صفة رسول الله ﷺ، فيرقّ حتى يغلبَه البكاء، ويقول: إني قد قرأت في الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه، فأنا أؤمن به وأصدقه، وأخاف من الحارث أن يقتلني. ولما أراد شجاع العودة، أهداه مرى نفقة وكسوة، وقال له: أقرىء رسول الله مني السلام، وأخبره أني مُتبعٌ دينه. فلما قدم شجاع على الرسول ﷺ وأخبره خبره وسلامه، قال الرسول الكريم ﷺ: «صدق»[2].

(5) ـ رسالة النبي ﷺ إلى ملك عُمان:

وكان حامل الرسالة عمرو بن العاص، وكان المُلك فيهم إلى أخوين هما: جَيْفَر وعَبْد، ابنا الجَلُنْدي، والأمر لجَيفر الأكبر، وكانوا نصارى، وقد جاء في الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله، إلى جيفر وعبد ابني

---

(1) هداية الحيارى (ص46).

(2) انظر: الطبقات الكبرى (261/1).

الجَلُندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام ولّيتكما مكانكما، وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملكَكما زائل عنكما، وخيلي تحلّ بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملكِكُما»[1].

وكان عمرو قد قَدَّم الكتاب أولاً إلى الأمير الأصغر، وهو عبد بن الجَلُندي، ووجد فيه رقّة وحلماً، وحدّثه عن الإسلام وتعاليمه وهديه، فَسُرَّ بذلك عبد، وكان من الحوار بينهما أن سأل عبدٌ عَمرا: ما الذي يأمر به، وينهى عنه؟ قال عمرو: يأمر بطاعة الله عز وجل، وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم؛ وينهى عن الظلم والعدوان، وعن شرب الخمر والزنا، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب. فقال عبد: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه، لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به، ولكن أخي أضنّ بملكه من أن يدعه ويصير ديناً. فقال عمرو: إنه إن أسلم ملّكه رسول الله ﷺ على قومه، فأخذ الصدقة من غنيهم فردّها على فقيرهم. قال عبد: إن هذا لخلق حسن. ثم سأل عبد عمراً عن إسلامه، فأجابه بأنه قد أسلم عند النجاشي[2]. وأن النجاشي قد أسلم أيضاً، وقد رفض أن يعطي الجزية لهرقل.

ثم التقى عمرو جَيفراً، وأعطاه الكتاب، فأبى أن يسلم أولاً، ثم كلمه أخوه الأصغر عبد، فأسلما، وأسلم معهما خلق كثير من قومهم[3].

(6) ـ رسالة النبي ﷺ إلى هَوْذَة بن علي الحنفي:

وكان هوذة ملكاً على اليمامة يدين بالنصرانية، وكان حامل الرسالة الصحابي سليط بن عمرو العامري، جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر

---

(1) هداية الحيارى (ص44). والطبقات الكبرى لابن سعد (262/1).
(2) انظر: السيرة النبوية (3-277/4).
(3) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (263/1). وهداية الحيارى (ص45). والإصابة (265/1).

إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، أجعل لك ما تحت يدك»[1].

وكان عند هوذة أَرْكُون الشام[2]، فسأله عن النبي ﷺ وقال: قد جاءني كتابه يدعوني إلى الإسلام. فقال الأركون: لِمَ لا تجيبه؟ فقال هوذة: ضننت بديني، وأنا ملك قومي، إن اتبعته لم أملك.

فقال الأركون: بلى والله، لئن اتبعته ليملّكَنَّك، وإن الخيرة لك في اتباعه، وإنه للنبي العربي الذي بشّر به عيسى ابن مريم، والله إنه لمكتوب عندنا في الإنجيل.

ولكن هوذة رفض الإسلام، ثم كتب إلى النبي ﷺ رسالة جاء فيها: «ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك»[3].

وأرسل وفداً إلى النبي ﷺ في ذلك، وأمر لسليط بن عمرو بجائزة، وكساه أثواباً من نسيج هَجَر.

ورفض الرسول ﷺ إجابته إلى ما طلب، ومات هوذة بعد الفتح.

(7) ـ رسالة النبي ﷺ إلى أسقف نجران أبي الحارث:

جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله، إلى أُسقف نجران وأهل نجران، إني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله، من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام»[4].

فلما قرأه الأسقف خاف، وذُعِر ذعراً شديداً، فبعث إلى رجل من عُمان اسمه

---

(1) هداية الحيارى (ص46).

(2) الأركون: هو العظيم القدر من رجال المسيحية. انظر: الرد على النصارى للجعفري (ص125).

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (262/1). وانظر: الكامل في التاريخ (146/2).

(4) هداية الحيارى (ص54).

شرحبيل بن وداعة، وكان من همدان، يستشيره، فلما قرأ الكتاب، قال له الأسقف: مارأيك يا أبا مريم؟ فأجاب شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما نأمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في النبوة رأي، لو كان من أمر الدنيا أشرت عليك فيه برأي، وجهدت لك.

ثم استشار الأسقف كُلّاً من: عبد الله بن شرحبيل، وجبار بن فيض. فقالوا مقالة شرحبيل، فضُربت النواقيس، ورُفعت المسوح [أعلام الكنيسة]، فاجتمع أهل الوادي، وفيه ثلاث وسبعون قرية، ومئة وعشرون ألف مقاتل، فقُرأ عليهم الكتاب، وسألهم الرأي، فاجتمع أهل الرأي منهم على أن يرسلوا إلى النبي ﷺ وفداً لمعرفة خبره[1]، ثم كانت النتيجة أن كتب رسول الله ﷺ بينه وبينهم عهداً، كان مما جاء فيه: «... ولنجران وحاشيتهم جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله، على أنفسهم، ومِلَّتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وبِيَعَتِهم، وصلواتهم، لا يُغيروا أسقفاً عن أسقفيته، ولا راهباً عن رهبانيته»[2].

(8) ـ رسالة النبي ﷺ إلى جبلة بن الأيهم الغساني:

وكان حامل الرسالة شجاع بن وهب الأسدي، دعا فيها النبي ﷺ جبلةَ إلى الإسلام، فاسلم، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ، وأهدى له هدية.

ولم يزل مسلماً حتى زمن الفاروق ـ رضي الله عنه ـ فارتد نصرانياً، ولحق بالروم لرفضه القصاص بضربه رجلاً من مُزَيْنَة[3].

(9) ـ رسالة النبي ﷺ إلى ضُغَاطِر الأُسقف:

وهو أسقف الروم في دمشق، وكان حامل الرسالة دِحيةَ بن خليفة الكلبي، جاء فيها: «إلى ضُغاطِر الأسقف، سلام على من آمن، أما على أثر ذلك: فإن عيسى ابن مريم روح الله، وكلمته، ألقاها إلى مريم الزكية، وإني أؤمن بالله، وما أُنزل إلينا،

---

(1) انظر: (ص97) من هذا البحث، لقاء الوفد مع النبي ﷺ.

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (288/1). والخراج لأبي يوسف (ص78).

(3) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (265/1).

وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أُوتي النبيون من ربهم، لانفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون، والسلام على من اتبع الهدى»[1].

ولما وصل دحية إلى هرقل، أرسله إلى ضُغاطِر، قائلاً: اذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم، واذكر له أمر صاحبك، وانظر ما يقول لك. فجاءه دحية فأخبره الخبر، ودفع إليه الكتاب، فقال له ضُغاطر: صاحبك والله نبي مرسل، نعرفه بصفته واسمه، ونجده في كتابنا.

ثم دخل فألقى ثوبه، ولبس ثياباً بيضاء، وخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم، قد جاءنا كتاب أحمد، يدعونا إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. قال دحية: فوثبوا إليه فقتلوه[2].

(10) ـ رسالة النبي ﷺ إلى يُحَنَّة بن رؤبة ملك أيلة[3]:

وكان نصرانياً، يتبع الروم، وقد جاء في الرسالة: «سلم أنتم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم، فأسلم، أو أعطِ الجزية، . . . فإني رسول الله بالحق، أؤمن بالله، وكتبه، ورسله، وبالمسيح ابن مريم، أنه كلمة الله، وإني أؤمن به أنه رسول الله»[4].

فقدِم يحنة بن رؤبة على النبي ﷺ بعد عودته من تبوك، وكان على يحنة صليب من ذهب، وهو معقود الناصية، فلما رأى رسول الله ﷺ كفّر [أي خفض] وأومأ برأسه، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن: ارفع رأسك، وصالحه يومئذ، وكساه بردة يمنية، وأمر بإنزاله عند بلال[5].

---

(1) المرجع السابق (276/1). وانظر: تاريخ الرسل والملوك (130/2). وانظر: سنن سعيد بن منصور (189/2).

(2) انظر: الكامل في التاريخ (144/2). والإصابة(208/2).

(3) لعل اسمه (يوحنا)، ولكن الرسم هكذا: (يحنة).

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (278/1).

(5) المرجع السابق (278/1).

ثم كتب الرسول ﷺ عهد الأمان له، جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أَمَنَةٌ من الله، ومحمد النبي رسول الله، ليحنة بن رؤبة، وأهل أيلة، سفنهم وسياراتهم في البر والبحر، لهم ذمة الله، وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً، فإنه لايحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحلّ أن يُمنعوا ماء يردونه، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر»[1].

(11) ـ كتاب النبي ﷺ إلى أُكَيْدَر بن عبد الملك:

وكان الرسول ﷺ قد أرسل خالد بن الوليد في سرية إلى دُومة الجندل، وأخبر خالداً أنه سيجد أكيدر يصيد البقر، فيأخذه أسيراً، فلما قدم به خالد على النبي ﷺ كان عليه جبة حرير وصليب ذهب، فعفا عنه الرسول ﷺ وكتب إليه عهداً بعد أن أسلم جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله، لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله، في دومة الجندل»[2].

(12) ـ رسالة النبي ﷺ إلى فَرْوَة بن عمرو الجُذامي:

وكان فروة عاملاً للروم على منطقة مَعَان، في أرض البلقاء [الأردن]، وقد كتب إلى النبي ﷺ رسالة فيها إسلامه، وتصديقه بالرسول، جاء فيها:

«لمحمد رسول الله، إني مقرّ بالإسلام، مصدق به، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، أنت الذي بشّر بك عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام»[3].

وحمّل الرسول إلى النبي ﷺ هدية، وكان حامل الرسالة مسعود بن سعد، وردّ رسول الله ﷺ برسالة إلى فروة، جاء فيها: «من محمد رسول الله، إلى فروة بن

---

(1) السيرة النبوية (3-526/4). وانظر: الطبقات الكبرى (289/1).

(2) السيرة النبوية (3-526/4). وانظر: الطبقات الكبرى (290/1).

(3) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (281/1).

عمرو، أما بعد: فقد قدم علينا رسولك، وبلّغ ما أرسلت به، وخَبَّر عما قبلكم، وأتانا بإسلامك، وأن الله هداك بهداه، إن أصلحت، وأطعت الله ورسوله، وأقمت الصلاة، وآتيت الزكاة»[1].

ثم أكرم النبي ﷺ مسعود بن سعد باثنتي عشرة أوقية.

وبلغ ملك الروم إسلام فروة، فدعاه وقال له: ارجع عن دينك، نملّكك. قال: لا أفارق دين محمد، وإنك تعلم أن عيسى قد بشّر به، ولكنك تضن بملكك. فحبسه، ثم قدمه للقتل، فأنشد قائلاً:

بلّـغْ سُـراةَ المسلميـنَ بـأننـي سَلْـمٌ لـربِّـي أعظُمِـي ومَقَـامِـي

ثم قُتِل وصُلب[2].

الدلالات التي يمكن استخلاصها من هذه الرسائل:

(1) ـ اعتمد الرسول ﷺ على منهج القرآن الكريم، في عرضه لكل ما يتعلق بالمسيحية والمسيح وحقيقته، وأن المسيح عبد الله ورسوله، وكلمته، وروح منه، ألقاها إلى مريم العذراء.

(2) ـ المبدأ الذي وضعه الرسول الكريم ﷺ في موضوع اللقاء مع المسيحيين، هو قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

(3) ـ أضفى الرسول الكريم ﷺ على رسائله جَوّاً من السلام، ليعبِّدَ الطريقَ أمام اللقاء والحوار مع المسيحيين، حتى يصل بهم إلى الحق، وذلك بقوله: «سلم أنت». وقوله: «أسلم تسلم». وقوله: «سلم أنتم».

(4) ـ حرص الرسول ﷺ على طَمأنَةِ الملوك والأمراء بعدم المساس بممالكهم، وملكهم، إذا هم أسلموا، وهذا يدل على أن أهداف النبي ﷺ من الرسائل هي

---

(1) المرجع السابق (281/1).
(2) انظر: المرجع السابق (281/1). والسيْرة النبوية (3-592/4). والإصابة (207/3).

الدعوة إلى الله تعالىٰ، وفقط، وهو أيضاً باب من أبواب الترغيب بالإسلام.

(5) ـ تكرار قضية: وقوف القضايا المادية (المال، الجاه، السلطان) عقبة في وجه الحق، وصعوبة تخلي الملوك والأمراء عن عروشهم، مع أنهم يعلمون الحق كل العلم. (هرقل، هوذة، الحارث).

(6) ـ معرفة المسيحيين، وبخاصة علماؤهم، بأن هناك نبياً سيظهر، وتطابق الصفات التي يجدونها عندهم في كتبهم، التي تصف النبي المنتظر، مع صفات النبي ﷺ، وقد توضح ذلك كله من خلال كلام هرقل وأركون الشام، وضغاطر الأسقف، ومُري خادم الحارث الغساني.

(7) ـ إن مطالبة الصحابي عمرو بن أمية الضمري، مطالبته النجاشي بأن يكون الإنجيل الموجود في عصرهم حكماً بينهم، وبين النبي ﷺ يدل على أن ذلك الإنجيل كان يحتوي بلا ريب على التبشير الصريح بالنبي محمد ﷺ.

(8) ـ إن ذكر النبي ﷺ لأسماء الأنبياء، وبخاصة إبراهيم وإسحق ويعقوب، هو تذكير للمسيحيين بأصول دينهم، وأن المنشأ واحد لكل الأديان السماوية.

(9) ـ ملاحظة أن أغلب من وصلتهم الرسالة النبوية قد أسلموا.

المبحث الثالث

الأحاديث التي تحدث بها النبي عن المسيح والمسيحية ودلالاتها

يتبين لدى استعراض الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ عن المسيحية والمسيح ـ عليه السلام ـ أن هناك خطوطاً رئيسة يمكن استخلاصها من هذه الأحاديث.

حيث اتبع النبي ﷺ منهج القرآن الكريم في عرضه للمسيحية، وذلك من خلال كلامه ﷺ عن المسيحية الحقيقية التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ ووصف حقيقته.

ثم عرضه ﷺ للأخطاء التي وقع فيها المسيحيون، بعد المسيح، وأتبع هذا العرض بالتحذير للمسلمين من هذه الأخطاء، لأجل ألا يقعوا فيها.

وتتمثل هذه الخطوط من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

الأحاديث التي ذكر بها النبي ﷺ المسيح

أولاً: تحدث النبي ﷺ عن الوصف الجسدي للمسيح ـ عليه السلام ـ فقال: «رجل آدَم، كأحسن ما أنت راءٍ من أُدْم الرجال، سَبِط الشعر، له لِمَّة كأحسن ما أنت راءٍ من اللِّمَم، تضرب لِمتَّه بين منكبيه، يقطر رأسه ماء، رَبْعَة، أحمر، كأنما خرج من دِيْمَاس»(1).

ثانياً: تحدث النبي ﷺ ـ عن كمال أم المسيح ـ عليهما السلام ـ فقال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون»(2).

ثالثاً: تحدث النبي ﷺ عن حفظ الله تعالى للمسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ وذلك بحفظه تعالى لهما من المسّ والأذى الشيطاني، فقال: «ما من مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً، من مَسِّ الشيطان، غير مريم وابنها»(3) ثم تلا أبو هريرة ـ راوي الحديث ـ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36].

رابعاً: تحدث النبي ﷺ عن معجزة من معجزات المسيح ـ عليه السلام ـ وهي معجزة كلامه في المهد وهو رضيع، فقال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: ـ وذكر عيسى عليه السلام ـ»(4).

خامساً: تحدث النبي ﷺ عن عظيم خوف المسيح ـ عليه السلام ـ من الله تعالى، وخضوعه التام له، فقال: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق؛ فقال له: أسرقت؟ قال: كلا، والذي لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني»(5).

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (255/2) (آدم: أسمر) (لمة: غرة) (ديماس: حمام).

(2) رواه البخاري في صحيحه (253/2).

(3) رواه البخاري في صحيحه (253/2).

(4) رواه البخاري في صحيحه (254/2).

(5) رواه البخاري في صحيحه (256/2).

سادساً: وهذه النقطة هي أكثر موضوع تحدث به النبي ﷺ عن المسيح - عليه السلام - وهي قضية نزول المسيح في آخر الزمان، حيث تضافرت الروايات الصحيحة في ذلك[1]، يقول النبي ﷺ في أحد هذه الأحاديث: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَماً عَدْلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد»[2].

المطلب الثاني

الأحاديث التي تحدث بها النبي ﷺ عن المسيحية وأهلها

أولاً: النبي ﷺ يبشر كل مسيحي آمن بالمسيح ابن مريم - عليهما السلام - ثم آمن برسالة الإسلام، وبالنبي الكريم ﷺ بأن له أجرين في الثواب عند الله تعالى، فيقول عليه الصلاة والسلام: «إذا أدّب الرجل أمته، فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، كان له أجران. وإذا آمن بعيسى، ثم آمن بي فله أجران. والعبد إذا اتقى ربه، وأطاع مواليه فله أجران»[3].

ثانياً: يمتدح النبي ﷺ طائفة من أهل الكتاب، بسبب تمسكهم بمنهج الأنبياء - عليهم السلام - وكيف أن الله تعالى قد اطلع إلى الخلق قبل بعثة النبي محمد ﷺ فأبغضهم إلا هؤلاء النفر المؤمنين، فقال: «إن الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عجميهم وعربيهم، إلا بقايا من أهل الكتاب»[4].

ثالثاً: النبي ﷺ يجعل الإيمان بالمسيح - عليه السلام - بأنه عبد الله ورسوله، من جملة مستلزمات الإيمان، التي توصل صاحبها إلى رضاء الله تعالى، فيقول: «من شهد أن لاإله إلا الله، وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق،

---

(1) انظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص56) ومابعدها.

(2) رواه البخاري في صحيحه (256/2).

(3) رواه البخاري في صحيحه (256/2).

(4) رواه أحمد في مسنده (162/4).

أدخله الله الجنة، على ما كان من العمل»[1].

رابعا: النبي ﷺ يضع قاعدة مهمة في قضية الحوار مع المسيحية، حتى لا يصل المسلم إلى نقطة الصراع الجدلي العقيم مع المسيحيين؛ وهذه القاعدة هي: عدم موافقة أهل الكتاب في كل ما جاؤوا به، وعدم مخالفتهم في كل ما يدّعونه في كتبهم، فيقول: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم»[2].

وتأتي الرواية الأخرى لتوضح السبب في هذه القاعدة، وهي قوله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم، وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق»[3].

ويعلل الكِرماني[4] هذا الحديث بقوله: «لقد أُمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على جميع الأنبياء، وليس لدينا ما نستطيع به أن نميز الصحيح من الباطل، فيما نقله مؤلفوها، فنحن لا نصدقهم، حتى لانكون شركاءهم فيما حرّفوه من هذه الكتب، ولا نكذبهم، لإمكان أن يكون ما نقلوه صحيحاً، فنكون قد أنكرنا ما أُمرنا بالإيمان به»[5].

خامساً: وصايا النبي ﷺ للمسلمين بحسن الصلة، والمعاملة للمسيحيين، وفق مايلي:

(أ) ـ وصايا النبي ﷺ بأهل الذمة عامة[6]، ومن ذلك قوله: «أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم»[7].

ويحذر الرسول الكريم ﷺ من الاعتداء على أهل الذمة بالقتل، فيقول: «من قتل

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (254/2).
(2) رواه البخاري في صحيحه (100/3).
(3) رواه أحمد في مسنده (338/3).
(4) محمد بن يوسف الكرماني، ت (786هـ/ 1384م). انظر: الدرر الكامنة (310/4).
(5) انظر: الرد على النصارى للجعفري (ص29).
(6) انظر: تعريف أهل الذمة (ص 37) من هذا الكتاب.
(7) رواه البخاري في صحيحه (201/2).

نفساً معاهَداً لم يَرِحْ رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً»[1].

(ب) ـ تخصيص النبي ﷺ الوصية بأقباط مصر المسيحيين، بقوله: «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً»[2].

سادساً: نهي الرسول ﷺ عن الجدال في القضايا الدينية، بقوله: «إياك والخصومةَ والجدالَ في الدين» والنهي هنا محمول على عدم جعل الجدال الديني سبباً للحروب والفتن[3].

المطلب الثالث

الأحاديث التي ذكر فيها النبي ﷺ العلاقة الخاصة بينه وبين المسيح ـ عليه السلام ـ ووحدة الرسالات السماوية

أولاً: النبي ﷺ يتحدث عن الصلة الكبيرة التي تربطه بالمسيح ـ عليه السلام ـ والسبب في ذلك هو عدم وجود نبي يفصل بين رسالتيهما، ويبين ﷺ أنه أولى الناس بعيسى ابن مريم، أي أنه أقرب الناس، وأكثرهم معرفة بحقيقة المسيح، ودينه، وشريعته، فيقول: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، في الدنيا والآخرة، ليس بيني وبينه نبي»[4].

ثانياً: وضع النبي ﷺ القاعدة الواضحة لالتقاء الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ووحدة أصول دياناتهم، وذلك من خلال مثالين هما:

(أ) ـ الأنبياء مثلهم في اتحاد عقائدهم، وأصول دياناتهم، واختلاف شريعة كل واحد منهم، مثل الإخوة من أب واحد، وأمهاتهم مختلفة، فيقول ﷺ: «الأنبياء إخوة لِعَلَّات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[5].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (194/4).
(2) رواه الحاكم في المستدرك (553/1).
(3) رواه الدارمي في سننه (90/1).
(4) رواه البخاري في صحيحه (255/2).
(5) رواه البخاري في صحيحه (255/2).

(ب) ـ يشبه النبي ﷺ تكامل رسالات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ووحدة الهدف الذي جاؤوا من أجله، ببيت رجل بناه فأحسن بناءه، ولم يبق إلا موضع لبنة لم تكمل، فكانت بعثته ﷺ هي تلك اللبنة المكملة للبناء، فيقول: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتاً، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة. فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(1).

ثالثاً: حذر النبي ﷺ من اتخاذ المفاضلة بين الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وسيلة وسبباً للجدال، والخصومة بين أتباع الديانات، فهو يرفض أن يفضله الناس على الأنبياء، حتى لا يكون هذا التفضيل سبباً للبغي والظلم والاختلاف، فيقول: «لا تخيّروني على موسى»(2). ويقول أيضاً: «لا تخيّروا بين الأنبياء»(3).

وهذا هو معنى قوله تعالىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285].

المطلب الرابع

الأحاديث التي ذكر فيها النبي ﷺ الأخطاء التي وقع فيها المسيحيون، ليحذر أمته منها

أولاً: يبين النبي ﷺ أن سبب انحراف المسيحية عن حقيقتها هو المغالاة التي غالى بها المسيحيون في مدح وتعظيم المسيح ـ عليه السلام ـ ويحذر من هذا الأمر فينهى أن تعظمه أمته، أو تغالي بمدحه، فيقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»(4).

ثانياً: ينهى النبي ﷺ أمته عن كثرة التساؤلات، ويأمرهم بالعمل على قدر استطاعتهم، حتى لا يقعوا في نفس الأخطاء التي وقع فيها من كان قبلهم، فيقول:

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (270/2).

(2) رواه البخاري في صحيحه (60/2)، وانظر قصة الحديث في نفس الصفحة.

(3) المرجع السابق.

(4) رواه البخاري في صحيحه (256/2).

«ذروني ما تركتكم، فإنما أُهلك أهلُ الكتاب قبلكم، بكثرة اختلافهم على أنبيائهم، وكثرة سؤالهم، فانظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فدعوه»[1].

ثالثاً: يخبر النبي ﷺ بأمر غيبي، وهو أن هذه الأمة سوف تسير على نفس الطريق الذي سارت عليه اليهود والنصارى، فيقول محذراً: «لتتَّبِعنَّ سُننَ من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضَبٍّ لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!»[2].

رابعاً: يحذر النبي ﷺ أمته، من أن تصل إلى مرحلة لا تستفيد فيها من تلاوة القرآن الكريم، بحيث يُصبح القرآن حجة عليها لا لها، كما حصل مع أهل الكتاب، يقول الحديث: «ذكر رسول الله ﷺ ذهاب العلم؛ فقلنا: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم؟ ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة. فقال: ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد، إن كنتُ لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى، يقرؤون التوراة والإنجيل، فلا ينتفعون مما فيها بشيء»[3].

خامساً: يرفض النبي ﷺ منهج وعمل اليهود والنصارى، في مغالاتهم بتعظيم أنبيائهم، مما أوصلهم إلى عبادتهم، وكان السبيل إلى ذلك هو بناؤهم المساجد على القبور، فيقول: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ راوي الحديث: «يحذر مما صنعوا»[4].

سادساً: بالإضافة إلى تقديس الأنبياء وتعظيمهم، يحذر النبي ﷺ من تعظيم، وتقديس العلماء، خشية الوصول إلى مرحلة العبادة، فقد جاء في الحديث: «كانت أم سلمة، وأم حبيبة أتتا من أرض الحبشة، فذكرتا كنيسة، يقال لها: سارية، من

---

(1) رواه أحمد في مسنده (457/2).
(2) رواه البخاري في صحيحه (257/2).
(3) رواه أحمد في مسنده (219/4).
(4) رواه البخاري في صحيحه (93/3).

حسنها وتصاوير فيها، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله»[1].

سابعاً: يبين النبي ﷺ صورة سلبية وقع فيها أهل الكتاب، ويخبر أمته بأنها ستقع في نفس هذه الصورة السلبية، ألا وهي الفرقة والتمزق، فيقول: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم إلى اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين ملة»[2].

* * *

(1) رواه البخاري في صحيحه (232/1).

(2) رواه أحمد في مسنده (102/4).

الفصل الثالث

مبادىء الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء الكتاب والسنة

إن استعراض الفصلين السابقين، يبين بوضوح كيف كان منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في موضوع العلاقات الإسلامية المسيحية، ولذلك يمكن استخلاص المبادىء الرئيسة، التي يمكن أن يُبنى عليها الحوار الإسلامي المسيحي.

ولكن قبل البدء في عرض هذه المبادىء. لابد من معرفة العناصر التي يجب أن تتوفر في عملية الحوار بشكل عام، وهذا ما سيعرض في المبحث الأول.

المبحث الأول

العناصر الواجب توفرها في قضية الحوار بشكل عام[1]

يجب أن يعيش الحوار في مناخ واضح الملامح، هادف في قضاياه المعروضة، بعيد عن المؤثرات النفسية أو الخارجية، منضبط في كل مراحله.

وهذا لا يمكن أن يتوفر دون العناصر التالية:

العنصر الأول: شخصية الطرف المسلم المحاوِر:

يجب أن تمتلك الشخصية المسلمة المحاوِرة الصفات التالية:

---

(1) انظر: الحوار في القرآن (ص35) ومابعدها. وأسلوب المحاورة في القرآن (ص27) ومابعدها. وضوابط المعرفة (ص372) ومابعدها.

1ـ الإيمان العميق، بمبادىء الإسلام وأهدافه.

2ـ العلم الواسع، بالإسلام وأحكامه، والمسيحية ومبادئها.

3ـ الحكمة الشاملة.

4ـ الحرية الفكرية.

ولابد من توضيح النقطتين الأخيرتين لأهميتهما، وهما الحكمة الشاملة، والحرية الفكرية.

(1) ـ **الحكمة الشاملة**: ورد موضوع الحكمة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وورد بلفظ الحكمة في عشرين موضعاً[1]. من ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269].

وقد ذكر الله تعالى في كتابه بعض نعمه على بعض عباده، فاختصّ من بين نعمه التي ذكرها نعمة النبوة والرسالة، ونعمة الحكمة، قال الله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 54].

ومن بين الذين اختصهم الله تعالى بالحكمة نبيه داود ـ عليه السلام ـ قال الله تعالىٰ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20].

وأيضاً نبي الله عيسى ـ عليه السلام ـ أكرمه الله بالحكمة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الزخرف: 63].

ومن بين عباد الله الصالحين الذين اختصهم الله بالحكمة لقمان الحكيم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12].

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص213).

وكانت الحكمة إحدى المهمات الأربع الرئيسة التي حملها رسول الله ﷺ إلى أمته وهي:

1ـ تبليغ كتاب الله تعالى، ودعوة الناس إليه.

2ـ تزكية النفوس، وتطهيرها من آثامها.

3ـ تعليم أحكام القرآن الكريم، وشرحها.

4ـ تعليم الحكمة.

وقد وردت هذه المهمات في أربعة مواضع في القرآن الكريم، اثنان منهم في سورة البقرة، وواحد في سورة آل عمران، وواحد في سورة الجمعة.

قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

وقد رسم الله تعالى لرسوله ﷺ أسلوب الدعوة إليه تعالىٰ، فكان أحد أركان هذا الأسلوب: الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة.

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

وتُعرَّف الحكمة بأنها: العلم بحقائق الأشياء، على ما هي عليه في الوجود، بقدر الطاقة البشرية، ثم العمل بمقتضاها. وهي تنقسم إلى: حكمة عملية، وحكمة نظرية[1].

ولذلك اعتبر العلماء ـ وبخاصة المفسرون ـ الحكمة هي سنة النبي الكريم ﷺ من حيث أقواله، وأفعاله، وتقريراته[2].

وقد سميت السنة النبوية بالحكمة، لأن الحكمة تشتمل على: سداد القول،

---

(1) انظر: كتاب التعريفات (ص96). وفصوص الحكم (3/2). وتفسير التحرير والتنوير (327/14).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (554/1).

وصواب العمل، وإيقاع ذلك في مواقعه، ووضعه في مواضعه اللائقة. ولاشك أن أقواله ﷺ وأفعاله، وأحواله وإقراره، جميع ذلك هو عين الحكمة[1].

والذي يتعلق هنا بشخصية الطرف المسلم المحاوِر، أن يكون ذلك المسلم على المستوى اللائق من الحكمة بمفهومها الشامل، حيث يعلم حق العلم ماهو مقدم عليه في حواره مع المسيحيين، ويسلك إلى ذلك الحوار أفضل السبل التي يراها كفيلة بإيصال دعوة الله تعالى إليهم على حقيقتها، وجمالها، محاولاً عدم تنفيرهم منها، مستهدياً في ذلك خُطا النبي ﷺ، في حكمته الشاملة، التي استطاع بها ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يأخذ بقلوب وعقول من التقاهم من المسيحيين، إلى طريق الإسلام والإيمان.

(2) ـ **الحرية الفكرية**: مع وجود الثقة بها، فلا يمكن أن يكون المحاوِر واقعاً تحت إرهاب فكري، أو نفسي، يشعر من تأثيره بضعفه، أو سقوطه أمام شخصية الطرف الآخر، وذلك برفضه لكل مظاهر العظمة، والافتخار والتعالي عند الطرف الآخر.

ويمكن رؤية هذا بوضوح في القرآن الكريم، ومن خلال سيرة النبي ﷺ.

فالقرآن الكريم يعرض أمراً واضحاً في الحوار بين النبي ﷺ وبين الأطراف الأخرى التي يحاورها خلال مسيرة الدعوة، وهذا الأمر يقول: إن الرسول الكريم ﷺ بشر مثل سائر البشر، ولم يتفضل عليهم إلا بتلك الرسالة الربانية، ومهمته التبليغ والتوضيح وحسب.

فبهذا العرض تزول كل مظاهر السيطرة أو التعالي، أو عملية الاحتواء بسبب الصفات أو الألقاب أو الإيحاءات[2] التي قد تُعرض من قبل الأطراف المتحاورة لأجل الهيمنة على الطرف المقابل.

وفي ذلك يقول الله تعالى موضحاً هذه النقطة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: 110].

---

(1) انظر كتاب: سيدنا محمد رسول الله ﷺ (ص98).

(2) مثل ألقاب: البروفسور، الدكتور، الأستاذ العلامة، صاحب القداسة...

وقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188].

فالآيات واضحة في دلالاتها: إنها تشير إلى أن الرسول الكريم ﷺ لايمكن أن يمارس هيمنة وسلطة وتكبراً على الذين يقوم بدعوتهم، بسبب أنه رسول الله تعالى، بل توضح الآيات حقيقة الرسول أنه بشر ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً: (إنه بشر)، و (لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً).

فإذا كان الرسول ﷺ يرفض ممارسة أي إرهاب أو تخويف على الأطراف التي يدعوها للإسلام، لكي يترك لها الحرية والاستقلالية في التفكير، فمن باب أولى يجب أن تكون للمسلم الذي يحاور الآخرين هذه الحرية والاستقلالية في التفكير، بعيداً عن هيمنة الألقاب والمناصب، أو ما يسمى بالفارق الحضاري.

العنصر الثاني: شخصية الطرف الآخر المحاوَر:

حيث يطلب أن توجد لديه الرغبة الواضحة في الوصول إلى الحق، والاعتراف به إذا ظهر، والإذعان له، وكل ذلك خوفاً من تحوّل الحوار إلى نوع من الجدل العقيم، الذي لايراد منه إلا الجولات الكلامية التي لاتفيد.

ولذلك ركّز القرآن الكريم على رفض أمثال هؤلاء الذين لا يريدون الحق أو الوصول إليه، ويعاندون الدليل إذا ظهر صوابه.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: 25].

فأمثال هؤلاء المعاندين لايمكن الجلوس معهم على مائدة واحدة للحوار، لأنهم وإن عُرض عليهم الحق فلن يقبلوه، بسبب مكابرتهم، وحتى لو عرضوا مقدماً أنهم يريدون الأدلة الصحيحة على الأفكار المعروضة، إلا أن طلبهم لهذه الأدلة لن يفيد بشيء، فليست القضية طلباً للأدلة، أو عدم طلب لها، بل القضية فقدان الاستعداد للإيمان بالحق، والإذعان له عند ظهوره.

ويأتي تصوير القرآن الكريم لهؤلاء واضحاً في قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109].

وقوله تعالىٰ: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: 111].

وقوله تعالىٰ: ﴿۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21].

العنصر الثالث: إيجاد المناخ الهادىء للتفكير المستقل:

أي الابتعاد عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وبخاصة الانفعالات التي قد يحملها أحد الأطراف تجاه الطرف الآخر.

فمثلاً كانت قريش عندما يُعرض عليها الإسلام، تبني كل أفكارها في الحوار مع النبي ﷺ على مؤثر وانفعال خاص بها، ولا تريد أن تتجاوزه، ألا وهو: أن النبي ﷺ الذي يدعوها إلى الإيمان هو بشر مثلها. وتنسى أهداف الدعوة، وكل المبادىء التي تتقدم بها.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: 94].

وفي موضع آخر يطلب القرآن الكريم من الآخرين أن يتجردوا عن الجو الانفعالي في نظرتهم إلى الرسول ﷺ فقد اتهموه بالجنون، وأصبحت هذه التهمة تسيطر على تفكيرهم، فدعاهم القرآن الكريم إلى التجرد عن هذا كله، ثم دعاهم إلى البحث العلمي والمنطقي في الرسالة السماوية.

يقول الله تعالىٰ: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: 46].

العنصر الرابع: العلم بموضوعات الحوار:

إذ لابد لطرفي الحوار من معرفة الموضوعات التي يريدون التحاور حولها، لأن الجهل سيؤدي إلى المهاترات أو الشتائم، ليغطي كل طرف عجزه وجهله بالأفكار المعروضة.

وقد صّور القرآن الكريم أولئك الذين يريدون الحوار دون علم بموضوعاته التي سيتحاورون فيها، في قوله تعالىٰ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 66].

وقوله تعالىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: 39].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: 20].

المبحث الثاني

منهج الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء الكتاب والسنة

سبق في المبحث السابق ذكر العناصر التي وضعها القرآن الكريم لأي حوار بين المسلمين وغيرهم، وكانت السنة النبوية مطبقة ـ بشكل واضح ـ لهذه العناصر.

وفي هذا المبحث لابد من معرفة المبادىء التي يجب السير في مراحلها في موضوع الحوار الإسلامي المسيحي، وهي على النحو التالي:

المبدأ الأول: الدعوة إلى الله تعالىٰ.

يقوم الحوار الإسلامي المسيحي ومشروعيته من الكتاب والسنة على مبدأ إسلامي واضح، وهو مبدأ الدعوة إلى الله تعالىٰ، ودين الإسلام.

وتُعتبر الدعوة إلى الإسلام من أهم معالم المنظور الإسلامي العام والخاص، إذاً

فالحوار هو في الحقيقة التطبيق العملي لمبدأ الدعوة إلى الإسلام، مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، ومع كافة أصناف البشر، ومختلف العقائد والتيارات الفكرية والملل والنحل.

والآيات التي تحدثت عن هذا المبدأ كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

والمهمة الأولى في قضية الدعوة إلى الله تعالى هي: عرض الإسلام بجوهره الحقيقي، وثوبه القشيب، ووضوح رسالته، وإبراز جماله، وشموله لكل جوانب الحياة الإنسانية، الخاصة والعامة، وصلاحية تشريعه لكل زمان ومكان، وأن رسالة الإسلام ما جاءت إلا لتسعد الإنسانية جمعاء، وتوضح لهم سبل النجاة، والأمن، والاطمئنان، والعيش بسلام ومحبة وإخاء، ويقول الله تعالىٰ عن مهمة الرسول الكريم ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

المبدأ الثاني: سبيل الدعوة إلى الله تعالى هو الحكمة والموعظة الحسنة:

إن أي حوار يقوم بين طرفين لابد وأن تكون له إحدى وجهتين:

ـ **الوجهة الأولى**: قيام الحوار على مبدأ العنف: وتقوم هذه الوجهة على مواجهة الخصم بأشد الكلمات، وأقسى الأساليب، ويتركز فيها العرض على التجريح والتنقيص، وإحصاء الأخطاء والعثرات، وأحياناً تصل إلى مرحلة الإهانة، ولا مجال فيها لمراعاة الشعور والعواطف، أو احترام العقائد والمقدسات. بل تصبح المواجهة وكأنها تحدٍ صارخٍ للشعور الإنساني.

وهذه الوجهة لا تحتاج إلى التأكيد على عدم جدواها، بل هي على العكس ستولِّد المزيد من الأحقاد والبغضاء، وبُعْدِ الشُقة بين المتحاورين، وعدم إمكانية التقريب بين وجهات النظر.

وما أروع القرآن الكريم حين نبّه الرسول ﷺ إلى الحذر من هذه الوجهة، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

ويأمر القرآن الكريم النبي ﷺ عندما يتوقف الحوار، وتتعطل سُبل الدعوة إلى الله تعالى، يأمره بالانسحاب الهادىء، وإنهاءِ العلاقة بألطف العبارات، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[يونس: 41].

وقد حذر النبي ﷺ من عرض الإسلام بشكل عنيف صاخب، فقال: «يسروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفروا»(1). وكانت هذه العبارة وصيته الدائمة ﷺ لمن كان يرسل من أصحابه في المهمات.

ـ **الوجهة الثانية**: قيام الحوار على مبدأ عدم العنف: أي الحوار الهادىء. وهو الطريقة السلمية التي تعتمد على اللين والمحبة أساساً للحوار، ولذلك لابد من سلوك هذه الطريقة، بالكلمات الطيبة المرنة، التي تفتح القلوب على الحق، وتقرّب الأفكار إليه، وتخاطب فطرة الإنسان ووجدانه، بعيداً عن كل المعاني الشديدة، والألفاظ القاسية.

وتقوم هذه الوجهة على النقاط التالية:

(أ) ـ الحوار بالتي هي أحسن:

ويتضح ذلك من خلال الآيات التالية:

1ـ قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

2ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (24/1).

3ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت: 46].

فالتي هي أحسن، هي التعبير عن الحوار الهادىء، والأسلوب السلمي.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ [فصلت: 34]. فقد جاء فيه تعبير السيئة، وهو مبدأ العنف، والحوار الصاخب، والأسلوب الشديد.

وعندما يختار القرآن الكريم مبدأ الحوار الهادىء، والأسلوب السلمي، وطريقة اللين، يشير إلى نتائج هذا المنهج، وهي نتائج تكاد تكون خيالية، إنها تُحوّل العدو إلى صديقٍ، والمبغضَ إلى محب، والبعيدَ إلى قريب.

وبهذا كله يتحقق للحوار هدفه، وهو الوصول إلى الإيمان، أو إلى أكبر قدر من الفهم المشترك في الأسس والأهداف.

والحوار بالتي أحسن يتمثل في اتباع أفضل الأساليب وأحسنها، في إقناع الطرف الآخر بالفكرة التي يدور حولها الحوار، بحيث يظل المسلم في بحث دائم عن الأساليب التي توصله إلى الطريقة الأفضل في موضوع (التي هي أحسن)، سواء في المنهج، أو الفكرة، أو الأسلوب، أو انتقاء العبارات.

(ب) ـ اعتماد العقل والتفكير السليمين:

يهدف القرآن الكريم إلى إبراز الحجة والبرهان، والمنطق العلمي والعقلي، ويتابع التسلسل المنطقي في كل فكرة يوردها، ويدلّل عليها.

وتقوم هذه النقطة على الأسس التالية:

أولاً: تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعاوي.

ثانياً: إثبات صحة النقل في الأمور المروية المنقولة.

وهذا ما تشير إليه القاعدة التالية في منهج علماء المسلمين في بحثهم عن الحقيقة، وهي: إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدّعياً فالدليل[1].

---

(1) انظر: ضوابط المعرفة (365) ومابعدها. وكبرى اليقينيات الكونية (ص34) ومابعدها.

ولعل مثالاً واحداً يوضح هذه الفكرة، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

فبكل عقلانية ومنطق سليمين يقول القرآن: إنكم يامن اتخذتم المسيح إلهاً من دون الله عز وجل، لأنه قد خُلق بمعجزة، وهي كونه قد ولد من دون أب، فإن آدم ـ عليه السلام ـ من قبله، قد خلق من تراب، أي من دون أب أو أم، ـ وأنتم تؤمنون بهذا ـ فلماذا لا يكون آدم إلهاً لكم أيضاً، بناء على نفس المنطق الذي تسيرون عليه، مع أن معجزة آدم أعظم من معجزة المسيح، ولكن عيسى ليس إلا مثالاً كمثال آدم ـ عليهما السلام ـ.

(جـ) ـ التجرّد عن الأحكام المسبقة:

وهذا هو الأسلوب العملي، الذي يقوم على تفريغ الحوار من الأفكار المسبقة، بين المتحاوِرِين، والتي تحول دون الوصول إلى الصواب، وتشكل حاجزاً نفسياً يصعب اختراقه.

ومعنى التجرد عن الأحكام المسبقة الخاصة: وضع مبدأ الشك في كل شيء يُعرض مبدئياً، من قبل طرفي الحوار، ويوحي مبدأ الشك هذا بضرورة أن يعيد كل طرف النظر في موقفه وأفكاره التي يحملها، أي مراجعة الذات بما تحمله من أفكار ومبادىء.

فليس لدى أحد الفريقين حكم سابق على الطرف الآخر بأنه على الهدى، أو على الضلال، ويتضح هذا الأمر في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: 24].

إذ ليس في أسلوب القرآن الكريم مبدأ: نحن على الحق والهدى، وغيرنا على الضلال. إذ لا يمكن أن يُطْلَق هذا الحكم مقدماً قبل البحث والاستدلال وإقامة الحجة والبرهان.

(د) ـ مواجهة الطرف الآخر من خلال أفكاره:

أي على مبدأ: من فمك أُدينُك. وهذه النقطة تحثُّ كل طرف على عرض كل أفكاره على ساحة الحوار، ويحاول دعم وجودها بكل الأدلة والبراهين.

وهذا أمر لا يخيف الطرف المسلم مطلقاً، بل يقول للطرف الآخر: هات ما عندك من أفكار، وأبرز حقائقها، وادعم سَيْرها، فيصل بذلك إلى عملية تفريغ كاملة لكل أسلحة الطرف الآخر.

ثم يعرض المسلم ما لديه من أفكار، ويقول: هذا هو الحق الذي نؤمن به، وهذا هو الهدى الذي نتبعه، فإن كان لديكم ـ يخاطب الطرف الآخر ـ طريق أفضل، أو عقيدة أصح، فنحن على استعداد لقبولها وتلقيها.

وقد جاء هذا واضحاً في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [القصص: 49].

(هـ) ـ عدم إثارة الطرف الآخر:

وهو مبدأ مهم جداً، لأن الإثارة ستولد انفعالاً، ومع هذا الانفعال سينحرف الحوار عن منهجه، فيؤدي ذلك إلى قطع كل الحبائل التي يمكن أن تقرّب بين وجهات نظر الطرفين، ويعتمد هذا المبدأ على قول الله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: 108].

فهذه الآية فيها نهي للمؤمنين عن شتم وسبّ آلهة المشركين، وهي المعبودات الباطلة، لأنهم إذا شتموها نفّروا المشركين أكثر، وزادوهم بُعداً عن الإيمان.

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قالت كفار قريش لأبي طالب: إما أن تنهى محمداً وأصحابه عن سب آلهتنا والغضّ منها، وإما أن نسب إلهه ونهجوه»[1].

وقد قال العلماء عن هذه الآية الكريمة: «وحُكمها باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في مَنَعة، وخِيف أن يُسبّ الإسلام، أو النبي ﷺ أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسبّ صلبانهم، ولا دينهم، ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية»[2].

---

(1) انظر: لباب النقول في أسباب النزول (ص119).

(2) الجامع لأحكام القرآن (61/7).

المبدأ الثالث: الدعوة إلى نقاط التلاقي:

إن وحدة الأصل السماوي للديانات، وصدورها من نبع واحد، يدعو بشكل صريح إلى البحث دائماً عن الأسس المشتركة التي جاءت بها هذه الرسالات.

ولقد بيّن القرآن الكريم تلك الأسس التي تنبني عليها عقيدة الرسالات السماوية، ولذلك يضع نقاطاً واضحة في عملية التقريب بين المسلمين والمسيحيين؛ فهو يطلب من المسيحيين الإقرار بتلك النقاط، ويظهر هذا من خلال الآيات الآتية:

(1) ـ قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 64].

فهذه هي البداية الأولى للقاء والتقارب، وهي الكلمة السواء، كلمة الحق والعدل، التي تسّوي بين الجميع، إنها كلمة الإذعان والخضوع لإله واحد خالق، لا شريك له، وهذا هو منطوق الآية: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

(2) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285].

(3) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136].

(4) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: 13].

فهذا كله هو نقاط التلاقي والتقارب، التي يدعو إليها القرآن الكريم، وهي تتعلق بإيمان المسلمين بكل الأنبياء والرسل، والكتب المنزلة عليهم، دون تفريق بين أحد منهم.

إن هذه النقاط هي دعوة من خلال الحوار الإسلامي المسيحي، إلى كل المسيحيين لكي يعودوا إلى حقيقة الأديان، التي جاءت بها الرسل الكرام ـ عليهم السلام ـ من غير تحريف، ولا تشويه.

المبدأ الرابع: عدم الإكراه مطلقاً:

من خلال عملية الحوار لا يحق لطرف أن يمارس الإجبار أو الضغط على الطرف الآخر، أو أن يستخدم الإرهاب الفكري؛ ليحوله إلى معتقده، أي يجب أن يكون سير الحوار ضمن حرية فكرية واضحة، وهذا ما تشير إليه الآيات التالية:

(1) ـ قال الله تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: 256].

(2) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: 99].

(3) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾

[الكهف: 29].

(4) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾

[الغاشية: 21ـ22].

وسبب نزول الآية الأولىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ أن أهل يثرب كانوا قبل الإسلام ينذرون: إن رُزقوا بأولاد أن ينصِّروهم، أو يهوِّدوهم، فلما أُجليت بنو النضير، أراد بعض الصحابة أن يجبروا أولادهم على ترك اليهودية، والالتحاق بالمسلمين، فنزلت الآية[1].

وروى زيد بن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: «أسلمي، أيتها العجوز، تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق». قالت: أنا عجوز كبيرة، والموت إليَّ أقرب! فقال عمر: «اللهم اشهد». وتلا قوله تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[2][البقرة: 256].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (280/3). وتفسير القرآن العظيم (310/1).

(2) الجامع لأحكام القرآن (280/3).

المبدأ الخامس: مبدأ الإعراض والصبر والتحمل:

ويأتي هذا المبدأ عندما لا توجد نتيجة واضحة للحوار، فلابد حينئذ من الإعراض، بمعنى عدم متابعة الحوار، حيث إنه يصبح جدلاً، فيجب ألا ينزل المسلم عن أهدافه، وأسلوبه في الحوار، ويعامل الطرف الآخر معاملة المثل؛ إذ قد لا يتورع الطرف الآخر عن الطعن، والتشويه للإسلام وعقيدته، والنيل من عِظم رسالته وسموِّها، والإساءة إلى نبيه ﷺ فلا يمكن مقابلة هذه الأخطاء بالطعن في المسيحية، والإساءة إلى نبيها ـ عليه السلام ـ والتنقيص من كتابها؛ فهذا هو المقصود من مبدأ الإعراض والصبر والتحمل.

والآيات التي تتحدث عن هذا المبدأ كثيرة منها:

(1) ـ قول الله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109]. فهنا أمر واضح بالإعراض عن الخوض مع أولئك الذين يريدون الانحراف عن الحق إلى غيره، وطالب أيضاً بالصفح عنهم.

(2) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: 139].

(3) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20].

(4) ـ وقوله تعالىٰ: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186].

(5) ـ ولعل سورة (الكافرون) توضح هذه الفكرة بكل صراحة، وهي التي تسمى السورة الفاصلة، يقول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 1ـ6].

المبدأ السادس: مبدأ التعايش السلمي:

ويعتبر هذا المبدأ نهاية المطاف في الحوار، لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات القائمة على الاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيين، وهي مرحلة التعايش السلمي، وعدم تعرض كل طرف لمقدسات ومعتقدات الطرف الآخر.

والإسلام هو الدين الوحيد الذي حمل لواء فكرة التعايش السلمي بين الأديان، وذلك عندما لايجدي الحوار في أمور العقيدة، وحتى لا يتحول الحوار إلى جدال متوتر ينسف كل أجواء التعايش من أساسها.

والقرآن الكريم واضح صريح في هذه النقطة، حيث يبين أنه لا حرج على المسلم أن يحيا التعايش السلمي، بينه وبين أي إنسان مخالف له في دينه ومعتقده ولم يظاهر الطرف الآخر على المسلم بالعداوة والتحريض، أو الإساءة والخيانة، وهذا التعايش السلمي قائم على أساس من العدل والإحسان، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1] [الممتحنة: 8].

ويبدو هذا المبدأ واضحاً في تطبيقات النبي ﷺ كما سبق مع وفد نصارى نجران، حين وصل الحوار إلى طريق مسدود، وتوقفت القدرة على الحوار، عند ذلك تحول الرسول ﷺ إلى مبدأ التعايش السلمي، ووضع مبادىء العيش المشترك، من خلال المعاهدات التي سبق التحدث عنها[2].

وقبل ختم هذا الفصل لابد من الإشارة إلى بعض الملاحظات المهمة حول مبادىء الحوار الإسلامي المسيحي، وهي:

الملاحظة الأولى: إن المبدأ الخامس للحوار مع المسيحيين، وهو مبدأ الصبر والإعراض والتحمل، لا يعني مطلقاً ترك الدعوة إلى الله تعالى، أو إيقاف عملية

---

(1) انظر سبب النزول: لباب النقول (ص291). وصحيح البخاري (95/2).

(2) انظر نص المعاهدات في التمهيد والفصل الثاني من الباب الأول من هذا الكتاب: (ص42-46-50-138).

عرض الإسلام على حقيقته، وإبراز جماله، والحث على الإيمان به، والتبشير بمعتقداته بين صفوف جميع أتباع الأديان والمعتقدات الأخرى، وبشتى الوسائل، ومختلف الطرق.

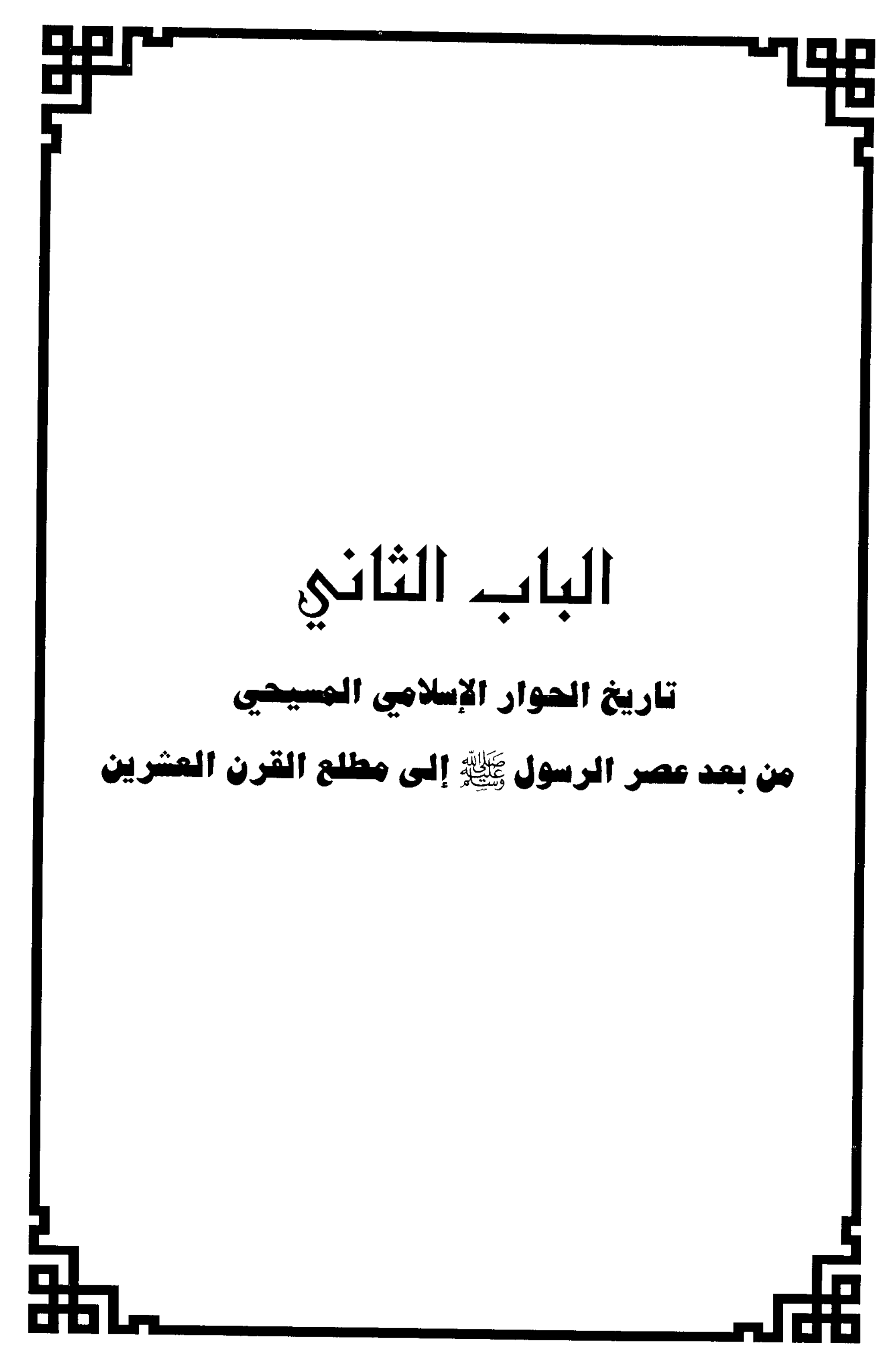
وإلى هذا تشير الآية الكريمة، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: 13-15].

الملاحظة الثانية: إن مبادىء الحوار الإسلامي المسيحي هذه كلها لا تعني مطلقاً أن تتوقف عملية الدفاع عن الإسلام، ومحاربة الشبه والافتراءات التي يطلقها الطرف الآخر في كل فترة من الفترات، وبعدة أشكال، وبخاصة تلك الافتراءات التي تمس جوهر الإسلام، وعقيدته، وتسيء إلى نبيه ﷺ وإلى أحكامه وشرائعه.

الملاحظة الثالثة: في حال رفض الطرف الآخر لكل أشكال الحوار، وظهور عدم رغبته في التعايش السلمي، وفي حال اندفاعه إلى محاربة الدعوة الإسلامية، والحد من انتشارها، والسعي إلى تدميرها، بحيث تتحول تلك الافتراءات إلى منهج كامل له. أي يسير الطرف الآخر في طريق العداء الصريح للإسلام والمسلمين، ظاهراً وباطناً، فعند وجود مثل هذه الحال لابد من الوقوف بحزم في وجه هذه الأخطاء كلها، وتوقيفها عند حدودها، وذلك بالتأديب الذي قد يصل إلى مرحلة القتال، فيكون القتال عندها واجباً شرعياً، للدفاع عن العقيدة وحرمات الدين، أي تكون الحرب في تلك الحال حرباً دفاعية وقائية، دفاعاً عن الدين، ووقاية للدعوة من التوقف والانهزام.

وإلى هذا تشير الآية الكريمة في قول الله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190].

* * *



الباب الثاني

تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

من بعد عصر الرسول ﷺ إلى مطلع القرن العشرين

الفصل الأول

تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

من بعد عصر الرسول ﷺ إلى مطلع القرن العشرين

تبينت في الباب السابق المبادىء التي وضعها المصدران الرئيسان للشريعة الإسلامية، في قضية العلاقة مع المسيحيين، ديانة وأتباعاً، والحوار معهم.

حيث كان القرآن الكريم الدستور الأساسي الذي رسم صورة المسيحية، وصورة نبيها، وصورة أتباعه الصادقين، ثم نقد الصورة السلبية للمسيحية المشوهة والمحرفة بعد المسيح ـ عليه السلام ـ وخطّ بوضوح تام للمسلمين طريق العلاقة مع المسيحية والمسيحيين.

ثم جاءت السنة النبوية لتؤكد نهج القرآن الكريم في تلك العلاقة، وبخاصة فيما يتعلق بموضوع الحوار مع المسيحيين.

وبعد وفاة الرسول ﷺ انطلقت الدعوة الإسلامية شرقاً وغرباً، فاتحة البلاد، ومنقذة العباد، تدخل القلوب، وتفتح العقول، بروعة أحكامها، وعدل سيرتها، وصدق أتباعها.

ثم بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً؛ وكان للإرشادات القرآنية والنبوية الأثر الأكبر في الواقع العملي، وبخاصة فيما يتعلق بالأمر بحسن المعاملة، وطيب المعاشرة لأهل الكتاب، وخصوصاً المسيحيين منهم.

ونظراً لأن الفتوحات الإسلامية قد دخلت كثيراً من البلدان التي كانت تدين بالمسيحية، فقد كانت العلاقات مع المسيحيين تحتل الصدارة في جدول أعمال

الدولة المسلمة، على مستوى الحكام، ومستوى الأفراد.

فكان وجود الجاليات الكثيرة من المسيحيين في البلدان المفتوحة، مجالاً واسعاً للاحتكاك بين المسلمين والمسيحيين، وبخاصة في جوانب عقيدة كل منهما، الأمر الذي أفرز جدلاً عقائدياً؛ إلا أنه لم يؤثر على طبيعة العلاقة الاجتماعية بينهما، كما سبق توضيحه في التمهيد من هذا البحث.

وإن الفترة التاريخية التي سيتناولها هذا الفصل، في موضوع الحوار، فترة طويلة للغاية، ويصعب بشكل كبير الإحاطة بكل جوانبها، إذ إنها تمتد من سنة (11هـ) إلى سنة (1299هـ)، الموافق سنة (634م) إلى سنة (1900م)، أي ما يقارب ثلاثة عشر قرناً.

وبما أن البحث قد اعتمد على منهج الاستقراء الناقص، فإن هذا الفصل سيتناول بعض الحوارات في هذه الفترة التاريخية، في أزمنة متفاوتة منها، وسيسير هذا العرض على حسب التسلسل الزمني لتلك الحوارات، حيث سيتم عرض بعض الحوارات بصورة مفصلة، مع الإشارات إلى حوارات أخرى تفيد في سير البحث، لتعطي الصورة الأوسع لقضية الحوار الإسلامي المسيحي في هذه الفترة.

ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول

الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية

تعتبر الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية من أكثر ما سجله تاريخ الجدل العقائدي، لأنه نشأ عن الاحتكام المباشر بين المسلمين والمسيحيين، وكان يتم بين كل طبقات المجتمع، بدأ بالفرد من عامة الناس، ووصولاً إلى العالم المتخصص وإلى رجل الدولة.

حيث كان الحوار ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون على السواء؛ فمثلاً الحوار الذي جرى بين الخليفة الراشد عمر الفاروق، وبين عجوز مسيحية، هو أنموذج واضح للممارسة اليومية للحوار. إذ قال عمر ـ رضي الله عنه ـ للعجوز:

«أسلمي ـ أيتها العجوز ـ تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق» فقالت ـ بعد أن كشفت عن رأسها ذي الشيب: «أنا عجوز كبيرة، والموت إليّ أقرب! فقال عمر: «اللهم اشهد». وتلا قوله تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: 256].

وكان سبب الحوار، أن الفاروق ـ رضي الله عنه ـ قد طلب من خادمه ماء ليشربه، فأتاه بماء عذب، فسأله عن مصدره، فأخبره بأنه من عند عجوز مسيحية فذهب إليها، ودعاها إلى الإسلام، كما سبق[1].

إذاً فالحوار كان ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون، وكان المسلمون يقومون بواجب الدعوة إلى الله تعالىٰ، أو ينافحون العقيدة الإسلامية، وأحكام الشريعة، وذلك عندما يتعرض لها أحد المسيحيين بالسوء أو المهاجمة، أو أنهم يبينون مواطن الانحراف والخطأ في العقيدة المسيحية.

وأحياناً يكون سبب الحوار المفاخرة، حيث يتفاخر كل طرف بدينه، ويمتدح عقيدته وشريعته.

وهذا ما سيظهر من خلال الحوارات التالية، التي سيأتي ذكرها وفق التسلسل الزمني:

أولاً: الحوارات المنسوبة إلى سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ[2].

ورد عن سيدنا علي بن أبي طالب أنه قام بعدة حوارات مع المسيحيين، وبخاصة في خلافة الصديق ـ رضي الله عنه ـ وذلك في المسجد النبوي الشريف.

وعند الاطلاع على تلك الحوارات، وقراءة مضمونها بتمعن، لا يمكن بحال من الأحوال الاطمئنان إلى صحة نسبة تلك الحوارات إلى علي ـ كرم الله وجهه ـ ولا إلى الصورة التي جرت خلالها تلك الحوارات؛ وذلك لما فيها من التنقيص الواضح لبقية الصحابة الكرام، والغض من شأنهم، والحطّ من مكانتهم العلمية والأدبية، وأيضاً بسبب التكلف الواضح في سبك العبارات، وإيراد الأفكار وراء بعضها البعض،

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (280/3).

(2) توفي سيدنا علي سنة (40هـ/ 661م). انظر الإصابة (2/ 507).

وكأنها نوع من السجع، الذي لم تراع فيه إلا المحسنات اللفظية.

ومن جهة أخرى، فإن المواضيع التي عرضت خلال الحوارات، هي مواضيع فلسفية، لم يكن الكلام قد ظهر فيها بعد في المجتمع الإسلامي، لأن حركة الترجمة لم تكن قد بدأت في ذلك الوقت، وأيضاً العبارات والمصطلحات التي استخدمت في الحوارات هي عبارات ومصطلحات قد ظهرت بعد قرون على ألسنة الفلاسفة وعلماء الكلام[1].

ثانياً: حوار سيدنا خالد بن الوليد[2] مع جَرَجَة[3]:

لأهمية هذا الحوار ودلالاته الكثيرة، لابد من إيراده كاملاً، فلقد جاء في البداية والنهاية[4]: أنه اصطف جيش المسلمين، وجيش الروم، قبيل معركة اليرموك، فخرج جَرَجَة من الصف، ونادى خالد بن الوليد، فأتاه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاصدُقني، ولا تكذبني، فإن الحُر لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه، فلا تَسُلَّه على أحد إلا هزمتهم؟

قال: لا. قال: فبم سُميتَ سيف الله؟ قال خالد: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا فنفرنا منه، ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه؛ فقال لي: أنت سيف من سيوف الله على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا مِنْ أشد المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد، إلامَ تدعوني؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل؟. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية، ونمنعهم. قال: فإن لم يعطها. قال: نُؤذِنه بحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم، ويدخل في هذا

---

(1) انظر بحار الأنوار (52/10) ومابعدها.

(2) توفي سيدنا خالد سنة (21هـ/ 642م). انظر: الإصابة (413/1).

(3) جَرَجَة: محركة، اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك. انظر: القاموس المحيط (181/1).

(4) انظر: البداية والنهاية (7/12).

الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا. قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مالكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم، وأفضل. قال: وكيف يساويكم، وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عُنوة، وبايعنا نبينا وهو حيّ بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات؛ وحُق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا، أن يسلم ويبايع، وإنكم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّة، كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله، لقد صدقتني، ولم تخادعني؟ قال: تالله، لقد صدقتك، وإن الله وليّ ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجة الترس، ومال مع خالد، وقال: علمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه، فشنّ عليه قُربةً من ماء، ثم صلى به ركعتين، وركب خالد، وركب جرجة معه.

وهنا لابد من ملاحظات حول هذا الحوار، وهي[1]:

(1) ـ ظهور إحدى سمات الداعية المسلم في شخصية خالد ـ رضي الله عنه ـ وهي سمة التواضع، وذلك عند قوله: «فأنا من أشد المسلمين على المشركين». ولم يقل: فأنا أشد المسلمين على المشركين.

(2) ـ الحوار الذي دار بينهما كان تطبيقاً لقول الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]. حيث كان دعوة إلى معروف بالمعروف، وبكل سهولة ووضوح، إذ يقول خالد: أدعوك إلى الشهادتين، والإقرار بما جاء من عند الله تعالىٰ.

وجواب خالد لجرجة عندما سأله عن منزلته إذا هو أسلم: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

فكل هذه الكلمات توضح تواضع الداعية، وهي ترغيب المدعو إلى الله والإسلام. وإشعاره حقاً أن الإسلام لمن صدق لا لمن سبق، فإن آمن فله ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وثوابه وذخره كثوابهم وذخرهم.

(3) ـ يدل هذا الحوار على جانب غفل عنه الكثيرون، وهو لو أن الملوك

---

(1) انظر: اليرموك، معارك إسلامية حاسمة (ص94) ومابعدها.

والحكام تركوا الدعوة الإسلامية على حريتها، وخلّوا بينها وبين شعوبهم لجرت مثل هذه الحوارات، حيث تتعرف الشعوب بكل وضوح وسهولة على العقيدة الإسلامية، ولما كان هناك داع إلى الحروب لإيصال دعوة الله تعالى، إذ الهدف من الحروب في الإسلام الدفاع عن الحرمات، وإيصال العقيدة إلى كل الشعوب، لترى عدالة الإسلام ومساواته، ووضوحه، وإقناعه للعقول، واستجابته للفطرة الإنسانية.

ثالثاً: الحوار بين الخليفة العباسي المهدي[1]، والبطريرك طيماثاوس[2]:

اشتمل هذا الحوار على المواضيع التالية:

الباب الأول: المسيح كلمة الله المتجسد لخلاصنا.

الباب الثاني: الثالوث المقدس.

الباب الثالث: المسيح رئيسنا ومرشدنا.

الباب الرابع: لماذا لا تُقبل شهادة الكتب عن محمد؟

الباب الخامس: ماذا نقول عن محمد؟

الباب السادس: موت المسيح على الصليب.

الباب السابع: لماذا لانؤمن بأن محمداً نبي؟

الباب الثامن: عدم تحريف لا التوراة والأنبياء، ولا الإنجيل.

---

(1) توفي الخليفة المهدي (169هـ/ 785م). انظر: الوافي بالوفيات (300/3).

(2) أشار صاحب كتاب: الدعوة إلى الإسلام (ص103) إلى هذا الحوار، ولكنه لم يذكر أنه جرى بين المهدي والبطريرك، بل ذكر أن هذا الحوار جرى على عهد الخليفة الرشيد، ثم على عهد الهادي.

وقد نَشر هذا الحوار مترجماً إلى العربية لويس شيخو، في مجلة المشرق، المجلد (ص359-374) و (408-418).

ثم طبع الحوار بكتاب مستقل باللغة العربية، مترجماً عن السريانية بإدارة معهد الآداب الشرقية في لبنان، تح: الأب بوتمان اليسوعي، عام (1977م)، تحت عنوان: «الكنيسة والإسلام في العصر العباسي الأول».

ويتألف نص الحوار من (44ص)، ومعه دراسة باللغة الفرنسية تتألف من (279ص).

ويبتدأ الحوار بالمقدمة التالية: «طيماثاوس المذكور كتب إلى صديقه رسالة يخبره بها عن المحاورة التي جرت بينه وبين أمير المؤمنين. وفي نهاية هذه الرسالة يقول هكذا: إننا دخلنا قبل هذه الأيام إلى حضرة ملكنا المظفر. وعندما تكلمنا عن الطبيعة الإلهية وأزليتها، قال لنا الملك مالم نسمعه منه قط، وهو: أيها الجاثَليق، لا يليق برجل مثلك، عالم وذي خبرة، أن يقول عن الله تعالى: إنه اتخذ امرأة، وولد منها ابناً»[1].

وأما خاتمة الحوار فهي: «... فملكنا قال لي مبتسماً: نترك الآن المحاورة، ونتكلم عن هذه الأمور في وقت آخر، حينما تصير لنا فرصة لنعكف عليها. ونحن مجّدنا الله، الذي هو ملك الملوك، ورب الأرباب، وهو يعطي الحكمة والفهم للملوك، لكي يدبروا ممالكهم بالعدالة والرحمة. وثم دعونا للملك ولدولته، طالبين من الله أن يؤيدها ويحفظها في العالم دائماً، وأن يثبت سدة عرشه بالعدل والبر إلى الأبد، آمين. وهكذا خرجنا من عنده»[2].

هذا الحوار لا يمكن التسليم بصحة نسبته أو وقوعه لعدة أسباب منها:

(1) ـ لم تذكر المصادر العربية والإسلامية أية إشارة إلى وقوعه.

(2) ـ أقدم مخطوط نسب إليه الحوار، هو مخطوط بدير العذراء بالقرب من القوش الغربي في شمال العراق، وقد نسبه المستشرق (منجانا) إلى القرن الثالث عشر الميلادي[3].

(3) ـ أقدم إشارة في المصادر أشارت إلى وقوعه وردت في فهرس عبد يشوع بن بريخا المتوفى سنة (1318 م) وقد ذكره تحت عنوان (محاورة مع المهدي)[4].

(4) ـ لم يرد اسم المهدي صراحة في النص السرياني، بل كان يتكرر اسم أمير المؤمنين، أو الملك المظفر[4].

---

(1) الكنيسة والإسلام في العصر العباسي الأول (ص7).

(2) المرجع السابق (ص51).

(3) انظر: محاورة المهدي مع تيموتاوس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج: 12، (ج:2)، ديسمبر (1950م)، (ص50)، ومابعدها. وقد أثبت صاحب المقال: محمد حمدي البكري زيف هذا الحوار في المقال السابق.

(4) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(5) ـ إنْ صحت نسبة هذا الحوار فقد وقع باللغة العربية، وسُجل بعد وقوعه بفترة غير معروفة باللغة السريانية.

وهنا تساؤل لابد من عرضه، وهو أن وجود أمثال هذه الحوارات والوثائق في المصادر المسيحية فقط، والتي تتحدث عن الجدل الديني بين المسلمين والمسيحيين[1]، حيث تُعرض المسيحية بأفضل الأساليب، وتدافع عنها، وتهاجم الإسلام والمسلمين، وبخاصة في تلك العصور المبكرة، من القرن الثامن حتى الثالث عشر للميلاد، أي من النصف الثاني للقرن الأول الهجري حتى القرن الخامس الهجري، وهذه الفترة كانت فيها الدولة الإسلامية في أوج قوتها وسلطانها، فكيف تسمح بمثل هذه الافتراءات من قبل المسيحيين على الإسلام والقرآن والنبي ﷺ؟!.

ثم إن شروح العقيدة الإسلامية وكتب علماء الكلام لم تكن بعد قد ظهرت وانتشرت انتشاراً واسعاً، حتى يستطيع المسيحيون، وبخاصة رهبانهم، دراستها، والتعمق فيها، ثم الرد عليها، والتشويش على المسلمين[2].

كل هذا يؤكد أن هذه الوثائق ليست موضع ثقة، حتى يمكن الاعتماد عليها، لعرض هذه النماذج من الحوار الإسلامي المسيحي.

رابعاً: الحوار بين هارون الرشيد[3]، وطبيبه الخاص:

كان للخليفة العباسي هارون الرشيد طبيب، ذا فطنة وأدب من المسيحيين، فودّ الرشيد أن لو يسلم، فقال له: مايمنعك من الإسلام؟ فقال الطبيب: آية في كتابكم حجّة على ما أنتحله. فقال له: وماهي؟ قال: قول الله تعالىٰ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171]. فعظم ذلك على الرشيد، وجمع له العلماء فلم يحضرهم الجواب، حتى ورد

---

(1) من ذلك أيضاً (حوار بين البطريق يوحنا وأمير من العرب)، انظر: مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، (مج: 16)، (ج: 1)، مايو (1954م)، (ص45/23). حيث أثبت كاتب المقال: محمد حمدي البكري زيف هذا الحوار أيضاً.

(2) انظر مقدمة كتاب: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (54) وما بعدها.

(3) توفي هارون الرشيد (193هـ/ 809م). انظر: البداية والنهاية (213/10).

قوم من خراسان فيهم محمد بن عمر بن واقد[1]، من أهل علم القرآن، فأخبره الرشيد بذلك، فاستعجم عليه الجواب، ثم خلا بنفسه، وقال: ما أجد المطلوب إلا في كتاب الله. فابتدأ القرآن من أوله، وقرأ، حتى بلغ إلى قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: 13].

فخرج إلى الرشيد، وأحضر الطبيب، فقرأها عليه، وقال: إن كان ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ يوجب أن يكون عيسى بعضاً منه تعالى، وجب ذلك في السموات والأرض.

فانقطع النصراني، ولم يجد جواباً، ثم أسلم، وسرّ الرشيد بذلك، وأجزل صلة ابن واقد، فلما رجع الواقدي إلى خراسان صنف كتابه (النظائر في القرآن)[2].

خامساً: الحوار بين العَتَّابي[3]؛ وابن فروة النصراني[4]:

ذُكر أن الخليفة العباسي المأمون[5]. ، قد جمع بين كلثوم بن عمرو العتابي، وابن فروة النصراني، وقال لهما: تكلما وأوجزا. فقال العتابي لابن فروة: ماتقول في عيسى المسيح؟ قال ابن فروة: أقول: إنه من الله. قال العتابي: صدقت، ولكن (مِنْ) تقع على أربع جهات لا خامس لها:

من كالبعض من الكل على سبيل التجزي.

أو كالولد من الوالد على سبيل التناسل.

أو كالخل من الخمر على سبيل الاستحالة (التحول).

أو كالصنعة من الصانع على سبيل الخلق من الخالق.

أم عندك شيء تذكره غير ذلك؟

فقال ابن فروة: لابد أن يكون هذه الوجوه، فما أنت تجيبني، إن تقلّدْتُ مقالة

---

(1) توفي الواقدي (207هـ/ 823م). انظر: وفيات الأعيان (348/4).

(2) انظر: عيون المناظرات (ص207). وروح المعاني (25/6).

(3) توفي العتابي (220هـ/ 835م). انظر: فوات الوفيات (219/3).

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) توفي المأمون (218هـ/ 833م). انظر فوات الوفيات (235/2).

منها؟ قال العتابي: إن قلت: على سبيل التجزي، كفرت. وإن قلت: على سبيل التناسل، كفرت. وإن قلت: على سبيل الاستحالة، كفرت. وإن قلت على سبيل الفعل، كالصنعة من الصانع، والمخلوق من الخالق، فقد أصبت. فقال ابن فروة: فما تركت لي قولاً أقوله. وانقطع[1].

سادساً: الحوار بين ابن الطلّاع[2] ونصراني في قرطبة:

ورد نصراني إلى قرطبة، فالتقاه ابن الطلاع، فقال له النصراني: ماتقول في عيسى؟ فقال ابن الطلاع: لعلك تريد المبشّر بمحمد؟ فانقطع النصراني.

لأنه رأى إن أنكر له هذا الوصف كذّب إنجيله، وكفر بعيسى على الحقيقة، لأنه أقرّ بعيسى آخر. وإن أقرّ بعيسى، لزمه الدخول في الإسلام، لِمَا وجب عليه عند إيمانه بعيسى، من الإيمان بما بشّر به، وإلا فليس بمؤمن[3].

سابعاً: حوارات المسعودي[4]، مع أبي زكرياء النصراني:

يقول المسعودي في كتابه (التنبيه والأشراف) عن أبي زكرياء النصراني: «أبو زكرياء النصراني، كان متلفسفا، جَدِلاً، نظّاراً، جرت بيني وبينه مناظرات كثيرة في بغداد، في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر، وبمدينة تكريت، في الكنيسة المعروفة بالخضراء، في الثالوث، وغيره، وقد أتينا على ذكرها في كتاب: المسائل والعلل في المذاهب والملل، وفي كتاب: سر الحياة، وذلك في سنة 313هـ»[5].

---

(1) انظر: عيون المناظرات (ص213).
(2) توفي ابن الطلاع (497هـ/ 1104م). انظر: الديباج المذهب (275).
(3) انظر: عيون المناظرات (ص249) ويبدو أن الأناجيل آنذاك كان فيها التبشير بالنبي محمد واضحاً لم تحرف بعد.
(4) توفي المسعودي (346هـ/ 957م). انظر: فوات الوفيات (3/ 12).
(5) التنبيه والأشراف (ص148) ولم أقف على شيء منها.

ثامناً: الحوار بين القاضي الباقلاني[1]، وبين ملك الروم:

دخل القاضي أبو بكر الباقلاني، في سفارته لعضد الدولة إلى ملك الروم في القسطنطينية، فرأى عنده بعض بطارقته، ورهبانيته، فقال له: كيف أنت، وكيف الأهل والأولاد؟! فتعجب ملك الروم منه. وقال: ذكر من أرسلك في كتاب السفارة أنك لسان أهل الأرض ومتقدم على علماء الأمة، أما علمت أنا ننزه هؤلاء عن الأهل والولد ؟! فقال القاضي أبو بكر: أنتم لا تنزهون الله سبحانه عن الأهل والأولاد، وتنزهونهم. ؟![2].

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر[3] أن ملك الروم عرّض للقاضي أبي بكر يوماً بحديث الإفك في حق عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقصد التوبيخ به، فقال له القاضي: هما اثنتان، قيل فيهما ماقيل، زوج نبينا، ومريم ابنة عمران، وكلّ قد برأها الله سبحانه مما رُميت به[4].

تاسعاً: حوار ابن رشيق القيرواني[5]، مع قسيس من مراكش:

ذكر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني في كتاب: المسائل والوسائل. عن بعض القساوسة الذين قدموا مدينة مرسية، وحرصوا على مناظرة المسلمين، فجلس معهم ابن رشيق، وجرى بينهم الحوار التالي:

قال القسيس: أنتم تقولون: إن من أعظم معجزات نبيكم القرآن العظيم الذي بأيديكم. قال ابن رشيق: نعم. قال: وأنا لا أتكلم معك في غيره، وأنتم تقولون: إن نبيكم تحدى به العرب قاطبة في أحفل ما كانوا من الفصاحة فعجزوا.

---

(1) أبو بكر الباقلاني، ت(403هـ/ 1013م). انظر: وفيات الأعيان (4/ 269).

(2) انظر: عيون المناظرات (ص248).

(3) الحافظ ابن عساكر، ت(571هـ/ 1176م). انظر: البداية والنهاية (12/ 294).

(4) انظر: عيون المناظرات (ص249).

(5) توفي القيرواني (463هـ/ 1071م). انظر: وفيات الأعيان (2/ 85).

وإن هذه النكتة هي أوضح نكت الأعجاز وأجلاها وأبقاها على الدهر، بحيث يقف عليها المتأخر، كما وقف عليها المتقدم، ويستوي في التوصل إليها الخاص والعام.

قلت له: نعم. قال: وأنتم تقرأون فيه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾ [البقرة: 24]. وذلك في آية التحدي، ومعرض التعجيز. وتقولون: إن نفي المستقبل الذي في قوله: ولن تفعلوا. وهو النص على أن ما كان من العجز عنه في الوقت باقياً فيما بعد ذلك، إلى باقي الدهر. قلت: نعم. قال: ثم لم يبق معارض واحد في الوقت، ثم مضت السنون والأحقاب. وانقرض لسان العرب الصحيح، واستولى عليه الفساد، أقمتم الإعجاز، وصحّ ذلك النفي المتقدم، وجَوَّد أو صدق الخُبْرُ الخَبَر، رأيتم أنه لم يبق للمعارضة مظنة تقدير، وأن المتأخر في هذا حصل على ثلج اليقين من المتقدم. فقلت له: أما هذا فلا أقول فيه، إلا أن الأمر استمر على ما كان عليه أولاً، ولا يزيد المتقدم على المتأخر، ولا المتأخر على المتقدم. والحق إذا ظهر من وجه واحد في وقت ما لا تزيده كثرة الوجوه إلا صحة، ولا تدفع عنه شبهة، ولكن هذا واقع في الوجودِ ـ كما قلت ـ، فما تريد أن تبني على هذا؟ فقال ـ تعالى الله عن قوله، ونُزه الوحي عن تخيلاته ـ: اسمع الآن ما أقوله، ولا تفهم عني أريد به أن أحداً عارض القرآن، أو أتى في ذلك بشيء يوقع في النفس احتمالاً، لا والله، لا أقول ذلك، ولا أدعي مالم يقل به أحد من أهل ملتكم أو غيرها، ولكني أقول شيئاً آخر افهمه عني، وثبت فيه، فإنه موضع نظر، في نفسي منه شيء، ولم أجد من أهل ملتكم أحداً يُزيله عنها، على كثرة سؤالي عنه، لكل من توسّمت فيه المعرفة منكم. وذلك أن الكتاب المسمى بالمقامات، قد أجمع أهل ملتكم على أن أهل الأدب عجزوا عن معارضته، وكل من تعرّض لذلك لم يأت بشيء يقاربه، ولا يقع موقعه، ثم إن مؤلفه مع ذلك تحدّى أهل اللسان قاطبة بشيء منها. رأى أنه لا يُؤتى بمثله، وزاد إلى ذلك، بأنه صرح بنفي الإتيان بمثله في المستقبل، تصريحاً لا يمكن إنكاره، وذلك في قوله: أنُشد البيتين والمطرَبين، المشتبهَي الطرفين، اللذين أسكتا كل نافث، وأمنا أن يعزوا بثالث، فأنشده:

سِـمْ سِمَـةً يَحْسُـنُ آثـارُهـا ... واشكرْ لِمَن أعطى ولو سِمْسِمَةْ

والمكْـرَ مَهْمَا اسطَعْـتَ لا تـأْتِـهِ ... لتنتقـي الســؤْدُدَ والمكــرمَــةْ

وقد مضت بعده الأعصار، وانقرضت الأجيال، فلم يأت أحد لهما بثالث كما قال، لا في عصره، ولا بعد عصره، على كثرة درس الناس لها، وتداولها في مجالس المذاكرة، ومحافل الأمراء، واشتهارها في الأمصار.

فعلى ما تقرر أولاً، وجدناه عند جمهوركم في حق القرآن مسلّماً، ينبغي أن يكون ما أتى به (الحريري) أيضاً في هذا الموضع معجزة، وإن لم يُرِدْ هو ذلك، ولا قصد من هذا المقصد الذي نحن بسبيله، لكنه قد وقع ذلك في الوجود اتفاقاً، ووقع وقوعاً لا مِزْيَة فيه. وأنتم مع ذلك تقولون: إنه نبي [يقصد النبي ﷺ] ولا يمكنكم قول ذلك، ولا أنا أريده، ولكن أريد أن هذا أمر وقع لمن حصل التسليم منكم فيه أنه غير نبي، فما الفرق بينه وبين ما كنا بسبيله أولاً؟ اللهم إلا أن نستعين على ذلك بقرينة أخرى، أو بقرائن من غير القرآن، فتكون حينئذ قد جعلت القرآن غير مستقل بإثبات نبوءة نبيكم، وليس هذا قول أئمتكم.

قال ابن رشيق: وأخذ يقرر أشياء من هذا القبيل، يتحذّر فيها تنفيري، فيتأدب مع القرآن عند ذكره، ويعظّم النبي ﷺ متى عرض له ذكراً، ويقول: النظر في هذا أحق عليك منه عليّ.

فأدركني، والله، انبعاث عظيم للزيادة على البيتين، لم أر آكد عليّ منه في الوقت، ولا ألجم لذلك المخزيّ منها، فأخذت أبدي له الفرق بين المسألتين، بطرائف البراهين الأصولية، والأقاويل العلمية، وخاطري مشتغل بالتفرغ للزيادة عليهما، وهو يقول، في كل ما أقوله له: قد سمعت هذا، وناظرني به فلان. فقلت له: كذا، وسمعت هذا الآخر، وقد ذكر هذا الآخر فلان في كتاب كذا، واعترضني فيه كذا وكذا، إلى أن يسّر الله في زيادة بيت واحد، فقلت له: ومع هذا فقد زاد الناس على البيتين، ولم يغفلوا عنهما. فقال لي: وأين هذا؟ فوالله، ما رأيت أحداً ادعى هذا، ولا ذكره يوماً قط. فقلت له: أنا أذكر بيتاً ثالثاً لهما، ولا أذكر الآن قائله ـ ولم أر أن أنسبه لنفسي في الوقت، لأنني قدّرت أنه إن فعلت ذلك لا يقع منه موقعاً مؤثراً ـ ثم أنشدته:

والمَهْـرَ مَهْـرَ الحُـورِ وهْـو التقـى ... بـادِرْ بسـدّهِ البكـرةَ والمَهْـرَمَـةْ

فلما سمعه وأعدته عليه حتى فهمه، فكأنما ألقمته حجراً، ورأيت فيه من الانكسار لذلك مالم أره عند سماع الحجج العقلية، والمآخذ الأصولية، فأخذ في الثناء عليّ، وأخذ أصحابه يسألونه عن تفهيم ما قلته له، فأفهمهم إياه، وقيّدوا البيت، ولم أنفصل إلا وهم كالمسلمين في انقطاع شبهتهم[1].

عاشراً: حوار بين مسلم وبعض النصارى حول قضية النسخ[2]:

ناظر مسلم طائفة من النصارى حول مسألة النسخ، فادّعت النصارى امتناع النسخ للشرائع والأحكام، فقال لهم المسلم: أتقرّون أن أولاد آدم ـ عليه السلام ـ الذين خرجوا من ظهره كانوا يتزوجون أخواتهم؟ قالوا: نعم، وقصة قابيل وهابيل في ذلك شهيرة. قال: فما حكم إنجيلكم؟ قالوا: تحريم ذلك عليهم. قال: هذا هو حقيقة النسخ من غير مزيد. فانقطعوا، وهم أشد إبعاداً عن القرابة في التزويج.

الحادي عشر: الحوار بين الفخر الرازي[3]، وقسيس في خُوارزم:

جاء في تفسير الفخر الرازي[4]، أنه لقي نصرانياً في خُوارزم، فجرى بينهما حوار طويل جاء فيه:

قال النصراني: ما الدليل على نبوة محمد؟ فقلت له: كما نُقل إلينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، نقل إلينا ظهور الخوارق على يد محمد ﷺ، فإن رددنا التواتر، أو قبلناه ـ لكن قلنا: إن المعجزة لا تدل على الصدق ـ فحينئذ بطلت نبوة سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وإن اعترفنا بصحة التواتر، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ـ ثم إنهما حاصلان في حق محمد ـ، وجب الاعتراف قطعاً بنبوة محمد ﷺ ضرورة، أن عند الاستواء في الدليل

---

(1) انظر: المعيار المعرب (11/ 155).
(2) انظر: عيون المناظرات (ص299).
(3) توفي الفخر الرازي سنة (606هـ/ 1210م). انظر: وفيات الأعيان (4/ 248).
(4) انظر مفاتيح الغيب (8/ 78). ومابعدها.

لابد من الاستواء في حصول المدلول. فقال النصراني: أنا لا أقول في عيسى إنه كان نبياً، بل أقول: إنه كان إلهاً. فقلت له: الكلام في النبوة لابد وأن يكون مسبوقاً بمعرفة الإله، وهذا الذي تقوله باطل، ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، يجب أن لا يكون جسماً متحيّزاً ولا عَرَضاً، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوماً، وقُتل بعد أن كان حياً ـ على قولكم ـ، وكان طفلاً أولاً، ثم صار مترعرعاً، ثم صار شاباً، وكان يأكل ويشرب ويُحْدِث وينام ويستيقظ، وقد تقرر في بَدَاهة العقول أن المحدَث لا يكون قديماً، والمحتاج لا يكون غنياً، والممكن لا يكون واجباً، والمتغير لا يكون دائماً.

ـ **والوجه الثاني**، في إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة، وقد مزّقوا ضلعه، وأنه كان يحتال في الهرب منهم، وفي الاختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملة أظهر الجزع الشديد، فإن كان إلهاً أو كان الإله حالاً فيه، أو كان جزءاً من الإله حالاً فيه، فلِمَ لم يدفعهم عن نفسه؟ ولِمَ لم يهلكهم بالكلية؟ وأي حاجة به إلى إظهار الجزع منهم، والاحتيال في الفرار منهم! وبالله، إنني لأتعجب جداً! إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول، ويعتقد صحته فتكاد تكون بديهةُ العقل شاهدة بفساده.

ـ **والوجه الثالث**، وهو أنه: (1) إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال: (2) حلّ الإله بكليته فيه، أو: (3) حلّ الإله بجزء منه فيه.

والأقسام الثلاثة باطلة: أما الأول: فلأن إله العالم لو كان هو ذلك الجسم، فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله! ثم إن أشد الناس ذلاً ودناءة اليهود، فالإله الذي تقتله إله في غاية العجز! . وأما الثاني: وهو أن الإله بكليته حلّ في هذا الجسم، فهو أيضاً فاسد، لأن الإله لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسماً، فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحل، وكان الإله محتاجاً إلى غيره، وكل ذلك سُخْف. وأما الثالث: وهو أنه حلّ فيه بعضٌ من أبعاض الإله، وجزء من أجزائه، فذلك أيضاً محال، لأن ذلك الجزء إن كان

معتبراً في الإلهية، فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً، وإن لم يكن معتبراً في تحقق الإلهية، لم يكن جزءاً من الإله، فثبت فساد هذه الأقسام، فكان قول النصارى باطلاً.

ـ **والوجه الرابع في بطلان قول النصارى** ـ ما ثبت بالتواتر أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى، ولو كان إلهاً لاستحال ذلك، لأن الإله لا يعبد نفسه، ـ فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور، دالّة على فساد قولهم.

ثم قلت للنصراني: وما الذي دلّك على كونه إلهاً؟ فقال: الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدرة الإله تعالى، فقلت له: هل تسلّم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، أم لا؟ فإن لم تسلّم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع، وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فأقول: لِمَ جوّزت حلول الإله في بدن عيسى ـ عليه السلام ـ فكيف عرفت أن الإله ما حلّ في بدني وبدنك، وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد؟ فقال: الفرق ظاهر، وذلك لأني حكمت بذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك، فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود هٰهنا. فقلت له: تبين الآن أنك ما عرفت معنى قولي: إنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الإله في بدن عيسى، فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل، فإذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك، وفي حق الكلب والسِّنَّوْر والفأر. ثم قلت: إن مذهباً يؤدي القول به إلى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة.

ـ **الوجه الخامس**: أن قلب العصا حية، أبعد في العقل من إعادة الميت حياً، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان، فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى إلهاً، ولا ابناً للإله، فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى.

وعند هذا انقطع النصراني، ولم يبق له كلام.

الثاني عشر: حوار بين مسلم ومسيحي في الهند عام 1840م[1]:

لم يكن هذا الحوار إلا نوعاً من الجدل الديني المنتشر بين عامة المسلمين والمسيحيين، حيث كان رداً على ادعاء قام بعرضه أحد المسيحيين لإثبات وجود التثليث في العقيدة الإسلامية؛ إذ يقول: إن التثليث جاء مثبَتاً في الإسلام، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ حيث هناك ثلاثة أسماء فدلّ على التثليث. فأجابه المسلم: إنك قصّرت، عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع، بمبدأ سورة غافر، في قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: 1-3]. بل عليك أن تقول: إنه يثبت وجود سبعة عشر إلهاً في القرآن، بثلاث آيات من أواخر سورة الحشر ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 22-24]. التي ذُكر فيها سبعة عشر اسماً من أسماء الذات والصفات متوالية.

الثالث عشر: الحوارات بين الشيخ محمد عبده[2]، وبعض المسيحيين:

وكانت أشهر تلك الحوارات مع القسيس (إسحق تيلور) الإنكليزي، وذلك في الشام، أثناء نفي الشيخ إليها عام (1883م)[3].

وأيضاً حواراته مع المستشرق (غبريال هانوتو)، وقد قام الشيخ محمد عبده بتأليف كتاب بعنوان: الإسلام. رد فيه على مطاعن وافتراءات المستشرق (هانوتو)[4].

---

(1) انظر: إظهار الحق (1/ 38) ومابعدها.

(2) توفي الشيخ محمد عبده (1323هـ/ 1905م). انظر: زعماء الإصلاح في العصر الحديث (ص280).

(3) انظر: الإسلام والحضارة الغربية(ص182).

(4) انظر: خطوات نحو إنهاء الصراع بين المسيحية والإسلام (ص173).

المبحث الثاني

الحوارات الجماعية الإسلامية المسيحية

تعتبر الحوارات الجماعية من أهم الحوارات التاريخية، بين المسلمين والمسيحيين، وذلك لعدة أسباب منها: نوعية المتحاورِين من حيث المكانة العلمية، والتعمق الكثير في أديانهم؛ وأيضاً: الجو الذي تقوم فيه هذه الحوارات، حيث يمكن أن يتجمع عدد كبير من العلماء والمفكرين من كلا الطرفين، وأحياناً تكون هذه الحوارات على مرأى ومسمع الجماهير المسلمة والمسيحية.

ويمكن إدخال هذه الحوارات تحت ما يسمى حالياً الندوات أو المؤتمرات أو حلقات البحث والدراسة.

وستتم في هذا المبحث الإشارة إلى بعض هذه الحوارات، وإيراد نماذج كاملة منها، وتلخيص بعضها، من خلال عرض الموضوعات التي بُحثت فيها.

أولاً: الحوارات التي كانت تجري في مجلس الخليفتين الأمويين: معاوية[1]، وعبد الملك[2].

تمثل هذه الحوارات صوراً مهذبة للحوار، والتي جرت على شكل مقابلات بين علماء المسلمين، وعلماء النساطرة أو اليعاقبة، ولم يصل إلينا شيء منها[3].

ثانياً: حوار بين شيخ مسلم وبعض المسيحيين في القسطنطينية[4]:

وكان سبب الحوار أن بعض أسرى المسلمين في عهد الدولة الأموية، جيء بهم

---

(1) توفي معاوية ـ رضي الله عنه ـ (60هـ/ 680م). انظر: الإصابة (3/ 433).

(2) توفي عبد الملك بن مروان (86هـ/ 785م). انظر: تاريخ الرسل والملوك (3/ 667).

(3) انظر: مناظرات بين النصرانية والإسلام، مجلة الأمة، العدد (54)، السنة (1985)، ص(42).

(4) انظر قصة الحوار ونصه كاملاً: محاضرة الأبرار (1/ 99) ومابعدها.

إلى أمير رومي له معرفة وعلم بالعربية، وكان فيهم شيخ كبير دمشقي، اسمه واصل، فابتدأ الأمير الحوار بقوله: الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء من خلقه، وخلق سبع سموات طباقاً، بلا عون كان معه من خلقه، ودحى سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه، فعجب لكم يا معاشر العرب حين تقولون: إن مَثَل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون. فقال الشيخ المسلم ـ بعد أن طلب الأمان إن هو تكلم فأُعطيه ـ: أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة، ولم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر من هذا، والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت، ولا يصف الواصفون صفته؛ وأما ما ذكرت من هذين الرجلين، فقد أسأت الصفة، ألم يكونا يأكلان الطعام، ويشربان الشراب، ويبولان، ويتغوطان، وينامان، ويستيقظان، ويفرحان، ويحزنان؟ قال الأمير: بلى. قال الشيخ: فلم فرّقت بينهما؟ قال الأمير: لأن عيسى كان له روحان اثنان؛ فروح يبرىء بها الأكمه والأبرص، وروح يعلم بها الغيب، ويعلم مافي قعر البحار، وما يتحات من ورق الشجر. فقال الشيخ المسلم: روحان اثنان في جسد واحد؟! قال الأمير: نعم. فقال الشيخ المسلم: فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منها، أم لا؟ فقال الأمير: قاتلك الله، ماذا تريد أن تقول، إن قلتُ: إنها تعلم؟ وماذا تريد أن تقول، إن قلتُ: إنها لا تعلم؟ قال الشيخ المسلم: إن قلتَ: إنها تعلم؛ فما لهذه القوية لا تطرد عنه الآفات؟ وإن قلتَ: إنها لا تعلم؛ قلتُ: كيف تعلم الغيوب، ولا تعلم روحاً في محل واحد، وجسد واحد؟! فسكت الأمير. فقال الشيخ المسلم: بالله، هل عبدتم الصليب مثالاً لعيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ إنه صلب؟ قال الأمير: نعم. قال الشيخ المسلم: فبرضىً منه أم بسخط؟ قال الأمير: هذه أخت تلك، ماذا تريد أن تقول: إن قلتُ: برضى منه؟ قال الشيخ المسلم: إن قلتَ: برضى منه، قلتُ: فما أنتم إلا قوم أُعطوا ما سألوا وأرادوا. وإن قلتَ: بسخط، قلتُ: فلمَ تعبدون ما لا يمنع عن نفسه؟

ثم جرى حوار طويل بين الشيخ المسلم وبين بعض القساوسة، جاء في بعض موضوعاته[1]:

---

(1) انظر: محاضرة الأبرار (1/ 100) ومابعدها.

قال الشيخ المسلم لأحد القساوسة، لما حدثه عن المسيح وعبادته: عبدتم المسيح عيسى ابن مريم لأنه لا أب له، فضُموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهان اثنان، وإن كنتم عبدتموه لأنه أحيى الموتى، فهذا حِزقيل مرّ بميت ـ تجدونه في الإنجيل لا تنكرونه ـ فدعا اللهَ عز وجل فأحياه له حتى كلمه، فضُموا حِزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة، وإن كنتم عبدتموه لأنه أراكم المعجزات، فهذا يوشع بن نون، قاتل قومُه حتى غربت الشمس، فقال لها: ارجعي بإذن الله فرجعت اثني عشر بُرجاً، فضُموا يوشع أيضاً إلى عيسى يكون رابع أربعة. وإن كنتم عبدتموه لأنه عُرج به إلى السماء، فهذا إدريس.قد عُرج به إلى السماء، فضُموه إليه يكون لكم خامس خمسة. فسكت القس.

ثالثاً: الحوار بين علي الرضا[1]، وجَاثَليق[2]. في مجلس المأمون:

كان الخليفة المأمون العباسي مثقفاً عميق الثقافة، وذا دراية بالفلسفة، وعلم الكلام، ويبدو أنه قد درس المسيحية، وتعمق فيها، وألمّ بمسائلها الكبرى، فكان أحياناً يستدعي بعض القسيسين من حَرَّان وأنطاكية، ويجمع بينهم وبين علماء المسلمين، في حوارات عامة وخاصة، تدور موضوعاتها حول شخصية المسيح، وبعض القضايا الإسلامية والمسيحية.

ومن هذه الحوارات الحوار التالي، الذي جرى بحضور عدد كبير من العلماء والفقهاء وأهل الملل وأصحاب المعتقدات، جاء فيه[3]:

قال الجاثليق كيف أحاجّ رجلاً يحتج عليّ بكتاب أنا منكره، ونبي لا أؤمن به؟ فقال له الرضا: يا نصراني، فإن احتججتُ عليكَ بإنجيلك أتقرّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟! نعم، والله، أقرّ به على رغم أنفي. فقال

---

(1) توفي علي الرضا (203هـ/ 818م). انظر: تاريخ الرسل والملوك (5/ 146).

(2) الجاثليق: مقدم الأساقفة عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية. وجمعه: جثالقة. انظر: المعجم الوسيط (1/ 107).

(3) انظر: بحار الأنوار (10/ 301) ومابعدها.

الرضا: سلْ عما بدا لك، وافهم الجواب. قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ وهل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا: أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه، وما بشّر به أمته، وأقرّت به الحواريّون. وكافر بنبوة كل عيسى لم يقرّ بنبوة محمد ﷺ وبكتابه، ولم يبشر به أمته. قال الجاثليق: أليس إنما تُقطع الأحكام بشاهدَي عدل؟ قال: بلى. قال: فأقم شاهدَين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ﷺ ممن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا. فذكر له الرضا اسم (يوحنا الديلمي) من أصحاب المسيح ـ عليه السلام ـ . فقال الجاثليق: بخٍ بخٍ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح. قال الرضا: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا، قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشّرني به، أنه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريين فآمنوا به؟ قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح، وبشّر بنبوة رجل، ولم يلخص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم. ثم قرأ له الرضا من الإنجيل المقاطع التي ذُكر فيها النبي ﷺ واستحلفه قائلاً: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى ابن مريم، فإن كذّبتَ ما ينطق به الإنجيل، فقد كذّبت موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنه تكون قد كفرت بربك ونبيك وكتابك. فأقرّ بذلك الجاثليق، ويبدو أن الاستدلال كان بالإنجيل الذي كان على عصر الرضا ثم حُرف من بعده.

ثم قال الرضا في موضع آخر[1]: يا نصراني، والله، إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد ﷺ وما ننقم من عيساكم شيئاً إلا ضعفه، وقلة صيامه وصلاته. فقال الجاثليق: أفسدت ـ والله ـ علمك، وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام. قال الرضا: وكيف ذلك؟ قال الجاثليق: من قولك: إن عيسى كان ضعيفاً، قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قط، ولا نام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل. قال الرضا: فلمن كان يصوم ويصلي؟؟!! فسكت الجاثليق.

ثم قال الرضا: يا نصراني، أسألك عن مسألة. قال: سل. قال الرضا: ما أنكرت

---

(1) انظر: بحار الأنوار (10/ 303).

أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، أن من أحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو ربّ مستحق لأن يُعبد. قال الرضا: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى، مشى على الماء، وأحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص؛ فلم تتخذه أمته رباً، ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل. وأتى له بالأدلة من التوراة، فسكت الجاثليق.

رابعاً: الحوار بين أبي يزيد البسطامي[1]، وقسيس ورهبانه في أحد الأديرة:

ورد أن هذا الحوار جرى في أحد الأديرة بالشام، حيث تنكّر أبو يزيد البسطامي في زيّ راهب، ودخل إلى الدير بمعرفة أحد الرهبان، ثم كشف عن أمره، وجرى بينه وبين القسيس حوار طويل، كان بشكل أسئلة يوجهها القسيس إلى أبي يزيد، وهو يجيب عليها، وفي ختام الحوار وجه أبو يزيد سؤالاً واحداً للقسيس عن مفتاح السموات والجنة، فأجاب القسيس بعد أن استأمن على نفسه من شيعته، بأنه شهادة التوحيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فأسلم القسيس، وأسلم جميع الرهبان، وحولوا الدير إلى مسجد[2].

والغالب على هذا الحوار اتسامه بالصفة الأسطورية، التي تعبر عن الأدب الأسطوري، أو القصص الشعبي، ولا يُسَلَّم حدوثه بالشكل الذي ورد عليه[3].

خامساً: حوار أبي الحسن الأشعري[4] وبعض علماء المسلمين مع فيلسوف نصراني:

جاء في كتاب عيون المناظرات نقلاً عن صاحب كتاب (بهجة الإشراق)، أن فيلسوفاً نصرانياً قدم بغداد، وطلب الحوار مع علماء المسلمين، فجمع له الخليفة كلاً من الصالحي، والجبّائي، والكعبي، والأشعري.

---

(1) توفي أبو يزيد البسطامي (261هـ/ 875م). انظر: طبقات الصوفية (ص67).

(2) انظر نص الحوار: الروض الفائق (ص149). وانظر: شطحات صوفية (ص218).

(3) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص162).

(4) توفي أبو الحسن الأشعري (324هـ/ 936م). انظر: طبقات الشافعية (1/ 72).

فتقدم الصالحي[1]، وكان من علماء المعتزلة، فأخذ في الاستدلال، وأثبت الأعراض، فسلّم له النصراني إثباتها، ثم أثبت لها حدوثها، فسلّم له هذا الأصل الثاني أيضاً، وقال: لا يضرني [أي النصراني]، وإنما مدار الأمر عندي على جسوم العالم. فلما بلغ معه إلى الأصل الثالث، الذي هو استحالة تعرّي الجواهر عن الأعراض، قطعه النصراني، لأنه شاع من مذهب الصالحي القول: بعُروّ الجواهر عن جملة الأعراض. فقال له: كيف تلزمني بأمر لا تعتقده، ولا تقول به؟ فانقطع الصالحي.

ثم تقدم أبو القاسم الكعبي[2]، فأثبت الأعراض وحدوثها، فسلم له النصراني ذلك فلما بلغ معه إلى الأصل الثالث، وهو بيان عُرُوّ الجواهر عن الأعراض، قال النصراني: وأنت شاع من مذهبك أيضاً أن الجواهر تخلق من كل جنس من أجناس الأعراض، إلا عن الألوان. فقطعه، لأنه يَلزمه في الألوان، ما قال به من العُروّ في جميع الأعراض، وإلا كان متحكماً، والتحكم غير مقبول.

فتقدم أبو علي الجبّائي[3]، فأثبت الأصلين، فلما وصل إلى إثبات الأصل الثالث، قال له النصراني: قد شاع من مذهبك أيضاً عرو الجواهر عن الأعراض ابتداء، إلا عن الكون، فقطعه.

فتقدم أبو الحسن الأشعري، فأثبت له الأصلين، ثم أثبت له الأصل الثالث، وهو استحالة عرو الجواهر عن الأعراض، وتبين أن مالا يسبق الحادثَ فهو حادث بالضرورة، فلم يكن للنصراني عليه قيام، لأنه لم يؤثر عن أبي الحسن القول بالعُروّ، فتمت حجة الأشعري، وأسلم النصراني[4].

---

(1) ورد اسم (الصالحي) في (فضل الاعتزال، وطبقات المعتزلة) في موضعين الأول باسم (أبو الحسين الصالحي)، والثاني باسم (أبو عبد الرحمن الصالحي)، الأول (ص281)، والثاني (ص380). دون ترجمة لهما، ولم أقف لهما على ترجمة.

(2) توفي الكعبي (319هـ/ 931م). انظر: وفيات الأعيان (3/ 45).

(3) توفي الجبائي (303هـ/ 916م). انظر: المرجع السابق (4/ 267).

(4) انظر: عيون المناظرات (ص232).

سادساً: حوارات في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[1]:

وهي حوارات كانت تجري أمام الخليفة، بين علماء المسلمين، وفيلسوف نصراني يدعى سايروس بن المقفع[2]، وقد سجل سايروس هذه الحوارات في كتابه المسمى (المجالس)، وكان غالب تلك الحوارات يدور حول الدفاع عن المسيحيين في تهمة التحريف والتبديل في الإنجيل - حسب قول ابن المقفع -[3].

سابعاً: حوارات في عهد ملوك التتار:

وهذه الحوارات عبارة عن ندوات كانت تجري أمام ملوك وأمراء التتار، وذلك حين أراد التتار التحول عن ديانتهم الوثنية القديمة، وهي الديانة الشامانية[4]، إلى أديان أخرى، وكانت تجري لأجل امتحان أتباع كل ديانة من الديانات، حيث كان يتنافس على كسب التتار كل من البوذيين والمسيحيين والمسلمين[5].

وكانت أهم تلك الحوارات، الحوارات التالية:

(أ) - الحوارات التي كانت تجرى أمام جنكيز خان[6]، مؤسس الدولة والإمبراطورية المغولية[7]:

فحين هبط جنكيز خان بجيوشه الجرارة شرقي الدولة الإسلامية، وكان وثنياً

---

(1) توفي المعز الفاطمي (365هـ/ 975م). انظر: وفيات الأعيان (5/ 224).

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) انظر: مقدمة تحقيق كتاب هداية الحيارى (ص5)، نقلاً عن كتاب مصباح العقول، تحقيق: سمير الخليل. ولم أقف على نص الحوارات في المصادر.

(4) انظر: الدعوة إلى الإسلام (251). وانظر لمحة عن الديانة الشامانية: اكتشاف الهند (1/ 359).

(5) انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص250) ومابعدها.

(6) مات جنكيز خان (1227م). انظر: تاريخ الحضارات العام (3/ 360).

(7) انظر: تاريخ الدعوة إلى الإسلام (249) ومابعدها. وانظر: مناظرات بين الإسلام والنصرانية، مجلة الأمة العدد (54)، السنة (1985)، ص (43).

غليظاً، عديم التمدن، فلما رأى حضارة الإسلام، والأمم الأخرى، تزعزعت عقيدته بديانته الوثنية، فأراد أن يتخذ لنفسه ولقومه ديناً من الأديان التي تدين بها هذه البلاد المتحضرة، وقد كانت البوذية أقرب إلى عقيدته الوثنية من المسيحية والإسلام، ولكنه لم يشأ أن يتحول إليها مباشرة دون دراسة أو تعمق في بقية الأديان، فصار يُجري الحوارات بين أتباع هذه الديانات ليرى لمن تكون الغلبة في النهاية، حتى يتبع الملة المنتصرة.

ولم تلق البوذية لديه قبولاً، فأكثر من استدعاء علماء المسلمين والمسيحيين ليتحاوروا أمامه.

وكان جنكيز خان قد تزوج من مسيحية تركستانية، حملته على اضطهاد المسلمين، والإساءة إليهم، ولكن كل هذه الحوارات التي جرت أمامه لم تسفر عن نتيجة عملية في تحويل جنكيز خان عن ديانته الوثنية.

(ب) ـ الحوارات التي جرت أمام الملك كيوك خان[1]:

وكانت تلك الحوارات بسبب الحسد الذي كان يحمله الرهبان والقساوسة البوذيين والمسيحيين، تجاه دعاة المسلمين في مملكة كيوك خان، فطالبوا الملك بإجراء بعض الحوارات أمامه ليظهروا له كذب ادعاءات المسلمين، فوافقهم على ذلك، وأحضر بعض علماء المسلمين لمناظرتهم أمامه، وكان منهم الشيخ نور الدين الخوارزمي[2].

ودار الحوار حول صحة دعوة النبي ﷺ ونبوته، وسلوكه في حياته، مع موازنة بينه وبين حياة غيره من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

ولما كانت أدلة الرهبان والقساوسة وبراهينهم ضعيفة، تحولوا إلى عملية السخرية والاستهزاء والطعن والاحتقار للشيخ نور الدين ومن معه، وقاموا بضربه أمام الإمبراطور، ولم تسفر تلك الحوارات أيضاً عن نتيجة عملية[3].

---

(1) مات كيوك خان (1248م). انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص256).
(2) لم أقف له على ترجمة.
(3) انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص257).

(ج) ـ الحوارات التي جرت أمام الملك بركة خان[1]:

كان بركة خان أحد أحفاد جنكيز خان، ومعاصراً لابن عمومته هولاكو، وكان مجلسه يعجّ بالعلماء من كل الملل والنحل، فكانت الحوارات الدينية، وبخاصة بين المسلمين والمسيحيين تشغل أكثر مجالسه، وقد جرت هذه الحوارات على شكل موازنات بين الديانتين الإسلامية والمسيحية.

وكان السلوك العملي للمسلمين هو الحافز الأول على ميل بركة خان وجنوده، إلى الإسلام، حيث شاهد جنود التتار أعمال الصليبيين الدموية في بلاد الشام، فأثار ذلك اشمئزازهم من المسيحيين، وبخاصة تلك المظالم التي كان الصليبيون ينزلونها في الأبرياء والضعفاء، مقابل تسامح المسلمين ورحمتهم.

وكانت نتيجة تلك الحوارات إسلام الملك بركة خان، ويعتبر أول ملوك التتار إسلاماً[2].

ثامناً: الحوار الذي جرى أمام الملك أكبر المغولي في الهند[3]:

طلب الملك أكبر المغولي من علماء المسلمين، ورهبان المسيحيين، أن يقدّم كل منهما شرحاً لمذهبه ودينه، وأن يواجه أتباع كل دين الطرف الآخر.

ولما كان اهتمام المسيحيين بالهند كبيراً جداً، لم يشأ رهبان وقساوسة الهند أن يواجهوا المسلمين وحدهم، فسافر مندوبون عنهم إلى روما، وفرنسة، وإسبانية، وأعدوا لهذا اللقاء حشداً كبيراً من اليسوعيين والفرنسيسكان الكاثوليك، وكانت آمالهم في تنصير المغوليين كبيرة، تبعاً لتنصير مليكهم الذي طلب هذا الحوار.

ولما تلاقى الجمعان ـ كان الحشد الذي حضر لشهود هذا الحوار حشداً هائلاً ـ ومن مختلف الديانات، وما أكثرها في الهند.

---

(1) توفي بركة خان (1267م). انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص258).

(2) انظر الدعوة إلى الإسلام ص(258) ومابعدها. وانظر: مناظرات بين الإسلام والنصرانية، مجلة الأمة، العدد (54)، العام (1985)، (ص43).

(3) لم أقف له على ترجمة.

وابتدأ الملك أكبر المغولي بإلقاء أسئلته، وتلقّى إجاباتها من كلا الطرفين، ثم تركهما ليواجه كل منهما الآخر، وفي نهاية الحوار أعلن الملك أكبر المغولي إسلامه، وقال: إنه يعتقد أن الإسلام هو الدين الصحيح[1].

تاسعاً: الحوار بين الشيخ رحمة الله الهندي الكيرانوي[2] والقسيس فندر الإنكليزي.

منذ أن دخل الاستعمار الانكليزي إلى الهند، بدأ يبث دعاياته المسمومة ضد الإسلام والمسلمين، ويشجع البعثات التبشيرية للقيام بعمليات التنصير في أنحاء الهند. وكان أحد هؤلاء المبشرين النشطين، قسيساً انكليزياً يدعى (فندر)، وكان أسلوبه التبشيري هو عقد حلقات عامة، واحتفالات جماعية، في مدن الهند وقراها، وإلقاء الخطب والمواعظ التي تهاجم الإسلام وعقيدته، وتحتقر المساجد والمدارس الدينية.

وكان علماء الهند آنذاك بعيدين عن معرفة المسيحية، ومصادرها، وتاريخها، وتطورها، من خلال مجامعها ومؤتمراتها. والسبب في ذلك هو انشغالهم بالعلوم الشرعية، وبعض كتب الفلسفة اليونانية المترجمة، وبحوث علم الكلام والفقه.

حيث كانت هذه العلوم تُدرَّس باللغة العربية، والفارسية، والأُردية، على حين أن كتب المبشرين كانت تنشر باللغة الإنكلزية، وأما كتب العقيدة المسيحية وتاريخها فلم تكن موجودة في الهند.

فقام الشيخ رحمة الله الهندي بدراسة المسيحية والتعمق فيها، ليرد على هذه الهجمات التبشيرية، ضد الإسلام والمسلمين، وقد ساعده في ذلك طبيب اسمه محمد وزير خان من مدينة أكبر أباد الهندية، إذ كان قد تخرج في لندن، وأحضر معه كتباً كثيرة عن المسيحية، وتاريخها وعقائدها، الأمر الذي ساعد الشيخ رحمة الله في مواجهة القسيس فندر.

وأما الطرف المسيحي فكان يمثله القسيس فندر، ومعاونه القس فرنج، حيث

---

(1) انظر: مناظرات بين الإسلام والنصرانية، مجلة الأمة، العدد (54) العام(1985)، (ص43).
(2) توفي الشيخ رحمة الله الهندي (1891م). انظر: أكبر مجاهد في التاريخ (ص89).

وجه فندر طعوناً في الإسلام وعقيدته، ونبيه ﷺ وتتمثل هذه الطعون في نقاط خمس[1]، وهي الموضوعات التي عرضت أثناء الحوار للتداول، وهي:

(1) ـ إن ادعاء القرآن الكريم بأن في التوراة والإنجيل تحريفاً، وأن اليهود هم الذين قاموا بهذا التحريف، هو إدعاء بأطل.

(2) ـ إن بعض آيات القرآن الكريم منسوخة، وإن النسخ دليل على أن القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى، لأن أحكامه بهذا قابلة للتبديل والتعديل.

(3) ـ محاولة البرهنة على صحة اعتقاد المسيحية بالتثليث، ومهاجمة عقيدة التوحيد في الإسلام.

(4) ـ الادعاء بأن القرآن الكريم هو من كلام النبي ﷺ وليس هو كلام الله تعالى، والتشكيك في طريقة جمعه وتواتره.

(5) ـ إنكار نبوة محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

وقد كان القسيس فندر قد ألف كتاباً بعنوان: ميزان الحق. تضمن هذه الادعاءات وغيرها، وكان يفتخر دائماً، بأنه من العسير على علماء المسلمين معارضته والردّ عليه[2].

ولأجل هذا كله حرص الشيخ رحمة الله على أن يكون الحوار بينه وبين فندر عَلَناً على مشهد ومسمع الجماهير المسلمة، والمسيحية وغيرها، واضطر القسيس فندر على قبول شكل الحوار هذا، أمام إصرار الشيخ رحمة الله، فعقد الحوار في شهر رجب عام (1270هـ) الموافق (10/ 4/ 1845م)، في مدينة أكبر أباد، وهي إحدى مديريات الولايات الشمالية الرئيسة، والتي كانت مسرحاً لنشاط تبشيري كبير، في حي من أحيائها الذي أطلق عليه اسم (حي عبد المسيح)، نسبة إلى بحارة متنصر من نفس المدينة.

---

(1) انظر: إظهار الحق (1/ 11).

(2) ألفت عدة كتب للرد على كتاب: ميزان الحق. منها: لسان الصدق بالرد على الكتاب المسمى ميزان الحق، للشيخ علي البحراني. وكتاب: أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق، لعبد الرحمن الجزيري.

وحضر الحوار عدد كبير من المسؤولين في المدينة، وأعيانها من المسلمين والمسيحيين والهندوك والسيخ، إضافة إلى جموع هائلة من الجماهير من كل الملل والأديان.

وكانت موضوعات الحوار هي نفس النقاط السابقة، واتفق الطرفان على أن يدخل المنهزم منهما طوعاً في دين المنتصر، ويترك دينه، واستمر الحوار لمدة يومين فقط، انتصر فيهما الشيخ رحمة الله، وأثبت في اللقاء الأول ـ باعتراف القسيس فندر نفسه ـ وقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل.

ولكن القسيس فندر لم يتابع الحوار، وغادر المدينة سراً في اليوم الثالث، الأمر الذي شجع المسلمين، ورفع معنوياتهم عالياً، فقاوموا الحركة التبشيرية في بلادهم، ولكن الاستعمار الإنكليزي تسلط عليهم، وأساء معاملتهم، قتلاً وتعذيباً وتشريداً، حيث كان نصيب الشيخ رحمة الله من ذلك كبيراً، فاضطر إلى مغادرة الهند إلى مكة المكرمة، حيث أقام مدرساً في الحرم الشريف.

وأما القسيس فندر فقد سافر إلى القسطنطينية، للعمل مع الإرسالية الكنسية فيها، وقابل هناك السلطان العثماني عبد العزيز، وأبت الغطرسة والمكابرة والغرور الكنسي الذي ملأ رأس هذا القسيس إلا الافتراء والبهتان، فادّعى زوراً بأنه أجرى الحوار السابق في الهند، وأفحم علماء المسلمين فيها، وانتصر عليهم.

فأرسل السلطان إلى شريف مكة يسأله عن الأمر، فاتفق وجود الشيخ رحمة الله فيها، فسافر إلى القسطنطينية، وعندما علم القسيس فندر بحضوره هرب منها، وهناك أطلع الشيخُ رحمة الله السلطانَ على وقائع الحوار، ثم قام بتأليف كتاب يتضمن المواضيع التي بحثت في الحوار، وأضاف إليه موضوعات أخرى، وسمّاه: إظهار الحق.

ولهذا الكتاب ميزات كثيرة، أهمها[1]:

(1) ـ إن المؤلف آثر فيه خطة الهجوم على خطة الدفاع، وهي أشد وقعاً في

---

(1) انظر: مقدمة هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص72).

النفس لأنها تجعل الطرف الآخر في موقع الدفاع عن النفس.

(2) ـ اعتمد المؤلف على التناقضات الواضحة، وما يخالف البدهيات الجلية التي لا تقبل التأويل، الموجودة في التوراة والإنجيل. وقد عدّد من اختلاف وتناقض العهدين (القديم والجديد) مئة وثمانية أخطاء، مبرهناً بذلك على تحريف الكتاب المقدس.

(3) ـ تعرض الكتاب لمغالطات المسيحيين، ورد عليها رداً كافياً، وتعرض أيضاً لمسألة النسخ، مثبتاً وقوعها في الديانتين اليهودية والمسيحية.

(4) ـ ناقش عقيدة التثليث، ونقدها نقداً علمياً دقيقاً.

(5) ـ رد على اعتراضات المسيحية على القرآن الكريم، وفنّدها وتكلم عن القرآن والسنة، ومكانتهما، وأورد البشارات الموجودة في التوراة والإنجيل عن النبي ﷺ.

المبحث الثالث

الرسائل المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين

تعتبر المراسلة من أهم الحوارات بين المسليمن والمسيحيين، وذلك لعدة أسباب:

(1) ـ طبيعة كتابة الرسالة بشكل عام، حيث إنها تؤهل الإنسان لكي يعبر عن أفكاره بكل وضوح، بعيداً عن المؤثرات الخارجية، التي تكون في عملية الحوار المباشر.

(2) ـ كتابة الرسالة تساعد الإنسان على التروي في عرض أفكاره، وترتيب حججه، ومراجعة طروحاته.

(3) ـ الاختصار الذي تُمليه طبيعة كتابة الرسالة، الأمر الذي يُسهِّل على قارئها فهم الفكرة المعروضة باختصار، والوصول مباشرة إلى مراد الطرف الآخر للحوار.

إلا أنه من جهة أخرى، فإن الرسائل تعتبر من ضمن الحوارات الفردية، التي قد لا يطلع عليها إلا أصحابها.

وسيعتمد سير هذا المبحث على التسلسل الزمني للنماذج التي ستعرض فيه:

أولاً: رسائل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز[1]:

وهي رسائل أرسلها الخليفة الأموي إلى بعض ملوك وأمراء بلاد ماوراء النهر (الهند)، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكانت نتيجة تلك الرسائل إسلام بعض أولئك الملوك والأمراء.

وتعتبر هذه الرسائل، ونتائجها، من أوائل تباشير دخول الإسلام إلى بلاد الهند؛ ولم تذكر المصادر شيئاً عن ماهية هذه الرسائل، ومحتوياتها[2].

ثانياً: رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، إلى عبد المسيح بن يعقوب الكندي[3]:

نُشرت هذه الرسالة لأول مرة في لندن عام (1880م)، ثم أعيد نشرها عام (1885م)، بإشراف الجمعية الإنكليزية، وطبعت في القاهرة عام (1895م)، بإشراف بعض رجال الدين المسيحي، وأعيد طبعها في القاهرة بإشراف المطبعة الإنكليزية الأمريكانية وذلك في عام (1912م)[4].

وهناك طبعة باللغة اللاتينية نشرت في أعوام(1543/ 1550م)[5].

وقد وردت الرسالة مختصرة في نهاية كتاب: الدعوة إلى الإسلام[6]. وتحتوي الرسالة على الأقسام التالية[7]:

(1) ـ مقدمة: تظهر فيها دوافع الكاتب التي حملته على توجيه الدعوة إلى صديق

---

(1) توفي عمر بن عبد العزيز (101هـ/ 720م). انظر: فوات الوفيات(3/ 133).
(2) انظر: فتوح البلدان (ص411).
(3) لم أقف لهما على ترجمة.
(4) انظر: مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (9)، الجزء (1)، عام(1947م)، (ص34)، ومابعدها.
(5) انظر المرجع السابق (ص35).
(6) انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص470) ومابعدها.
(7) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص126) ومابعدها.

مسيحي له، وتبين أيضاً سعة إطلاع الكاتب على الأديان، فهو يتحدث عن مناظراته لأهل المذاهب المسيحية.

ويذكر الكاتب الرهبان والقساوسة بكل إجلال واحترام وخير، ويتحدث عن شدة عبادتهم، وطاعتهم، وتفانيهم في التقرب إلى الله تعالىٰ.

(2) ـ يعرض الكاتب خصائص الدين الإسلامي وأنه إقرار بوحدانية الله عز وجل، وإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، من عبادات وطاعات، ثم يتحدث عن أركان الإسلام، وعن الجنة والنار، وكثير من أحكام الشريعة الإسلامية.

(3) ـ يعرض الكاتب موضوع العقيدة المسيحية، ويطالب مخاطَبه بأن يكف عن القول بالآب، والابن، والروح القدس، ويتحدث عن الصليب، مؤيداً كل ذلك بالآيات المناسبة.

ويختتم رسالته بمقارنة بين الدين الإسلامي والديانة المسيحية، مطالباً بتحكيم العقل، والرجوع إليه.

وقد ثبت بالدراسة التاريخية، وبالرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة زيف ونحل هذه الرسالة، من خلال دراسة وردت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة[1].

وأورد أحد الباحثين تحليلاً دقيقاً لمضمون هذه الرسالة، موضحاً صورتها التي جاءت عليها، ونقاط الدلالة على زيفها[2]:

(أ) ـ عرض الرسالة للمعتقدات الإسلامية هو عرض صحيح، ولكن أكثر الاهتمام فيها انصب على ذكر متع ونعيم ولذائد الجنة الحسية فقط، وهو أمر معترض عليه من قبل العقيدة المسيحية كثيراً؟!

---

(1) انظر: مقال: رسالة الهاشمي إلى الكندي، ورد الكندي عليها، محمد حمدي البكري، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (9)، الجزء (1)، مايو (1947م)، (ص 29ـ49). حيث قام الباحث البكري بدراسة الرسالة من مصادرها اللاتينية، وأثبت زيفها.

(2) الباحث هو: عبد المجيد الشرفي، في كتابه: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص125) ومابعدها.

(ب) ـ هناك تركيز واضح في الرسالة على شخصية الطرف المسيحي، وهو عبد المسيح الكندي، وذلك بمدحه، وإظهار فضله، وعلمه وأدبه.

وهذا المدح قد يهيء القارىء لتقبل آرائه التي سيرد بها على الكاتب المسلم.

وبالمقابل هناك تمجيد واضح في شخصية عبد الله الهاشمي، وأنه إنسان ملتزم بدينه وعباداته، وأنه واحد من أبرز علماء المسلمين.

وهذا أيضاً، عندما يرد الكندي المسيحي على الرسالة، ويجيب على هذا العالم المسلم الملتزم بدينه، سيظهر علم وحكمة وحجة الكندي في مواجهة المسلم العالم بدينه.

(ج) ـ تأكيد ـ الذي ظهر في الرسالة ـ محاسن الديانة المسيحية، وأن للمسيحيين عند النبي ﷺ مكانة كبيرة، وأنه ﷺ قد أعطاهم العهود والمواثيق، بسبب مالهم من الفضل والأيادي البيضاء في إظهار نبوة محمد ﷺ حيث أكثروا من التباشير التي كانوا يبشرون بها الناس بمجيء النبي محمد ﷺ.

(د) ـ التصريح بأن المسيحيين صادقون في اتباعهم وتنفيذهم لوصايا المسيح، وبخاصة الرهبان والقساوسة منهم، في التزامهم بالعبادات، وترك الدنيا، وترك الحروب.

وهذا كله يتنافى صراحة مع القرآن الكريم الذي تحدث عن انحرافهم وزيغهم عن نهج المسيح ـ عليه السلام ـ.

(هـ) ـ تأكيد وجوب احترام المسلمين لعهودهم ومواثيقهم التي التزموها تُجاه المسيحيين، وعدم الالتفات إلى تعصب العوام والجهّال من المسلمين. حيث وُصِفُوا في الرسالة بأنهم لا دين لهم، ولا أخلاق، ولا عقل فيهم.

(و) ـ الطلب في نهاية الرسالة من الكندي أن يحتكم إلى العقل وحده، وإهمال الحجج النقلية، وبخاصة الآيات القرآنية، رغم أن الكاتب قد اعتمد عليها في رسالته.

وهذا ما لا يمكن لمسلم أن يقول به. . . ؟!

(ز) ـ هناك أمر يدعو للاستغراب، وهو إهمال الكاتب لموضوعات مهمة جداً،

عرض لها في الرسالة عرضاً مختصراً غير واضح، مثل: الصلب، والفداء، وتبشير الكتب المقدسة بالنبي ﷺ.

ثالثاً: رسالة الحسن بن أيوب[1]، إلى أخيه علي بن أيوب:

هذه الرسالة لم تذكر كاملة إلا في كتاب ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[2].

وقد بيّن ابن تيمية حقيقة الحسن بن أيوب، بناء على ما ذكره الحسن نفسه في رسالته لأخيه، وذلك أن الحسن قد أسلم لا لهدف المال والجاه، لأنه كان من أهل النعمة، والمكانة العزيزة، وإنما جاء إسلامه نتيجة اقتناعه التام بالإسلام، الذي وجد فيه ضالته، بعد أن ضاق ذرعاً بعدم قناعته بدينه الذي نشأ عليه، وهو المسيحية.

ويبدو أن علي بن أيوب هو الذي ابتدأ بالمراسلة، سائلاً أخاه عن سبب إسلامه. فرد عليه الحسن برسالة مطولة، شرح فيها أسباب تركه للمسيحية، وبخاصة فيما يتعلق بفساد عقيدتها المتعلقة بالتوحيد والتثليث، إذ خلطوا بين عقيدة التوحيد وعقيدة الأقانيم الثلاثة.

ثم شرح الحسن بعض مزايا الإسلام، وبخاصة أصوله الثابتة الواضحة، التي تعتمد على الإيمان بإله واحد أحد، الذي لا شريك له، والذي لم يلد ولم يولد.

إضافة إلى ما يتعلق بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين ـ عليهم السلام ـ وذلك بعد الإيمان بمحمد ﷺ، وما أنزل إليهم جميعاً من الكتب السماوية، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، يوم الحساب والجزاء.

وبعد ذلك قام الحسن بعرض أقوال الفرق المسيحية، وتبيين عقائدها، وتطرق إلى فرقة الآريوسية، التي نادت بإله واحد، ولكنها أخطأت عندما أنكرت نبوة محمد ﷺ.

---

(1) توفي الحسن بن أيوب (نحو 378هـ/ 988م). انظر: كتاب الفهرست (ص221).

(2) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (2/ 312) ومابعدها. وانظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص148).

ثم عرض الحسن مقارنة بين فرق اليعقوبية والملكانية والنسطورية[1]، ووضّح بهذا العرض تناقضها وانحرافها.

والظاهر أن الحسن بن أيوب كان من فرقة النسطورية، لأنه كان يخاطب أخاه على أساس أنه منهم.

ثم تعرض الحسن إلى قانون الإيمان المسيحي، الذي صدر عن مجمع نيقية عام (325م). وبيّن بطلان القول بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وأن المسيح هو عبد الله تعالىٰ ورسوله، واستدل على ذلك بشواهد كثيرة من التوراة والإنجيل وأعمال الرسل، مبيناً خطأ استدلال المسيحيين بالعبارات الواردة في الكتاب المقدس.

ثم ختم الحسن رسالته بالتعجب من اختلاف المسيحيين في شخصية المسيح، وبيان حقيقتها، رغم أن ذلك هو أصل عقيدتهم، مبيناً أن الاختلاف في بقية الأديان والملل يكون في الفروع، ولا يكون في الأصول.

ومن عباراته في خاتمة رسالته، قوله: «. . . فلو أن قوماً لم يعرفوا إلهاً ولا ديناً ثم عُرض عليهم دين النصرانية، وجب أن يتوقفوا عنه، إن كان أهله لم يتفقوا على شيء فيه[2].

«وتتمثل أهمية هذا الرد ـ بالخصوص ـ في معرفة صاحبه للنصرانية من الداخل

---

(1) اليعقوبية: وهم الأرثوذكس، فرقة مسيحية، تقول بأن للمسيح طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة، ففي المسيح أقنوم واحد، تمّ بعد الاتحاد، بدون اختلاط ولا امتزاج، وهي تنتشر في مصر والسودان وبلاد الشام وروسية.
ـ الملكانية: وهم الكاثوليك، فرقة مسيحية، تقول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، فالمسيح أقنوم إلهي بحت، ولكن له ذاتان وكيانان هما الإله والإنسان، ويعتقدون أن العذراء قد ولدت الاثنين معاً، وهذه هي عقيدة الكنيسة الغربية حالياً.
ـ النسطورية: فرقة مسيحية، تقول بأن للمسيح طبيعتين متميزتين: طبيعة إلهية، وطبيعة إنسانية، ولكنهما غير منفصلتين، وليستا مختلفتين، ويعتقدون أن العذراء قد ولدت الطبيعة الإنسانية فقط، وينتشرون حالياً في شمال العراق وشرق تركية. (وهم الكلدان) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (2/ 1238) ومابعدها.

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (3/ 4).

وتمكنه من ثقافة مزدوجة، إسلامية مسيحية، تسمح له بوضع الخلاف بين العقيدتين في مستواه الحقيقي»[1].

رابعاً: رسالة القاضي أبي الوليد الباجي[2]، رداً على رسالة راهب فرنسي:

تعتبر هاتان الرسالتان من أهم الوثائق، التي تكشف عن جانب العلاقة الثقافية والجدل الديني بين علماء المسلمين في الأندلس، ورجال الدين المسيحي في أوربة، وذلك في القرن الخامس الهجري[3].

وقد نشرت الرسالتان في أوربة، وترجمتا إلى كثير من اللغات الأوربية، وعلق عليهما أكثر من مستشرق، وباحث غربي[4].

ولم يتعرف المسلمون عليهما إلا في وقت متأخر، حيث طبعت الرسالتان بعنوان: (رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها)[5].

والرسالة الأولى هي من راهب فرنسي، موجهة إلى الأمير المقتدر بالله[6]، حاكم سَرَقُسْطَة في الأندلس، يدعو فيها الراهب الأمير إلى الدخول في المسيحية، ويشرح له أسسها، وقواعدها، ويعرض عليه محاسنها.

ولعل الراهب قد طمع في استمالة الأمير المقتدر بالله، نظراً للظروف التي كانت تمر بها دولته، من ضعف بسبب الحصار الذي فرض على مدينته[7].

وأما الرسالة الثانية: فهي الجواب الذي كلف الأمير القاضي أبا الوليد الباجي بكتابته، رداً على رسالة الراهب الفرنسي، بعد مقابلة مبعوثَيْه، ومناقشتهما.

---

(1) الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص149).
(2) توفي القاضي أبو الوليد الباجي (474هـ/ 1081م). انظر: الديباج المذهب (ص120).
(3) انظر: مقدمة تحقيق رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص11).
(4) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص33) ومابعدها.
(5) طبعت الرسالتان عام (1986م) في القاهرة، تح: محمد عبد الله الشرقاوي.
(6) توفي الأمير المقتدر بالله (475هـ/ 1081م). انظر: البيان المغرب (3/ 296).
(7) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص17).

ويظهر أن الرسائل كانت متبادلة بين الراهب الفرنسي والأمير المقتدر بالله، إذ إنه جاء في رد الباجي على رسالة الراهب العبارة التالية: «ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك، تعيّنت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك»[1].

ويبدو أيضاً أن الراهب هو الذي ابتدأ بكتابة هذه الرسائل، إذ جاء في مقدمة رسالته: «لما انتهى إلينا ـ أيها الأمير العزيز ـ أمرك الرفيع في الدنيا، وبصيرتك في تبين أحوالها المتغيرة، رأينا أن نراسلك، وندعوك، لتؤثر المُلك الدائم على الملك الزائل الفاني»[2].

وتعتبر رسالة القاضي الباجي من الأهمية بمكان، حينما يُظهِر هدفه من كتابة الرسالة وذلك ضمن ما يلي:

(1) ـ إظهار ضعف واضطراب الديانة المسيحية، وتناقضاتها.

(2) ـ قيام القاضي بواجبه في الدعوة إلى الله تعالىٰ.

(3) ـ عرض الإسلام على حقيقته، وإظهار محاسنه للراهب الفرنسي، ورجالات كنيسته.

وأما محتويات الرسالتين فهي كالآتي:

أولاً: محتوى رسالة الراهب الفرنسي:

ويمكن تلخيص رسالة الراهب الفرنسي فيما يلي من النقاط[3]:

(1) ـ الراهب هو الذي ابتدأ بكتابة الرسائل، حيث كان هدفه من ذلك شرح العقيدة المسيحية للأمير المسلم، ودعوته للارتداد عن دينه، والدخول في المسيحية.

(2) ـ يذكر الراهب مبادىء العقيدة المسيحية باختصار، وهي:

أ ـ لا ينبغي الإيمان بغير المسيح ـ عليه السلام ـ.

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص17).

(2) المرجع السابق (ص49).

(3) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص49) ومابعدها.

ب ـ المسيح هو إله، يهدي ويضل، ويضر وينفع، ويعطي ويمنع.

ج ـ المسيح أنقذ البشرية بدمه الطاهر، من هلكة إبليس اللعين.

د ـ المسيحيون ينكرون نبوة محمد ﷺ، ويرون أن نبوته هي في الحقيقة تلبيس من الشيطان الرجيم على بني إسماعيل، لأجل أن يكفروا بالمسيح، وأن ذلك هو هلاك الإنسان.

(3) ـ يذكر الراهب أن ملكوت الله تعالى، وحقيقة المسيحية، أمران لا يحيط بهما عقل إنسان، لأن العقل الإنساني قاصر عن إدراكهما.

(4) ـ خاتمة الرسالة، وفيها دعوة الأمير المقتدر بالله للدخول في المسيحية، مع إغراء رخيص، ووعود تافهة.

ثانياً: محتوى رسالة القاضي أبي الوليد الباجي:

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية[1]:

(1) ـ إظهار اهتمام القاضي بأمر الراهب، بسبب ماله من مكانة وصدارة في قومه، رجاء أن يهديه الله تعالى، ويهدي به من قِبَله.

(2) ـ إعراض القاضي عن مناقشة المستحيلات التي تحدث عنها مبعوثا الراهب. وذلك بسبب ما يعلمه من غفلة المسيحيين، وعدم اهتمامهم وتدقيقهم، لأنه آثر الرفق به رجاء عودته إلى الحق.

(3) ـ أشار القاضي إلى أصل من أصول الدعوة عظيم، وهو متى يكون الإغلاظ على المدعو؟ ومتى يكون الرفق به؟ وكيفية ذلك.

(4) ـ ألمح القاضي إلى تكرار هذه الرسائل بين الراهب والمقتدر بالله.

(5) ـ أظهر القاضي أن الحديث بينه وبين مبعوثَي الراهب قد تم عن طريق مترجم.

(6) ـ أشار إلى علم المسلمين الراسخ بالمسيحية، واطلاعهم على كتبها ـ

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص38) ومابعدها.

مترجمة إلى العربية ـ ووقوفهم على ما فيها من اضطراب وتناقض.

(7) ـ شرح القاضي للراهب البواعث النفسية التي تدفعه إلى التمسك بالأباطيل، وفصّل سببها في فقرتين، هما:

أ ـ نشأة الراهب في بيئة مسيحية، فلم يطلع على بقية الأديان والعقائد، فاعتقد فساد وبطلان كل الملل غير ملته.

ب ـ المنزلة السامية التي وصل إليها بين أهل دينه، ويخاف إن تركها إلى دين آخر ألا يصل إليها.

(8) ـ دحض القاضي ـ بإيجاز ـ دعوى المسيحيين ألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وذلك من عدة وجوه، هي[1]:

ـ **الوجه الأول**: إن المسيح قد اتصف بصفات الحوادث.

ـ **الوجه الثاني**: إن كانت دعوى ألوهية المسيح بسبب أنه قد ولد من غير أب، فإن آدم ـ عليه السلام ـ قد ولد من غير أب وأم.

ـ **الوجه الثالث**: إن المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يد المسيح ـ عليه السلام ـ قد أظهر مثلها على أيدي غيره من الأنبياء، بل وأفضل منها.

(9) ـ إبراز التناقض في دعوى المسيحيين أن عيسى ـ عليه السلام ـ هو ابن الله تعالى، وأنه ولدٌ من نسل داود ـ عليه السلام ـ في نفس الوقت.

(10) ـ عرض محاسن الإسلام، عقيدة ونظاماً وعبادة وأخلاقاً. ويدعو القاضي الراهب للحضور بنفسه ليتعرف على المزيد، وليسمع كلام الله تعالى، لعله أن يهتدي إلى الإسلام.

(11) ـ يدعو القاضي الراهب إلى الدخول في الإسلام، ثم يتوجه إلى الله تعالى طالباً منه أن يفتح على قلب الراهب، ويشرح له صدره في ذلك.

وقد كان أسلوب القاضي في الرسالة أسلوباً هادئاً، حيث عرض أفكاره بطريقة سليمة منطقية، بعيداً عن استخدام الألفاظ القاسية، أو العبارات المنفرة، حريصاً كل

---

(1) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص40) ومابعدها.

الحرص على عرض الإسلام بجماله وحقيقته، وإظهار محاسنه، متلطفاً مع الراهب، ومتأنياً معه، ليتألفه ويجذبه إلى الحق، ويظهر ذلك في عدة مواضع من الرسالة، من ذلك قوله: «. . . فقد قرر لدينا من وصل من رُسلك، وأهل ملتك علينا، ما تظهره من حرصك على الخير، ورغبتك في الحق، مما قَوَّى رجاءنا في قبولك له، وإقبالك عليه، وأخذك به، وإنابتك إليه»[1].

وقوله: «وإنا لنربأ بمثلك، ونرفع قدرك، عما استفتحت به كتابك، من أن عيسى ـ عليه السلام ـ ابن الله تعالى»[2].

ومن جملة عرضه لمبادىء الإسلام، قوله عن النبي محمد ﷺ: وحضّنا على تعلم العلم وأوجبه علينا، وندَبَنا إليه، وإلى الارتحال في طلبه، والتتبع لدقيقه، والاجتهاد في طلب صحيحه، وتمييزه من سقيمه، والنظر في أدلته، ووضعها مواضعها»[3].

وقوله: «ونهانا عن المنكر والفحشاء، واتباع الضلالة والأهواء والكبر والخيلاء، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان»[4].

خامساً: رسالة أبي عبيدة الخزرجي[5] إلى قسيس مدينة طليطلة:

بعد سقوط مدينة غرناطة عام (1492م)، سقط آخر معقل من معاقل الإسلام والمسلمين في الأندلس[6] فجرت بين المسلمين الذين آثروا البقاء في مدنهم، وبين المسيحيين، جولات كلامية، ومعارك جدلية، بعد توقف المعارك العسكرية، وبخاصة وأن المسيحيين عندما كانوا يدخلون مدينة من المدن الإسلامية، يضعون خطة كامل لحمل المسلمين على الدخول في المسيحية طوعاً أو كرهاً.

---

(1) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص63).
(2) انظر: المرجع السابق (ص65).
(3) انظر: المرجع السابق (ص94).
(4) انظر: المرجع السابق (ص95).
(5) توفي أبو عبيدة الخزرجي (582هـ/ 1187م). انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص35).
(6) انظر: مصرع غرناطة (ص79) ومابعدها.

وكانت التعاليم الإسلامية موضع محاورات كثيرة بين الطرفين، ومن تلك الحوارات التي سجلها التاريخ، حوارات بين قسيس قوطي في مدينة طليطلة والمسلمين فيها، لأجل أن يضعِّف القسيس من عقيدة المسلمين، ويزعزع إيمانهم، ولم يكن هؤلاء المسلمون على قدر من الثقافة الدينية، التي تمكنهم من الرد على هذا القسيس، فكانوا يلجؤون إلى فتى كثير الاطلاع والعلم، لكي يرد على تساؤلات القسيس التي كان يبثها في كل حين، وهو أبو عبيدة الخزرجي الساعدي، نسبة إلى الصحابي سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ.

ولما كانت إجابات أبي عبيدة دقيقة وعلمية، أثارت دهشة القسيس، فأُخبر عن الفتى فكتب إليه رسالة، آملاً في دخوله في المسيحية، فرد عليه الفتى برسالة مشابهة، وذلك قبل مغادرته طليطلة، هرباً بدينه، بعد أن حُبس وعُذب[1].

وفي إحدى النسخ المطبوعة للرسالتين، تحت عنوان (الفاصل بين الحق والباطل)[2]، ورد اسم القسيس، وهو (حنا مقار العيسوي)، واسم الخزرجي (عز الدين المحمدي)، ويبدو أن هذين الاسمين منحولان، وأيضاً قصة الرسالتين التي وردت في مقدمة (الفاصل بين الحق والباطل)، تبدو منحولة أيضاً: لأنها تذكر أن حواراً جرى بين حنا مقار وعز الدين، وذلك في مكان عام، وبحضور جمهور من الناس، وهُزم فيه حنا مقار، فتوارى عن الأنظار، وأرسل رسالة إلى عز الدين، يدعوه فيها إلى المسيحية، ولم يكن في تلك الفترة أحد من علماء المسلمين يحمل هذا الاسم: عز الدين المحمدي[3].

وتبدأ رسالة القسيس بمايلي: «باسم الآب، والابن، والروح القدس، إله واحد، سلام عليك أيها الفتى، الإسماعيلي، المحمدي، ورحمة الله وبركاته»[4].

وتنتهي بمايلي: «. . . وأنا قد بذلت لك النصيحة في هذه الرسالة، لما ظهر لي

---

(1) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص34)، (ص53)، (ص119).
(2) انظر: الفاصل بين الحق والباطل (ص3).
(3) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص42) ومابعدها.
(4) المرجع السابق (ص54).

من ذكائك، فاعتبرها، وتدبرها، والله يجعلها نورك، وسبب هداك، آمين آمين»[1].

ويمكن تقسيم رسالة القسيس إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول: ويعرض فيه القسيس العقيدة المسيحية، ويشرح ميزاتها، ويطرح المواضيع التالية فيها[2]:

(1) ـ قضية التثليث في المسيحية.

(2) ـ قضية صلب المسيح ـ عليه السلام ـ افتداء لخطايا البشرية.

(3) ـ دعوة القسيس أبا عبيدة للإيمان بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ.

(4) ـ معجزات المسيح ـ عليه السلام ـ التي وردت في القرآن الكريم، هي دليل على ألوهيته.

(5) ـ معجزات الحواريين هي تأييد لألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ عالمية رسالة المسيح ـ عليه السلام ـ.

(7) ـ كيفية الحلول، وتعليله.

(8) ـ موضوع الصلب ـ ثانية ـ كما يراه المسيحيون.

(9) ـ مدح الصلاة عند المسيحيين.

(10) ـ نزول النور في بيت المقدس.

(11) ـ مكانة المطارنة عند المسيحيين، وأن لهم مغفرة الذنوب والخطايا.

القسم الثاني: وفيه يطرح القسيس شبهاً حول الإسلام، وأحكامه، ونبيه، وذلك على النحو التالي[3]:

(1) ـ أحكام التوراة والإنجيل وفضلها على الأحكام الإسلامية.

(2) ـ موضوع تعدد الزوجات.

---

(1) المرجع السابق (ص119).

(2) انظر: المرجع السابق (ص54) ومابعدها.

(3) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص78) ومابعدها.

(3) ـ موضوع الطلاق في الإسلام.

(4) ـ موضوع القتال، وعدم صحة النص القرآني بأن القتال وارد في التوراة والإنجيل.

(5) ـ نسب السيدة مريم ـ عليها السلام ـ في القرآن الكريم، وأنها أخت هارون.

(6) ـ حقيقة إبليس في التوراة والإنجيل، ومخالفتها للقرآن الكريم.

(7) ـ عدم صحة ادعاء المسلمين بأن هناك تحريفاً في التوراة والإنجيل.

(8) ـ حقيقة ما يظهر على أيدي الرهبان المسيحيين من المعجزات والخوارق.

(9) ـ نعيم الجنة روحي، وليس مادياً، كما صوره القرآن الكريم.

(10) ـ الادعاء بأن الدين الإسلامي قد انتشر في الأرض بقوة السيف.

وأما رسالة أبي عبيدة الجوابية فقد ابتدأت بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، إله فرد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، سلامٌ على المهتدين، والحمد لله رب العالمين»[1].

وأما خاتمتها، فقد جاء فيها: «. . . اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، آمين»[2].

وتتضمن رسالة الخزرجي نقضاً لأصول العقيدة المسيحية، التي أوردها القسيس في القسم الأول من رسالته، وذلك على النحو التالي[3]:

1ـ إيراد رأي أحد ملوك الهند في الديانة المسيحية.

2ـ إيراد رأي رئيس سدنة الهياكلة بمصر، عن الإسلام، ونبيه ﷺ.

3ـ إبطال دعوى ألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وإثبات نبوته من نصوص الأناجيل.

4ـ إبطال دعوى صلب المسيح ـ عليه السلام ـ من الإنجيل.

---

(1) المرجع السابق (ص20).

(2) المرجع السابق (ص298).

(3) انظر: المرجع السابق (ص123) ومابعدها.

5ـ إبطال دعوى صلب المسيح ـ عليه السلام ـ بدليل تاريخي.

6ـ إبطال دعوى صلب المسيح ـ عليه السلام ـ بالأدلة العقلية.

ثم يبدأ الخزرجي بنقض القسم الثاني من رسالة القسيس فيما يتعلق بالشبهات حول الإسلام، وفق مايلي[1]:

1ـ نقض القول بأن أحكام التوراة والإنجيل أفضل من أحكام القرآن الكريم.

2ـ الرد على مطاعن الأساقفة.

3ـ الكلام على إعجاز القرآن الكريم.

4ـ بيان بعض ما في القرآن الكريم من المعجزات.

5ـ بيان بعض ما ورد عن النبي ﷺ من معجزات تثبت صحة نبوته.

6ـ بيان بعض ما ورد في التوراة والإنجيل من التبشير بالنبي محمد ﷺ.

7ـ بيان بعض ما ورد في القرآن الكريم من الإخبار بالمغيبات.

8ـ صفات النبي ﷺ.

9ـ أخبار اليهود عن المسيح ـ عليه السلام ـ.

10ـ تحريف التوراة، وبعض ما فيها من المفتريات على الله تعالى، وأنبيائه الكرام ـ عليهم السلام ـ.

11ـ الرد على الشبهة القائلة بخطأ القرآن الكريم في نسب مريم ـ عليها السلام ـ.

12ـ الرد على شبهة تعدد الزوجات في الإسلام.

13ـ الرد على شبهة أن يكون القتال غير مذكور في التوراة والإنجيل، كما أخبر القرآن الكريم.

14ـ موضوع النسخ في التوراة والإنجيل.

15ـ حقيقة ما يظهر في الكنائس من المعجزات والخوارق.

16ـ مكان البيت الحرام في الكتب المقدسة.

---

(1) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص181) ومابعدها.

17ـ الرد على القول بأن نعيم الجنة روحي لا مادي.

18ـ الرد على القول بأن الإسلام انتشر في الأرض بحد السيف.

وأما أسلوب أبي عبيدة الخزرجي في رسالته، فقد كان صارماً في نقضه للادعاءات التي أوردها القسيس، واضحاً في حجته وبرهانه، لم يتوان لحظة واحدة عن الدفاع ـ بكل ما أوتي من قوة العلم والحكمة ـ لكافة الشبهات التي تحوم حول الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه ﷺ.

وفي بعض الأحيان كان يلجأ إلى وسم القسيس بالغرور والتكبر، وبأن ادعاءاته الباطلة، قد نشأت عن جهله المفرط بالإسلام وأحكامه، فهو يقول عن القسيس في أكثر من موضع: «أخبرني، أيها المغرور»[1]. وفي موضع آخر يظهر شفقته عليه، بقوله: «أخبرني أيها المسكين»[2].

ويتحدث عن جهل القسيس، فيقول: «أيها الأعجمي الألكن، الطاعن في كتاب الله جهلاً، ولا يعرف لخطابه فصلاً، والملتمس له تأويلاً، وأنت لم تؤت من العلم كثيراً ولا قليلاً»[3].

وربما خاطب الخزرجي القسيس بشيء من السخرية، والنقد اللاذع، فيقول: «لعمري، إن العرب عبدة الأوثان، . . . كانوا أشد الكفار عبادة للأوثان، وأشنعهم إلحاداً، ورغم هذا فلقد اتقوا من مثل ما أنتم عليه، حين قالوا عن أوثانهم، وأصنامهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: 3]. فكأنهم نزّهوا الله تعالى!»[4].

ولعل في لجوء الخزرجي إلى هذا الأسلوب الصارم بعباراته، وحججه على القسيس، تصويراً للحالة النفسية التي كان يعانيها المسلمون المضطهدَون، من جراء تنكيل الإسبان المسيحيين بهم، فالخزرجي كان لا يرجو ميل القسيس إلى الحق، بل

---

(1) بين الإسلام والمسحية (ص133ـ150ـ232).

(2) المرجع السابق (ص130).

(3) المرجع السابق (ص127).

(4) بين الإسلام والمسيحية (ص152).

كان يدافع بكل ما أوتي من قوة عن دينه وعقيدته، ولا يستطيع نسيان الحالة التي يواجهه بها المسيحيون ـ هو وقومَه ـ من الاضطهاد، فضلاً عن أنه لا يستطيع أن يظهر نفسه للقسيس لكي يحاوره، خشية الهلاك.

ويُلاَحَظ من خلال الرسالة سعة اطلاع أبي عبيدة على خفايا الديانة المسيحية، والتعمق بها، والرد على أسسها من خلال معتقدات وأناجيل أتباعها، ويظهر أيضاً وعي الخزرجي لكل القضايا التي عرضها القسيس في رسالته، فهو يدافع عن الإسلام بكل وضوح، ويأتي بالشواهد على صحة دفاعه، ليس من القرآن الكريم وحده، بل ومن التوراة والإنجيل، وأحياناً يلجأ إلى الدليل العقلي على القضايا المطروحة.

سادساً: رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى سَرَجَواس ملك قبرص[1]: وهي ما تسمى بالرسالة القبرصية.

بعد انتهاء الحروب الصليبية، وحملاتها عام (1291م) بقيت محاولة الغرب قائمة لإحياء هذه الحروب، وبثّ روحها في نفوس الناس ثانية، ففتحت قبرص أبوابها لاستقبال كل المغامرين الذين يودون متابعة الحملات الصليبية ضد المسلمين، واستقبل ملوك قبرص هؤلاء المغامرين، وتابعوا بهم شنَّ الغارات على شواطىء المسلمين، فنشأت معارك ومهاجمات بحرية متبادلة، بين المسلمين الذين كان حكامهم آنذاك المماليك، وبين ملوك قبرص.

وكانت إحدى نتائج تلك الهجمات وقوع بعض المسلمين في الأسر فكتب الشيخ ابن تيمية رسالة إلى ملك قبرص سَرَجَواس، يطالبه فيها بالإحسان إلى أسرى المسلمين وإطلاقهم، ثم يعرض عليه الإسلام، ويدعوه للدخول فيه، وذلك رداً على بعض الرسائل التي كتبها الملك إلى المسلمين، يدعوهم فيها إلى المسيحية، ويتحدث عن محاسنها.

ولهذه الرسالة عدة ميزات، أهمها مايلي[2]:

---

(1) انظر: الرسالة القبرصية، تح: علاء الدين دمج، ط2، بيروت، (1990م).

(2) انظر: الرسالة القبرصية (ص10) ومابعدها.

(1) ـ تبين الرسالة سعة اطلاع ابن تيمية على العقيدة المسيحية وفرقها، وامتلاكه الحجج القوية للرد على الشبهات التي يمكن أن تثار على الإسلام وشريعته.

(2) ـ اهتمام الشيخ ابن تيمية بأمور المسلمين العامة، وتدخله في قضية من قضايا السياسة الخارجية للمسلمين، وهي مطالبته ملك قبرص بإطلاق سراح أسرى المسلمين.

(3) ـ جودة أسلوب الرسالة، الذي يجمع بين قوة الحجة، ووضوح الطلب، وبيان سمح لطيف، يخاطب العقل والعاطفة معاً، ويأخذ بالترهيب والترغيب حسب مقتضى الحال.

(4) ـ هدف الرسالة هو:

أ ـ دعوة ملك قبرص إلى الإسلام.

ب ـ مطالبته بالإحسان إلى أسرى المسلمين.

وقد بدأت رسالة ابن تيمية بما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أحمد بن تيمية، إلى سرجواس، عظيم أهل ملته، ومن تحوط به عنايته، من رؤساء الدين وعظماء القسيسين، والرهبان، والأمراء، والكتّاب، وأتباعهم، سلام على من اتبع الهدى»[1].

وأما خاتمة الرسالة فقد جاء فيها مايلي: «والله المسؤول، أن يعين الملك على مصلحته، التي هي عند الله المصلحة، وأن يخيّر له من الأقوال ما هو خير له عند الله، ويختم له بخاتمة الخير، والحمد لله رب العالمين»[2].

وأما محتويات الرسالة فهي كمايلي:

أولاً: عرض تاريخي لأحوال البشرية حتى بعثة النبي محمد ﷺ ويشتمل هذا العرض على[3]:

---

(1) المرجع السابق (ص19).

(2) الرسالة القبرصية (58).

(3) انظر: المرجع السابق (ص20) ومابعدها.

(1) ـ الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى، وتوحيده.

(2) ـ انحراف الناس عن عقيدة التوحيد، بعد آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ وابتداع الشرك.

(3) ـ عبادة الأوثان بشبهات زينها الشيطان للإنسان.

(4) ـ دعوة نوح ـ عليه السلام ـ ونهيه عن الشرك بالله تعالىٰ.

(5) ـ دعوة إبراهيم ـ عليه السلام ـ هي إتمام لدعوة نوح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ حصر النبوة بعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ في ذريته، وخصائص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

(7) ـ المعجزات التي أيّد الله تعالى بها موسى ـ عليه السلام ـ.

(8) ـ بعثة المسيح ـ عليه السلام ـ وكونه وأمه آية للناس.

(9) ـ اختلاف الناس في شأن المسيح ـ عليه السلام ـ.

(10) ـ موضوع التثليث والاتحاد.

(11) ـ عدم استجابة الرهبان للحق، وحيلهم ومكرهم.

(12) ـ اختلاف اليهود والنصارى في شريعتهم.

(13) ـ خروج النصارى عن شريعة المسيح ـ عليه السلام ـ في العبادات.

(14) ـ اختلاف النصارى، وتفرقهم إلى نساطرة، ويعاقبة، ومَلَكَانية.

ثانياً: عرض لبعثة النبي ﷺ وعلاقته بالمسيحية، وتوضيح شريعته[1]:

(1) ـ توسط المسلمين في عقيدتهم بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

(2) ـ توسط المسلمين في العبادات والأخلاق.

(3) ـ إخبار الحواريين بنبوة محمد ﷺ.

(4) ـ بيان حقيقة الدنيا.

(5) ـ قول ابن تيمية: إن أعظم ما يُهْدَى إلى عظيم في قومه المفاتحة في العلم

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص35) ومابعدها.

والدين، وقد بين ابن تيمية استعداده للإجابة عن تساؤلات الملك كلها.

ثالثاً: عرض موضوع الأسرى المسلمين في قبرص، وفيه[1]:

(1) ـ مطالبة ابن تيمية ـ سابقاً ـ للتتار بإطلاق سراح أسرى المسلمين والمسيحيين على السواء، تذكيراً للملك بإحسان المسلمين إلى أهل ذمتهم.

(2) ـ إحسان المسلمين إلى السبي الذي بين أيديهم من المسيحيين.

(3) ـ انتصار المسلمين على التتار دليل على صدق الإسلام وأتباعه.

(4) ـ ذكر وفد نصارى نجران على النبي ﷺ.

(5) ـ ذكر رسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم.

(6) ـ عرض العقيدة المسيحية، وعباداتها، وبيان فسادها.

(7) ـ إشارة إلى غدر المسيحيين بالمسلمين، وعدم معاملة المسلمين لهم بالمثل.

رابعاً: دعوة الملك إلى الإسلام[2]:

(1) ـ دعوة الملك للنظر في العلم، واتباع الحق، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

(2) ـ طلب ابن تيمية من الملك أن يتوجه إلى الله تعالى ويسأله الهداية إلى الحق.

(3) ـ رد ابن تيمية على الادعاء القائل بأن المسلمين هم الذين بدأوا المسيحيين بالحرب.

(4) ـ بيان أن هناك بعض المسيحيين ينقاد للحق لمَّا يظهر لهم جلياً.

خامساً: موضوعات متفرقة تؤكد ماسبق[3]:

(1) ـ ذكر ملاحم المسلمين، وأن القتال عندهم هو الجهاد في سبيل الله تعالىٰ.

---

(1) انظر: الرسالة القبرصية (ص40) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص50) ومابعدها.

(3) انظر: المرجع السابق (ص53) ومابعدها.

(2) ـ الإشارة لأحوال المسيحيين في بلاد المسلمين، وأحوال المسلمين في بلاد المسيحيين.

(3) ـ مدح الملك بذكر محاسنه على لسان أحد أسرى المسلمين.

(4) ـ تعليق ابن تيمية على بعض الأخبار التي قد تكون وصلت إلى الملك وهي تطعن بالإسلام.

(5) ـ موضوع نزول المسيح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ موضوع أسرى المسلمين، والطلب إلى الملك أن يُحسن إليهم ويساعدهم.

سابعاً: رسالة الشيخ الحَرَّالي[1]، إلى أسقف مدينة طركونة:

وهي رسالة، وجهها من بُجَّاية الشيخ الحرالي، أحد أقطاب التصوف، إلى أسقف مدينة طركونة في الأندلس، وذلك في القرن السابع الهجري.

ولعل هذه الرسالة أقدم دعوة إلى ما يسمى حالياً: التآخي والتصافي بين الأديان الإبراهيمية: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

ويبدو أن دعوة الشيخ الحرالي قد أربكت الأسقف، وتحير في الجواب عليها، فاعتبرها خارجة عن الشرائع، ثم وجه بها إلى صديق له اسمه أبو زكريا الحفصي.

وهي تدعو إلى التصافي والتواصل، في القرب والبعاد، والتخلص من نكر التباغض والعناد، وتندب إلى الأخذ بسنة المتحابين، والمعذرة لخلق الله أجمعين، وهي الحكمة الفاضلة التي أسسها حكم الإنجيل. حسب ما ورد في الرسالة[2].

* * *

---

(1) توفي الحرالي (638هـ/ 1241م). انظر: نفح الطيب (2/ 187).

(2) انظر: التسامح الديني، محاضرة ضمن ندوة: حلقة وصل بين الشرق والغرب (ص40).

الفصل الثاني

تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه

تتميز هذه الفقرة التاريخية بكمٍّ وافر من الحوارات الإسلامية المسيحية، على جميع المستويات والأصعدة، ولذلك لن يتطرق هذا الفصل إلى الحوارات التي جرت بين غير المتخصصين من المسلمين والمسيحيين.

والأمر الذي يُلاحظ خلال استعراض هذه الحوارات، هو تنوع الموضوعات المطروحة للحوار، وظهور اتجاهات جديدة لم تكن تبحث سابقاً. وذلك بسبب توسع الحياة البشرية، وظهور مصطلحات وعلوم جديدة، وازدياد الاحتكاك بين المسلمين والمسيحيين، في مختلف أوجه الحياة الإنسانية.

والفترة التاريخية التي سيغطيها هذا الفصل هي من عام (1299هـ) إلى عام (1409هـ) الموافق (1900م) إلى عام (1989م).

وسيحاول هذا الفصل استيعاب أكبر عدد ممكن من هذه الحوارات حسب تسلسلها الزمني. وذلك ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: لقاءات الحوار الإسلامي المسيحي الفردية بين المتخصصين والعلماء.

المبحث الثاني: مؤتمرات وندوات وملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي.

المبحث الثالث: الرسائل المتبادلة بين علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي.

ولأهمية كثير من هذه الحوارات فسيتم ذكر تواريخ انعقادها، والأماكن التي جرت فيها، وأسماء المحاورين المسلمين، وأحياناً أسماء المحاورين المسيحيين، ثم أهم الموضوعات التي طرحت للحوار، ونتائج تلك الحوارات إن وجدت.

كما ستتم الإشارة إلى ترجمة بعض الشخصيات المسلمة المحاورة فقط في المبحث الأول والثالث.

المبحث الأول

لقاءات الحوار الإسلامي المسيحي الفردية بين المتخصصين والعلماء

يُقصد بلقاءات الحوار الإسلامي المسيحي الفردية بين المتخصصين والعلماء تلك اللقاءات التي جرت بين علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي، أو المتخصصين في الدراسات العقائدية من المسلمين والمسيحيين.

وهذه الحوارات كثيرة، إلا أن دراسة بعض النماذج منها على فترات تاريخية متعددة تعطي صورة واضحة لمجمل هذه الحوارات.

أولاً: حوارات الشيخ طاهر الجزائري[1]:

وهو أحد علماء مدينة دمشق، وأصله من الجزائر، حيث كان همه لقاء كل المستشرقين الذين يصلون إلى دمشق، ويحاورهم، ويأخذ عناوينهم فيراسلهم، ويراسلونه، ويزورهم ويزورونه، كل ذلك لأجل أن يعرض عليهم سماحة الإسلام، وحقيقته ويناقح عن العقيدة والشريعة الإسلامية[2]. ولم تدون تلك الحوارات حتى يمكن الاطلاع عليها.

---

(1) توفي الشيخ الجزائري (1920م). انظر: الأعلام (3/ 221).

(2) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 522).

ثانياً: حوارات الشيخ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي[1]:

وهي عبارة عن سلسلة طويلة من الحوارات والمراسلات بين الشيخ العلمي وبعض القساوسة والمبشرين[2]، وكان على رأس هؤلاء القساوسة القسيس الطبيب (روبرت ستارلنغ)، رئيس البعثة الإنكليزية في المشفى الإنكليزي، والمعلمان (حبيب خوري) و (عزيز القبطي) في مدينة غزة بفلسطين.

وفي دمشق حاور الشيخ العلمي، القسيس الدكتور (نلسن) الدانمركي، والمبشر القسيس (هنري) الهولندي[3].

وقد جمع الشيخ العلمي هذه الحوارات كلها في كتاب له، قام نجله بطباعته ومراجعته، بعنوان: (سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس).

وكان الهدف من إصدار الكتاب، كما يقول نجل المؤلف[4]، هو إظهار حقيقة خفيت على كثير من المسيحيين، أو أُخفيت عنهم، وهي احترام القرآن الكريم، وتكريمه للسيد المسيح، وأمه البتول ـ عليهما السلام ـ.

ولتقريب الشقة بين الأديان السماوية ليسود السلام، وتعم المحبة بين الناس، ولأجل الدفاع عن عقيدة سماوية، جاءت بها كل الأديان، وهي توحيد الله تعالى.

وأيضاً لهدف الدفاع عن السيد المسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ مما نسبه إليهما رجال الكهنوت المسيحي من الطبيعة الإلهية.

وكانت حوارات الشيخ العلمي مع المسيحيين السابق ذكرهم بسبب افترائهم على الإسلام، وعلى النبي ﷺ وعلى القرآن الكريم بسبب ما يطرحونه من تشكيك بين جهلة المسلمين، وعامتهم لزعزعة عقيدتهم، ولتلقينهم عقيدة التثليث. إذ كان كل

---

(1) توفي الشيخ العلمي (1355هـ/ 1936م). انظر: الأعلام (4/ 133).

(2) كان ذلك في عقد العشرينات من هذا القرن، وبخاصة عام (1923م)، انظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد (92)، (ص102)، مقالة: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية.

(3) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص12) ومابعدها.

(4) انظر: المرجع السابق (ص11).

ذلك مما يقرؤه الشيخ في منشورات وكتب المستشرقين والمبشرين.

وكان الشيخ يفسح المجال للقساوسة والمبشرين ليوردوا كل الشبهات والعقائد التي يريدونها، ثم يعود عليها بالنقض، مستشهداً عليهم بنصوص التوراة والإنجيل، فقط، ولا يستشهد بالآيات أو الأحاديث أو الأشعار إلا لضرورة لغوية.

وبالمقابل فقد ترك الشيخ للقساوسة حرية الاستشهاد بما يشاؤون من الآيات أو الأحاديث أو الكتب المقدسة(1).

وفي الكتاب الذي جمع فيه الشيخ العلمي حواراته مع المسيحيين، كان يبتدىء كل موضوع يريد بحثه بموعظة من التوراة أو الإنجيل، بقصد حثِّ المسيحيين على التحري عن حقيقة معتقدهم بتجرد وحياد، ثم الأخذ بهذه الحقيقة(2).

وأما المواضيع التي كانت تبحث في الحوارات فهي:

(1) ـ مفهوم الروح وعلاقتها بالمسيح ـ عليه السلام ـ.

(2) ـ مفهوم هذه الألفاظ: الآب، الابن، الولادة.

(3) ـ حول الإيمان بالله، والرب، والإله.

(4) ـ حول حقيقة المسيح وأسمائه: المسيح، يسوع، المخلّص، الفادي، المختار.

(5) ـ رد القول بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ بحجة إحياء الموتى على يديه.

(6) ـ رد القول بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ بحجة جريان هذه المعجزات على يديه: علمه ببعض الغيبيات، إبراؤه الأكمه، والأعمى، وتكثير الطعام، ودفع الضرر، والسلطة على الطبيعة.

(7) ـ موضوع عصمة المسيح ـ عليه السلام ـ.

(8) ـ موضوع إخراج المسيح ـ عليه السلام ـ للشياطين من الأجساد، وقضية صعوده إلى السماء، ونزوله منها.

---

(1) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص13) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص18).

(9) ـ نقض الادعاء القائل باتحاد المسيح مع الله ـ سبحانه ـ، وأخذ المسيح للطبيعة اللاهوتية، بسبب سبع صفات تم ذكرها.

(10) ـ مبحث خاص باقتران اسم المسيح باسم الآب في ثمانية مواضع من الأناجيل.

(11) ـ سبب تسمية المسيح بالكلمة، وإضافة الكلمة في القرآن الكريم، وفي الكتاب المقدس.

(12) ـ نقض دعوى التثليث، وإثبات قضية التوحيد.

وأما الأسلوب الذي نهجه الشيخ العلمي في حواراته، فقد تميز بالهدوء والاحترام، والأدب الجَمّ، فهو يخاطب القسيس فيقول له في عدة مواضع: «لا يخفى على حضرتك أيها القسيس»[1]. وقوله: «سمعت مني سابقاً أيها القسيس المحترم أثناء هذه المناظرة»[2]. وقوله: «وقبلما أختم البحث في هذا المقام، ياحضرة القس المحترم، أقول: معلوم لحضرتك»[3].

ثالثاً: حوار بين شاب مسلم متعلم وقسيس[4]:

سبب هذا الحوار لقاء جرى بين شاب مسلم اسمه (محمد مختار)، وبين أحد القساوسة، خلال رحلة في قطار، في صيف عام (1345هـ/ 1926م). حيث بدأ القس بالتهجم على الدين الإسلامي، وأورد كثيراً من الشبه حول العقيدة الإسلامية.

ولم يواجهه الشاب المسلم بالمثل، بل عرض عليه أن يلتقيه، في مكان يحدده له، فوافق القس على ذلك، وضرب له موعداً في (دار المبشرين المسيحيين) في الإسكندرية، وحضر هذا الحوار عدد من المسلمين والمسيحيين، واستمرت جلساته لمدة عشرين يوماً.

---

(1) انظر سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص370).
(2) انظر: المرجع السابق (ص339).
(3) انظر: المرجع السابق (ص97).
(4) انظر مقدمة كتاب: لماذا أنا مسلم؟ جمع فيه مؤلفه كل المواضيع التي بُحثت في الحوار.

وكان أسلوب القسيس في هذا الحوار أسلوباً عنيفاً، تميز بالتهجم على الإسلام والمسلمين، مستخدماً أبشع الأساليب، وأسوأ العبارات، على حين كان أسلوب الشاب المسلم هادئاً، وعلى درجة عالية من الأدب والعلم وسعة الصدر، في تلقي تهجمات القسيس، ثم في الأسلوب الحكيم الذي اتبعه الشاب في رده على القسيس.

وأما الموضوعات التي بُحثت في هذا الحوار فكانت غالبيتها، في مجال الدفاع عن العقيدة والشريعة الإسلامية، ضد افتراءات وتهجمات القسيس، ويمكن تلخيصها فيمايلي:

(1) ـ التوحيد من أصول الإسلام.

(2) ـ التصديق بجميع أنبياء ورسل الله تعالى من أصول الإسلام.

(3) ـ إبطال عقيدة الصلب.

(4) ـ جلب المصلحة ودفع المفسدة من أصول الإسلام.

(5) ـ التوسط بين الإفراط والتفريط من أصول الإسلام، وصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

(6) ـ تعدد الزوجات وحكمته، وأسباب تعدد زوجات النبي ﷺ.

(7) ـ الطلاق وحكمته.

(8) ـ كيف عالج الإسلام موضوع الرق؟

(9) ـ الحرب في الإسلام، أسبابها وأحكامها.

(10) ـ معجزة القرآن الكريم.

(11) ـ نسب السيدة مريم ـ عليها السلام ـ ورد القول بخطأ القرآن الكريم فيه.

(12) ـ موضوع التوجه إلى القبلة، وأسباب تحويلها عن بيت المقدس.

(13) ـ الدولة في الإسلام مفهومها، وأحكامها.

(14) ـ العلم والفلسفة، وموقف الإسلام منهما، ورد القول بأن الإسلام حارب العلم.

(15) ـ قضية المعاد الجسماني، ونعيم الجنة المادي.

(16) ـ قصة زواج النبي ﷺ من زينب ـ رضي الله عنها ـ ورد الشبهات حول ذلك.

(17) ـ قصة هجر النبي ﷺ لنسائه، وإيثارهن الآخرة على الدنيا.

(18) ـ الإسلام وقضية الخداع، وموضوع الحرب خدعة.

(19) ـ الرد على كتاب (تنوير الأفهام في مصادر الإسلام) للمستشرق (سنكلبر تسدل)، حيث ادعىٰ فيه أن الإسلام صورة مأخوذة عن الديانات القديمة.

(20) ـ استشهاد الشاب المسلم بكاتب مسيحي، هو (فرانك كراين) في كتابه (لماذا أنا مسيحي؟) بتشكيكه في عقيدة التثليث في المسيحية، وعقيدة الفداء والخلاص، حيث يرى كراين أن المسيح لم يؤسس ديانة، وإنما أتى متابعاً لديانة موسى ـ عليه السلام ـ.

(21) ـ أتباع المسيح بعد المسيح ـ عليه السلام ـ هم المسلمون، وليسوا اليهود أو النصارى.

وبعد نهاية الحوار اعترف القسيس بوعي الشاب المسلم، وبعجزه أمام الأدلة والبراهين التي أوردها الشاب المسلم، وكان مما قاله للشاب المسلم بعد أن تنحَّى به جانباً: قد بلغت مني يا محمد ما بلغت، وليتني لم أجتمع بك، ولم أفتح باب الجدال معك، فسأحيا بعد هذا منغص العيش، مشتت الفكر، وإنني يا بني، رئيس هؤلاء المبشرين المسيحيين بدياركم، ولنا غايات سياسية أخرى نعمل لها، وهذه الغايات الدينية ليست عندنا إلا وسيلة لهذه الغايات[1].

وأخبر الشاب المسلم والده بما حدثه به القسيس، فتلا عليه قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

(1) انظر: لماذا أنا مسلم؟ (ص132).

رابعاً: حوارات الشيخ صالح المنيّر الدمشقي[1]:

وهو أحد علماء مدينة دمشق، وكان مدرساً في المدرسة الأفنائية شمالي الجامع الأموي بدمشق، ومدرساً للتفسير في الجامع المذكور، وكان همه الدائم مطالعة التوراة والإنجيل، حتى صارت له فيهما مَلَكة، فكان كثير التردد على الكنائس والأديرة في مدينة دمشق وماحولها، ليحاور رهبان وقساوسة المسيحية[2].

ولم تدون تلك الحوارات حتى يمكن الاطلاع عليها.

خامساً: حوارات الشيخ بهجة البيطار[3]:

ابتدأ الشيخ بهجة البيطار حواراته مع المسيحيين بعد أن شارك في أعمال المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول في (بحمدون) بلبنان، عام (1954م)، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (1956م) بدعوة من جمعية التعاون الإسلامي المسيحي، وهناك أجرى العديد من الحوارات مع رجال الدين المسيحي.

وكانت محاور اهتماماته في الحوار مع المسيحيين، ما عبّر عنه بقوله: «كنت أدعو إلى هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين... لأننا ننشد من ورائه الخير العميم لهذه البشرية المهددة بالفناء، بما أحدثت المدنية المادية في الشرق والغرب، من القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرهما، وإن الحرب إذا وقعت ـ لا قدّر الله ـ يكون وقودها هذا العالَم المعذَّب، وتكون من ورائها النهاية الأخيرة لعالمنا هذا. وإن أول عمل يدعونا إليه الواجب الإنساني الخالص، هو نصرة الضعفاء والمظلومين في الأرض، وهذا لا يتم إلا بالتضامن والتعاون بين أهل الملل السماوية[4].

---

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 521).

(3) توفي الشيخ البيطار (1976م). انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (2/ 877).

(4) الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان (ص23).

سادساً: حوارات الشيخ سيدي غازلبا، أحد علماء إندونيسية:

تعتبر جمهورية إندونيسية المسلمة من أكثر مناطق العالم تعرضاً لأخطر حركة تبشيرية بالديانة المسيحية، رغم أن نسبة المسيحيين فيها لا تتجاوز العشرة بالمئة[1].

وتتنوع أساليب التبشير بالمسيحية فيها، من استغلال المبشرين للحاجة والفقر، إلى استغلال التعليم، إلى استغلال المساعدات الإنسانية، إلى استغلال الألم والمرض باسم المستشفيات والمراكز الصحية.

ولعل من أغرب وسائل التبشير التي ابتُكرت في إندونيسية هي تجوال المبشرين على بيوت المسلمين، والدخول إليها مستغلين كرم المسلمين، وطيب خلقهم، ليعرضوا المسيحية، ويبشروا بها.

وهذا قد ولّد في الواقع نوعاً من الاحتكاك المباشر بين المسلمين والمسيحيين ونتيجة لتلك الزيارات والحوارات، قام الشيخ (غازلبا) بتأليف كتاب ضمّنه أغلب الحوارات التي كانت تجرى بينه وبين المبشرين المسيحيين، والكتاب باللغة الإندونيسية بعنوان (الحوار العقلي مع المبشرين المسيحيين)[2].

وهذان مثالان عن تلك الحوارات التي كانت تجري بين الشيخ والمبشرين:

المثال الأول: حوار الشيخ مع المبشرين بتاريخ (18/ 2/ 1968م)[3].

طلب مبشران مسيحيان الدخول إلى بيت الشيخ غازلبا، فأجابهم إلى ذلك، وأراد أحدهما أن يخرج إنجيلاً من محفظته الخاصة، وهو يقول: لقد جئنا إليك لنبشرك بالحق. ثم قرأ فقرة من الإنجيل. فقال الشيخ: من أنتما؟ فأجاب: نحن من (ادفينت) [أحد المذاهب المسيحية في إندونيسية]، قال الشيخ: حسناً استمرا. فقام

---

(1) انظر: الإرساليات والمبشرون في إندونيسية مجلة العربي، العدد (107)، عام (1967م) (ص35).

(2) اسم الكتاب باللغة الإندونيسية Dialik Antars Propagand Kristen dan Logiks,Drs. Sidi Gazalba,Cet,Pt. Bulan Bintang Jakarta 1986.

(3) انظر: المرجع السابق (ص40) ومابعدها.

المبشر بقراءة مقاطع من الإنجيل، ثم شرحها شرحاً وافياً. فقال الشيخ: في الحقيقة لن تستفيد من إسماعي مقاطع من الإنجيل. المبشر: لماذا؟! الشيخ: من الأفضل أن تخبرني أولاً عن المصدر الذي أتى منه هذا الكتاب، فإن صدّقتُ بمصدره، يمكن لي أن أصدق ما فيه. فسكت المبشر، فقال الشيخ: يمكن أن تكون أعلم مني بمصدر هذا الكتاب، وبمصدر الديانة المسيحية، الذي هو بولس الرسول، الذي آمن به المسيحيون، بأنه رسول من عند المسيح. المبشر: نعم، إن بولس رسول. فقال الشيخ: ومادليلك؟ المبشر: هو بنفسه الذي أخبرنا بأنه رسول. قال الشيخ: هل لأنه أخبر عن نفسه بأنه رسول، آمنت به وصدقته؟! فما هو رأيك لو أنني قلت لك في المستقبل: إنني رسول، هل تصدقني؟ المبشر: لا. الشيخ: وكيف لا تصدقني وقد عرفتني، وأنا أعيش في زمانك؟! وتصدق ببولس، مع أنك لم تره، وقد عاش قبل أكثر من (19) قرناً؟!. فسكت المبشر، فساعده الشيخ بقوله: علامات الرسول هي المعجزات. المبشر: نعم المعجزات، ولبولس معجزات كثيرة، كما أخبر بذلك الإنجيل. الشيخ: انتظر نحن لم نتحدث عن محتويات الأناجيل، وهناك علامات للرسل غير المعجزات، وهي أن التعاليم التي جاءت بها الرسل إما ظاهرية وإما غيبية. والتعاليم الغيبية لابد وأن يقبلها العقل، وتعاليم بولس في المجالات الغيبية لا يقبلها عقلي، لذلك أريد أن تخبرني عن المقصود بثالث ثلاثة. فقال المبشر: أعطيك مثالاً على ذلك، أسرة واحدة، هي واحدة، ولكن ثلاثة، لأنها تتكون من أب، وأم، وابن؛ والإله واحد، ولكن ثلاثة، إله الآب، وإله الابن، وإله الروح القدس. قال الشيخ: مثالك جيد وقبلته، ولكن هذا يدل على أنك لا تؤمن بأية آلهة، وليس هناك إله في نظرك. فتعجب المبشر من ذلك، وتابع الشيخ قائلاً: هل الأم أسرة، والأب أسرة، والابن أسرة؟!..

وستقول: لا. إذاً إله الآب ليس إلهاً، وإله الابن ليس إلهاً، وإله الروح القدس ليس إلهاً، فأين إلهك؟!.. فازداد تعجب المبشر، ثم فتح إنجيله، وبدأ يقرأ منه، وحاول الشيخ متابعة الحوار، إلا أن المبشر، وطلب من الشيخ أن يفسح المجال ليسأل من هو أعلم منه، وخرج المبشران ولم يعودا.

المثال الثاني: حوار الشيخ مع المبشرين بتاريخ (9/ 6/ 1968م)[1].

دخل مبشر ومبشرة ومعهما طفل صغير إلى منزل الشيخ غازلبا، وجرى الحوار التالي:

قرأ المبشر بعض المقاطع من الإنجيل، وتحدث عن الذنوب وعن الموت، وعن مملكة الرب، ثم قال: إن المذنب سيموت أبداً، ولن يُبعث إلا من آمن بالمسيح.

قال الشيخ: إذن المذنب لا يدخل النار، والصالح لا يدخل الجنة؟! قال المبشر: في الحقيقة إن الجنة والنار ليستا موجودتين، أما الموجود فهو دخول مملكة الرب، أو الموت الأبدي. فقال الشيخ: إذن، الجنة كما يذكرها كثير من الناس ليست إلا دخول مملكة الرب؟ قال المبشر: هكذا؛ وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالإيمان بألوهية المسيح. قال الشيخ: إذن الإيمان بألوهية المسيح هو الذي يؤدي بالإنسان إلى الدخول في مملكة الرب، وليس للأعمال الجسدية أية أهمية؟ فقرأ المبشر بعض المقاطع من الإنجيل ليؤكد كلامه. فقال الشيخ: ولو آمن أي شخص بألوهية المسيح فسيدخل مملكة الرب، وإن كان مجرماً؟ فقال المبشر: هكذا ورد في الأناجيل. ثم قرأ مقطعاً من الإنجيل، فقال الشيخ وكيف لو كان هناك شخص لا يؤمن بالمسيح؟ قال المبشر: سيموت أبداً. قال الشيخ: فدينك لا يأمر بالأخلاق الكريمة، والأعمال الصالحة، ولا ينهى عن ارتكاب المنكرات. فقرأ المبشر مقطعاً آخر من الإنجيل ليدلل على ذلك الفهم، فقال الشيخ: كم سعادة المجرم باعتناقه دينك المسيحي، لعدم وجود الجزاء على فعله في الآخرة، إذ ليس هناك نار جزاء سيئاته!. فقال المبشر: ولكن، هكذا ورد في الأناجيل، من آمن بألوهية المسيح فقد غفر له ما ارتكب من المعاصي وسيدخل مملكة الرب. فقال الشيخ: فهل تستوي الأعمال الصالحة بالأعمال الطالحة؟! قال المبشر: لا. فقال الشيخ: فهل يستوي الإنسان الصالح والإنسان الطالح، وهما يؤمنان بالمسيح إلهاً؟ قال المبشر: لا. قال الشيخ: وهل من العدالة أن يدخلا معاً مملكة الرب، وهل من العدالة ألا يجازى مرتكبو السيئات؟ فقال المبشر: لا. قال الشيخ: إن من تعاليم دينك أن من لا يؤمن

---

(1) انظر: Dialik antara propagand Kristen dan Logike.P.P40.

بالمسيح فسيموت أبداً، وكذلك من تعاليم الشيوعية أن الإنسان بعد موته لن يبعث أبداً فهل تتعارض تلك التعاليم؟ فقال المبشر: لا. قال الشيخ: شكراً، وأقدر لك منهجية تفكيرك. ثم سكت المبشر وانصرف.

سابعاً: حورات الشيخ أحمد ديدات[1]:

يُعتبر الشيخ أحمد ديدات ـ وهو من مسلمي جمهورية جنوب أفريقية ـ أحد أبرز علماء المسلمين في الوقت الحاضر، الذين قاموا بإجراء حوارات كثيرة مع المسيحيين في عدة أماكن من العالم، وعلى عدة أشكال ومستويات.

إذ إن له أكثر من (32) حواراً مع القساوسة[2]، في أماكن متعددة من أهمها في: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانية، إيرلنده، كندا، هونغ كونغ، سنغافورة، الهند، زيمبابوي، موريتانية، ملاوي، وجنوب أفريقية بلده[3].

وكان السبب الرئيس الذي دفع بالشيخ ديدات إلى دراسة المسيحية، والتعمق في أناجيلها، هو أنه كان يعمل قريباً من إحدى الإرساليات التبشيرية، وكلية لاهوت، في بلده جنوب أفريقية، فكان هو وزملاؤه المسلمون مثاراً للسخرية، والاحتقار من قبل الطلاب المسيحيين الذين يدرسون في تلك الكلية، حيث لم يكد يمر يوم واحد إلا ويوجه أولئك الطلاب الإهانات والإساءات إلى الإسلام، والقرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ، فدفعه ذلك إلى دراسة القرآن الكريم، والبحث في الأناجيل، حتى يستطيع الرد على تلك الافتراءات[4].

وابتدأ نشاطه في الحوار في عام (1944م)، ثم تفرغ كلياً للدعوة إلى الله تعالى في عام (1959م)، وأسس مركزاً لإعداد الدعاة، باسم مركز الدعوة الإسلامي[5].

---

(1) انظر ترجمته: المناظرة الحديث في علم مقارنة الأديان (ص13). ومن دحرج الحجر؟ (ص6). وله عدة مؤلفات في نقض المسيحية.

(2) انظر: هل المسيح هو الله ـ سبحانه ـ؟ وجواب الإنجيل على ذلك (108).

(3) انظر: من دحرج الحجر؟ (ص7).

(4) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص230) ومابعدها.

(5) انظر مقابلة صحفية مع الشيخ ديدات: صحيفة المدينة السعودية، العدد (8865)، تاريخ =

وكانت أشهر حواراته التي قام بها هي مايلي:

(1) ـ حواره مع المبشر الأمريكي الشهير القس (جيمي سويجارت) في جامعة (لويزيانا) في الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ (3/ 11/ 1986م)[1].

(2) ـ حواره مع (بول فندلي) عضو الكونغرس الأمريكي سابقاً، في جمهورية جنوب أفريقية، الذي ألقى محاضرة بعنوان: (هل أقيمت إسرائيل من أجل التدمير؟). وأعقبها الشيخ ديدات بمحاضرة بعنوان: (العرب وإسرائيل: شقاق أم وفاق؟)[2].

(3) ـ حواره مع القس (أنيس شوروش)، وهو صهيوني الاتجاه، مسيحي الديانة، فلسطيني الجنسية، وذلك بتاريخ (7/ 8/ 1988م)، في قاعة أرينا (ARENA) في مدينة برمنجهام البريطانية، بعنوان: الكتاب المقدس: هل هو كلام الله؟. وقد حضرها عدة آلاف من المسلمين والمسيحيين[3].

وحوارات الشيخ ديدات كلها باللغة الإنكليزية، التي هي لغته الأم، وقد طبعت وترجمت أغلب تلك الحوارات، ضمن كتيبات صغيرة، حيث جُمعت أكثرها في كتاب بعنوان: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان.

وأما المواضيع التي بحثت في تلك الحوارات فهي[4]:

1ـ ماهو اسم الله تعالىٰ؟ في عدد من الأديان السماوية وغير السماوية.

2ـ ماذا يقول الكتاب المقدس عن سيدنا محمد ﷺ.

3ـ الإله الذي لم يكن قط، وما هكذا يكون حضرة الله تعالىٰ.

4ـ بعث أم يقظة بعد غيبوبة؟ قضية قتل المسيح ـ عليه السلام ـ أو غيبوبة.

= (23/ 8/ 1991م)، مقالة ضيف الجمعة، (ص5).

(1) المصدر: شريط تسجيل مرئي قامت بإخراجه وترجمته الإذاعة المرئية للإمارات العربية المتحدة.

(2) انظر: العرب واسرائيل، شقاق أم وفاق؟ (ص53) ومابعدها.

(3) انظر: بين الإنجيل والقرآن (ص61) ومابعدها.

(4) انظر فهرس: كتاب مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص5).

5ـ ماذا كانت معجزة يونان؟ أي يونس ـ عليه السلام ـ.

6ـ الصلب: حقيقة أم افتراء؟

7ـ هل الكتاب المقدس كلام الله تعالىٰ؟

8ـ المسيح في الإسلام.

9ـ من دحرج الحجر؟ قضية صلب المسيح ـ عليه السلام ـ عند المسيحيين والإدعاء بدفنه بعد الصلب.

وأما المثال الذي سيتم عرضه الآن فهو حوار الشيخ ديدات مع القس سويجارت[1]، بسبب شهرته، وتأثيره الكبير، والأسلوب الذي جرى به.

عقد هذا الحوار بتاريخ (3/ 11/ 1986م) في إحدى قاعات جامعة لويزيانا، في الولايات المتحدة الأمريكية، بحضور أكثر من عشرة آلاف شخص من المسلمين والمسيحيين، وغيرهم.

وكان موضوع الحوار: هل الإنجيل كلمة الله؟

وابتدأ الحوار بكلام القس سويجارت، حيث عرض النقاط التالية[2]:

(1) ـ موضوع تعدد الزوجات في الإسلام.

(2) ـ التوراة والإنجيل الموجودان حالياً هما اللذان كانا موجودين في زمن النبي ﷺ.

(3) ـ الطعن في صحة النص القرآني، والادعاء بأنه لم ينقل بالتواتر.

(4) ـ الدفاع عن صحة نص التوراة.

(5) ـ التهجم على القرآن الكريم، والادعاء بوجود التناقضات فيه.

(6) ـ تبرير سبب وجود التناقضات في الأناجيل فيما يتعلق بنسب السيد المسيح ـ عليه السلام ـ.

---

(1) القس (جيمي سويجارت)، أشهر مبشر بروتستانتي في الولايات المتحدة، له برنامج أسبوعي لمدة (3) ساعات في الإذاعة المرئية بأمريكة، وعدد كبير من المؤلفات التبشيرية.

(2) انظر: المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان (ص112) ومابعدها.

وأما المواضيع التي تناولها الشيخ ديدات، فهي[1]:

(1) ـ (ابن الله) كلمة في الإنجيل لا تدل مطلقاً على الولادة الطبيعية.

(2) ـ اختلافات في تراجم الأناجيل حول قضية شاؤول.

(3) ـ اختلافات في تراجم الأناجيل حول قضية الابن الوحيد.

(4) ـ موضوع التحريف في رسالة يوحنا الأولى عن الأقانيم الثلاثة.

(5) ـ تناقض الأناجيل في رواية صعود المسيح بعد الصلب.

(6) ـ التناقض في أسفار التوراة.

(7) ـ موضوع العناية الإلهية، وقضية القضاء والقدر، ونصوص التوراة بعد ذلك.

(8) ـ موقف المسيح ـ عليه السلام ـ من التوراة، في قضية العناية الإلهية.

(9) ـ تناقض الأناجيل في قضية العناية الإلهية.

(10) ـ نص من سفر حزقيال، يجب عدم قراءته أدبياً وأخلاقياً.

(11) ـ أمثلة على تناقضات في أسفار الأنبياء، وموضوع تناقض الأعداد.

(12) ـ أمثلة على التحريفات في الأناجيل.

(13) ـ قضية التناقضات في ذكر الأناجيل لنسب المسيح ـ عليه السلام ـ.

(14) ـ السبب في تغير نسب المسيح ـ عليه السلام ـ من هارون إلى داود ـ عليهما السلام ـ.

وأما الأسلوب الذي سار وفقه الشيخ ديدات في حواراته، فهو الأسلوب الخطابي المؤثر، حتى في أثناء عرضه للحقائق العلمية، والأفكار الدقيقة؛ ويبدأ ـ غالبية حوارته ـ بمقدمات تمهيدية جذابة، ذات أثر نفسي كبير، ثم يباشر بتجريد الطرف الآخر من كل حججه، ويَنقضُّ على كل الأدلة التي يوردها الطرف الآخر بالبراهين الدامغة، والحجج القوية.

---

(1) انظر: المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان (ص128) ومابعدها.

ولعل السبب في سلوك الشيخ ديدات هذا الأسلوب يعود إلى أمرين[1]:

(أ) ـ بسبب التأثر الشديد، والحزن العميق، والانفعال المتواصل الذي ترسب في شخصية ووجدان الشيخ ديدات، نتيجة الاستفزازات التي كان يوجهها أولئك الطلاب المبشرون، ويواجهون بها الأقلية المسلمة، بشكل عدواني، بعيد عن الأدب والعلم والمنطق.

(ب) ـ إن الشيخ ديدات ليس باحثاً متخصصاً جامعياً، درس دراسة منظمة، وإنما هو قارىء مجتهد، تتركز خبرته الحقيقية في الدُربة والتمرس على مواجهة المبشرين، والدخول معهم في حوارات علنية، إضافة إلى دراسة عميقة للمسيحية وأناجيلها.

وكان اعتماد الشيخ ديدات بالدرجة الأولى على القرآن الكريم، وعلى نصوص الكتاب المقدس ـ التوراة والإنجيل ـ، وكذلك على شروحهما.

وأما اعتماده الكلي في كل حواراته فكان على كتاب (إظهار الحق) والسبب في ذلك هو تشابه القضايا والمواضيع التي يحتويها الكتاب مع الكثير من الموضوعات التي طرقتها حوارات الشيخ ديدات مع المسيحيين.

وهناك أيضاً بعض الكتب الحديثة التي اعتمدها الشيخ ديدات، يدور معظمها حول نقد لجوانب متنوعة من الكتاب المقدس، وذكر المغالطات التي تحتويها أسفارها، وهذه الكتب هي دراسات لبعض المسيحيين حول الكتاب المقدس، من أهمها كتاب: (هل الكتاب المقدس كلام الله؟) تأليف: د. جراهام ميكروجي. وكتاب: (دعوة المئذنة) تأليف: الأسقف كينيث كراج[2].

وكان لحوارات الشيخ ديدات أثر واضح بين المسلمين والمسيحيين، إذ إنها أحدثت هزّة كبيرة في مشاعر ووجدان وعقيدة المسيحيين الذين اطلعوا على تلك الحوارات، والنتيجة كانت إسلام أكثر من (700) شخص من مختلف بقاع العالم[3].

---

(1) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص78) ومابعدها.

(2) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص76) ومابعدها.

(3) انظر: المسيح في الإسلام (ص164)، لقاء صحفي مع الشيخ ديدات.

وأما بالنسبة للمسلمين فقد أعطت تلك الحوارات ـ من اطلع عليها منهم ـ دفعاً قوياً، وثقة أكبر في صحة دينهم، وقوة على مواجهة كل الاعتراضات التي يثيرها الآخرون، حول الإسلام شريعة وعقيدة وأخلاقاً.

ويتحدث الشيخ ديدات عن أهداف حواراته، فيحصرها في قضية واحدة وهي الدعوة إلى الله تعالى، وينبه المسلمين إلى تقصيرهم في هذا الجانب المهم من الإسلام، ومن الأهداف التي يسعى لتحقيقها من خلال الحوارات مواجهة الافتراءات التي يقوم المبشرون ببثها في شتى أنحاء العالم ضد الإسلام والمسلمين[1].

ثامناً: حوارات مفتي سورية الشيخ أحمد كفتارو[2]:

يعتبر الشيخ أحمد كفتارو من أوائل من فتح أبواب الحوار بين المسلمين وبقية الأديان والمذاهب والعقائد السماوية، وغير السماوية في القرن العشرين.

إذ إنه فتح أبواب الحوار مع الشيوعية في عقر دارها، ومع أكبر مفكريها، وأعظم مُنظِّري عقيدتها[3].

وفتح أبواب الحوار أيضاً مع زعماء الديانات الشرقية في العالم، وبخاصة في كورية واليابان[4].

وكان للحوار الإسلامي المسيحي عنده طابع متميز، حيث ابتدأ ذلك الحوار في أوائل الخمسينات من هذا القرن، حتى الوقت الحالي.

وله أكثر من خمسين حواراً مع المسيحيين بمختلف مذاهبهم وكنائسهم الشرقية والغربية، وعلى جميع مستويات الحوار، بدءاً بالحوار الفردي مع عامة المسيحيين

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص164).

(2) انظر ترجمته: عَرْف البَشَام فيمن ولي الفتيا بالشام (ص230)، وانظر: من هم في العالم العربي؟ (ص539). وانظر: المرشد المجدد، خاص بترجمة المفتي.

(3) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 551). وانظر: صحيفة المسلمون العدد (103)، العام (1987م)، (ص5). هيئة التحرير.

(4) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 553).

الذين يلتقيهم، ووصولاً إلى رجال الدين المسيحي بجميع طبقاتهم ومراتبهم، في مختلف أنحاء العالم.

وهذه لمحات عن بعض النماذج من تلك الحوارات، مرتبة ترتيباً زمنياً:

أولاً: الحوارات في الولايات المتحدة الأمريكية، عام (1966م)[1]، وكانت تلك الحوارات خلال زيارة قام بها المفتي لمدة شهرين إلى الولايات المتحدة، بدعوة من رابطة جامعات منطقة البحيرات الكبرى، وألقى خلال الزيارة(44) محاضرة للتعريف بالإسلام، وعقيدته، وكتابه، وشريعته، ونبيه محمد ﷺ.

وكان له عقب كل محاضرة حوار مع الأساقفة ومدرسي الجامعات، وأما أهم الموضوعات التي تناولتها تلك الحورات فهي:

(1) ـ معنى الإسلام، وحقيقته.

(2) ـ صلة الإسلام بالديانات الأخرى، وبخاصة المسيحية.

(3) ـ حيوية الإسلام الحاضرة والمستقبلية.

(4) ـ مفهوم الإيمان الحقيقي في الإسلام، والرد على الشبهات الكثيرة التي تثار حول العقيدة والإيمان في الدين الإسلامي.

(5) ـ قضية فلسطين، وحقوق الشعب الفلسطيني، والصراع العربي الصهيوني.

ثانياً: الحوار مع رئيس أساقفة النمسة، الكاردينال (فرانتس كوينغ) في كلٍ من دمشق وفينة (1979م)[2].

وكان الكاردينال قد بدأ في تأليف كتابه الذي يحمل عنوان: معتقدات البشر والمسيح وأديان الكرة الأرضية. خصص فيه الكاردينال الفصل السابع للحديث عن الإسلام، فكانت نتيجة ذلك الحوار أن كتب الكاردينال المعلومات المتعلقة بالإسلام بروح علمية، متجردة لحد ما عن الأهواء، والأحكام المسبقة[3].

---

(1) انظر: المرجع السابق (1/ 533)ومابعدها. و (1/ 546).

(2) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 553).

(3) انظر: مجلة الثقافة العلمية، العدد (32)، تاريخ (1/ 3/ 1988م)، (ص3)، هيئة التحرير.

ثالثاً: الحوار مع رئيس اتحاد الكنائس البروتستانتية في جمهورية ألمانية الديمقراطية سابقاً، عام (1980م)[1].

جرى ذلك الحوار خلال زيارة قام بها المفتي إلى برلين، بتاريخ (26/ 4/ 1981م)، حيث التقى العديد من رجال الكنيسة والأساقفة، وأجرى معهم عدداً من الحوارات، كانت محاورها تدور حول رسالة الإسلام، ودقة أحكامه وحقيقة النبي محمد ﷺ. إضافة إلى محو تلك الصورة المشوهة التي يحملها العالم الغربي عن الإسلام والمسلمين، نتيجة الإعلام المغرِض، ونتيجة تاريخ طويل من العداء بين الغرب المسيحي، والشرق الإسلامي.

وكانت أهم تلك الحوارات حواره مع رئيس اتحاد الكنائس الإنجيلية (البروتستانتية)، الأسقف (البريشت شونهير)، وقد صدر في نهاية الحوار بيان مشترك فيه نص صريح وواضح على الاعتراف بوحدانية الله تعالى، وعلى أن المسيح ـ عليه السلام ـ هو رسول من عند الله تعالى، وأن محمداً ﷺ هو نبي رسول من عند الله تعالى[2].

وقد وقع البيان عن الجانب المسيحي عميد كلية اللاهوت في جامعة برلين، البرفسور (كارل هاينتز بيرنهارد).

رابعاً: الحوار مع البابا يوحنا بولس الثاني، البابا الحالي للفاتيكان[3]:

يعتبر هذا الحوار مع البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي الأول من نوعه في هذا العصر، فالبابا هو المرجع الأول لجميع المسيحيين الكاثوليك في العالم، وله الأثر الأكبر في توجيه دفة العلاقات مع المسلمين بين سائر المسيحيين في العالم.

وقد تم هذا اللقاء بتاريخ (14/ 12/ 1985م) في حاضرة الفاتيكان بروما، وبُحثت

---

(1) انظر: مجلة المجلة الألمانية، العدد (8)، عام 1980م)، (ص14) ومابعدها.

(2) انظر: نص البيان المشترك، الملحق رقم (1) من هذا البحث.

(3) انظر: صحيفة السفير اللبنانية، العدد (4153)، تاريخ (14/ 12/ 1985م). ومجلة صوت العرب، العدد (1)، العام (13)، سنة (1986م)، ص(22) ومابعدها.

فيه المواضيع التالية[1]:

(1) ـ حقيقة الإسلام، والهدف الذي جاء لأجله هو الرحمة والسعادة بين كل الناس.

(2) ـ قضية الالتزام بحقيقة الأديان السماوية فيما يتعلق بعلاقات الشعوب فيما بينها، حيث المبدأ هو المساواة والتعاون والاحترام.

(3) ـ قضية فلسطين، وحقوق الشعب العربي الفلسطيني.

وقد وضح المفتي هدفه من هذا الحوار بقوله: إنني عندما أزور البابا إنما أحمل إليه دعوة الإسلام، دعوة الخير والسلام، للوقوف في وجه أعداء الله تعالى، وأعداء الإنسان، ممن يسعون إلى تدمير هذا العالم روحياً ووجوداً، ويجب التحرك نحو عمل تجددي يخاطب عقل الإنسان ووجدانه، بشكل يشده إلى الدين الحقيقي، وإلا فإن النتيجة ستكون عرس البوم الذي هو الخراب والدمار[2].

ومن المواضيع التي عرضها المفتي للبابا قوله: نحن المسلمين عندما آمنا بالمسيح وإنجيله، ومن خلال عقيدتنا لم يؤثِّر ذلك علينا، وبقينا مسلمين. وأنتم المسيحيون إذا عرفتم ما هو الإسلام، وآمنتم به فستبقى لكم مسيحيتكم[3]. واستشهد على ذلك بقول الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ـ رضي الله عنه ـ عندما خاطب المقوقس: «لسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به»[4].

وقوله للبابا: نحن أبناء عائلة واحدة، هي عائلة الأنبياء والمرسلين، التي تؤمن

---

(1) مقابلة شخصية مع مفتي سورية بدمشق، بتاريخ (21/ 6/ 1990م)، سمح بالإشارة إليها، قال فيها المفتي: إن الحوار كان لأجل القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وقد أوصلنا دعوة الإسلام إلى البابا، صافية من الشوائب والكدر، وحاولنا إزالة تلك الصورة السيئة التي يحملها المسيحيون عن الإسلام والمسلمين، وذلك انطلاقاً من قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

(2) انظر: مجلة صوت العرب، العدد (1)، العام (13)، عام (1986م)، (ص23).

(3) انظر المرجع السابق (ص24).

(4) هداية الحيارى (ص44).

بالإله الواحد الأحد، ولا زلنا نتعايش منذ خمسة عشر قرناً من الزمن ـ نحن المسلمين والمسيحيين ـ وهكذا كنا في لبنان، وسورية، وفلسطين، ولما جاء شيطان الاستعمار، وضلال الصهيونية، زرع الشوك في طريقنا، وفرّقنا، وأوجد المشاكل بيننا[1].

أما الأسلوب الذي كان يعتمده المفتي في حواراته مع المسيحيين فكان الأسلوب الهادىء، والعرض الجذّاب للإسلام، بعيداً عن الشدة أو الغلظة والقسوة، مؤكداً نقطة مهمة، وهي: أنه إذا آمن المسيحي بالله تعالى، وبرسوله محمد ﷺ فله أجران، كما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

ولم يلجأ المفتي إلى مهاجمة العقيدة المسيحية ـ في أغلب حواراته ـ وكذلك لم يلجأ إلى تعرية أخطاء المسيحيين، لأن ذلك من شأنه أن يثير المسيحيين للنيل من الإسلام، والقرآن، وشخصية النبي الكريم ﷺ، فيزدادوا بذلك إساءة للإسلام والمسلمين، حيث كان منهجه هو قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24]. وكثيراً ما كان يشير المفتي إلى وصية القرآن الكريم للنبي ﷺ في حواره مع المسيحيين، في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

ويذكر المفتي أهم المصادر التي تشجعه على الحوار مع المسيحيين، وهي[2]:

(1) ـ **القرآن الكريم**: حيث معظمه حوار حر بين رسول الله محمد ﷺ والأنبياء قبله ـ عليهم السلام ـ وبين شعوبهم وأقوامهم المخالفين لهم في العقيدة. فكان حواراً عقلياً صبوراً من قبل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

(2) ـ **السنة النبوية المطهرة**: أي تطبيق النبي ﷺ لحرية الأديان والدعوة إلى

---

(1) انظر: مجلة صوت العرب، العدد (1)، العام (13)، عام (1986م)، (ص24).

(2) انظر: محاضرة للمفتي بعنوان (الإسلام والقرآن يمد يده لكل أبناء البشرية) التي ألقاها في، سان فرنسيسكو، الولايات المتحدة الأمريكية، عام (1990)، (ص6)، المصدر مكتبة المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد بدمشق.

الحوار الحر في ظلال الحكم العقلي، والبرهان الواضح، للبحث عن الحقيقة، من أجل السعادة بها.

(3) ـ **التاريخ الإسلامي**: حيث كان الخلفاء وعلماء المسلمين يعقدون الندوات الدينية، ويجري خلالها الحوار الحر ـ بكل مافي كلمة الحرية من معنى ـ.

وأما النقاط التي يجب أن يقوم عليها الحوار مع المسيحيين، ليكون حواراً مثمراً هادفاً، فهي مايلي[1]:

1ـ دعوة المسيحيين إلى الرجوع إلى كتبهم الأصلية الصحيحة، واستخراج كل ما اتفقت عليه الأديان من وحدانية الله تعالى، الخالق لكل شيء، وعلى أبدع نظام، وأن الإنسان أخو الإنسان.

2ـ حثُّ المسيحيين للنظر إلى الوصايا الأخلاقية في ديانتهم والسعي لتطبيق هذه الوصايا، بين أبناء البشرية، واستغلال الإعلام والتعليم، وتوجيههما وفق هذه الوصايا.

3ـ ينبغي على المسيحيين النظر بكل شجاعة وصدق وإخلاص، إلى أن مرور الزمن، وكثرة الترجمات للكتب المقدسة عندهم، ووجود أصحاب المطامع والأهواء، كل ذلك قد أثر على الأصول الحقيقية للديانة المسيحية، وبخاصة قضية الوحدانية، وقضية التآخي الإنساني، الأمر الذي فسح المجال لبذور التعصب والحقد أن تنمو بين عباد الله تعالىٰ. فهذا كله يجب مراقبته وتصحيحه، وإعادة النظر في كل التأويلات الخاطئة، والاستعانة على ذلك بالعقول النيِّرة، والأبحاث العلمية الصحيحة حديثاً.

ويذكر المفتي أبرز العقبات التي تقف حاجزاً منيعاً في وجه الحوار الإسلامي المسيحي، تمنعه من الوصول إلى الفوائد المرجوة له، وهي[2]:

العقبة الأولى: التعصب والتزمت والجمود الذي يسيطر على كثير من رجال الدين، فيحول بينهم وبين الحق، ويحجبهم عن سلوك الصراط المستقيم، وقد أشار

---

(1) انظر: المرجع السابق، (ص7).

(2) انظر: المرجع السابق (ص9).

القرآن الكريم إلى ذلك التقليد الأعمى والجمود، ورفضه رفضاً قاطعاً، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان: 21].

العقبة الثانية: وجود تأويلات وتفسيرات واعتقادات عند المسيحية ترفض الإيمان بكافة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وتفرق بينهم، وبخاصة الإيمان بالنبي محمد ﷺ، وموضوع التفريق بين الإنسان وأخيه الإنسان عند المسيحية.

العقبة الثالثة: وجود تأويلات واعتقادات وطقوس دينية عند المسيحيين مصادمة للعقل الإنساني، ولا تتفق مطلقاً مع المعارف العلمية الثابتة، الأمر الذي أدى إلى الشقاق بين العقل والدين. وعلاج هذا يتوقف على رجال الدين المسيحي من حيث انقيادهم للحق وحده، وتمييزهم بين الصحيح والدخيل من هذه التأويلات والعقائد، والتراث الديني الذي يملكونه.

المبحث الثاني

مؤتمرات وندوات وملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي

تعتبر مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي من أكثر ما سجله تاريخ القرن العشرين، على مستوى الحوارات الجماعية بين المسليمن والمسيحيين.

والمقصود بالمؤتمرات أو الندوات أو الملتقيات تلك اللقاءات التي تجرى بين المسلمين والمسيحيين، لبحث قضية أو عدة قضايا للدراسة والحوار، حيث تكون الجهة المنظمة لهذه اللقاءات إما حكومات دولٍ، أو وزارات تابعة لها، أو تجمعات دينية كالمؤسسات والهيئات والمجالس التي ترعى القضايا الدينية، مثل الفاتيكان للمسيحيين، أو جمعيات الدعوة الإسلامية للمسلمين.

والأمر الذي يلاحظ خلال استعراض تلك المؤتمرات أن أكثريتها كان بتنظيم وإشراف ودعوة جهات مسيحية.

وسيعرض هذا المبحث لتلك المؤتمرات من خلال تسلسلها الزمني، مركِّزاً على بعضها، من حيث عرض أهم البحوث والقضايا التي جرت دراستها خلال تلك اللقاءات.

(1) ـ المؤتمر العالمي للأديان، عام (1926م)[1]:

عُقد هذا المؤتمر في لندن، بتاريخ (3ـ18/ 7/ 1936م)، بإشراف المجلس العالمي للأديان، وقد دُعي إليه عدد من رجال الأديان في مختلف أنحاء العالم، أغلبيتهم من المسلمين والمسيحيين، ووجهت الدعوة إلى شيخ الأزهر آنذاك، الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي اعتذر عن الحضور وأناب عنه أخاه الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي، وأرسل معه كلمة إلى المؤتمر، كان مما جاء فيها: «. . . إن أهل الأديان يحشدون جنودهم، ويعِدُّون عدتهم لمقاتلة بعضهم بعضاً، مقاتلة أسرفوا فيها، وجعلتهم ضعفاء أمام عدوهم المشترك، وسلكوا طرقاً في التناحر مخالفة لأوضح قواعد المنطق. فقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية عقله، الذي هو موضع الشرف، وموطن العزة والكرامة، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل، وركن بعضهم إلى القوة المادية للدول، ونسوا أن الإيمان لا يحل القلب بالإكراه، وأن العلم لا ينال إلا بالدليل، ونسوا أن العدو جادّ في إنزالهم من مكانهم اللائق بهم، وأن شرور العالم تغمر الإنسانية، وتطغى على ما بقي في النفوس من هيبة واحترام النظم الإلهية.

وكان عليهم بدل هذا كله أن يتعاونوا على درء الخطر، وأن يحاربوا هذه الشهوات الجامحة، وهذه الإباحية التي يئن منها العقلاء، وهذه المادية المستحكمة التي تجر الويلات على الآمنين، بين حين وآخر، وتُستعار لها أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية. ولكن ما الذي كان يُنتظر غير هذا، وعوامل التفريق تعمل في أهل الأديان، كما تعمل في غيرهم، وتغريهم الحياة الدنيا كما تغري غيرهم.

ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم، ويفتري بعضهم على بعض في الدين كما يفتري غيرهم»[2].

---

(1) انظر: رسالة إلى البابا بولس السادس (ص21) ومابعدها.

(2) انظر نص كلمة شيخ الأزهر: مجلة الأزهر، (ج5)، (مج7)، جمادى الأولى، عام (1355هـ)، (ص301) ومابعدها.

إن هذه الرسالة وإن خُوطب بها أهل الأديان كافة إلا أن الواقع في مضمونها ينطبق على العالم الغربي في ذلك الوقت وحالياً.

ولم تسجل أية معلومات عن المواضيع التي بحثت في هذا المؤتمر.

(2) ـ المؤتمر العالمي للأديان، عام (1937م):

عقد هذا المؤتمر في جامعة السوربون في باريس، عام (1937م)، بإشراف ودعوة المجلس العالمي للأديان، ودعي إليه عدد كبير من رجال الدين في العالم، ومنهم أيضاً شيخ الأزهر الشيخ: محمد مصطفى المراغي، الذي أوكل عنه الشيخ عبد الله دراز، وأرسل معه رسالة إلى المؤتمر[1].

وكان الهدف من عقد المؤتمرين السابقين دراسة أوضاع العالم، وبخاصة وأنه كان على أبواب الحرب العالمية الثانية. ولم تصدر عن المؤتمرين أية قرارات أو توصيات.

(3) ـ حوار القاهرة باسم: حوار دار السلام، عام (1950)[2]:

هذا الحوار عبارة عن لقاءات نظمت في القاهرة بإشراف الكنيسة الكاثوليكية في مصر، بتوجيه من الفاتيكان بروما.

ثم انتقلت تلك الندوات إلى عدد من دول العالم، خلال فترات متقاربة، إلى كل من: الفلبين، المغرب، الهند، إندونيسية، الباكستان، فرنسة.

وقد حضر تلك اللقاءات عدد قليل من الطرفين الإسلامي والمسيحي، ولم تكن تلك اللقاءات إلا بداية بطيئة للحوار الإسلامي المسيحي.

---

(1) انظر نص كلمة شيخ الأزهر: مجلة الأزهر، (ج5)، (مج10)، (ص532) ومابعدها.

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/15)

(4) ـ المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول، عام (1954م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في ضاحية(بحمدون)، قرب مدينة بيروت بلبنان، بتاريخ (22ـ27/ 4/ 1954م)، بدعوة وإشراف: جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية.

وقد وُجهت الدعوة إلى (25) شخصية إسلامية، من كافة أنحاء العالم الإسلامي ولعدة مستويات من علماء المسلمين، وأساتذة الجامعات، من أبرزهم: من مصر: محمد خلف الله. ومن العراق: محمد مهدي الخالصي، وجواد علي. ومن الباكستان غلام صوفي. ومن لبنان: عمر فروخ. ومن سورية: محمد بهجة البيطار، ومصطفى الزرقا، ومصطفى السباعي، ومحمد المبارك. ومن فلسطين: سعيد رمضان.

وكانت رئاسة المؤتمر عن الجانب الإسلامي: جواد علي من العراق. وعن الجانب المسيحي: كارلند ايفانز هوبكنز، رئيس الجمعية المذكورة آنفاً.

وأما الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر فكانت على شكل محاضرات ذات عنوان مشترك، يقوم بعرضها أحد المشاركين المسلمين، وأحد المشاركين المسيحيين من وجهة نظر دينيهما، ثم بعد ذلك يتم حوار مفتوح حول تلك المحاضرات، وقد تناولت المحاضرات الموضوعات التالية:

(1) ـ تقدير القيم الروحية في الإسلام وفي المسيحية.

(2) ـ قيمة القيم الروحية في الإسلام وفي المسيحية.

(3) ـ القيم الروحية للمجتمع في الإسلام وفي المسيحية.

(4) ـ القيم الروحية للعائلة في الإسلام وفي المسيحية.

(5) ـ العمل الاجتماعي في الإسلام وفي المسيحية.

(6) ـ جواب الإسلام على الشيوعية ـ وقد ألقيت محاضرتان لتبيين وجهة نظر الإسلام ـ. وكذلك جواب المسيحية على الشيوعية.

---

(1) انظر: مضابط جلسات المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول بحمدون.

(7) ـ كيف ينقل الإسلام تعاليمه الروحية للأجيال الصاعدة. وكذلك المسيحية.

(8) ـ سبل تعاون الإسلام والمسيحية لنقل القيم الروحية لكل منهما للأجيال الصاعدة.

(9) ـ وسائل إيجابية لنشر دعوة التعاون.

وقد صدر في أعقاب المؤتمر ميثاق موقع من قبل الأعضاء المشاركين، تم بموجبه تشكيل لجنة باسم: لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي.

ولقد وُجِّهت الاعتراضات الكثيرة حول هذا المؤتمر، وشكك الكثيرون في الجهة التي نظمته، ودعت إليه، وفي الأهداف التي انعقد لأجلها.

ويعلق أحد المشاركين من الوفد السوري[1]، بأنه قد وجهت الدعوة من قبل الجمعية المشرفة على المؤتمر لشخصيات إسلامية في العالم العربي والإسلامي، وقد تردد الوفد السوري في أول الأمر في قبول الدعوة، ولكنه وافق في النهاية على الحضور لإحباط ما قد يكون وراء هذا المؤتمر من مناورات سياسية، وكان هذا هو واقع الأمر، فقد كان جو المؤتمر، وانتقاء كثير من أعضاء الوفود دليلاً على أن القصد من المؤتمر والدعوة إليه هو إنشاء كتلة عالمية باسم الإسلام والمسيحية ضدّ الاتحاد السوفياتي، الذي كان يومئذ ينتصر لقضايانا في المحافل الدولية، ولم يكن من مصلحة العرب الانقياد وراء المناورات الغربية لإنشاء هذه الكتلة السياسية.

وقد رفض بعض العلماء، الذين وُجهت إليهم الدعوة، الحضور إلى المؤتمر، ومنهم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، من النجف الأشرف، في العراق، وألف كُتيباً قبل انعقاد المؤتمر، بعنوان: المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون. وأرسل منه نسخاً وزعت على أعضاء المؤتمر، هاجم فيه هذه المناورة السياسية هجوماً عنيفاً، مبيناً فضائح الاستعمار الغربي، وبخاصة في دعمه للصهيونية، وركز في هجومه على المواضيع التي عرضت في جدول أعمال المؤتمر، وبالتحديد على تلك المواضيع التي تحثّ على الاهتمام بالقيم الروحية، ومحاربة الفلسفة المادية،

---

(1) العضو هو الشيخ مصطفى السباعي، في كتابه: اشتراكية الإسلام (ص237) وما بعدها.

وقد ذكّر الشيخ آل كاشف الغطاء المجتمعَ الغربي بعبادته للمادة، وتمسكه بها أكثر من الشيوعية في الشرق[1].

ومن الذين هاجموا المؤتمر، وسعوا إلى كشف أهدافه الخفية، مفتي فلسطين آنذاك، الشيخ: الحاج أمين الحسيني. الذي بيّن أن كل دعوة إلى التقارب الديني بين الإسلام والمسيحية، تقوم من جانب الغرب، هي دعوة مجندة لمصالحهم السياسية، ولذلك هي دعوة مرفوضة.

وأشار إلى أن السكرتير الداعي للمؤتمر، في جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية: كارلند هوبكنز. إنما هو قسيس برتستانتي، معادي للإسلام، وكان من جملة الوفد المشارك في محادثات جنيف، عام (1949م)، المتعلقة بقضية فلسطين، ليحثّ العربَ على الاعتراف بما يسمى دولة إسرائيل، وقضية التقسيم آنذاك[2].

ومن أهم النقاط السلبية التي تُؤخذ على المؤتمر عدم تعرضه لا من قريب ولا من بعيد إلى قضية فلسطين، ولا إلى اغتصاب الصهاينة للأراضي العربية، ولا إلى موضوع اللاجئين العرب تحت الخيام، ولا إلى الممارسات الوحشية والمذابح التي تقترفها العصابات الصهيونية، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية وفرنسة.

(5) ـ مؤتمر المجلس التنفيذي للجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي عام (1955م)[3]:

أقيم هذا المؤتمر في الإسكندرية بمصر، بتاريخ (9ـ14/ 4/ 1955م)، وقد ضم اللجنة التي شُكلت في مؤتمر بحمدون السابق، لمتابعة التوصيات والقرارات التي صدرت عن المؤتمر السابق.

---

(1) انظر: المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون (ص72) ومابعدها.

(2) انظر: ندوة مجلة لواء الإسلام، العدد(12)، السنة (8)، نيسان (1955)، (مج8)، (ص779).

(3) انظر: مضابط جلسات المجلس التنفيذي للجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي.

وقد صدرت في نهاية هذا المؤتمر بيان مشترك، يؤكد ما جاء في الميثاق الذي صدر عن المؤتمر السابق في بحمدون[1].

ثم وُضع دستور مؤقت لعرضه على: المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني، لأجل التصويت عليه وإقراره[2].

ولكن هذ االدستور لم ير النور قط، وأُجهضت كل أعمال وقرارات وتوصيات مؤتمرَي: بحمدون، والإسكندرية. حيث لم ينعقد المؤتمر الثاني المزمع عقده، وأُغلق ملف هذين المؤتمرين نهائياً.

(6) ـ ندوة: المسيحية والإسلام في لبنان، عام (1965م)[3]:

عقدت هذه الندوة في بيروت، بتاريخ (21/ 7/ 1965م)، بدعوة وإشراف: مركز محاضرات الندوة. حيث شارك فيه عدد من علماء المسلمين في لبنان، منهم: الشيخ صبحي الصالح، والشيخ موسى الصدر، وأيضاً عدد من رجال الدين المسيحي، منهم: الأب جورج خضر، والأب يواكيم مبارك.

وقد بحثت في الندوة الموضوعات التالية:

(1) ـ في خطى المسيح ـ عليه السلام ـ دراسة لحياة المسيح.

(2) ـ المسيحية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية.

(3) ـ المسيحية والعلم الحديث.

(4) ـ في خطى محمد ﷺ، دراسة لحياة الرسول ﷺ.

(5) ـ الإسلام وثقافة القرن العشرين.

(6) ـ الإسلام وقضايا العصر الاقتصادية والاجتماعية.

(7) ـ أضواء وتأملات، من وجهتي النظر الإسلامية والمسيحية.

---

(1) انظر: نص البيان في الملحق رقم (2) من هذا البحث.

(2) انظر: نص الدستور المؤقت في الملحق رقم (3) من هذا البحث.

(3) انظرمحاضر جلسات الندوة: المسيحية والإسلام في لبنان، منشورات محاضرات الندوة.

وقد أرسل مفتي لبنان آنذاك الشيخ: محمد علايا. رسالة إلى الندوة، كان مما جاء فيها: «... نُشيد بالروح الطيب، الذي ساد جميع فقراته [اللقاء]، الأمر الذي يعزز الوحدة الوطنية في لبناننا الحبيب، ويزيل الحواجز المصطنعة التي أقامتها بين المسلمين والمسيحيين ظروف بعيدة عن الإنسانية، وحب الخير، ويسرنا أن نؤكد أن الإسلام دعا إلى مثل هذا الحوار المُجدي منذ أربعة عشر قرناً، يوم نزل قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 64].

ودار الإفتاء ترحب بهذا اللون من اللقاء الأخوي بين عائلات لبنان الروحية، ليعيش الجميع في تفاهم وانسجام، ويعززوا كرامة الإنسان، ويعلو كلمة الله في العالمين»[1].

وكانت أهم التوصيات التي صدرت عن هذه الندوة لأجل زيادة التقارب الإسلامي المسيحي، هي مايلي[2]:

(1) ـ إنشاء مجلس ملّي إسلامي (إسلامي مسيحي) مشترك.

(2) ـ إنشاء معاهد عليا للعِلم الديني الإسلامي المسيحي، وإلحاقها بالجامعات اللبنانية.

(3) ـ وضع بيان مشترك عن تلاقي المسيحية والإسلام، بأسلوب مشرق جذاب.

(4) ـ تأسيس مَجمع لبناني للغة العربية، واللغات السامية.

(7) ـ مؤتمر ممثلي الأديان في إندونيسية، عام (1967م)[3]:

عقد هذا المؤتمر في الشهر الحادي عشر من عام (1967م)، في عاصمة إندونيسية جاكرتا، وكانت الحكومة الإندونيسية هي التي دعت ونظمت هذا المؤتمر، حيث كان السبب الرئيس الذي دفع إلى عقد هذا المؤتمر هو أنه في أعقاب الانقلاب الشيوعي الفاشل في إندونيسية، عام (1965م)، شهدت المدن والقرى الإندونيسية حملات تنصيرية مكثفة، الأمر الذي دفع المسلمين إلى التصدي لها بقوة، فنشأت

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (14).

(2) انظر: المرجع السابق (ص207).

(3) انظر: غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (ص21) ومابعدها.

بعض الاحتكاكات السلبية بين المسلمين والمسيحيين.

فقامت الحكومة بدعوة علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي للتحاور حول مستقبل البلاد، وقضية الوحدة الوطنية الإندونيسية، والحفاظ على التعايش السلمي بين أتباع الديانتين[1].

وكانت الموضوعات الرئيسة التي بحثها المؤتمر كلها تدور حول ضروة التعايش السلمي والتسامح الديني، والكف ـ من قبل المسيحيين ـ عن الإساءة إلى الإسلام، وإلى النبي محمد ﷺ وإلى القرآن الكريم.

ووجه علماء المسلمين[2] الطلب إلى المسيحيين للتوقف عن عمليات التنصير بين صفوف المسلمين، لأن ذلك يؤذي مشاعر المسلمين، ويؤجج نيران الفتنة الطائفية في البلاد، وطالبوا بأن يجرب المسيحيون عمليات التنصير التي يمارسونها، بين القبائل الوثنية، واللادينية، الموجودة في بعض الجزر الإندونيسية.

وكان الرد من قبل المسيحيين رداً استفزازياً، حيث قابلوا كلمات علماء المسلمين المتصفة بالسماحة، قابلوها بكل قسوة ولا مبالاة، ورفضوا بشدة كل الاقتراحات التي قُدِمت، وأكدوا مايلي[3]:

(1) ـ نفي القول بأن هناك غارة على العالم الإسلامي، وبخاصة إندونيسية، من أجل تنصير المسلمين.

(2) ـ نفي القول بأن هناك خطة لتنصير المسلمين في إندونيسية.

(3) ـ تأكيد قضية أن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الإندونيسية، فإنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في الإنجيل، والتي تأمر المسيحيين بالتبشير بالدين المسيحي، في كافة أنحاء المعمورة.

وقد بيّن المسلمون على لسان الشيخ: محمد ناصر. أن الإسلام أيضاً فيه نفس الأوامر التي تدفع المسلمين للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، ولكن إذا ترك كل

---

(1) انظر: غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (ص18) ومابعدها.

(2) أبرزهم الشيخ: محمد ناصر، رئيس المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية.

(3) انظر: المرجع السابق (ص30).

فريق منا نفسه يندفع بإحساساته بواجباته الدينية للقيام بالتبشير أو بالدعوة، وتحمس كل فريق منا للاستشهاد في سبيل أداء ذلك الواجب متسابقاً إلى الدخول إلى جنته، ترى لمن سيترك هذا الوطن الذي ناضل الجميع من أجل استقلاله، ألا يستطيع أتباع الديانات الذين ناضلوا معاً في الماضي، ومازالوا يناضلون سوية الآن، ألا يستطيعون الوصول إلى تسوية تكفل للجميع الانسجام والتعايش الديني، دون أن يخون أحد منا دينه وعقيدته[1].

وانتهى المؤتمر دون الوصول إلى أية نتيجة ملموسة بسبب تعنت الجانب المسيحي وإصراره على خرق التعايش السلمي، والإساءة إلى الإسلام والمسلمين، رغم كل التنازلات السابقة التي عرضها المسلمون، ولم يثمر المؤتمر شيئاً خلا توصية بإنشاء هيئة استشارية تتكون من ممثلي الأديان والطوائف الدينية الإندونيسية، لتستشيرها الحكومة في معالجة القضايا المتعلقة بالعلاقات بين الأديان الموجودة في إندونيسية[2].

ولابد من الإشارة إلى أن التبرير الذي عرضه المسلمون لترك واجبهم في الدعوة إلى الإسلام هو تبرير مرفوض قطعياً لأنه يخالف صريح الأوامر الإلهية.

(8) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي التحضيري، عام (1968م)[3]:

عقد هذا اللقاء في جنيف عاصمة سويسرة، بتاريخ (4/ 3/ 1968م)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي[4].

وكان عدد المشاركين المسلمين ثلاثة من: الباكستان، ومصر، ولبنان. وكان الهدف من هذا اللقاء التحضير لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، التي قام مجلس الكنائس العالمي بتنظيمها فيما بعد.

---

(1) انظر: غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (ص49) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص56).

(3) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/21).

(4) انظر لمحة عن تاريخ وأهداف المجلس: خريف الغضب (ص341) ومابعدها. وموسوعة السياسة (6/ 49). وماذا يريد منا مجلس الكنائس العالمي؟ مجلة (المجلة) السعودية، العدد (583)، تاريخ (10ـ16/ 4/ 1991م)، (ص34).

وكان من جملة الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر قضية الردة، وأحكامها في الشريعة الإسلامية، حيث نوقشت هذه القضية باستفاضة واسعة، وكان محورها هو الحث على إلغاء قانون الردة في الإسلام، وقد صدرت في نهاية المؤتمر توصيات كان من بينها: إلغاء المشكلة الكريهة والشائكة، التي تتعلق بانتزاع واستقطاب المؤمنين، وقانون الردة، والاحترام المتبادل في حرية الاختيار، والعمل على إجراء حوار مثلث يشمل دخول الجانب اليهودي في الحوار أيضاً[1].

وهنا لابد من ملاحظة مهمة، وهي أن تداول المسلمين والمسيحيين لحُكم شرعي إسلامي، تحت إطار الحوار الإسلامي المسيحي، أمر مرفوض تماماً، وكأنَّ الجهة المنظمة لهذا اللقاء تريد أن تقول للمسلمين: هيا ألغوا حد الردة في دينكم، حتى يتسنى لنا التنصير بين صفوفكم بحرية وسهولة.

(9) ـ اللقاء التشاوري الإسلامي المسيحي، عام (1969م)[2]:

عقد هذا اللقاء أيضاً في جنيف، بتاريخ (2/ 3/ 1969م)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي، وكان مجموع المشاركين من المسلمين والمسيحيين(22) مشاركاً.

وأما الموضوعات التي بحثت فيه، فهي:

(1) ـ كلام الله تعالى، والكتب المقدسة.

(2) ـ الدين في خدمة التقنية العالمية.

(3) ـ المنظور العام للحوار بين المسلمين والمسيحيين.

(4) ـ تحديد حاجيات الحوار، ومهاراته.

وكان هناك بعض المشاركين من مسلمي أوربة، منهم بعض مدراء المراكز الإسلامية في كل من: هامبورغ، ومدريد، وباريس.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات مهمة.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية المسيحية، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، العام (1986م)، (ص57).

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/21).

(10) ـ مؤتمر الحوار بين أتباع الديانات الحية، عام (1970م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في ضاحية عجلتون قرب بيروت، بلبنان، بتاريخ (16/ 3/ 1970)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي، وكان عدد المشاركين المسلمين ثلاثة فقط، من: إندونيسية، والهند، ولبنان. ومن المسيحيين (18) مشاركاً، إضافة إلى (3) من الهندوس، و (4) من البوذيين.

وكان الهدف من هذا المؤتمر اطلاع المشاركين الهندوس والبوذيين على تجربة الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وبخاصة في إندونيسية، وأيضاً لأجل دراسة التقارير التي عرضها الهندوس والبوذيون، حول حواراتهم مع أتباع الديانات الأخرى.

وكان الموضوع الرئيس الذي بحثه المؤتمر هو أن الإخلاص الكامل، والولاء الملتزم لدين المرء، لا يقف عقبة في طريق الحوار[2].

ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات، إلا أنه طلب إلى أربعة من المشاركين تسجيل انطباعاتهم حول المؤتمر[3].

(11) ـ ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية، وحقوق الإنسان في الإسلام (1972):

عقدت هذه الندوات في كل من: الرياض، وباريس، والفاتيكان، وجنيف، وعاصمة المجلس الأوربي: ستراسبورغ.

وذلك بدعوة وإشراف وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ومؤسسات أوربية أخرى، بناء على الرغبة التي أبداها بعض كبار رجال القانون والفكر في أوربة، عن طريق السفارة السعودية في باريس، للاجتماع بالعلماء المسلمين في

---

(1) انظر: الحوار بين الأديان (ص26)، و (ص49). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/22).

(2) انظر: الحوار بين الأديان (26).

(3) انظر: خلاصة تلك الانطباعات: المرجع السابق (ص50) ومابعدها.

السعودية، من أجل التعمق في مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام.

وقد عقدت هذه الندوات ثلاث مرات في سنوات (1972ـ1973ـ1974م) حيث تمت خلالها ستة لقاءات في الأماكن السابقة.

وقد مثل الجانب الإسلامي في هذه الندوات كل من[1]:

1ـ وزير العدل السعودي، الشيخ محمد الحركان.

2ـ وكيل وزارة العدل السعودية، الشيخ راشد بن حنين.

3ـ وكيل الوزارة المساعد، الشيخ عمر بن متروك.

4ـ رئيس الهيئة القضائية، الشيخ محمد بن جبير.

5ـ المدير العام للكليات الدينية، الشيخ عبد العزيز المسند.

6ـ الشيخ محمد المبارك، أستاذ بكلية الشريعة في مكة المكرمة.

7ـ الشيخ منير العجلاني، مستشار وزارة المعارف السعودية.

8ـ الدكتور معروف الدواليبي.

أما الوفد الحقوقي الأوربي فقد تكون من[2]:

1ـ الأستاذ سين ماك، من جامعة دبلن، وزير خارجية ايرلنده سابقاً، ورئيس اتحاد المجلس الأوربي سابقاً.

2ـ الأستاذ (ك. فاساك)، أستاذ القانون في كلية بوزانسون في فرنسة، ومدير قسم حقوق الإنسان في المجلس الأوربي.

3ـ الأستاذ لاووست، مستشرق وأستاذ الدراسات الإسلامية في باريس.

4ـ الأستاذ جان لويس أوجول، السكرتير العام لجمعية الصداقة السعودية الفرنسية من كبار محامي محكمة الاستئناف في باريس، وصاحب الاقتراح لعقد هذه الندوات.

إضافة إلى شخصيات إسلامية ومسيحية أخرى مساعدة.

---

(1) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص5).

(2) انظر: المرجع السابق (ص6).

(أ) ـ ندوة الرياض، بتاريخ (22/ 3/ 1972م)[1]:

وكان محور هذه الندوة النقاط التالية:

1) ـ مفهوم الدين في الإسلام.

2) ـ الفرق بين أحكام العقيدة الإسلامية الثابتة وبين الأحكام الشرعية المتبدلة.

3) ـ العقوبات والحدود في الإسلام، وقضية عقوبة الإعدام.

4) ـ عقوبة السرقة في الإسلام.

5) ـ عقوبة الزنا في الإسلام.

6) ـ مكانة المرأة في الإسلام.

7) ـ حق العمل والعمال في الإسلام.

8) ـ أجوبة الوفد الإسلامي حول بعض الاستفسارات من الجانب المسيحي، فيما يتعلق ببعض قضايا حقوق الإنسان في السعودية.

(ب) ـ ندوة باريس الأولى، بتاريخ (23/ 10/ 1974م)[2]:

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف جميعة الصداقة الفرنسية السعودية في باريس، حيث تم بحث الموضوعات التالية:

1) ـ المجموعة القانونية الإسلامية في السعودية.

2) ـ مصادر الشريعة الإسلامية.

3) ـ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.

4) ـ وضع المرأة في الإسلام.

(ج) ـ ندوة الفاتيكان، بتاريخ (25/ 10/ 1974م)[3]:

---

(1) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص8) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص57) ومابعدها.

(3) انظر: المرجع السابق (ص77) ومابعدها.

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف الفاتيكان، بعنوان: حقوق الإنسان الثقافية في الإسلام، وفي الكاثوليكية.

وكانت محاور هذه الندوة مايلي:

1) ـ مواقف تاريخية تُسجل للإسلام بضمان حقوق المسيحيين في دولته.

2) ـ النظرة الكلية للثقافة في الإسلام، عن: حضرة الله تعالى، والكون، والإنسان.

3) ـ معالجة الأمية في الإسلام.

4) ـ مقارنة الحقوق الثقافية في الإسلام مع المواثيق الدولية.

5) ـ خصائص الحقوق الثقافية في الإسلام.

(د) ـ ندوة جنيف، بتاريخ (29/ 10/ 1974م)[1]:

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي، بعنوان: نظرة الإسلام إلى الإنسان، وتطلع الإنسان إلى السلام.

وكانت محاور هذه الندوة مايلي:

1) ـ نظرة الإسلام إلى الإنسان، وقضية الاستخلاف في الأرض.

2) ـ خصائص خلافة الإنسان في الأرض، في شريعة الإسلام.

3) ـ مسؤولية الإنسان عن السلام، ومصدر هذه المسؤولية فيه.

4) ـ السلام في العقيدة الإسلامية.

5) ـ السلام في الحياة الخاصة للمسلم.

6) ـ السلام في الصلات فيما بين الناس عامة في الإسلام.

7) ـ السلام في النظام العام للإسلام.

8) ـ السلام في الحكم في الإسلام.

---

(1) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص105) ومابعدها.

(هـ) ـ ندوة باريس الثانية، بتاريخ (12/ 11/ 1974م)[1]:

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف: جمعية الصداقة الفرنسية السعودية، تحت عنوان: مجمل حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، ووضع المرأة في الإسلام.

وكانت محاور هذه الندوة مايلي:

1) ـ موجز عن حقوق الإنسان في الإسلام. وتطبيقاتها في السعودية.

2) ـ نظرة الإسلام إلى المرأة.

3) ـ وضع المرأة تاريخياً عند الرومان والعرب الجاهليين، والقرون الوسطى بأوربة.

4) ـ شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام، والرد عليها.

5) ـ قضية الميراث في الإسلام.

6) ـ قضية شهادة المرأة في الإسلام.

7) ـ قضية الطلاق في الإسلام.

8) ـ قضية تعدد الزوجات في الإسلام.

9) ـ موضوع الحجاب في الإسلام.

10) ـ قضية العقوبات الجسدية في الإسلام.

(و) ـ ندوة ستراسبورغ، بتاريخ (4/ 11/ 1974م)[2]:

عقدت هذه الندوة بدعوة وإشراف منظمة المجلس الأوربي في عاصمته ستراسبورغ، بعنوان: حقوق الإنسان، ووحدة الأسرة البشرية في الإسلام.

أما النقاط التي بحثت فيها، فهي:

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص127) ومابعدها.

(2) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص155) ومابعدها.

1) ـ خصائص حقوق الإنسان في الإسلام، وأنها أوامر تشريعية، وليست وصايا أخلاقية فقط.

2) ـ وحدة الأسرة البشرية في الإسلام.

3) ـ أمراض الأسرة البشرية عند ظهور الإسلام.

4) ـ معالجة الإسلام لهذه الأمراض.

5) ـ معالجة الإسلام لتفاوت الشعوب قبل مجيئه.

6) ـ الطريقة القرآنية لتوحيد الأسرة البشرية.

7) ـ علمانية الدولة، وخطأ نقص الثقافة من الإيمان بالله تعالىٰ.

ولم تصدر عن هذه الندوات أية قرارات أو توصيات، خلا ملاحظة سجلها رئيس الوفد المسيحي، الأستاذ ماك برايد، بقوله: «. . . يجب على العلماء المسلمين أن يعلنوا هذه الحقائق المجهولة على الرأي العام العالمي، والتي كان الجهل بها سبباً لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين والحكم الإسلامي، عن طريق إعلام الإسلام والمسلمين»[1].

(12) ـ مؤتمر النداء لتحقيق التفاهم والتعاون الإنساني، عام (1972م)[2]:

عقد هذا المؤتمر بضاحية برمانا قرب بيروت بتاريخ (12/7/1972) بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي وبمشاركة (23) مسلماً و(25) مسيحياً وكان المشاركون من الدول الإسلامية التالية: نيجيرية، إندونيسية، الباكستان، الهند، لبنان، مصر، غانا، الجزائر، بنغلادش.

وأبرز هؤلاء المشاركين: معطي علي وزير الشؤون الدينية في إندونيسية، والشيخ صبح الصالح، والشيخ موسى الصدر من لبنان.

---

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص10).

(2) انظر: الحوار بين الأديان (ص69) ومابعدها. وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/23) (3/5)

وأما أهم الموضوعات التي بحثها هذا المؤتمر فهي:

1) ـ التفاهم الإنساني من خلال العقائد الدينية.

2) ـ حقيقة الوحي، والطاعة، والعبادة.

3) ـ تنظيم العلاقات الإسلامية المسيحية.

4) ـ الصلاة والعبادة في المسيحية والإسلام.

وقد عرض على المشاركين من قبل الجهة المنظمة للمؤتمر جملة من التوصيات والقرارات فلم يتم التصويت عليها، فألغيت.

وكانت تلك التوصيات تمثل مبادىء وأهداف الحوار الإسلامي المسيحي وهذا ملخص عنها[1]:

(أ) ـ الهدف من اللقاء الإسلامي المسيحي: بسبب أن المسلمين والمسيحيين قد وُجدوا سوية، وعاشوا سوية، منذ تاريخ قديم، فيجب التلاقي في الوقت الحالي، لزيادة الروابط بينهم، بشرط أن يحترم كل طرف منهما الطرف الآخر، لأننا ننتمي إلى عائلة واحدة، تدعو إلى العدالة والسلام.

(ب) ـ الآمال التي ترجى من الحوار هي إزالة الصورة المشوهة التي يحملها كل طرف تجاه الطرف الآخر.

وبسبب وجود التحدي من قبل الفلسفة المادية الحديثة، تجاه المجتمعات الدينية فلابد من اللقاء، حتى يتمكن رجال الأديان من الإجابة عن تساؤلات الآخرين الجوهرية، حول معنى الحياة والموت.

(ج) ـ المبادىء المرشدة للحوار: وأهمها تحويل الحوار من مستوى الخبراء والمتخصصين، إلى مستوى المجتمعات الإسلامية والمسيحية، ضمن النقاط التالية:

1ـ الصراحة المتبادلة في الحوار، حيث يعرض كل طرف عقيدته دون خوف أو تردد.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/5).

2ـ الاحترام المتبادل بين المتحاورين.

3ـ حماية الحرية الدينية بين المتحاورين، بحيث لا تمارس الضغوط من قبل طرف لفرض عقيدته على الطرف الآخر.

(د) ـ عرض بعض أهم الموضوعات التي يمكن بحثها في الحوارات الآتية:

1ـ الانفتاح والتعاون على مستوى المجتمع العالمي.

2ـ ظاهرة الوحي والدراسات حولها.

3ـ الدين والمجتمع والعلاقة بينهما.

4ـ دراسة الشعائر الدينية لدى المسلمين والمسيحيين.

(هـ) ـ الخطوات العملية المقترحة للحوار:

1ـ تعاون المسلمين والمسيحيين في كل مستويات المجتمع، من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية.

2ـ إزالة التحامل والأحقاد داخل المجتمعات الإسلامية والمسيحية، وضرورة تجنب الجدال.

3ـ متابعة الاتصال والحوار، على المستوى المحلي والدولي، وملاحظة إحدى المسائل ذات الاهتمام المشترك، وهي قضية فلسطين وشعبها.

(13) ـ مؤتمر غانا، عام (1974م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة أكرا عاصمة غانا، في غرب أفريقية، بتاريخ (17ـ21/ 7/ 1974م)، تحت شعار: وحدانية الله، ووحدة الجنس البشري بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة، في الواقع العملي والاعتقاد.

وكان المؤتمر بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي.

وقد شارك فيه (9) مسلمين من: نيجيرية، وغانا، وسيراليون. و (11) مسيحياً.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، عام (1986)، السنة (6)، (ص57). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/24).

وأما المواضيع التي بحثها هذا المؤتمر فهي:

1) ـ المسؤوليات الفردية والجماعية.

2) ـ الثقافة الدينية، وكرم الضيافة.

3) ـ علم الأخلاق الطبية.

4) ـ الحياة العائلية والتسامح الديني.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات، عدا توصية بأن يقيم المسلمون والمسيحيون صلاة مشتركة بينهما[1].

والسؤال الذي يفرض نفسه: ما هي الصلاة التي صلاّها المسلمون مع المسيحيين في هذا اللقاء، وكيف تمت تلك الصلاة؟؟!!...

(14) ـ المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأول، عام (1974م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة قرطبة بإسبانية، بتاريخ (10/ 9/ 1974)، بدعوة وإشراف جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانية.

وقد حضر المؤتمر قرابة مئة مشارك، منهم (23) مسلماً من: تونس، ومصر، والسعودية، والمغرب، والجزائر. وكان من أبرز المشاركين المسلمين: عبد العزيز كامل، نائب رئيس الوزراء المصري. ومحمد المبارك من السعودية. وأحمد شلبي من مصر.

وأما الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر فهي:

1) ـ عرض المسلم للديانة المسيحية، في صورة تمكن المسيحي من رؤية ذاته فيها.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، عام (1986م)، (ص57).

(2) انظر: الحوار بين الأديان (ص155). والاستشراق السياسي(ص161). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/25).

2) ـ عرض المسيحي للديانة الإسلامية، في صورة تمكن المسلم من رؤية ذاته فيها.

3) ـ تبادل الضمانات بين المسلمين والمسيحيين لعدم التوسع الديني والسياسي.

4) ـ أزمة الخبرات الإيمانية للتعليم الديني في الإسلام والمسيحية.

5) ـ المساحات العامة التي يمكن التعاون من خلالها بين المسلمين والمسيحيين.

وفي نهاية المؤتمر صدرت التوصيات والقرارات التالية:

1ـ تطبيق التعاون الإسلامي المسيحي لتوطيد الإيمان بالله تعالى، وترسيخ القيم الدينية والإنسانية.

2ـ التعاون المشترك في مجال البحث العلمي، وبخاصة دراسة الوثائق والخطوطات الإسلامية والمسيحية.

3ـ تصحيح الأخطاء في المجتمعين الإسلامي والمسيحي، وبخاصة في مجال البرامج الثقافية، والكتب المدرسية، التي تتحدث عن الإسلام والمسيحية.

4ـ الطلب من المسلمين والمسيحيين أن ينشروا عقيدتهم ومبادئهم بين أتباعهم.

5ـ دعم النشاطات الثقافية والدينية في التراث والفن، وإبعادها عن الفساد والانحلال.

6ـ التعاون الإسلامي المسيحي لمنع القهر، والاضطهاد، والظلم الذي يمارس على الأقليات الدينية، والدعوة إلى العدالة والسلام.

7ـ تأكيد حقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية، والمطالبة بالمحافظة على عروبة القدس، وحماية المسجد الأقصى من الاعتداءات الصهيونية عليه.

وكان من نتائج هذا المؤتمر أن فتحت السلطات الإسبانية مسجد قرطبة للمشاركين المسلمين، حيث أقاموا الصلاة فيه، ثم أغلق المسجد ثانية.

وهنا لابد من ملاحظة مهمة، وهي أن الفقرة الرابعة من القرارات والتوصيات فقرة تخالف القرآن الكريم الذي أمر بالدعوة إلى الله تعالى في كل زمان، وبين كل الأقوام، ولم يلتزم الطرف المسيحي بهذه التوصية مطلقاً، بل يطالب المسلمين بالتوقف عن الدعوة إلى دينهم، على حين تنتشر جحافل منصرية بين صفوف المسلمين مستغلين الفقر والمرض والحاجة عندهم.

(15) ـ الملتقى الإسلامي المسيحي الأول، عام (1974م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة تونس العاصمة، بتاريخ (11/ 11/ 1974م)، بدعوة وإشراف: مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. في جامعة تونس، تحت عنوان: الضمير الإسلامي والضمير المسيحي في مواجهتهما لتحديات النمو.

وكان عدد المشاركين (28) مسلماً، من عدة دول: تونس، والمغرب، ومصر، ولبنان، وفرنسة. وكان من أبرز المشاركين: الشيخ صبحي الصالح من لبنان. ومحمد أركون من فرنسة. وعبد العزيز كامل من مصر. على حين كان عدد المسيحيين (11) مسيحياً.

وقد ألقيت في المؤتمر عدة محاضرات جرت الدراسة والنقاش حولها، هي:

1) ـ رسالة الدين في العالم المعاصر.

2) ـ توسع الاختلافات في العالم المعاصر.

3) ـ التفجر السكاني المعاصر.

4) ـ التاريخ والتقدم.

5) ـ قضية التقنية.

6) ـ قضية العنف.

7) ـ نتائج تطلعات الدراسات الإنجيلية.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، عام (1986)، السنة (6)، (ص57): وانظر: .Dialogue between Christians and Muslims (1/26)

8) ـ نتائج تطلعات الدراسات القرآنية.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات.

(16) ـ مؤتمر التشاور للعمل المشترك في جنوب شرق آسية، عام (1975م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة هونغ كونغ، بتاريخ (4/ 1/ 1975م)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي. تحت عنوان: المسلمون والمسيحيون في المجتمع نحو التآلف.

وكان عدد المشاركين (13) مسلماً، من: إندونيسية، والفلبين، وماليزية. على حين كان عدد المشاركين المسيحيين (11) مسيحياً.

أما الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر فهي[2]:

1) ـ حاجة المسلمين والمسيحيين للحوار في جنوب شرق آسية.

2) ـ الأساس العقائدي في العلاقات الإسلامية المسيحية.

3) ـ مجالات الاهتمام المشترك بين المسلمين والمسيحيين سياسياً واجتماعياً.

وقد صدر عن المؤتمر التوصيات والقرارات التالية[3]:

1ـ الاهتمام بحفظ دور القانون وسيادته، ودوام الحرية الشخصية، ومسؤولية الصحافة لحفظ القيم الإنسانية في المجتمع.

2ـ السعي لضمان المشاركة الكاملة لكل فئات المجتمع في اتخاذ القرارات.

3ـ السعي للتغلب على الأخطاء التي تدسها القوى الفكرية المعادية في معتقداتنا ومبادئنا الدينية.

4ـ السعي لخلق مجتمع تحفظ فيه القيم الإنسانية، والواجبات الروحية.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص57). Dialogue between Christians and Muslims (1/27).

(2) انظر: .Dialogue between Christians and Muslims (3/19)

(3) انظر: .Dialogue between Christians and Muslims (1/21)

5ـ التعاون لتشجيع دور الأسرة المسؤولة، ومراقبة البيئة، لحفظ التوازن الطبيعي للأجيال القادمة.

(17) ـ ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، عام (1976م)[1]:

عقدت هذه الندوة في طرابلس، ليبية، بتاريخ (1ـ5/ 2/ 1976م)، بإشراف ودعوة وزارة الخارجية الليبية والفاتيكان.

وكان عدد المشاركين (16) مسلماً، من: ليبيا، وفلسطين، ولبنان، والإمارات، والسودان، والجزائر، وتونس، ومصر، والباكستان، وأفغانستان، وكينيا.

على حين كان عدد المشاركين المسيحيين (14) مشاركاً[2].

وقد دُعي إلى هذه الندوة أكثر من مئتي مشارك من العلماء والباحثين وأصحاب الاختصاص في مقارنة الأديان، من (72) دولة في العالم[3].

وشارك أيضاً في حضور إحدى جلسات هذه الندوة العقيد معمر القذافي، وأبدى بعض الملاحظات من خلال كلمته التي ألقاها في الندوة[4].

وأما الشعار الذي اتخذته هذه الندوة، فهو قول الله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل: 125]. وعبارة (لنبحث إذاً عما يعزز السلام والأخوة)[5].

وكان الهدف العام لعقد هذه الندوة هو[6]: إيجاد جوّ من الثقة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وذلك بإزالة الرواسب التاريخية، والصعوبات الموجودة بين الطرفين، وتصفية كل القنوات المشتركة، ليسهّل ذلك إقامة جسور

---

(1) انظر أعمال الندوة: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (1976م).
(2) انظر أسماء المشاركين من الجانبين: المرجع السابق (ص18) ومابعدها.
(3) انظر أسماء الحاضرين وأسماء دولهم: المرجع السابق (ص21) ومابعدها.
(4) انظر نص الكلمة: المرجع السابق (ص63) ومابعدها.
(5) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (ص143).
(6) انظر: المرجع السابق (ص143) ومابعدها.

التفاهم والتعاون بين أتباع كلتا الديانتين: الإسلام، والمسيحية.

وأكد المشاركون في الندوة ضرورة أن يبقى الدين المصدر الحقيقي للإلهام الإنساني، وإرساء القيم الأخلاقية، لتنسيق العلاقة بين الحياة المادية، والجانب الديني.

وبحث المشاركون السبل الكفيلة بتحرير الإنسان من جميع أشكال الظلم والجهل والاستغلال، لأن كل الأديان السماوية تدعو إلى كفالة حرية الإنسان، وإلى العدالة والمساواة، وإلى أن العدالة الاجتماعية ثمرة من ثمار الإيمان بالله تعالى.

وكان من نتائج هذه الندوة تشكيل اللجنة الدائمة لمتابعة أعمال ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، من كلا الجانبين الليبي والفاتيكاني.

وقد وضع لهذه اللجنة: نظام أساسي، ونظام داخلي. لتنظيم الأمور العملية خلال اللقاءات والندوات القادمة[1].

وكان للندوة صدى واسع في شتى بقاع العالم، حيث تناقلت الصحف والمجلات، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أخبار أعمال هذه الندوة، مبرزة أهم جوانبها، والحوارات التي تدور فيها[2].

وأما الموضوعات الرئيسة التي بحثت في هذه الندوة، فهي محاضرات، ذات عناوين مشتركة، يلقيها باحث مسلم من وجهة النظر الإسلامية، وآخر مسيحي من وجهة النظر المسيحية، ثم تفتح أبواب الحوار لكل الراغبين من الحضور، ضمن المواضيع التالية:

(1) ـ هل يمكن للدين أن يكون أيدلوجية للحياة؟

(2) ـ العدل الاجتماعي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله تعالى.

(3) ـ الأسس المشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، في المعتقدات، ومواطن اللقاء في ميادين الحياة.

---

(1) انظر نص النظام الأساسي، ونص النظام الداخلي: الملحقين رقم (4) ورقم (5) من هذا البحث.

(2) انظر: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (103) ومابعدها.

(4) ـ كيف نعمل على إزالة الأحكام المسبقة الخاطئة، وضعف الثقة التي لا تزال تفرّق بيننا؟.

وقد صدر في نهاية الندوة (24) قراراً وتوصية[1]، ثم أعلن في كل من طرابلس والفاتيكان، عن الموافقة على البيان المشترك، والقرارات والتوصيات. إلا أن الجانب المسيحي المشارك في الندوة امتنع عن التصديق على الفقرتين (20ـ21) من البيان، اللذين يتعلقان بالقضية الفلسطينية، والصهيونية العالمية، وحَوَّل الجانب المسيحي هاتين الفقرتين إلى الفاتيكان للتصديق عليهما، ولكن الفاتيكان رفض التصديق عليهما[2].

وأما أبرز تلك التوصيات والقرارات فكانت مايلي:

1) ـ رغبة الجانب المسيحي من المسلمين مواصلة الأبحاث التاريخية حول تقييم الكتاب المقدس.

2) ـ رغبة الجانب الإسلامي من المسيحيين للسعي إلى فصل مسجد قرطبة عن الكنيسة في إسبانية.

3) ـ ضرورة إزالة الأخطاء والمفتريات المدرجة في المناهج والكتب المدرسية وكتب المستشرقين، حول معتقدات كل طرف.

4) ـ توصية كلا الجانبين للكف عن المحاولات الرامية إلى تحويل المسلمين عن دينهم. وكذلك المسيحيين.

5) ـ التعاطف والتضامن مع لبنان في محنته التي يعيشها. [الحرب الأهلية].

6) ـ اعتبار الصهيونية حركة عنصرية، عدوانية، أجنبية عن فلسطين. (وهذا أول البندين اللذين رفض الفاتيكان التصديق عليهما).

7) ـ تأكيد حقوق الشعب العربي الفلسطيني، وعروبة القدس، وإطلاق سراح المعتقلين في السجون الصهيونية، وتحرير الأراضي العربية المغتصبة من قبل

---

(1) انظر نص قرارات وتوصيات الندوة: الملحق رقم (6) من هذا البحث.

(2) انظر: المرجع السابق (ص151).

الصهيونية. (وهذا هو ثاني البندين اللذين رفض الفاتيكان التصديق عليهما).

ومن النتائج التي أسفرت عنها هذه الندوة: افتتاح الكنيسة الكاثوليكية في مدينة بنغازي، وذلك في الشهر الثاني عشر من عام (1977م)[1].

وقد أقيمت بعد هذه الندوة ست ندوات للتعريف والتذكير بها، ولمتابعة التداول والحوار حول موضوعاتها التي بحثت فيها، وذلك في الأماكن والتواريخ التالية[2]:

(أ) ـ ندوة مالطا الأولى (1976م)، بدعوة وإشراف الإذاعة المرئية المالطية.

(ب) ـ ندوة التاكاتانيا في صقلية (1976م)، دعت إليها جمعية الصداقة الصقلية العربية، ولجنة المتابعة المنبثقة عن الندوة.

(ج) ـ ندوة بالرمو في صقلية (1976م)، ، دعت إليها اللجنة السابقة.

(د) ـ ندوة معهد الدراسات السياسية في باريس (1977م) بعنون: الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس مذهبياً وسياسياً.

(هـ) ـ ندوة اليونسكو في باريس (1979م) وذلك احتفالاً بمرور (3) سنوات على ندوة طرابلس.

(و) ـ ندوة مالطا الثانية (1980م)، في مدينة فالتا، لدراسة الآفاق المستقبلية التي فتحتها ندوة طرابلس.

(18) ـ مؤتمر التبشير المسيحي، والدعوة الإسلامية، عام (1976م)[3]:

عقد هذا المؤتمر في جنيف، عاصمة سويسرة، بتاريخ (26ـ30/ 6/ 1976م)، بإشراف ودعوة: مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات الإسلامية في بريطانية.

وكان عدد الحضور (4) مسلمين، من: فلسطين، والباكستان، وتنزانية، وإندونيسية، و (9) مسيحيين.

---

(1) انظر: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (ص130).

(2) انظر: المرجع السابق (ص130) ومابعدها.

(3) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص10). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/29).

وقد بحثت فيه الموضوعات التالية:

1) ـ توضيح فكرة العقيدة المسيحية.

2) ـ طبيعة الدعوة الإسلامية.

3) ـ معلومات المسيحيين حول الدعوة الإسلامية.

4) ـ الرسالة المسيحية في العالم الإسلامي، وبخاصة في إندونيسية، وشرق أفريقية.

وفي هذا المؤتمر أبدى الجانب المسيحي الممثل لمجلس الكنائس العالمي أسفه الشديد، لأن الواقع أثبت أن الإرساليات التبشيرية في ديار المسلمين، قد تسببت في إفساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين، كما اعترف بأن تلك الإرساليات كان طابع نشاطاتها التبشيرية في خدمة الدول الأوربية الاستعمارية، وأنها كانت تستخدم التعليم وسيلة لإفساد عقائد المسلمين.

وقد تعهد الجانب المسيحي بإيقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي كانت تستخدم لتنصير المسلمين.

(19) ـ مؤتمر التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي في الحاضر والمستقبل عام (1976م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في جنيف أيضاً، بتاريخ (20ـ22/ 10/ 1976م)، بإشراف ودعوة: مجلس الكنائس العالمي.

وقد شارك فيه (12) مسلماً، من: إندونيسية، والباكستان، ونيجيرية، والهند، والسودان، والإمارات العربية المتحدة، ولبنان. و (12) مسيحياً.

وكان محور اللقاء: دراسة فكرة الحوار الإسلامي المسيحي، والأحداث المستقبلية المتوقعة له.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/30).

(20) ـ مؤتمر دراسة أحوال المسليمن والمسيحيين في أوربة، عام (1976م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في فينا، عاصمة النمسة، بتاريخ (19ـ21/ 11/ 1976م)، بإشراف ودعوة: أمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين في الفاتيكان.

وقد شارك فيه (6) مسلمين، من: ألمانية، والباكستان، والنمسة، وفرنسة، ويوغسلافية. و (19) مسيحياً.

وكان محور اللقاء هو: دراسة كنسية عامة حول مشاركة المسلمين في أوربة.

وقد بيّن الجانب المسيحي أنه قد دعا ستة من المسلمين ليكونوا مصدراً مباشراً تؤخذ عنهم القضايا المتعلقة بالإسلام.

(21) ـ المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الثاني، عام (1977م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في قرطبة بإسبانية، بتاريخ (21ـ27/ 3/ 1977م)، بدعوة وإشراف: جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانية[3].

وقد شارك في هذا المؤتمر قرابة مئتي باحث وعالم مسلم ومسيحي، أبرزهم من المسلمين من: مصر، وليبيا، وتونس، وسورية، والمغرب، وإندونيسية.

وقد وجهت الدعوة إلى علماء الأزهر لحضور المؤتمر، إلا أن الأزهر أبدى تشكيكه في أهداف هذا المؤتمر، وفائدة الحوار المعروضة، وامتنع عن الحضور، ثم أرسل بياناً إلى الدول العربية والإسلامية مبيناً رأيه في المؤتمر، الأمر الذي أدى إلى غياب عدد كبير من دول المشرق العربي، باستثناء سورية، ومنظمة التحرير الفلسطينية[4].

---

(1) انظر: .Dialogue between Christians and Muslims (1/30)

(2) انظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس (ص63). وانظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، حزيران (1977م)، (ص40) ومابعدها. وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/31).

(3) انظر لمحة عن تاريخ الجمعية: المرجع السابق (مجلة العربي).

(4) انظر: المرجع السابق (ص43).

وأيضاً وجهت الدعوة إلى الفاتيكان لحضور المؤتمر، ولكن الفاتيكان لم يستجب لها[1].

وكان الهدف من هذا المؤتمر[2]: تعميق الفهم بين المسلمين والمسيحيين، وتبديد المخاوف، واقتلاع جذور الحساسية والرفض، لتمتد جسور المودة والتعاون بين بني الإنسان، مهما اختلفت مواقفهم المذهبية والعقائدية.

ومن أجل أن هذا العصر هو عصر الحوار، حوار مستمر بين كل المذاهب والملل والأديان والعقائد، حيث هناك حوار بين المسيحية واليهودية، وحوار بين المسيحية والبوذية، وحوار بين المسيحية والماركسية، فلابد وأن يدخل الإسلام في حلبة هذه الحوارات[3].

وكان عنوان المؤتمر: (التقدير الإيجابي لمحمد والمسيح ـ عليهما الصلاة والسلام ـ في الإسلام والمسيحية).

وأما أهم المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر فهي: مواقف معاصرة عن نبوة محمد ﷺ. ومحاضرة: الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عن النبي ﷺ. ومحاضرة: محمد نبياً. وكل هذه المحاضرات كانت من قبل الجانب المسيحي.

وقد سجلت عدة ملاحظات حول هذا المؤتمر تسترعي الانتباه، وهي:

(1) ـ قدمت دراسة لباحث مسيحي، تتعلق بشرح السبب الذي يدفع المسيحيين لعدم الإيمان بنبوة محمد ﷺ، جاء فيها: «إنه لا يمكن اعتبار محمد نبياً لأن ذلك يعني بالنسبة للمسيحيين الاعتراف بإنجيل جديد يحل محل إنجيل المسيح، وإن الاعتراف بمحمد نبياً يعني الاعتراف بكل ما يتضمنه القرآن الكريم، وبالتالي بأن محمداً خاتَم المرسلين، وخاتِم الأديان، وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح»[4].

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص43).
(2) انظر: المرجع السابق (ص50).
(3) انظر دراسة حول الحوار المتعدد الأطراف: الحوار بين الأديان (ص35) ومابعدها.
(4) المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، (ص44).

(2) ـ اعتراف أحد كبار المشاركين المسيحيين بأن العقيدة المسيحية التي يؤمن بها المسيحيون: هي عقيدة مجهولة، لا يدرك أسرارها وحقيقتها حتى المسيحيون أنفسهم. وقد جاء هذا الاعتراف على لسان مطران مدريد، الذي هو رئيس أساقفة إسبانية الكاردينال: انريكي ترانكون. الذي قال: «. . . نؤمن بأن لعيسى صِبغة إلهية، وهذا سر مسيحي عميق جداً، يشغل بحق بال المسلمين، لكن يجب أن نعترف لإخواننا المسلمين بأن صبغة المسيح الإلهية، تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضاً، سر لا يدرك»[1].

(3) ـ اعتراف المسيحيين بأن هناك الكثير من الافتراءات والأكاذيب التاريخية قد ألصقت بالنبي محمد ﷺ، وبالدين الإسلامي.

يقول (د: ابيالسا): «. . . شخصية النبي محمد ﷺ مُقَدمة إلى العالم المسيحي بصورة مشوهة إلى حد كبير، وحولها نسجت العديد من الافتراءات والأكاذيب والخرافات، التي نشأت كلها من الفكر المتعصب، الذي ساد الغرب منذ بدأ الإسلام يدخل أوربة، وكانت مثل هذه الافتراءات إحدى وسائل تعبئة الجماهير ضد المد الإسلامي»[2].

ويقول اللاهوتي (ميجيل كروت): «ربما لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد ﷺ، كذلك لا نكاد نجد اتهاماً أساسه السياسة ـ لا الدين ـ مثل تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام»[3]. وفي موضع آخر يقول: «. . . ألصقت اتهامات بغير حصر بالنبي محمد ﷺ، تُشهِّر به، وتطعن في نبوته، حتى وصف عند المسيحيين بأنه أمير الظلام»[3].

وقد طالب الجانب المسيحي المسيحيين في العالم بالاعتراف بهذا الخطأ الفادح، والتوبة منه، وهو خطأ تشويههم لصورة النبي محمد ﷺ، يقول (د. جون تايلور): «ينبغي [أي: على المسيحيين] أن يعترفوا بنفوس تائبة، بما ارتُكب في حق

---

(1) المرجع السابق (ص46).
(2) المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، (ص42).
(3) المرجع السابق (ص46).

النبي محمد ﷺ من أخطاء لوثت التاريخ الروحي والثقافي المسيحي»[1].

وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات، أبرزها مايلي:

(1) ـ الاعتراف من قبل الجانب المسيحي المشارك بأن الإسلام دين سماوي، وأن محمداً ﷺ نبياً ورسولاً من عند الله تعالى[2].

(2) ـ تكليف فريق من الباحثين المسيحيين بدراسة (250) كتاباً، يتداوله التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية في إسبانية، وحصر العبارات التي تقدم الإسلام ونبيه ﷺ بصورة مشوهة إلى التلميذ تمهيداً لتصحيحها، واستبعاد كل ماهو مختلق ومكذوب منها[3].

(22) ـ مؤتمر النمسة، عام (1977م)[4]:

عقد هذا المؤتمر في فينة، بتاريخ (31/ 6 حتى 4/ 7/ 1977م)، بدعوة وإشراف: كلية اللاهوت الكاثوليكية في النمسة.

وكان عدد المشاركين: اثنين من المسلمين، وخمسة من المسيحيين. إضافة إلى (180) مشاركاً مراقباً، بين مسلم ومسيحي.

وكان محور المؤتمر هو الموضوع التالي: الله تعالى، في الإسلام والمسيحية.

وقد تناولت المحاضرات التي ألقيت فيه الموضوعات التالية:

1) ـ تاريخ المواجهة بين الإسلام والمسيحية.

2) ـ الله تعالى، في العهد القديم من الكتاب المقدس.

3) ـ الرب المتمثل في المسيح ـ عليه السلام ـ (سبحان الله وتعالى عن ذلك).

4) ـ الله تعالى، في الإسلام.

---

(1) المرجع السابق (ص48).

(2) انظر: المرجع السابق (ص47).

(3) انظر: المرجع السابق (ص43).

(4) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/31).

5) ـ الله تعالى، واحد أم ثالوث؟

6) ـ الإسلام دين الخضوع لإرادة الله تعالى، وتكوين العلاقة بين الإنسان وخالقه.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات.

(23) مؤتمر الإيمان والعلم والتكنولوجية ومستقبل الإنسانية، عام (1977م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في بيروت، بتاريخ (14/ 11/ 1977م)، بدعوة وإشراف: مجلس الكنائس العالمي، وبمشاركة (6) مسلمين، من: لبنان، والهند، والباكستان، وفرنسة، و (11) مسيحياً.

ولم يكن لهذا المؤتمر هدف واضح، أو برنامج محدد، وبخاصة وأن لبنان في ذلك الوقت كان يعيش في أتون الحرب الأهلية، حيث لم يكن للمؤتمر أي صدى خارجي يذكر، ولم يتطرق المؤتمر إلى البحث في واقع لبنان مطلقاً.

وإنما بحثت بعض المواضيع التي يمكن أن تدرس وتناقش في مؤتمرات الحوار الإسلامية المسيحية المستقبلية، والتي سينظمها مجلس الكنائس العالمي، وتدور هذه المواضيع حول مايلي:

1ـ الإيمان والعلم والمستقبل.

2ـ التاريخ والتحليل الفكري، وقضايا البيئة، والمفاهيم السياسية والاجتماعية.

3ـ الخلفية العقائدية.

ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص57). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/32).

(24) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي في القاهرة، عام (1978م)[1]:

عقد هذا اللقاء في القاهرة، بتاريخ (12/ 4/ 1978م)، بدعوة وإشراف: الأزهر الشريف، وأمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين في الفاتيكان.

وقد شارك فيه (9) مسلمين، أبرزهم: الشيخ عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر آنذاك، والشيخ محمد متولي الشعراوي. إضافة إلى (11) مسيحياً.

وكانت أهم المواضيع التي بحثت في هذا اللقاء، هي:

1) ـ الإيمان بكل الأنبياء والرسل الكرام بدون أي تقييد.

2) ـ السلام في الإسلام.

3) ـ التعاون الفعلي بين المسلمين والمسيحيين.

4) ـ تجديد الفكر في الإسلام لتهيئة الحوار العقائدي.

5) ـ الكنيسة الكاثوليكية، وجهاً لوجه مع الإسلام.

ولم تصدر عن هذا اللقاء أية قرارات أو توصيات.

(25) ـ مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الوطني الثالث، عام (1978م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة (تاغايتي)، في الفلبين، بتاريخ (28/ 7/ 1978م)، بدعوة وإشراف: الجمعية الإسلامية في الفلبين.

وكان عدد المشاركين (12) مسلماً، و (10) مسيحيين. بهدف بحث المشاكل والعلاقات الإسلامية المسيحية، وبخاصة في جنوب الفلبين، حيث يوجد توتر مستمر في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، كان المسلمون في الغالب هم الذين

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، و (ص57). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/34).

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/39). ولم تتوفر لديَّ المصادر حول المؤتمرين السابقين له.

يدفعون الثمن الباهظ، من أرواحهم وممتلكاتهم وحقوقهم الأساسية.

وكانٍ من أهم المواضيع التي بحثت في هذا المؤتمر: دراسة القرارات السابقة التي اتُخذت في المؤتمرين السابقين، وبخاصة فيما يتعلق بالمعونات والخدمات التي تقرر أن تقدمها الحكومة الفلبينية لمسلمي (مندناو) و (سولو)، في جنوب الفلبين، حيث لم تصل تلك المساعدات إلا بشكل قليل.

وأيضاً: دراسة القرارات المتعلقة بالتعاون بين الشباب المسلم والشباب المسيحي.

ثم تم التركيز على دراسة اوضاع المسلمين في جنوب الفلبين، وبخاصة الحالة الاقتصادية، حيث تبين أن معدل الدخل المتوسط للمسلمين أقل بكثير من معدل الدخل المتوسط للمسيحيين، وتحديداً فيما يتعلق بوضع اللاجئين المسلمين، وحالتهم السيئة، وكيفية العمل على إعادتهم إلى بيوتهم ومزارعهم.

ثم بُحثت قضية الاشتباكات بين المسلمين والمسيحيين، وكيف أن اتفاق وقف إطلاق النار الذي وُقِّع في طرابلس ـ ليبية، عام (1976م)، لم يستمر طويلاً.

وأما أهم القرارات والتوصيات التي صدرت عن هذا المؤتمر فهي:

(1) ـ مناشدة المؤتمر كل من: الحكومة الفلبينية، والجبهة الوطنية لتحرير مورو، بمتابعة مفاوضاتهم حول وقف إطلاق النار وتثبيته.

(2) ـ إنشاء هيئة لتطبيق الأخلاق والعادات الإسلامية لتعطي دعماً للواقع، وأماناً داخلياً للمجتمع الفلبيني.

(3) ـ مناشدة كل من: الحكومة الفلبينية، والجبهة الوطنية لتحرير مورو. بوقف تام لإطلاق النار خلال شهر رمضان المبارك، ورفع حظر التجول عن المناطق التي يطبق فيها هذا القرار.

(4) ـ مناشدة الحكومة الفلبينية بتعجيل إلغاء قانون الأحكام العرفية المطبق في الفلبين عموماً، وفي منطقة مندناو وسولو خصوصاً.

(5) ـ العمل على محو الصورة المشوهة للمسلمين عند المسيحيين في الفلبين، ومتابعة مؤتمرات الحوار في المستقبل.

(26) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي التحضيري، عام (1979م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في جنيف، بتاريخ (12ـ14/ 3/ 1979م)، بدعوة وإشراف: مجلس الكنائس العالمي، وبحضور (5) مسلمين، من: الهند، وإندونيسية، وتونس. و (10) مسيحيين.

وأما الموضوعات التي بحثت خلاله، فهي:

1ـ وضع المبادىء للعلاقات الإسلامية المسيحية.

2ـ التحضير لمؤتمرات الشباب العالمي.

3ـ قضية التعايش الإسلامي المسيحي.

ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات.

(27) ـ الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني، عام (1979م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في تونس العاصمة، بتاريخ (30/ 5/ 1979م)، بدعوة وإشراف: مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في جامعة تونس. تحت عنوان: معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما. وبحضور (23) مسلماً، و (20) مسيحياً.

وأما المحاور التي بحثت في هذا المؤتمر فهي مايلي:

المدخل:

(1) ـ كلام الله تعالى، وتأثيره المستمر عبر التاريخ.

(2) ـ الوحي وختم النبوة.

المحور الأول، بعنوان: الوحي عبر التاريخ:

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/34) وانظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص57).

(2) انظر: الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني، تونس (1979م)، وانظر: دراسة نقدية حول المؤتمر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص58) ومابعدها.

(1) ـ القرآن صالح للماضي والحاضر والمستقبل.

(2) ـ الوحي في القرآن الكريم.

المحور الثاني، بعنوان: الوحي والعقل والعلم:

(1) ـ التكامل بين الإيمان والوحي والعلم في القرآن الكريم.

(2) ـ الوحي والتأويل عند ابن رشد وسبينوزا.

(3) ـ مفهوم الوحي وكيفيته.

(4) ـ بين الدين والعلم في العصر الحديث.

(5) ـ العقل والإيمان بالوحي، والتنشئة المسيحية.

المحور الثالث، بعنوان: تجديد فهم النص المقدس:

(1) ـ الوحي والتنزيل بين التفسير والتأويل.

(2) ـ معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما.

(3) ـ الوحي عند الشيعة الإسماعيلية.

(4) ـ التقاليد والتحرر.

(5) ـ الوحي الإلهي، ومشاكله، من وجهة نظر المسيحيين.

المحور الرابع، بعنوان: الوحي على أساس أنه تجربة:

ـ الوحي والواقع المعاصر.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات.

(28) ـ مناظرة بين الإسلام والنصرانية، عام (1980م)[1]:

عقد هذا المؤتمر تحت العنوان السابق، في الخرطوم، عاصمة السودان، بتاريخ (1/ 12/ 1980م)، بدعوة وإشراف: هيئة إحياء النشاط الإسلامي بالسودان، والملحق الديني في سفارة المملكة العربية السعودية في الخرطوم[2].

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الأعمال الكاملة للمؤتمر.

(2) انظر: المرجع السابق (ص20).

وقد مثّل الجانب الإسلامي فيه:

1) ـ محمد جميل غازي، مدير الحوار، وباحث في المسيحية، من مصر.

2) ـ الشيخ إبراهيم خليل إبراهيم، عالم مقارنة الأديان من مصر، وكان سابقاً قسيساً قبطياً وأسلم.

3) ـ اللواء أحمد عبد الوهاب علي، عالم مقارنة الأديان، من مصر.

على حين مثّل الجانب المسيحي:

1) ـ المبشر جيمس بخيت سليمان.

2) ـ القس تيخار رمضان.

وهما من قادة الكنيسة المسيحية في الخرطوم، وجبال النوبة بالسودان.

وكان المؤتمر عبارة عن أسئلة القاها الجانب المسيحي، ذات شقين: الأول حول الديانة المسيحية. والثاني حول الديانة الإسلامية.

ثم قام الجانب الإسلامي بالإجابة عن الأسئلة، وسماع الاعتراضات من الجانب المسيحي، وتوضيح النقاط الغامضة.

أما الأسئلة المتعلقة بالديانة المسيحية، فهي[1]:

1ـ هل يؤيد القرآن المسيح والإنجيل؟

2ـ النسخ والتحريف في الإنجيل كيف تمّ؟ كما يزعم المسلمون، وهل يحتفظ المسلمون بأصل للإنجيل؟

3ـ الخمر محرم في القرآن، ولكنه غير محرم في الإنجيل، فكيف تفسرون ذلك؟ وهل هناك آية في القرآن الكريم تنص على تحريم الخمر؟

4ـ هل يؤمن المسلمون برسل المسيح الذين اختارهم، وأوكل إليهم مهمة التبشير لجميع الأمم، كما ذكر في الإنجيل؟

5ـ هل يؤيد القرآن الكريم الروح القدس؟

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص27).

6ـ حسب ما جاء في الإنجيل أن المسيح ـ عليه السلام ـ صلب ومات ودفن، ثم قام من بين الأموات في اليوم الثالث. فما الذي جاء في القرآن الكريم فيما يختص بهذا القول؟

7ـ ورد في الإنجيل أن المسيح: ابن الله ـ تعالىٰ ـ، فما رأي القرآن؟

8ـ هل يؤيد القرآن الكريم الأقانيم الثلاثة: الآب، والابن، والروح القدس. حسب ما جاء في الإنجيل؟

9ـ ماهي مكانة مريم العذراء أم المسيح ـ عليهما السلام ـ عند المسلمين؟

وأما الأسئلة التي تتعلق بالديانة الإسلامية، فهي[1]:

1)ـ محمد ﷺ كيف كانت حياته؟ ونزول القرآن عليه؟

2) ـ كيف نقنع المتشككين بأنه ﷺ خاتم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كما جاء في القرآن فقط؟

3) ـ هل استُعمل السيف في فجر الإسلام لإخضاع الكفار للدخول في الإسلام؟

4) ـ وهل كان ذلك في عهد الرسول ﷺ؟ أم كان في عهد الخلفاء الراشدين؟

5) ـ ما رأي المسلمين في إخوتهم العلماء الذين قاموا بتفسير القرآن حسب آرائهم، الأمر الذي أدى إلى ظهور طوائف مختلفة؟ وما حقيقة هذه الطوائف؟

6) ـ يتزوج المسلمون بأكثر من امرأة، فهل هناك آية في القرآن توضح ذلك، وما هي الأسباب التي دعت النبي ﷺ لكي يتزوج أكثر من أربع نساء؟.

7) ـ لماذا يحرم القرآن الكريم لحم الخنزير؟

8) ـ هل يؤيد القرآن الكريم أن المسيح ـ عليه السلام ـ مرسل لبني إسرائيل فقط.

9) ـ نلاحظ أن في القرآن الكريم آيات تنسخ آيات، مثل: سورة الكافرون. وآية ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا. . . ﴾ [المائدة: 3]. فما رأي المسلمين في هذا التناقض؟

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص28).

10) ـ ماهي نظرة المسلم لغير المسلم؟ فيما يختص بالمعاملات الاجتماعية المختلفة.

11) ـ لماذا تمنع السلطات السعودية دخول المسيحيين إلى الأماكن المقدسة؟

وفي نهاية هذا المؤتمر قام القساوسة المسيحيون بإعلان إيمانهم، والدخول في دين الله تعالى: الإسلام، عن عقيدة وإيمان[1].

وقد قال قائلهم كلمة سيدنا عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ: والله لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان.

ثم قام هؤلاء المهتدون إلى الإسلام بتأدية دورهم وواجبهم في الدعوة إلى الله تعالى، فبلغ عدد الذين أسلموا على أيديهم بعد سبع سنوات من هدايتهم (500) مسيحي[2].

(29) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي في عَمَّان، بتاريخ (1982م)[3]:

عقد هذا المؤتمر في عَمَّان عاصمة الأُردن، في أوائل الشهر الخامس لعام (1983)، بدعوة وإشراف: المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، في عمان، حيث شارك فيه عدد من علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي من مختلف الطوائف في الأردن.

وكان الموضوع الأساسي للمؤتمر هو دراسة أوضاع المقدسات الإسلامية والمسيحية في الأراضي المحتلة في فلسطين، وقضايا المواطنين العرب الذين يرزحون تحت نَيْر الصهيونية، وكذلك التجاوزات الصهيونية التي تسيء إلى المواطنين العرب، والأماكن المقدسة.

---

(1) انظر كلمة القس البشير جيمس بخيث سليمان حين أعلن إسلامه: الملحق رقم (7)، من هذا البحث.

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص19).

(3) انظر: بيان إسلامي مسيحي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (211)، السنة (18)، عام (1982م)، (ص87).

كما جرى بحث آخر التطورات في القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، وخصوصاً ما يتعلق بما يسمى: الحوار المسيحي اليهودي. الذي جرى في الفاتيكان خلال تلك الفترة[1].

وقد أرسل المؤتمر في نهاية أعماله برقية إلى الفاتيكان تتضمن مايلي:

(1) ـ قضية تناقل وسائل الإعلام لموضوع الحوار المسيحي اليهودي في الفاتيكان، والتوقعات التي يمكن أن تُظهر طبيعةَ وأهدافَ هذا الحوار.

(2) ـ يُذكِّر المجتمعون في المؤتمر الفاتيكان بالتعايش السلمي بين الأديان في القدس.

(3) ـ يذكِّر المجتمعون في المؤتمر الفاتيكان بأن هذا الحوار هو لمصلحة الصهيونية، وخدمة لأهدافها، ولضرب الأهالي في الأراضي المحتلة.

(4) ـ يعتبر المجتمعون في المؤتمر هذا الحوار إيذاء لمشاعر المسلمين والمسيحيين، لأنهم يعيشون سوية، ويواجهون عدواً مشتركاً.

(30) ـ **مؤتمر الحوار بين الأديان، عام (1986م)**[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة براغ، عاصمة تشيكوسلوفاكية، بتاريخ (1/ 2/ 1986م)، بدعوة وإشراف: مؤتمر السلام العالمي.

وكان رئيس الوفد الإسلامي المشارك: مفتي سورية الشيخ أحمد كفتارو. على حين كان رئيس الوفد المسيحي: د. كارل هاينتس برنهارت، ممثلاً عن عدة كنائس أوربية ورئيس قسم اللاهوت في جامعة هامبولت في برلين.

وكانت محاور المؤتمر تدور حول: قضية الدين والسلام العالمي، لنشر المحبة والإخاء بين أبناء البشرية.

---

(1) انظر لمحة عن هذا الحوار: مجلة الأمة، العدد (19)، السنة (2)، عام (1982)، (ص32).

(2) انظر: صحيفة اللواء الإسلامي، تاريخ (27/ 4/ 1408هـ)، ص5). وانظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 564).

وكانت أهم المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر محاضرة بعنوان: البواعث الدينية في مساعي السلام في الشرق الأوسط. حيث ألقيت محاضرتان بهذا العنوان من قبل رئيسي الوفدين الإسلامي والمسيحي.

وصدرت في نهاية المؤتمر عدة توصيات وقرارات في البيان الختامي لأعماله حيث تضمن البيان النقاط التالية[1]:

1ـ الإقرار بوحدانية الله تعالى.

2ـ الإقرار ببشرية المسيح ـ عليه السلام ـ وأنه عبد ورسول لله تعالى.

3ـ الإقرار بنبوة ورسالة محمد ﷺ.

4ـ التنبيه على قضية الشرق الأوسط، والصراع العربي مع الصهيونية.

5ـ حثّ الدول الكبرى على التوقف عن إنتاج الأسلحة النووية المدمرة.

6ـ التحذير من المحاولات التي تقوم بها الصهيونية العالمية لصبغ التوسع العدواني لها بالصبغة الدينية.

(31) ـ المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي المسيحي، عام (1986م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة جابلونا، قرب العاصمة البولونية وارسو، خلال الشهر التاسع من عام (1986م).

حيث شارك فيه العشرات من رجال الدين الإسلامي والدين المسيحي، من آسية وأفريقية وأوربة.

وكان هدف المؤتمر: دراسة السُبل الكفيلة بالمحافظة على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، وحمايتها من الصهيونية، وممارساتها التعسفية الظالمة.

---

(1) انظر: نص البيان المشترك: الملحق رقم (3) من هذا البحث.

(2) انظر: مجلة العالم، ملحق العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي المسيحي، العدد (142)، الشهر (10)، العام (1986م)، (ص36) ومابعدها.

وقد صدر في نهاية أعمال المؤتمر بيان مشترك، جاء في مقدمته: الإقرار بوحدانية الله تعالى، والإقرار بأن عيسى ومحمداً ـ عليهما الصلاة والسلام ـ هما رسولان من عند الله تعالى. بالإضافة إلى عدة توصيات تتعلق بالأماكن المقدسة في القدس الشريف، وحث الأسرة الدولية على السعي لتخليصها من السيطرة الصهيونية.

المبحث الثالث

الرسائل المتبادلة بين علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي

سيعرض هذا المبحث ثلاث رسائل فقط تبودلت بين علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي خلال القرن العشرين، وهي:

الرسالة الأولى:

بين الشيخ أبو الأعلى المودودي، والبابا بولس السادس[1]:

قام البابا بولس السادس[2] بإرسال عدة رسائل إلى علماء المسلمين، في مختلف بقاع العالم، بمناسبة بعض الأعياد الدينية الإسلامية، ومنهم الشيخ أبو الأعلى المودودي، دعا البابا في رسائله المسلمين، بناء على قرارات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني[3]، دعا المسلمين إلى نسيان الماضي، وفتح صفحة جديدة مع المسلمين في العالم، والسعي لإيجاد علاقات التفاهم والحوار بين المسلمين والمسيحيين، والعمل لأجل التطلع إلى مستقبل أفضل في العلاقات الإسلامية المسيحية.

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية (ص14). وانظر: رسالة إلى البابا بولس السادس (ص41) ومابعدها. وانظر: الزحف إلى مكة (ص45).

(2) انظر: لمحة عن تاريخ حياته: موسوعة السياسة (1/ 608).

(3) انظر: قرارات المجمع المسكوني الثاني: لقاء المسيحية والإسلام (ص43). وانظر موسوعة السياسة (4/ 442).

فكتب المودودي رسالة جوابية إلى البابا، يمكن تلخيص أهم النقاط التي وردت فيها[1]:

(أ) ـ يشرح الشيخ المودودي الأسباب الرئيسة التي سببت وجود العداوة والضغينة بين العالمين الإسلامي والمسيحي، ويقدم هذه الأسباب واضحة جليّة إلى البابا، لأنه رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم، عسى أن يقوم البابا بإصلاحها حتى تزول هذه العداوة بين المسلمين والمسيحيين.

(ب) ـ يرحب الشيخ المودودي إذا صارحه البابا بالمِثْلِ تماماً، وذلك بأن يرسل الأسباب والشكاوى التي يأخذها المسيحيون على المسلمين ليبذل المودودي كل ما في وسعه من جهد لإصلاحها.

(ج) ـ عندما تتوضح هذه الأمور والقضايا، يمكن الدعوة إلى التعاون والتفاهم وذلك لأجل خدمة قضية السلام في العالم.

(د) ـ يذكر المودودي الأسباب التي يشكو منها المسلمون من العالم المسيحي، ويُجمِلها فيما يلي:

1ـ الاستفزازات الدينية: وذلك عن طريق الإساءة والطعن والتشويه، الذي يوجه إلى الإسلام والقرآن الكريم والنبي محمد ﷺ، في الكتب والمجلات والمؤلفات والنشرات في العالم المسيحي.

2ـ دور جمعيات التبشير المسيحية: وذلك بسبب الأساليب السيئة التي تستخدمها تلك الجمعيات في التبشير بين صفوف المسلمين، كالتعليم والتطبيب والمساعدات المالية والمعونات، ويضرب بعض الأمثلة على ذلك من عدة مناطق في العالم الإسلامي.

3ـ [ما يسمى] إسرائيل... هي الخطر على السلام: وهناك شعور يشعر به المسلمون تجاه العالم المسيحي، بأنه يُكِنُّ عداوة شديدة ضد المسلمين، وكان الدليل الظاهري على هذه العداوة هو احتفال وابتهاج دول أوربة وأمريكة عندما

---

(1) انظر القسم الأكبر من رسالة المودودي: الملحق رقم (9) من هذا البحث.

اغتصب الصهاينة الأراضي العربية في عام (1967م)، وبسبب الدعم الكامل الذي يقدمه العالم الغربي المسيحي للصهاينة.

4ـ موضوع السيطرة الدولية على مدينة القدس: (تدويل القدس):

حيث يشرح المودودي رفض المسلمين لاقتراح الفاتيكان بوضع القدس تحت السيطرة الدولية... ولو كان ذلك بحسن نية من الفاتيكان.

الرسالة الثانية:

رسالة شيخ الأزهر، عام (1978م):

هذه الرسالة هي رد من قِبل شيخ الأزهر الشيخ عبد الحليم محمود، على رسالة د. ميجيل دي إيبالسا، سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانية.

حيث دعا السكرتير شيخ الأزهر إلى حضور مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، خلال عام (1979م)، مبيناً الموضوع الرئيس الذي سيُعرض، وهو تحت عنوان: محمد وعيسى: ـ عليهما الصلاة والسلام ـ مُلْهِمَان للقيم الاجتماعية المعاصرة.

ويدعو للتفاهم والتقارب الإسلامي المسيحي[1].

وأما جواب شيخ الأزهر فقد ضمّنه العناصر الأساسية التي تساعد على التفاهم والتقارب الأعمق بين المسلمين والمسيحيين، وهي[2]:

(1) ـ احترام وإجلال المسلمين ـ منذ فجر الدعوة الإسلامية ـ للسيد المسيح وأمه عليهما السلام ـ، فماذا لقي المسلمون مقابل هذا الاحترام؟!..

(2) ـ ضرورة الإعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله محمد ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوربة حقوقهم وحريتهم، في إقامة شعائرهم وأعيادهم.

---

(1) انظر نص الرسالة: الملحق رقم (10) من هذا البحث. عن مجلة الأزهر، السنة (50)، (مج1)، الشهر السادس، عام (1978م)، (ص676) ومابعدها.

(2) انظر نص الرسالة: الملحق رقم (11) من هذا البحث. وانظر: المرجع السابق (ص676) ومابعدها.

(3) ـ المسلمون والمسيحيون في العالم يعملون على مقاومة الإلحاد والإباحية والمادية، ولكن المسيحيين يسعون بقوة لتنصير المسلمين بشتى الطرق، وأنه يجب توجيه عمليات التنصير إلى المناطق الوثنية.

(4) ـ الأقليات المسلمة في بعض الدول المسيحية تعامل معاملة سيئة، والمثال على ذلك هو الفلبين.

(5) ـ يجب أن تسلك المؤتمرات التي تعقد للحوار الإسلامي المسيحي أسلوبين:

(أ) ـ التزام العقل في الحكم على الديانة المسيحية.

(ب) ـ التزام ما تمليه روح التفاهم، فلا يُساء للمسلمين في مقدساتهم.

(6) ـ التذكير بما قدمه المسلمون من احترام للمسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ، وحفظ المسيحية في البلدان الإسلامية، وبالمقابل لم يقدم المسيحيون شيئاً.

الرسالة الثالثة:

رسالة الشيخ أحمد ديدات إلى البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي للفاتيكان، عام (1985م):

دعا الشيخ أحمد ديدات في هذه الرسالة البابا يوحنا بولس الثاني إلى إجراء حوار حول المسيحية والإسلام، وذلك في ساحة القديس بطرس في الفاتيكان.

وقد جاء في الرسالة: «لقد آن الأوان لكي أدعوكم إلى اعتناق الإسلام، خضوعاً لأمر الله تبارك وتعالى، واستجابة لقول المسيح ـ عليه السلام ـ، وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعاً، . . . إن طلب إجراء هذا الحوار يأتي تحقيقاً لرغبتكم التي أبديتموها خلال زيارتكم تركية ونيجيرية، وغيرها من البلدان التي يكثر فيها عدد المسلمين»[1].

---

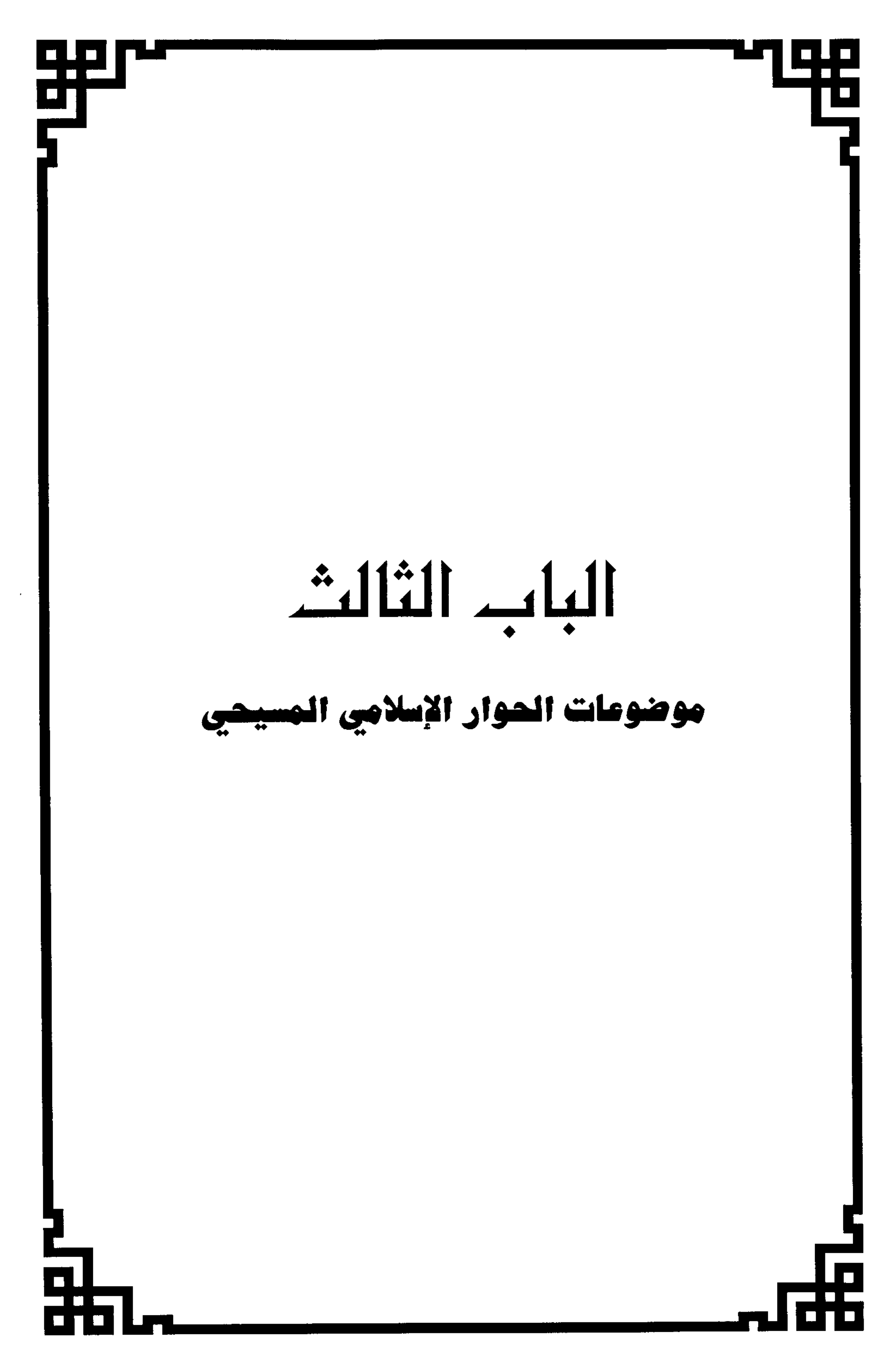
(1) مجلة الأمة، رسالة ديدات إلى البابا، العدد (49)، السنة(5)، تشرين الأول، عام (1985م)، (ص91).

وكان رد الفاتيكان على ذلك هو الموافقة على الحوار، ولكن من خلال لقاء في سكرتارية الفاتيكان، وليس علناً، إلا أن الشيخ ديدات أصرَّ على تمسكه بالحوار العلني، من أجل الملايين المؤمنة من المسلمين والمسيحيين، ثم أعلن الشيخ ديدات موافقته على الحوار بشرط حضور عدد من مسلمي جنوب أفريقية، وأن يكون اللقاء مصوراً، ولم يَرِد أي جواب على ذلك من الفاتيكان[1].

وإن الطلب الذي تقدم به الشيخ ديدات إلى البابا لاعتناق الإسلام هو المبدأ الذي ينبغي أن يقوم عليه حوار المسلمين مع المسيحيين، بدلاً من المجاملات الفارغة التي تعطي أكثر مما تأخذ.

* * *

(1) انظر: بين الإنجيل والقرآن (ص55).



الباب الثالث

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي



تمهيد

إن استعراض الباب السابق المتعلق بتاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، يبين أن نمط الحوار، وأنواعه في المرحلة الزمنية الأولى بعد عصر الرسول ﷺ إلى بداية القرن العشرين، يتركز حول جانبين، هما:

الجانب الأول: الديانة المسيحية، وكل ما يتعلق بعقيدتها، ونبيها ـ عليه السلام ـ.

الجانب الثاني: الديانة الإسلامية، وكل ما يتعلق بعقيدتها، وأحكامها، ونبيها ﷺ.

وأما المرحلة الزمنية الثانية، من بداية القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه، فقد دخل جانب جديد في الحوار إضافة إلى الجانبين السابقين، وهو جانبٌ بحثَ نقاط التلاقي بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية، وبحثَ سبل التعايش السلمي بينهما، إضافة إلى دراسة أوضاع البشرية والمشاكل التي تواجهها، وبحث سبل علاجها، من إيقاف الحروب، وفضّ المنازعات، وتقديم المساعدات للمحتاجين، والتعاون في شتى مجالات الحياة الإنسانية.

ويمكن عدّ الجانب الأول من الحوار، وهو الذي يتعلق بالديانة المسيحية ويتركز حول تعرية الأخطاء فيها، وتوضيح نقاط خللها، إذ إن المسلمين عبر حواراتهم الكثيرة مع المسيحيين كانوا يهدفون إلى تقديم المسيحية للمسيحيين، بصورتها الحقيقية التي جاءت من عند الله تعالى، كما صوّرها القرآن الكريم، ولا يتم ذلك إلا بأسلوب معالجة أخطاء وانحرافات المسيحية المزيفة، وبكلمة أخرى يمكن تسمية هذا الجانب من الموضوعات باسم الموضوعات الهجومية السلبية.

وأما الجانب الثاني المتعلق بالديانة الإسلامية، فهو من باب الدفاع عن الإسلام، ضد كل التهم والشبهات التي توجه إليه.

وهناك موضوع آخر يمكن أن ينضم تحت هذا الجانب، وهو الحوار من أجل تقديم الإسلام على حقيقته، بنوره الرباني، وبراهينه، وعقلانيته، وبكلمة أخرى هو من باب قول الله تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].

وأما الجانب الثالث فهو جانب التعايش السلمي، والتآخي الإنساني.

ونظراً للمساحة الواسعة التي شغلها الجانب الأول ـ المتعلق بالديانة المسيحية ـ في قضية الحوار الإسلامي المسيحي، فإن هذا الباب سينقسم إلى فصلين.

* * *

الفصل الأول

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة المسيحية

أخذت موضوعات الحوار بين المسلمين والمسيحيين المتعلقة بالديانة المسيحية المساحة الأوسع في هذا الحوار، وذلك لأهميتها، ولكونها تتعلق بقضية العقيدة، وهي أهم ما يشغل العقل الإنساني عموماً، لأن أول لقاء يتم بين أتباع الديانات يكون لبحث القضايا المتعلقة بعقيدة كل منهما، ولذلك كانت العقيدة المسيحية محوراً كبيراً يلتقي المسلمون والمسيحيون لدراسته.

ثم إن العقيدة المسيحية بالشكل الذي يعرضه المسيحيون أنفسهم، تخالف بصراحة فاضحة عقيدة القرآن الكريم، وهذا أيضاً سبب آخر دفع المسلمين لدراسة العقيدة المسيحية والرد عليها.

وقد تعددت أشكال الردود الإسلامية على معتقدات المسيحيين خلال حواراتهم معهم، ولكنها كلها تصب في جدول واحد، وهو جدول تعرية المسيحية، وإبراز الانحرافات في عقيدتها، وإزالة التشويهات التي أُدخلت عليها.

وسيتم في هذا الفصل عرض العقيدة المسيحية بكل جوانبها، من وجهة نظر المسيحيين أنفسهم، وذلك في المبحث الأول منه.

ثم في المبحث الثاني ستتم دراسة نقض هذه العقيدة، وذلك في إطار الحقائق العلمية والتاريخية الواضحة، دون اللجوء إلى تفاصيل الجدل المنطقي.

المبحث الأول

عرض العقيدة المسيحية من وجهة نظر المسيحيين(1)

سيعرض هذا المبحث للعقيدة المسيحية ضمن النقاط التالية:

(1) ـ عقيدة المسيحيين في التثليث، وتأليه المسيح، وبنوته لله ـ تعالى ـ، وتأليه الروح القدس.

(2) عقيدة المسيحيين في التجسد، والخطيئة الأصلية، والصلب، والفداء.

(3) ـ عقيدة المسيحيين في مريم البتول ـ عليها السلام ـ.

(4) ـ عقيدة المسيحيين في غفران الكنيسة للذنوب والخطايا.

قانون الإيمان المسيحي

يعتقد المسيحيون بفرقهم الموجودة حالياً(2)، وهي الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبرتستانتية(3)، يعتقدون بما يسمى (قانون الإيمان المسيحي)، الذي صدر عن

---

(1) يعتمد هذا المبحث في عرضه للعقيدة المسيحية من وجهة نظر المسيحيين على كتاب (المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية)، للأب منير خوام، حصل به على الدكتوراة في اللاهوت، من الجامعة اليسوعية ببيروت، عام (1980م). وأيضاً: على كتاب (الله: واحد، أم ثالوث؟) للمُهتدي: محمد مجدي مرجان. الذي كان قبطياً مصرياً، ثم اعتنق الإسلام، وألف هذا الكتاب.

(2) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص285).

(3) الكاثوليكية: هي الكنسية الرومانية الغربية، وتَعتبر نفسها الوريثة الوحيدة للرسالة المسيحية، ولها سلطة دينية ودنيوية، تتبع البابا في الفاتيكان بروما، وتعتقد بكنيسة واحدة، جامعة رسولية.

الأرثوذكسية: وهي الكنائس الشرقية المنفصلة عن روما، وتأخذ بتعاليم المجامع المسكونية السبعة الأوائل، ولها عدة كنائس، مستقلة عن بعضها، أشهرها: الكنيسة القبطية بمصر، وكنيسة إنطاكية ببلاد الشام، والكنيسة الروسية.

البروتستانتية: وهي كنائس حركة الإصلاح، وتعتمد على الكتاب المقدس مباشرة، والصلة بالمسيح، دون واسطة الكنيسة بروما، وترى حرية تأويل النصوص المقدسة. =

مجمع نيقية، عام (325م)[1]، مع الإضافات التي أدخلت إليه في مجمع القسطنطينية عام (381م)[1]، وأيضاً بعض الزيادات التي ألحقت بالقانون في مجمع القسطنطينية عام (431م)[1].

وينص (قانون الإيمان المسيحي) على مايلي:

«نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السموات والأرض، وما يُرى وما لا يُرى؛ نؤمن برب واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان، هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنَّس، وصُلِب عنا، على عهد بيلاطس النبطي، وتألم، وقُبِر، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعدَ إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً: يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء[2].

نعم، نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، نسجد له، ونمجده مع الآب، والابن، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة، مقدسة، جامعة، رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات، وحياة الدهر الآتي، آمين»[3].

أولاً: عقيدة المسيحيين في: التثليث، وتأليه المسيح، وبنوته لله ـ تعالى ـ، وتأليه الروح القدس.

يعتقد المسيحيون بوجود إله مثلث، أو حسب تعبيرهم ثالوث، ووجود ابن الله

= انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (2/ 1242) ومابعدها.

(1) انظر لمحة عن هذه المجامع: موسوعة السياسة(6/ 30). وعيسى يبشر بالإسلام (ص153) ومابعدها. ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص209). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص602ـ603).

(2) إلى هذه الفِقرة هذا قرار مجمع نيقية، عام (325م) وأما الفقرات التي بعدها فهي صادرة عن مجمع القسطنطينية، عام (381م).

(3) الله: واحد أم ثالوث؟ ص(25) ومابعدها.

- تعالى -، وهذا الابن المزعوم له نفس صفات الإله الآب، فهو إله مع الإله الآب، وهذا الابن الإله هو يسوع المسيح، وأيضاً يعتقدون بوجود إله ثالث، هو الروح القدس، المساوي للآب، والمنبثق عنه.

ويعبرون عن هذا الاعتقاد بمايلي[1]:

يؤمن المسيحيون بالمسيح ابناً لله - تعالى - بالمعنى الحقيقي، لأنه وُلد من الآب، لا، بل: هو إله حقيقي، وكذلك إنسان حقيقي، لأنه ولد من مريم العذراء، وتظهر هذه البنوة الإلهية في تعاليم المسيح وأعماله، حيث كان يعلم الناس بسلطان، وليس على طريقة الكَتَبَة[2]، كما كان يُجرِي المعجزات والعجائب بسلطته الخاصة، لا كبقية الأنبياء والرسل، الذين كانوا يُجرونها باسم الله تعالى، وكانت لمعجزاته معانٍ خاصة، فعلاوة على تخفيفها لآلام الناس - كشفاء المرضى، وإقامة الأموات. . . - فقد أتمها يسوع، وبشّر الناس باقتراب موعد الخلاص ومجيء المُخَلِّص، حيث يشير إلى بدء مملكة الله تعالى، ودحر مملكة الشيطان.

وللمسيح طبيعتان متميزتان: الطبيعة الإلهية، والطبيعة البشرية.

أو بتعبير آخر: إنه إله كامل، وإنسان كامل، معاً[3].

ويؤمن المسيحيون أيضاً بأن الله - تعالى - إله واحد في ثلاثة أقانيم[4]، هي: الآب، الابن، الروح القدس. ويسمونه (الثالوث الأقدس)، وهذه الأقانيم الثلاثة، ليست ثلاثة، بل هي إله واحد؟! . . .

ومعنى الإيمان المسيحي هو قبول التدبير الخلاصي، الذي تم على يد الأقانيم

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص277) ومابعدها.

(2) الكَتَبَة: هم أحبار اليهود في زمن المسيح، كانوا يعلمون شريعة موسى للناس في هيكل سليمان بالقدس. انظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (12)، الفقرة (4) ومابعدها.

(3) هناك اختلاف في طبيعة المسيح بين الفرق المسيحية، كما سبق توضيحه في هذا البحث (ص174).

(4) الأقانيم: جمع أُقْنُوم، وهو شخص، أو ذات مستقلة لوحدها. انظر: الرد على النصارى، للجعفري (ص35)، والمسيح في مفهوم معاصر (ص10). وبين الإسلام والمسيحية (61) ومابعدها.

الثلاثة، فقد حققه: الله الآب، الذي دعا البشر وعفا عنهم. وأتمَّه: الله الابن، الوسيط للعهد الكامل، ومازال مستمراً في الكنيسة بواسطة عمل: الله الروح القدس.

والشيء الذي تُؤكده الكنيسة دائماً هو أن العقل البشري عاجز تماماً عن فهم سر هذا الثالوث الأقدس، والله يعرف عجز الإنسان عن اختراق حقل الألوهية، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يحوي عقل الله ـ حسب التعبير المسيحي ـ وإلا أصبح الإنسان مالكاً، والله مملوكاً، وهذا أمر مُحال، أو بتعبير آخر: إن العقل البشري لا يستطيع أن يفهم كل ما يفهمه الله. فلهذا السبب اخترق الله الستار الذي يُخفيه عن الإنسان، ويحجبه عن حقيقته، وظهر على الأرض، متخذاً جسداً بشرياً، حيث جاء به ليكشفَ للإنسان عن سره الحقيقي، بأنه: إله واحد في ثلاثة أقانيم[1].

وتحاول الكنيسة في الوقت الحالي صبغ هذه العقيدة التثليثية بصِبْغَة التوحيد والإدِّعاء بأن الذات الإلهية عند المسيحيين، هي ذات واحدة، لا تتجزأ، ولا تنقسم، بحيث تقول: إن العقيدة المسيحية هي عقيدة توحيدية، وليست عقيدة تثليث، وهو ما يحاولون تقديمه اليوم للمسلمين. ثم تعود الكنيسة لشرح هذا التوحيد، وفق الأسس التثليثية السابقة.

وقد جاء عرض المسيحية بأنها ديانة توحيدية في بيانات المَجمْع المسكوني الفاتيكاني الأول (1869ـ1870م)[2]: «إن الكنيسة المقدسة... تؤمن وتؤكد أنه: لا إله إلا إله واحد، حقيقي، حيّ، خالق، وسيد السموات والأرض، قادر على كل شيء، أزلي، فائق الحد، وفائق الإدراك، واللامتناهي العقل، والإرادة، والكمال، الذي باعتباره جوهراً روحياً واحداً، ومريداً، وبسيطاً، ومطلقاً، ودائماً، وأبداً»[3].

ثانياً: عقيدة المسيحيين في التجسد، والخطيئة الأصلية، والصلب، والفداء:

بناء على العبارات التي وردت في (قانون الإيمان المسيحي) السابق، يتضح أن المسيحيين يعتقدون بمايلي أيضاً:

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص280).

(2) انظر لمحة عن هذا المجمع: موسوعة السياسة (6/ 31).

(3) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص281).

عندما يقول المسيحيون: إن المسيح ابن الله ـ تعالى ـ قد تجسد. يعنون بذلك أن الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس قد صار جسداً لأجل بني الإنسان، فاتخذ طبيعة البشر، أي أخذ جسداً حقيقياً يشبِهُنا في كل شيء، ما عدا الخطيئة الأصلية، كما أنه أخذ نفساً، عاقلة، ناطقة، كنفسنا تماماً.

ويقصدون بذلك أن الله ـ تعالى ـ قد قبل اتخاذ الحالة البشرية، ونزل إلى الأرض، والتقى الإنسان مباشرة بهذه الصورة البشرية، وهو العمل السامي الذي كشف الله فيه عن ذاته الحقيقية على الأرض[1]، حيث اتحد اللاهوت ـ الألوهية ـ مع الناسوت ـ الطبيعة البشرية ـ، دون أن يُفقِدَه ذلك شيئاً من جوهره، أو أنه ترك السماء، ونزل إلى الأرض، وكل ذلك أيضاً دون أن يتحول اللاهوت إلى ناسوت، أو أن يتحول الناسوت إلى لاهوت، ودون أن يمتزج أحدهما بالآخر[2].

والسبب في تَجَسُّد الأقنوم الثاني يسوع المسيح، هو أن المسيح قد رضي أن يقدم نفسه وسيطاً أمام أبيه، لأجل خلاص البشر، وليهدم أعمال الشيطان[3].

ومعنى خلاص البشر هو تخليص الإنسان من الخطيئة الأصلية التي سببَّها آدم أبو البشر، ليطهر الإنسان، وليصالحه نهائياً مع الله تعالى، ويعيد إليه الحياة الأبدية[4].

وسبب الخطيئة الأصلية أن آدم أبا البشر ـ عليه السلام ـ قد أخطأ حينما أكل من الشجرة التي نهاه ربه عنها، فقطع بذلك كل العلاقة بين الإنسان وبين الله تعالى، وفتح في نفس الوقت باباً لجميع الخطايا التي كَثُرت، وتعددت عبر القرون، وبهذا العمل جعل آدم ـ عليه السلام ـ ذريته كلها في حالة الانفصال عن الله تعالى، وراحت هذه الخطيئة الصلية تنتقل وراثياً إلى ذريته، وتطارد لعنتها كل إنسان يولد على وجه الأرض، حيث يأتي كل وليد جديد إلى الحياة وهو يحمل هذه اللعنة والخطيئة[5].

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلام الحديث (ص312).

(2) انظر: المرجع السابق (ص317).

(3) انظر: المرجع السابق (ص317).

(4) انظر: المرجع السابق (ص318) و (ص329).

(5) انظر: المرجع السابق (ص320) ومابعدها.

وأمام هذا كله شعر الإنسان عبر التاريخ إلى حاجته إلى الفداء ليتصالح مع الله تعالى، ولكن كيف يستطيع الإنسان أن يحقق هذا الفداء أمام الله تعالى بذاته، مادام هو الخاطىء؟! . .

وهنا أخذ الله تعالى زمام المبادرة، وقرر أن يمد للإنسان يد الخلاص، فوعده بمجيء الفادي المخلص، فأرسل ابنه الأوحد يسوع المسيح، وقبل هذا الابن أن يقدم نفسه فدية لخلاص الإنسان، ومن أجل أن يصالحه نهائياً مع الله تعالىٰ.

وبعد هذا تَعْرِضُ المسيحية قضيةَ الصلب، والآلام التي لحقت بالمسيح ـ الابن الإله الأقنوم الثاني ـ فداءً لخطايا البشرية.

فلقد قبل المسيح الموت ليطهر شعبه من الخطيئة الأصلية، فينال البشر الخلاص وبذلك أعاد المسيح الصحبة الحميمة بين الله والإنسان بهذا الفداء.

وبهذا كله يرى المسيحيون: أنه قد ولد العهد الجديد بين الله تعالى وبين البشرية الجديدة، ولأجل أن ينال كل إنسان تلك العلاقة مع الله تعالى، ويصبح طاهراً من الخطيئة الأصلية التي يحملها، ولأجل أن ينال الخلاص يجب عليه أن يؤمن بالمسيح إلهاً وابناً للإله، ومخلصاً، وفادياً[1].

ثالثاً: عقيدة المسيحيين في مريم العذراء ـ عليها السلام ـ:

دخلت هذه النقطة إلى قانون الإيمان المسيحي في مجمع القسطنطينية عام (431م)، فقد جاء في نص المجمع حولها:

«نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجّدك أيتها العذراء القديسة، لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله، أتى وخلّص نفوسنا»[2].

ومعنى هذا التمجيد هو اعتقاد المسيحيين بأن مريم العذراء هي الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ.

وجاء في تصريح للكنيسة الكاثوليكية، مايلي: «كما أن المسيح لم يبق بشراً،

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص338) ومابعدها.

(2) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص201).

كذلك مريم أمه لم تبق من النساء، بل انقلبت إلى (وَينُوسَة)، أي: إلهة»[1].

رابعاً: عقيدة المسيحيين في غفران الكنيسة للخطايا والذنوب:

إن معنى غفران الكنيسة للخطايا والذنوب هو ما عبّر عنه قانون الإيمان المسيحي في عباراته: «نعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا». أي: يجب على كل مسيحي أن يعتقد بأنه لا سبيل إلى دخول الحياة الأبدية إلا إذا غُفرت ذنوبه، وأول سبيل لمغفرة ذنوبه وخطاياه هو الإقرار والاعتراف بها أمام القسيس، والقسيس ومن يعلوه من أصحاب الرتب الكنسية هم وحدهم يملكون قبول التوبة، ومسح السيئات، والعفو عن الإنسان إذا اعترف لهم بها[2].

هذا هو مجمل العقيدة التي يعتقد بها المسيحيون في أنحاء العالم، مع وجود اختلافات جوهرية بين فرق المسيحيين في بعض النقاط التي عرضت، إلا أن الخط العام لعقائدهم لا يخرج عن الإطار السابق الذي تم عرضه.

وقد تركزت غالبية الحوارات التي عُرضت في الباب السابق على مناقشة هذه الأفكار، والرد عليها من قبل المسلمين.

وبما أن العقيدة المسيحية تتركز بمجملها على النقطة الأولى والثانية المتعلقتين بالثالوث، والبنوة للإله، وقضية التجسد والصلب والفداء، فسوف يكون النقض متوجهاً إليهما فقط، وذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل.

* * *

---

(1) عقائدنا (ص100).

(2) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث (ص241). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص610).

المبحث الثاني

العقيدة المسيحية والحقائق والعلمية والتاريخية

إن الرد على الأسس الاعتقادية عند المسيحيين، قد يُدخِل الباحث في متاهات جدلية واسعة، لذا سيتم في هذا المبحث الرد على هذه الأسس بشكل مجمل، دون التعرض إلى إثبات خطأ وبطلان كل فكرة، وبند ورد في قانون الإيمان المسيحي، والإضافات التي أُلحقت به.

وفيما يلي بيان الأمور التي سيتم نقضها:

أولاً ـ عقيدة التثليث والبنوة للإله والبداهة العقلية[1]:

إن عقيدة التثليث، والبنوة للإله لا يمكن أن تقوم لها قائمة عند البحث والتمحيص، ذلك لأن العقيدة القائلة بألوهية الآب والابن والروح القدس، تقوم على مغالطات كثيرة، منها: مساواة الجزء للكل. إضافة إلى منافاتها لطائفة من البدهيات العقلية المسلمة، ويتضح ذلك وفق مايلي:

(1) ـ ليس من المستطاع أن يكون ثَمَّ كائنان غير محدودين في آنٍ واحد، لأن انتفاء المحدودية عن أحدهما تفيد أن يملأ الكونَ حتى يَكُظَّه [يتخمه]، فلا يدع مجالاً للكائن الآخر، فإن كان الأقنوم ـ أي الشخص ـ الأول في الثالوث هو الإله المطلق غير المحدود، فإنه لا يمكن أن يكون الأقنوم الثاني كذلك، وإلا لكان ثَمَّ إلهان مطلقان، غير محدودين، وهذا أمر محال عقلاً.

وأما القول باتحاد الأقنومين الأول والثاني، فهو أمر ينفي الألوهية عن كليهما، لأن هذا الاتحاد بينهما يغير الحالة التي كان عليها كل منهما من قبل، فيصبح أكثر مما كان أو أقل، وهذا ينفي عنه عدم المحدودية، إما في حالته الأولى، وإما في حالته الثانية، ومن ثَمَّ يبطل أن يكون إلهاً.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص11) ومابعدها.

ولا غناء في القول بأن كلاً منهما جزء لا يتم بغير الآخر، وذلك بأنه إذا كان الجزء الأول كلي الوجود، أي حاضراً في كل مكان، كما هو مُسَلَّم به فيما يتصل بالآب، فإن الجزء الثاني - وهو الابن - لا يمكن أن يكون كذلك، وإذن فما هو بإله.

(2) - ليس يتأتى أن يشغل كائنان اثنان حيز واحد منهما، بل لابد أن يتراجع أحدهما ليفسح المجال للآخر، بيد أنه لن يجد حيزاً يتراجع إليه مالم ينقطع عن أن يكون حالاً في كل مكان، أي ما لم يكف عن أن يكون إلهاً.

(3) - ليس يتسنى للشيء الصغير أن يحتوي الشيء الأكبر، فيوضع لتران من الماء - مثلاً - في إناء يتسع لليتر واحد فقط. ولهذا فليس من المتيسر أن يحتوي الجسد المحدود روحاً غير محدودة، أو علماً غير محدود، أو قدرة غير محدودة، وإن ذلك أشبه ما يكون بوضع الكرة الأرضية ذاتها في مجسم لها يباع في المكتبات، وهذا محال عقلاً أيضاً.

ثانياً- عقيدة التثليث دخلت المسيحية بعد عام (325م)[1]:

سبق عرض قانون الإيمان المسيحي الصادر عن مجمع نيقية عام (325م)، ولذلك يمكن القول بوضوح:

إنه من خلال هذه الوثيقة التاريخية التي يعترف بها كل المسيحيين في العالم، يتبين أنه لم يكن هناك شيء اسمه التثليث في العقيدة المسيحية، حتى تاريخ صدور هذه الوثيقة، حيث لم يعترف نص قرار عام (325م) إلا بوجود الآب، والابن. الأول هو الله الآب - تعالى الله عن ذلك -، وهو خالق السموات والأرض، والثاني هو الابن الذي لم يكن له أي تدخل في خلق السموات والأرض.

وإن المسيحية بعد هذا تدين وتعتقد بأن الله تعالى - الآب - لم يخلق شيئاً أبداً، وإنما المسيح الابن هو الذي خلق كل شيء، فأقنوم الابن هو القائم بعملية الخلق كما تم عرضه.

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص208) ومابعدها. وعيسى يبشر بالإسلام (ص153) ومابعدها.

ولذلك فإن المسيحية حتى تاريخ (325م) لم تكن قد استكملت صورة الإيمان الذي تعتقد به اليوم، فشعرت بأن الموقف ـ وقتها ـ ما زال متأرجحاً مضطرباً فيما يتعلق بذات المسيح من حيث هو إنسان وإله، وهذا ما دعا إلى قيام مجمع القسطنطينية، عام (381م)، ليقطع القول في ذلك، وبخاصة أن الكلمة لم تجتمع بعد على قضية الإيمان بالروح القدس: هل هو أقنوم مساو للأقنومين السابقين الآب والابن؟ أم هو مخلوق مثل سائر المخلوقات؟

وبعد مجمع القسطنطينية عام (381م) دخلت فكرة التثليث في قضية الإيمان بالله تعالى عند المسيحيين، وأصبحت معتقداً معترفاً به، وكذلك حتى ذلك التاريخ لم يكن هناك شيء يتعلق بتأليه العذراء، أو عبادة المسيح، كذات إلهية مستقلة، يمكن التوجه إليها في الصلاة والعبادة، وأيضاً لم تكن هناك دعوة إلى عبادة ثلاثة آلهة في إله واحد، ولم تكن أيضاً هناك دعوة إلى التبشير بهذا الثالوث.

وهذا كله هو الذي دعا أصحاب المجامع للبت في هذه القضايا، فعُقد مجمع القسطنطينية، عام (431م)، ليصدر القرارات والإضافات اللازمة المتعلقة بما سبق عرضه، وهذه نصوص الإضافات:

1) ـ تقديس مريم العذراء: «نعظمّك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء القديسة، لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله، أتى وخلّص نفوسنا».

2) ـ تمجيد المسيح، وتوجيه العبادة والدعاء إليه: «المجد لك يا سيدنا، وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غافر الخطايا».

3) ـ التبشير بالثالوث الأقدس: «نكرز، ونبشر بالثالوث الأقدس، لاهوت واحد، نسجد له، ونمجده، يارب ارحم، يارب بارك، آمين».

كل هذا يبين بوضوح تام أن العقيدة المسيحية الحالية، إنما صيغت عبر مراحل زمنية معينة، وتطورت تبعاً للتأثر بالبيئة التي عاشها أصحاب المجامع الأولى، الذين صاغوا هذه العقائد، وفق ما حملوا من عقائد أقوامهم قبل دخولهم في المسيحية.

ثالثاً ـ التثليث وادعاء وجود ابن لله ـ تعالى ـ عقيدة وثنية قديمة :

(أ) ـ قضية التثليث ووجود ابن للإله وجذورها التاريخية :

هناك سجلات تاريخية، طيلة قرون عديدة، تثبتُ بوضوح تام أن التثليث في العقيدة المسيحية، كان من جرّاء رواسب الفكر والمعتقدات الوثنية، القائمة على الخرافة، واللا عقلية، فليست عقيدة التثليث من مبتكرات المسيحيين وإنما ترجع جذورها إلى أقدم العصور التاريخية.

فقد كانت البشرية في فترة من فترات التاريخ ـ بسبب انحرافها عن منهاج السماء ـ قد استساغت التثليث، واعتقدت به.

وفيما يلي عرض لعقيدة التثليث عند الشعوب والأمم، عبر مختلف المراحل التاريخية قبل المسيحية، ووصولاً إليها، حيث اعتقدت هذه الشعوب والأمم بأن الإله الخالق يشتمل على ثلاثة كائنات، كل منها له شخصية وصفات مستقلة عن الآخر:

(1) ـ الثالوث عند الأمم البائدة[1]:

وردت دراسة في كتاب (الآثار الهندية القديمة) حول هذا الموضوع جاء فيها:

كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية، جاء بها القول: باللاهوت الثالوثي. أي: الإله ذو ثلاثة أقانيم.

ومن هذه الثالوثات:

ثالوث (أنوبيس ـ ومعات ـ وتوت).

وثالوث (آنو ـ وبعل ـ وآيا) وهو ثالوث الكلدانيين في بلاد الشام قديماً.

وثالوث (سن ـ وشمش ـ وعشتار).

وثالوث (مينوس ـ ورادامانت ـ وايبال).

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (ص30) ومابعدها. وعقادنا (ص82).

(2) ـ **الثالثوث عند قدماء المصريين**[1]:

اعتقد المصريون القدماء في عدة ثالوثات أشهرها:

ثالوث:

ـ اوزيريس، وهو الإله الآب.

ـ ايزيس، وهو الإله الأم.

ـ حورس، وهو الإله الابن).

وقد عُبد هذا الثالوث في لاهوت عين شمس، وأيضاً عبده أهل مدينة (تِبْ).

وثالوث (أمون ـ وتوت ـ وخنرو).

وقد عبد هذا الثالوث في مدينة (طيبة) إحدى عواصم الفراعنة قديماً.

وثالوث (نف ـ وساتيه ـ وأنوكيه).

وثالوث (فتاح ـ وسخت ـ وأيموس).

وقد عبد هذا الثالوث في مدينة (مَنْف) إحدى عواصم الفراعنة قديماً.

(3) ـ **الثالوث البرهمي**[2]:

وقد تعرض للحديث عنه (داون) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل، وما يماثلها في الديانات الأخيرة)، فقال: إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هي التثليث، أي القول بأن الإله ثلاثة أقانيم.

وهذا الثالوث هو (برهمه ـ وفشنو ـ وسيفا)، ثلاثة أقانيم غير منفكين عن الوحدة، وهم الرب: برهمه. والمخلص: فشنو. والمهلك: سيفا. وهؤلاء الثلاثة إله واحد.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص56). وعقائدنا (ص32) و(ص87). والله واحد أم ثالوث؟ (ص78).

(2) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية (ص31). وعقائدنا (ص83). والله واحد أم ثالوث؟ (ص81).

(4) ـ **الثالوث البوذي**[1]:

انتشر هذا الثالوث في الهند والصين واليابان، وهو إله مثلث الأقانيم يسمى: (الإله فو)، حيث يقول المعتقدون به عند ذكره: (الثالوث النقي فو).

(5) ـ **الثالوث التاوي**[2]:

انتشر هذا الثالوث بين أتباع الفيلسوف الصيني الشهير (لاوكومتذا)، وهذا الإله مكّون من ثلاثة أشخاص.

(6) ـ **الثالوث اليوناني**[3]:

اعتقد به قدماء اليونانيين الوثنيين، فعبدوا إلهاً مثلثاً في عناصره، وكان رجال الدين عندهم عندما ينضحون الماء المقدس على القربان الذي يقدمونه للإله ينضحونه ثلاث مرات، وكذلك بقية عمليات العبادة والتقديس كلها تكون وفقاً للعدد ثلاثة، إشارة منهم إلى الإله الثالوث.

(7) ـ **الثالوث الروماني**[4]:

ويتكون هذا الإله من: (الله ـ الكلمة ـ الروح).

(8) ـ **الثالوث الفارسي**[5]:

ويتكون هذا الثالوث من:

1ـ أُورمَزد، وهو الخلّاق.

2ـ مِتْرات، وهو ابن الإله، المخلص والوسيط.

3ـ أَهْرمان، وهو المهلك.

---

(1) انظر عقائدنا (ص85). والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية (ص36).

(2) انظر: عقائدنا (ص85) والعقائد الوثنية (ص37).

(3) انظر: عقائدنا (ص87) والعقائد الوثنية (ص43).

(4) انظر: عقائدنا (ص88). والعقائد الوثنية (ص44).

(5) انظر: عقائدنا (ص88). والعقائد الوثنية (ص45).

(9) ـ **الثالوث الفنلندي**[1]:

والفلنديون هم سكان شمال بروسيا ـ ألمانيا حالياً ـ كان لهم إله يدعى: (نزيكلاف)، وقد وجد له تمثال ذا ثلاثة رؤوس.

(10) ـ **الثالوث الاسكندنافي**[2]:

ويتكون هذا الثالوث من:

1ـ أودين، وهو الآب.

2ـ تورا، وهو الابن البكر لأودين.

3ـ فرى، وهو معطي البركة والنسل والسلام والغنى.

(11) ـ **ثالوث الدرديين والتتار والسيبيريين**[3]:

وقد عبده سكان سيبيرية القدماء، وأطلقوا عليه اسم الأقانيم الثلاثة:

الأقنوم الأول: خالق كل شيء.

الأقنوم الثاني: إله الجنود.

الأقنوم الثالث: روح المحبة السماوية.

وكان سكان الدرديين يعبدون ثالوثاً مكوناً من:

(تولاك ـ وفان ـ ومولا).

ومثلهم أيضاً عبد التتاريون القدماء.

(12) ـ **الثالوث الأقيانوسي**[4]:

وهم شعوب أقيانوسية البدائيون ـ استرالية حالياً ـ وكانوا يعبدون إلهاً مثلث

---

(1) انظر: عقائدنا (ص89). والعقائد الوثنية (ص45).
(2) انظر: عقائدنا (ص89). والعقائد الوثنية (ص45).
(3) انظر: عقائدنا (ص 89). والعقائد الوثنية (ص46).
(4) انظر: عقائدنا (ص90). والعقائد الوثنية (ص47).

الأقانيم، لها نفس التسميات المسيحية:

(الإله الآب، الإله الابن، الإله الروح القدس).

(13) ـ الثالوث المكسيكي[1].

عبد المكسيكيون القدماء ثلاثة آلهة: الأول هو الأعلى. واسمه (تزكتلينوكا). والإلهان الآخران: أحدهما يقف عن يمين الإله الأعلى، ويدعى (أهوتزلييوشتكي)، والثاني يقف عن يسار الإله الأعلى، ويدعى (تلالوكا).

(14) ـ ثالوث الهنود الحمر[2]:

وكان يطلق عليهم اسم: الهندوس الكنديين. وكان لهم إله مثلث الأقانيم، ويصورونه بشكل صنم ذي ثلاثة رؤوس على جسد واحد. ويقولون: إنه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد، وإرادة واحدة.

إن هذا الاستعراض التاريخي لوجود عقيدة التثليث عند الشعوب والأمم التي سبقت المسيحية ليوضح تماماً أن فكرة التثليث التي أتى بها المسيحيون ليست عقيدة جديدة أتتهم من السماء عن طريق الوحي كما يدعون، بل هي من رواسب الفكر الوثني الذي كان منتشراً في تلك الفترة خلال الحكم الروماني لمنطقة الشرق الأوسط كلها.

(ب) ـ فكرة: افتداء ابن الإله بنفسه خطايا البشرية، وجذورها التاريخية[3]:

لم يكن يسوع المسيح الذي اعتقد المسيحيون بأنه ابن الإله الذي تجسد وقدم نفسه للموت على الصليب، افتداء لخطايا البشرية، لم يكن المسيح وحده هو الابن الوحيد للإله الذي جاد بحياته من أجل البشر، بل هناك كثيرون أمثاله ممن ظهر في التاريخ، وفي مختلف الأمم والشعوب، حيث يوجد العديد ممن ألحقت بهم فكرة أنهم أبناء الإله تجسدوا وماتوا لأجل البشر.

---

(1) انظر: عقائدنا (ص90). والعقائد الوثنية (ص47).

(2) انظر: عقائدنا (ص91). والعقائد الوثنية (ص48).

(3) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص66) ومابعدها.

يقول داون: إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة، فداء عن الخطيئة، قديم العهد جداً، عند الهنود الوثنيين وغيرهم[1].

وهذا عرض لعدد من هؤلاء المخلصين:

(1) ـ كرشنا:

صلب في الهند نحو عام (1200/ ق . م)، وهناك تشابه عجيب ـ يصل أحياناً كثيرة إلى حد التطابق التام ـ بين سيرته، ونهايته، وبين سيرة ونهاية المسيح عند المسيحيين[2].

(2) ـ مِثْرا:

ولد مثرا في يوم (25/ 12) في كهف، وصلب في بلاد الفرس، حوالي عام (600/ ق . م)، وذلك تكفيراً عن خطايا وآثام البشر.

وكان له في بلاده شأن عظيم، وهو معبود الفداء، وهناك تشابه أيضاً بين سيرته وسيرة المسيح عند المسيحيين من عدة نواح، هي:

أ ـ ولد مثرا من إلهة عذارء.

ب ـ مجّده الرعاة، وقدموا له الفواكه.

ج ـ تنطوي ديانته على عقيدة الكلمة، وعقيدة الثالوث.

(3) ـ بوذا سيكا[3]:

صلب في الهند عام (600/ ق . م)، ومن أسمائه: نور العالم، مخلص العالم، ينبوع الحياة.

---

(1) انظر: العقائد الوثنية (ص53).

(2) انظر: المقارنة بين نصوص الإنجيل التي تسرد حياة المسيح ونصوص الكتب التي تذكر حياة كرشنا، ولاحظ التشابه الحرفي بينهما. العقائد الوثنية (ص180). والمسيح في مفهوم معاصر (ص71) ومابعدها.

(3) انظر المقارنة بين حياة المسيح في الأناجيل، وحياة بوذا سيكا في كتب أتباعه، حيث يظهر التشابه الكبير بينهما: العقائد الوثنية (ص196) ومابعدها.

ويقولون عنه: إن بوذا سيكا قد أشفق على البشرية بسبب ما أصابهم من خطاياهم، فترك الفردوس، ونزل إلى الأرض، ليرفع عنهم خطاياهم، ويضع عنهم أوزارهم.

وكانت أمه تسمى العذراء القديسة، وملكة السماء.

(4) ـ كوجز لكوت[1]:

صلب في المكسيك عام (587/ ق.م)، وقد سجلت حادثة الصلب على صفائح معدنية، تصوره مرة مصلوباً فوق قمة جبل. ومرة أخرى تصوره مصلوباً في السماء، وتصوره مرة ثالثة مصلوباً بين لصين، وقد نفذت المسامير فيه إلى خشبة الصليب.

(5) ـ برومثيوس[2]:

صلب في القوقاز عام (547/ ق.م)، حيث جاد بنفسه في سبيل البشر.

وقد كانت أسطورة صلب برومثيوس، وقتله، ودفنه، ثم قيامته من بين الموتى، تمثل على مسارح أثينة في اليونان، تمثيلاً إيمائياً صامتاً، قبل المسيح بخمسة قرون.

(6) ـ كيرينوس[3]:

صلب في روما عام (506/ ق.م)، وسيرته تشبه سيرة المسيح من النواحي التالية:

أ ـ ولد من أم تنتمي إلى أسرة ملكانية ـ أي مقدسة ـ.

ب ـ حملت به أمه بلا دَنَس.

ج ـ سعى الملك الطاغية في عصره (أموليوس) إلى الفتك به.

د ـ صلبه الأشرار من قومه.

هـ ـ عندما زهقت روحه غمرت الظلمة وجه الأرض.

و ـ قام بعد موته من بين الموتى.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (69).

(2) انظر: المرجع السابق (ص70).

(3) انظر: المرجع السابق (ص70).

(7) ـ **أندرا**[1]:

عبد أهالي نيبال الوثنيون القدماء هذا الإله، على أنه ابن للإله أيضاً، ويعتقدون أنه قد سفك دمه بالصلب، وثقب بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم.

(8) ـ **تيان**[2]:

أحد المخلّصين في الصين قديماً، فهو قديس قد مات لأجل أن يخلص الناس من ذنوبهم، وهو إله واحد مع الإله الأكبر منذ الأزل قبل كل شيء.

(9) ـ **أوسيريس**[3]:

أحد آلهة المصريين القدماء، ويعتبرونه مخلّصاً للناس، حيث قدم نفسه ذبيحة لينال الناس الحياة، ثم إنه بعد موته قام من بين الأموات، وسيكون هو الدّيان في اليوم الأخير.

(10) ـ **هورس**[4]:

عبده قديماً سكان آسية الصغرى، وكان يدعى المخلص والفادي، وإله الحياة، والمولود الوحيد، وهو إنسان حكيم عمل العجائب، وقبض عليه جنود الكلدانيين، وسمّروه على الصليب، كي يزداد ألماً، ثم قتلوه، وقد مات لأجل خلاص شعبه.

وهناك آخرون في التاريخ يمثلون هذا الابن الإله، الذي قد نزل من عليائه، وتجسد بصورة البشر، ثم صلب، وقتل، لأجل خلاص الإنسانية كلها من الخطايا[5].

---

(1) انظر: العقائد الوثنية (ص58).

(2) انظر: المرجع السابق (ص61).

(3) انظر: المرجع السابق (ص61) ومابعدها.

(4) انظر: المرجع السابق (ص62).

(5) انظر المزيد من أمثال هؤلاء: المرجع السابق (63) ومابعدها.

(ج) ـ تشابه الخطوط العامة لحياة أبناء الآلهة، الذين تجسدوا، وماتوا فداء لخطايا البشرية[1]:

تشبه الصورة التي رسمها صانعو المسيحية بعد المسيح عن حياة المسيح ـ عليه السلام ـ تشبه صور كثير من (الآلهة الأبناء) عند الوثنيين، الذين تم استعراضهم سابقاً، ممن هم أبناء الآلهة، نزلوا من السماء ليخلصوا الناس من أوزارهم، وصُلبوا، وقُتلوا شر قتلة.

وإن الباحث في سيرة كل واحد منهم ليظن أن السيرة واحدة للجميع، حيث أخذها كل شعب من الشعوب التي اعتقدت هذه العقيدة، وألبسها ثوب بيئته، وأدخل فيها معتقداته الخاصة. وهذا عرض لمراحل حياة أولئك (الآلهة الأبناء)، حيث يمكن مقارنتها بكل سهولة ووضوح مع ما ورد في الأناجيل من سيرة المسيح ـ عليه السلام ـ:

(1) ـ وجود شعب محتقر ذليل، يرغب في الخلاص من ظلم أعدائه، والفوضى التي يعيشها والانحلال، ولكن نفوس هذا الشعب قاصرة عن تحقيق هذا الخلاص، فكان هذا يستلزم مجيء مخلص يخلصه مما هو فيه، وليس أسهل من أن يكون ذلك المخلص هدية من السماء، تسحق الشيطان، وتحارب الظلم، وتقضي عليه.

وهذا المخلص الذي سيأتي من السماء ليصنع الأعاجيب، لابد وأن يكون من سلالة الآلهة، التي تقدر على كل شيء، فينزل من السماء، ويرتدي إهاب الإنسان، فيكون بذلك (الإله الإنسان).

(2) ـ هذا المخلص لابد وأن يأتي إلى البشرية بطريقة تشبه بقية البشر، فكان لابد من وجود أم تحمل هذا الإله، وتضعه مولوداً إنساناً.

(3) ـ هذه الأم خليق [جدير] بها أن تكون من أسرة ملكانية ـ أي مقدسة ـ.

(4) ـ هذه الأم خليق بها أيضاً أن تكون مبرأة من المعايب، لذلك هي عذراء لم يمسسها بشر، وهي نقية طاهرة.

---

(1) انظر: المسيح في مفهوم معاصر (ص51) ومابعدها.

(5) ـ تحمل هذه العذراء وليدها (الإله الإنسان) وتضعه في يوم (25/ 12)، وهذا اليوم قد ولد فيه حسب الروايات المتعلقة بالمخلّصين كل من: باكوس، وأدونيس، في بلاد اليونان. وكرشنا، وبوذا سيكا في بلاد الهند. وكورس في بلاد الكلدان. ومثرا، في بلاد الفرس. إضافة إلى المسيح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ حادثة الولادة حدثت معها إرهاصات، وبزوغ نجم في السماء.

وهذا ما حدث عندما ولد كل من: كرشنا، وبوذا سيكا، والمسيح.

(7) ـ مولد (الإله الإنسان) حادثة عظيمة، فلابد من ظهور الملائكة في السماء، ولابد وأن يطوف الرعاة والحكماء بهذا الوليد، ليقدموا له فروض الطاعة والولاء.

(8) ـ وقد تآمر على هذا (الإله الطفل) الملوك من أجل قتله، بسبب ما ظهر من العجائب عند ولادته، ولكن الإله الآب تدارك ابنه، فنجَّاه من كيدهم، وهذا ما حصل مع كرشنا، وزرادشت، وسالفا، وغيرهم.

(9) ـ يعمّد هذا (الإله الإنسان الطفل) بالماء، حتى يتخلص مما علق به من ذنوب أسلافه.

(10) ـ هذا (الإله الإنسان) دائم العزوف عن مباهج الدنيا وزخرفتها.

(11) ـ هذا (الإله الإنسان) يدعو لدين روحاني، ويعلن أن مملكته ليست على هذه الأرض، ويرسل الرسل من قبله لينشروا دينه في الآفاق.

(12) ـ يشتمل دين هذا (الإله الإنسان) على عقيدة الخطيئة الأصلية، والفداء، والتثليث، والغفران، والعذاب السرمدي.

(13) ـ يُمسح هذا (الإله الإنسان) بالزيت للبركة.

(14) ـ يُلقب هذا (الإله الإنسان) بألقاب كثيرة، منها: ابن الله ـ تعالى ـ الفادي، المخلص، الرب...

(15) ـ ينفِّذ هذا (الإله الإنسان) مهمته التي تجسد لأجلها، وهي التكفير عن آثام البشر.

(16) ـ كل هؤلاء (الآلهة الأبناء) قد ماتوا أبشع موتة يموتها الإنسان، وهي الموت على الصليب.

(17) ـ بعد موت (الإله الإنسان) غضب الكون كله لذلك، فأدى ذلك إلى ظلام العالم، وحدوث الزلزال، وإمطار السماء النار والرماد.

(18) ـ ميتة هذا (الإله الإنسان) ليست أبدية لأن ذلك يعني انتصار إرادة الشيطان، ولذلك يخرج هذا (الإله الإنسان) من بين الأموات.

ومن المخلصين الذين قاموا بعد موتهم: كوجز لكوت المكسيكي، والمخلص الكلداني كرسي، والمخلص اليوناني كوير (نيوس)، والمخلص القوقازي برومثيوس، وغيرهم.

وكل هؤلاء المخلصين كانت قيامتهم بعد ثلاثة أيام من موتهم على الصليب.

(19) ـ توارى هذا (الإله الإنسان) بعد قيامته من بين الموتى، لأنه أنجز مهمته التي جاء لأجلها على وجه الأرض.

وهذا ما حدث لكرشنا بعد قيامته، حيث رآه تلاميذه صاعداً إلى أبيه البراهما. وأيضاً حدث هذا مع بوذا سيكا، وكوجز لكوت، وغيرهم.

هذه هي الخطوط العامة لحياة وسيرة هؤلاء (الآلهة الأبناء) على وجه الأرض وكأنما هي قصة واحدة، قد طبعت عبر التاريخ بأسماء وأماكن مختلفة، وقد صدق الله العظيم حين قال في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30].

رابعاً ـ وضوح عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ في الكتاب المقدس:

التوحيد في التوراة:

إن المتتبع لما ورد في التوراة بكل أسفارها يستنتج مباشرة أن التوحيد فيها سمة واضحة المعالم تماماً، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، يمكن اقتباس مايلي منها:

(1) ـ أول الوصايا العشر التي أمر الله تعالى بها موسى ـ عليه السلام ـ هي الوصية بتوحيد الله تعالى، وعدم عبادة غيره، حيث جاء: «أنا الرب إلهك، الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك

تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما، مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور»[1].

(2) ـ »اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا واحد، . . . الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد، وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم، لأن الرب إلهكم إله غيور»[2].

(3) ـ «أنا، أنا هو، وليس إله معي»[3].

(4) ـ «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، وليس آخر»[4].

(5) ـ «وصلى حزقيا أمام الرب، وقال: . . . أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض»[5].

(6) ـ «قبلي لم يصّور إله، وبعدي لا يكون، أنا، أنا الرب، وليس غيري مخلّص»[6].

(7) ـ «أنا الرب، وليس آخر، لا إله سواي». و «أليس أنا الرب، ولا إله غيري، إله بار مخلّص، ليس سواي، التفتوا إليَّ، وأخلصوا، يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله وليس آخر»[7].

(8) ـ «لا شبيه لك في الآلهة، يا الله، ولا مثيل أعمالك، كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك، ياالله، ويمجدون اسمك، لأنك أنت العظيم، والصانع المعجزات، أنت الله وحدك»[8].

---

(1) العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح (20)، الفقرة(2ـ5).
(2) المرجع السابق، سفر التثنية، الإصحاح (6)، الفقرة(4) و (13).
(3) المرجع السابق، سفر التثنية، الإصحاح (32)، الفقرة(39).
(4) المرجع السابق، سفر الملوك الأول الإصحاح (8)، الفقرة (60).
(5) المرجع السابق، سفر الملوك الثاني، الإصحاح (19)، الفقرة (15).
(6) العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح (43)، الفقرة (10ـ11).
(7) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (45)، الفقرة (5)، و (21ـ22).
(8) المرجع السابق، سفر المزامير، المزمور (85)، الفقرة (13).

هذه بعض النماذج من عقيدة التوحيد المنتشرة في أسفار العهد القديم، وكلها تحث على الإيمان والاعتقاد بإله واحد، ولا شريك معه، ولا شبيه له، وهو الخالق للسموات والأرض.

وبالمقابل هناك مواضع أخرى وكثيرة في العهد القديم فيها التحذير الصريح والشديد من الإشراك بالله تعالى، وعبادة مَن دون الله عز وجل.

وهذه بعض النماذج عنها:

(1) ـ وردت سخرية شديدة اللهجة من الوثنية والإشراك بالله تعالى، تقول: «بمن تشبهون الله؟! وأيّ شبه تعادلون به، الصنم يسبكه الصائغ، والسائغ يغشيه بذهب، ويصوغ سلاسل فضة، والفقير عن التقدمة ينتخب خشباً لا يسوّس، يطلب له صانعاً ماهراً، لينصب صنماً لا يتزعزع»[1].

(2) ـ «يخزى خزيا المتكلمون على المنحوتات، القائلون للمسبوكات: أنتن آلهتنا»[2].

(3) ـ جاء في سفر الحكمة: «... أما الذين سَمَّوا أعمال أيدي الناس آلهة: الذهب والفضة، وما اخترعه الصنّاعة، تماثيل الحيوان، والحجر الحقير، مما صنعته يد قديمة، فهم أشقياء، ورجاؤهم في الأموات»[3].

وضوح عبودية المسيح ـ عليه السلام ـ في الأناجيل:

سار العهد الجديد على نفس المنهج الذي سار عليه العهد القديم في عرض قضية وحدانية الله تعالىٰ.

ويؤكد هذا قول المسيح ـ عليه السلام ـ في الإنجيل: «لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل»[4].

---

(1) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (40)، الفقرة (18ـ20).
(2) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (42)، الفقرة (17).
(3) عقائدنا (ص59).
(4) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (5)، الفقرة (17).

وكل الذين كانوا في عصر المسيح ـ عليه السلام ـ لم يستدلوا قط من الإنجيل الذي بين أيديهم على ألوهية المسيح، وكذلك كل الذين كانوا في عصر تدوين الأناجيل بعد المسيح ـ وبخاصة عوام اليهود ـ لم يستدلوا قط على ألوهية المسيح من الأناجيل التي دونت.

وهنا سؤال يطرح نفسه بإلحاح: لماذا لم يتم تعليم عقيدة التثليث، وترسيخها في كتب العهد الجديد ـ على الأقل ـ بنفس الوضوح والترسيخ الذي علّمت ووضّحت ورسخّت به عقيدة التوحيد في كتب العهد القديم، إذا كان حقاً أن التثليث هو العقيدة التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ ؟!.

وسؤال آخر يفرض نفسه: لماذا تأتي نصوص العهد الجديد التي تتحدث عن التوحيد لله تعالى، بشكل عفوي واضح، مستساغ في السياق العام للمعنى المطروق، على حين تأتي النصوص التي تتحدث عن التثليث مبهمة غامضة غريبة عن النص والسياق، وتكون غالباً بناء على استنتاجات من تعابير عارضة، لا يمكن أن يشير إليها المعنى العام للنصوص؟؟!!.

وهذه بعض النماذج عن عقيدة التوحيد في العهد الجديد:

(1) ـ قول المسيح ـ عليه السلام ـ للشيطان عندما طلب منه أن يجرب ربه تعالىٰ: «... مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد»[1].

(2) ـ وجّه أحد الكتبة في الهيكل سؤالاً إلى المسيح ـ عليه السلام ـ فقال: «أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى. فقال الكاتب: ... بالحق قلت، لأنه: الله واحد، وليس آخر سواه»[2].

---

(1) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح (4)، الفقرة (10).

(2) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (12)، الفقرة (28ـ32).

(3) ـ «وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت، الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»[1].

إن كل هذا يدفع إلى عرض التساؤل التالي ـ على معتقدي التثليث ـ وهو: هل كان هناك إله فوق المسيح، له سلطة أعظم، وقدرة أكبر من المسيح نفسه، أم لا؟[2].

إن الجواب على هذا التساؤل يقرر وضع المسيح بطريقة أخرى: إن كان الله تعالى أعلى منه، فعندئذ لن يكون المسيح نفسه هو الله، أي الإله الأعلى المطلق، كما يدّعي المسيحيون.

والجواب يمكن استخلاصه بكل وضوح من الأناجيل التي تذكر سيرة المسيح، والتي اعتمدها المسيحيون ليبرروا عقيدتهم في المسيح والتثليث.

ـ إن المسيح ـ عليه السلام ـ يتحدث بوضوح دائماً عن رب آخر سواه.

ـ إن المسيح ـ عليه السلام ـ يقبل أن يكون إلهه أعلى منه، وأجل، وأعظم.

ـ إن المسيح ـ عليه السلام ـ يلتمس الكمال من ذلك الإله، لأنه يفتقر إلى صفات الكمال البارزة واللا محدودة، والتي لا تنسب إلا لله الكائن الأعلى.

وتتوضح هذه النقاط أكثر إذا عرضت مع أدلتها وشواهدها من الأناجيل:

(1) ـ المسيح ـ عليه السلام ـ يتحدث دائماً في الأناجيل عن إله آخر يختلف عنه، فكثيراً ما يقول: «إلهي إلهي»[3]. لكائن آخر.

وقد قال عند صلبه ـ حسب ادعاء المسيحيين ـ: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟»[4].

فهو بالتأكيد لم يقصد أن يقول: نفسي نفسي لماذا تركتيني؟.

(2) ـ يعترف المسيح ـ عليه السلام ـ بأن الله تعالى أعلى منه، وأعظم، وهو يعلن

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (17)، الفقرة (3).

(2) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص234) ومابعدها.

(3) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح(27)، الفقرة (46).

(4) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (15)، الفقرة (34).

أنه لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه، وإنما يقوم بتنفيذ مشيئة وأوامر من أرسله، وهو يعلن ـ حسب التعبير المسيحي ـ بأن أباه أعظم منه، وقد جاء ليفعل ما يفعل بتفويض من أبيه.

يقول المسيح لتلاميذه: «... طعامي أن أعمل مشيئة الذي ارسلني، وأتمم عمله»[1].

ويقول: «لأني قد نزلت من السماء ليس أعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني»[2].

ويلاحظ هنا أن المسيح قد قال: (أرسلني)، ولم يقل: الذي ولدني.

(3) ـ يتبرأ المسيح ـ عليه السلام ـ من كل صفة من صفات الكمال أو العظمة، الخاصة بحضرة الله تعالى، ويرفض أية تسمية أو وصف يُشتَمُّ منه أنه يحمل شخصية متميزة عن البشر ترتقي لصفات الألوهية، ويقرر دائماً بأنه إنسان محدود القدرة، فيقول: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً»[3].

وفي موضع آخر يرفض أن يصفه أحد بأنه الصالح، لأن هذا الوصف قد يعني الكمال في كل شيء، فقد: «سأله رئيس الكهنة، قائلاً: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً؟! ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله»[4].

ويندد المسيح بغضب شديد بتلميذه بطرس، ويطلق عليه اسم الشيطان، لأنه ناداه مرة باسم الرب، قائلاً: «... حاشاك ياربّ، لا يكون لك هذا. فالتفت [أي المسيح] وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس»[5].

---

(1) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (4)، الفقرة(34).
(2) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (6)، الفقرة (38).
(3) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (5)، الفقرة (30).
(4) المرجع السابق، إنجيل لوقا، الإصحاح (18)، الفقرة (18)، وإنجيل متى، الإصحاح (16)، الفقرة (16ـ17). وإنجيل مرقس، الإصحاح (10)، الفقرة (17ـ18).
(5) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح (16)، الفقرة (22ـ23).

والمسيح ـ عليه السلام ـ كان دائم الصلاة والعبادة، والصوم والخشوع، فهل يعقل أنه كان يصلي، ويصوم، ويتعبد لذاته، إذا كان هو نفسه الله ـ تعالى ـ، أو إذا كان هو القسم الثالث من الإله الثالوثي؟؟!!. . .

وقد جاء في مواضع كثيرة من الأناجيل أن المسيح ـ عليه السلام ـ كان يصلي ويعبد الله تعالى بكثرة. من ذلك:

ـ «وفي الصبح باكراً جداً قام [أي المسيح] وخرج، ومضى إلى موضع الخلاء، وكان يصلي هناك»[1].

ـ «حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها: جشيماني. فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا، حتى أمضي، وأصلي هناك. . . ثم تقدم قليلاً، وخرّ على وجهه، وكان يصلي، قائلاً: يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس [أي مواجهة اليهود]. . . فمضى ثانية وصلى، قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك. . . فتركهم ومضى أيضاً، وصلى ثالثة، قائلاً ذلك الكلام بعينه»[2].

ويعلم المسيح تلامذته كيف يصلون لله تعالى، كما جاء في إنجيل لوقا: «. . . قال لهم: متى صليتم، فقولوا: أبانا الذي في السموات ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، واغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا»[3].

خامساً: وجود أفراد وطوائف من الموحدين عبر التاريخ المسيحي وحتى الآن ينفي القول بالتثليث والبنوة.

إن دراسة تاريخ العقائد التي سار عليها الإنسان، تبين أن مذهب عبادة الأرواح،

---

(1) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (1)، الفقرة (35).

(2) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (26)، الفقرة (36ـ44). وانظر نفس الواقعة: إنجيل مرقس، الإصحاح (14)، الفقرة (35) ومابعدها. وإنجيل لوقا، الإصحاح(22)، الفقرة (41) ومابعدها.

(3) المرجع السابق، إنجيل لوقا، الإصحاح(11)، الفقرة (2ـ4).

وعبادة الأصنام، والإشراك بالله تعالى، هي في الحقيقة ارتكاس وتراجع عند الشعوب البدائية، ثم التي أتت بعدها، وقد جاءت رسل الله تعالى على مدى تاريخ الإنسانية لتصحح هذا الارتكاس والانحراف ومحاربة الإشراك بالله تعالى ولإعادة الإنسانية إلى المنهج الصحيح الذي ارتضاه لها خالقها العظيم، من العقيدة القائمة على التوحيد الخالص من الشوائب.

وكانت كل دعوة يأتي بها نبي من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ تأتي لتصحيح مسار الإنسان، وتعيده إلى منهج السماء، حتى إذا طال الزمن، وبعدت المسافة بين الإنسان وعقيدة ذلك النبي، انحرفت العقيدة ثانية، فاحتاجت إلى نبي جديد يصحح المسار، ويضبط الطريق.

ولذلك يجب النظر إلى الديانة المسيحية من هذا المنظور، فقد بدأت المسيحية الحقيقية التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ بالاعتقاد بإله واحد لا شريك له، ثم دخل فيها التحريف والفساد بعد فترة من الزمن، وحظيت عقيدة التثليث بالقبول.

وقد جاء في دائرة المعارف الأمريكية مايلي: «لقد بدأت عقيدة التوحيد ـ كحركة لاهوتية ـ بداية مبكرة جداً في التاريخ، وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين، [والكلام عن التوحيد والتثليث في الديانة المسيحية] لقد اشتقت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد، وإن الطريق الذي سار من أورشليم ـ مجمع تلاميذ المسيح الأوائل ـ إلى نيقية ـ حيث تقرر مساواة المسيح بالله في الجوهر والأزلية عام (325م) ـ كان من النادر القول: بأنه كان طريقاً مستقيماً. إن عقيدة التثليث التي أقرّت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول، فيما يختص بطبيعة الله، لقد كان على العكس من ذلك ـ انحرافاً عن هذا التعليم ـ. ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص، أو على الأقل يمكن القول: بأنها كانت معارضة لما هو ضد التثليث، كما أن انتصارها لم يكن كاملاً»[1].

لقد خلّف المسيحيون الأوائل ـ الحواريون ـ الذين ساروا على منهج المسيح

---

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص164). نقلاً عن دائرة المعارف الأمريكية.

ـ عليه السلام ـ وعقيدته، دون تحريف أو تبديل، خلفوا من بعدهم عدداً من العلماء والقديسين، الذين التزموا التقوى والورع، وحافظوا على صفاء عقيدة المسيح، ولم ينجرفوا بالتيار الذي نشأ في المسيحية بعد دخول (شاوول) اليهودي المتعصب فيها، والذي تسمى باسم (بولس الرسول)[1]، والذي دعا إلى رفع المسيح إلى مرتبة الألوهية، ولقد حارب أولئك العلماء والقديسون ذلك التيار، وحاولوا المحافظة على تعاليم المسيح الصحيحة، إلا أن استعانة بولس هذا بالسلطة السياسية، وقوة الدولة، والتي كانت تحمل عقيدتها كثيراً من الأفكار الوثنية، وبخاصة قضية تثليث الإله، كل ذلك هو الذي ساعد بولس على انتشار مذهبه ورأيه في طبيعة المسيح.

ولذلك بقيت آراء وعقيدة أولئك العلماء والقديسين محصورة ضمن إطار ضيق، بسبب الاضطهاد والتشريد الذي تعرضوا له، إلا أنهم كانوا يحاولون في كل فرصة مناسبة أن يواجهوا الكنيسة بعقيدتهم التوحيدية، ويحاربون قضية التثليث والبنوة.

وتسمي الكنيسة المسيحية هؤلاء العلماء والقديسين، وكل من اتبع نهجهم بالهراطقة والمجدّفين وأصحاب البدع[2].

وهذا عرض تاريخي للموحدين في الديانة المسيحية:

(أ) ـ الموحدون الأوائل في الديانة المسيحية[3]:

لم يسجل التاريخ بوضوح أسماء تلامذة الحواريين، الذين سلكوا منهجهم في عقيدة التوحيد، والسبب في ذلك هو الاضطهاد والتشريد والتعذيب والقتل الذي تعرضت له الديانة المسيحية في القرن الأول بعد المسيح ـ عليه السلام ـ.

ولكن التاريخ سجل مواقف وأسماء أولئك الذين حملوا لواء التوحيد من أوائل القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، بعد صدور قرارات المجامع المسيحية، التي صاغت عقيدة التثليث، وحاربت ما سواها.

---

(1) انظر: العهد الجديد، قصة إيمان شاوول بالمسيحية، سفر أعمال الرسل، الإصحاح (9)، الفقرة (1ـ9) ومابعدها.

(2) انظر: لقاء المسيحية والإسلام (ص74) ومابعدها [الهرقطة: الكفر، والتجديف الكذب].

(3) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص124) ومابعدها.

وهذه نبذة مختصرة عن حياة وأفكار بعض أولئك الموحدين في تلك الفترة:

(1) ـ **إيرانايوس** (130ـ200م):

من أبرز زعماء عقيدة التوحيد، وأهم المدافعين عن التوحيد وأتباعه في تلك الفترة، حيث مارس دوراً عملياً في روما للتوسط لدى البابا لإيقاف عمليات الاضطهاد والمذابح التي كانت توجه ضد المسيحيين الموحدين في المشرق.

ولكن المذابح لم تتوقف، وكان من نتائجها استشهاد إيرانايوس نفسه.

وكان الاعتقاد الذي نادى به إيرانايوس هو الإيمان بإله واحد، وبأن المسيح بشر رسول من عند الله تعالى، وانتقد بشدة بولس لإدخاله التعاليم الوثنية والفلسفة اليونانية والأفلاطونية في عقيدة المسيحيين.

(2) ـ **تيرتوليان** (160ـ220م):

من أهل قرطاجنة في أفريقية، آمن بوحدانية الله تعالى، وبشرية المسيح ـ عليه السلام ـ وعارض البابا كاليستوس في عصره، لأنه ادعى أنه يستطيع أن يغفر الذنوب عند التوبة داخل الكنيسة.

(3) ـ **أوريغين** (185ـ254م):

مصري الأصل، وكان والده (ليونيداس) لاهوتياً شهيراً، من كبار الموحدين، الذي قتل عام (208م)، لأنه عارض تفسيرات بولس، وبدعه.

وسار ابنه أوريغين على منهجه، فأودع السجن، وعذّب واضطهد فترة طويلة، إلى أن توفي في سجنه عام (254م).

لقد نادى أوريغين بوحدانية الله تعالى، واعتبر المسيح ـ عليه السلام ـ بشراً، وليس نداً لله عز وجل، وإنما هو عبد من عباده.

(4) ـ **ديودوروس**:

أسقف مدينة طرطوس، في القرن الثالث الميلادي، نادى ببشرية المسيح ـ عليه السلام ـ واعتبر المسيح روحاً بشرية، ولحماً بشرياً.

(5) ـ **لوسيان** (ت312م):

هو معلم الراهب الموحد الشهير (آريوس)، وكان لوسيان متقناً للغات التي ترجم منها وإليها العهد الجديد، فراجع تلك الترجمات، وبيّن تحريف الكثير منها، ثم قام بحذف الكثير من نصوص تلك الترجمات، فأدى ذلك إلى غضب الكنيسة عليه، فحكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم في حقه، بعد سلسلة مضنية من التعذيب والتنكيل.

(6) ـ **آريوس** (250ـ336م):

ولد هذا الراهب في ليبية (250/ م) وصار من أعظم أساقفة الإسكندرية، وأشهرهم علماً وتقوى وورعاً وزهداً، واتبع تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ، ورفض بشدة قبول البدع التي أدخلها بولس في المسيحية، وكان شعاره الدائم لتلاميذه قوله: «اتبعوا المسيح كما وعظ».

وصار اسم آريوس مرادفاً للتوحيد إلى هذه اللحظة في تاريخ المسيحية، وحاربت الكنيسة آراءه، وحرمت قراءة أفكاره، واعتبرته من أشد رجالات الكنيسة خطراً عليها، وتعتبره مصدر كل هرطقة وكفر.

وكانت النتيجة أن فصل من الكنيسة، وعيّن مكانه أسقف جديد لكنيسة الإسكندرية، وجرى بينهما صراع عنيف حول ألوهية المسيح، وبشريته.

وخلاصة عقيدة آريوس التي دعا إليها: أن المسيح ـ عليه السلام ـ ليس إلهاً، وليس مساوياً لله تعالى في الجوهر، فبين المسيح وبين الله تعالى هوة واسعة، كتلك التي تفصل بين النهاية واللا نهاية، والمسيح هو بشر مخلوق لله تعالى، يمكن أن يخطىء، ويتبدل.

ونتيجة لذلك الصراع بين من ادعى ألوهية المسيح، والموحدين، استعان أصحاب عقيدة ألوهية المسيح بسلطان الدولة الرومانية الحاكمة، فعقد مجمع نيقية، عام (325/ م)، وتقررت عقيدة ألوهية المسيح، وفق قانون الإيمان المسيحي السابق.

ولكن آريوس لم يتراجع، بل تابع محاربته لألوهية المسيح، الأمر الذي أدى إلى قتله مسموماً في القسطنطينية، عام (336/ م).

(7) ـ **يوزبيوس القيصراني:**

من أتباع الراهب آريوس، ويعتبر أبا التاريخ الكنسي، وكان من أنصار عقيدة التوحيد بعد معلمه آريوس.

(8) ـ **يوزبيوس النيقوميدي:**

من أتباع الراهب لوسيان الذي مر سابقاً، وكانت له حظوة عند حكام القسطنطينية في زمانه، ناصر عقيدة التوحيد، ومات عليها.

إن هذا العرض الموجز لبعض أشهر أتباع عقيدة التوحيد في القرون الأولى للمسيحية يبين أن العقيدة القائلة بألوهية المسيح لم تكن موضع إجماع قط عند رجال الكنيسة الأوائل، حيث قامت السلطات الرومانية في تلك الحقبة بمطاردتهم، وبتعذيب وقتل كل من اتبع عقيدة التوحيد، من أجل أن يبقى التيار الذي يقول بألوهية المسيح، لأنه يوافق معتقدات رعاياها الوثنية.

(ب) ـ الموحدون في بداية العصر الحديث في أوربة من المسيحيين:

يقصد بالعصر الحديث الفترة التي تبدأ عقب فتح القسطنطينية، وذلك عام (1453/ م)[1]، وهذا عرض لأهم وأبرز الموحدين في أوربة بعد تلك الفترة:

(1) ـ **ميخائيل سيرفيتوس (1511ـ1553م)**[2]:

من مواليد إسبانية، نشأ متأثراً من اضطهاد المسيحيين للمسلمين في بلاده، ورأى كثرة الدماء والحرق، بسبب مخالفة المسلمين لعقيدة التثليث المسيحية.

فدفعه ذلك إلى دراسة الكتاب المقدس دراسة شخصية، فوصل من خلاله إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى.

وبعد دراسته للطب، توجه إلى زعماء حركة الإصلاح من اللوثريين[3]، فلم يلق

---

(1) انظر: موسوعة السياسة(4/ 117).

(2) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص172) ومابعدها.

(3) انظر: لمحة عن اللوثريين والحركة الاصلاحية: موسوعة السياسة (5/ 497).

عندهم أية فكرة عن عقيدة التوحيد، إذ كان همهم منصباً على التخلص من سيطرة البابا في الفاتيكان.

ولما جاهر بعقيدة التوحيد عذّب واضطهد كثراً، ثم تنقل من بلد إلى آخر فراراً بعقيدته من التعذيب، إلا أنه حبس، وحكم عليه بالإعدام حرقاً، وهو حي فأحرق بتاريخ (26/ 10/ 1553م)، وعلق في عنقه قبل إحراقه كتابه: (أخطاء الثالوث).

ومن عباراته في كتابه: . . . ولكن ـ في الحقيقة ـ ثلاثة آلهة أو إله واحد مثلث، قدّم للناس زوراً وبهتاناً، وذلك تحت اسم التوحيد. وقوله: بعض الناس ينصدمون خجلاً من تسميتي المسيح بأنه نبي، لأنه يبدو أنه لا يطلقون عليه هذه الصفة، ويعتقدون أن كل من يفعل [ذلك] فقد داخلته اليهودية والإسلام، رغم أن الكتاب المقدس القديم يطلق عليه اسم الرسول أو النبي.

ويعتبر سيرفيتوس مؤسس المذهب التوحيدي الحديث.

(2) ـ آدم نيوسر[1]:

كان نيوسر معاصراً لسيرفيتوس، من سكان ألمانية، أرسل إلى السلطان العثماني (سليم الثاني) رسالة، طالباً فيها حق اللجوء السياسي، بسبب عقيدة التوحيد التي يعتنقها، وذكر في رسالته أنه اقتنع بالله رباً واحداً، وبأن محمداً رسول الله ﷺ، ويؤكد في رسالته أن طلبه للجوء إلى العثمانيين ليس لهدف مادي دنيوي، فهو قد حصل على مرتبة واعظ في جامعة هيدلبرج الشهيرة.

ووقعت رسالته في يد امبراطور ألمانية آنذاك، فسجن، وعذّب لفترة طويلة من الزمن، حاول خلالها الهروب مرتين، وفي الثالثة وصل إلى القسطنطينية، واعتنق هناك الإسلام.

(3) ـ فرانسيس دافيد (1510ـ1579م)[2]:

ولد في ترانسلفانيا، ودرس فيها اللاهوت، وأصبح قسيساً كاثوليكياً، وفي أثناء

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص184) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص188). ومابعدها.

تعمقه في اللاهوت المسيحي، تبين له انحراف عقيدة التثليث، وتوصل إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى، فجاهد دفاعاً عن التوحيد، وأن المسيح ـ عليه السلام ـ إنما هو بشر مثلنا.

ونتيجة لذلك عذب دافيد واضطهد، وحكم عليه أخيراً بالسجن مدى الحياة فمات في سجنه، بسبب الظروف الصحية السيئة التي تعرض لها، ودفن في قبر مجهول باعتباره مجرماً.

وكان قد كتب قصيدة على جدران زنزانته جاء في مقدمتها:

لقد خدمت بلدي بإخلاص عشرين عاماً، وأثبت ولائي لأميري.

فهل تسألون: لماذا الوطن يكرهني إلى هذا الحد؟!

الجواب الوحيد: هو أنني عبدت إلهاً واحداً لا ثلاثة.

وفي آخر القصيدة جاء قوله:

لا البرق، ولا الصليب، ولا سيف البابا، ولا وجه الموت الواضح.

ولا أية قوة مهما كانت: تستطيع الوقوف في طريق الصدق.

إنني أكتب ما أشعر به، وأتحدث بقلب مؤمن.

وبعد موتي سوف تنهار تعاليم الكذب.

(4) ـ **ليليو سوزيني** (1525ـ1562م)[1]:

كان من كبار رجال القانون في بولونية، ثم انتقل إلى البندقية في إيطالية، حيث آمن بالتوحيد، بعد دراسته لكتاب: ترجمة خصوم التثليث. للمؤلف (وولاس)، فأدى ذلك إلى اضطهاده فترة طويلة من الزمن، حتى توفي في زيوريخ، عن عمر (37) عاماً.

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص198) ومابعدها.

(5) ـ فاوستوباولو سوزيني (1539ـ1604م)[1]:

هو ابن أخي ليليو السابق، درس اللاهوت، ونشر كتاباً يتضمن عرضاً لعقيدة التوحيد، دون أن يذكر اسمه عليه، خوفاً من العقوبة.

ثم حكم عليه بالإعدام حرقاً، وبعدها خُفف الحكم إلى تجربة الماء البارد فألقي في ماء عميق مقيداً، ولكنه لم يغرق فعفي عنه.

جمع فاوستو كتاباته في مؤلف واحد سمّاه: كتاب العقيدة الراكوفية.

وانتشر مذهبه في انكلترا، إلا أن أتباعه تعرضوا للاضطهاد الشديد، قتلاً وتعذيباً، منهم امرأة تدعى: كاترين فوغال. آمنت بالتوحيد ورفضت التثليث، فأحرقت وهي حية، وكان عمرها آنذاك ثمانين عاماً.

(6) ـ جون بيدل (1615ـ1662م)[2]:

يعتبر بيدل أبا المذهب التوحيدي في إنكلترا، درس الآداب في جامعة أوكسفورد، ثم درس كتاب: العقيدة الراكوفية. وتأثر بتعاليم العقيدة التوحيدية التي انتشرت في عصره في أوربة.

نشر في عام (1645م) رسالة بعنوان: اثنتا عشرة حجة تنفي ألوهية الروح القدس. فحكم عليه بالسجن، ولكنه تابع جهاده في سبيل عقيدة التوحيد، وأعلن في بيان الإيمان الذي أصدره: أؤمن بوجود إله عليّ، أعلى، أوحد، خالق السموات والأرض، . . وأؤمن بعيسى بقدر ما هو أخ لنا، . . . وأنه تابع لله، وليس بإله آخر، ولا يوجد إلهان، والروح القدس ملاك.

وبعد سجنه عدة مرات، ودفعه كفالة لخروجه، تابع نشر كتبه التي تشرح حقيقة التوحيد، وتهاجم التثليث، فازدادت الشدة عليه، وحكم عليه بالسجن المؤبد، حيث أصيب بمرض صدري، بسبب قساوة السجن، وفساد الشروط الصحية فيه،

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص200) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص210) ومابعدها.

الأمر الذي أدّى إلى وفاته، في الشهر التاسع من عام (1662م).

وبعد وفاته تم تجريد (2257) قسيساً من صلاحياتهم، وحرموا رواتبهم، ثم اختفوا، ولم يعلم مصيرهم، بسبب ميولهم نحو أفكار بيدل التوحيدية، وقُتل أكثر من (8000) شخص في السجون، لرفضهم عقيدة التثليث.

(7) ـ **ميلتون** (1608ـ1674م)[1]:

لم يسر ميلتون على منهج بيدل في عرضه لآرائه جهراً، فآثر التخفي، وأصدر كتاباً بعنوان: بحث في الدين الحق. هاجم فيه أسس عقيدة التثليث، والسلطة البابوية، وصار يستشهد على وحدانية الله تعالى بنصوص من العهدين القديم والجديد على السواء.

ويتفق مع آريوس في أن المسيح لم يكن خالداً، لأن المسيح كان مخلوقاً ضمن حدود الزمن، وشرح عقيدته بالروح القدس، فبين أنه ليس إلا ملاكاً، يحمل رسالات السماء إلى الرسل.

ولما أحرق كل من: السيد ليجات، والسيد وتيمان. عام (1611م)، وهما حيَّان، بسبب إيمانهما بالتوحيد، ورفضهما عقيدة تثليث الأقانيم: الأب والابن والروح القدس. وأن المسيح مجرد إنسان مخلوق فقط. كان هذا الحادث سبباً كافياً في صمت ميلتون، وكتمانه عقيدة التوحيد.

(8) ـ **جون لوك** (1632ـ1704م)[2]:

اشتهر لوك بمقالاته عن العقد الاجتماعي. التي دعا فيها إلى استخدام العقل والمنطق، فأبعد عن انكلترا، وعاد إليها بعد فترة.

وبسبب هذا الحادث لم يجهر لوك بعقيدة التوحيد التي كان يؤمن بها حتى لا يفتح بينه وبين الكنيسة أبواباً لاضطهاده، فآثر الصمت والسلامة.

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (222) ومابعدها.

(2) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص228) ومابعدها.

(9) ـ **السير إسحق نيوتن (1642ـ1727م)**[1]:

وصف إسحق نيوتن بهذه الأبيات:

لقد كانت الطبيعة وقوانينها مختفية في طيات ظلام الليل.

ثم قال الله: ليكن نيوتن.

وخيم النور على كل شيء.

لم يجاهر نيوتن العالم الشهير ـ بعقيدة التوحيد، نظراً لما كان يتعرض له الموحدون في عصره من الموت والاضطهاد والتعذيب. إلا أنه في طيات كتبه كان دائم التحدث عن إيمانه بالتوحيد الخالص لله تعالىٰ.

ومن أهم كتبه كتابه الذي أرسله إلى صديقه جون لوك ـ الذي سبق ذكره ـ، عندما كان موجوداً في فرنسة، لكي ينشره له هناك، خوفاً على نفسه من الكنيسة الانكليزية، وهو بعنوان: نبذة تاريخية عن تحريفين شهيرين للكتاب المقدس. الذي أثبت فيه وقوع التحريف في نصوص الكتاب المقدس.

(10) ـ **توماس إيملين (1663ـ1741م)**[2]:

درس توماس اللاهوت في جامعة كامبردج، وعُيِّن قسيساً في دبلن، وكان واعظاً مشهوراً. ولما سئل مرة: لماذا لا يتطرق إلى موضوع التثليث خلال مواعظه؟ أعلن أنه لا يؤمن إلا بإله واحد، وأن المسيح كان يستمد القوة من الله تعالى وحده.

فألقي القبض عليه بتهمة الهرطقة، وحكم عليه بالسجن، مع غرامة مالية، فدفع كفالة، وغادر إيرلنده، وتابع دعوته إلى التوحيد، وإلى أن المسيح لم يكن إلهاً.

ويرى توماس أن المسيح معلم له فقط، وهو يعجب به ويحبه، أكثر مما يحب أباه وأمه وأصدقاءه، ولكن الله هو الأعظم، ولا يوجد ثلاثة آلهة، بل إله واحد.

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص229) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص231) ومابعدها.

(11) ـ **ثيوفيلس لندسي** (1723ـ1808م)[1]:

يعتبر لندسي أول منظم لجماعة المصلين الموحدين في انكلترا، حيث قام بأول صلاة ـ لا تثليث فيها ـ في غرفة معدة لإقامة المزادات العلنية في شارع اسكس بلندن، بتاريخ (17/ 4/ 1774م).

ثم قامت هذه الجماعة بتأسيس عدة معابد توحيدية أخرى في برمنغهام ومانشستر وغيرهما.

وفي خطاب له في عام (1790م) أمام طلبة جامعة أكسفورد وكامبردج، أعلن لندسي عقيدته بصراحة تامة، وفق مايلي:

1ـ يوجد إله واحد، هو الله الخالق الأوحد.

2ـ المسيح المقدس هو أحد أفراد الأمة اليهودية، وهو عبد لهذا الإله.

3ـ الروح القدس هو القوة التي أعطاها الله للمسيح ليتمكن من الوعظ.

(12) ـ **جوزيف بريستلي** (1733ـ1804م)[2]:

درس اللاهوت منذ صغره في ليدز، ثم التحق بأكاديمية في انكلترا تتميز بوجود اتجاهين للتعليم فيها: الأول تثليثي، والثاني: توحيدي. فتعمق في دراسة آراء آريوس، وسيرفتيوس، حتى تخرج في الأكاديمة، وهو من أنصار عقيدة آريوس التوحيدية.

ثم عكف بعد تخرجه على دراسة الكيمياء، وتوّج دراساته باكتشافه عنصر الأوكسجين، الأمر الذي أكسبه شهرة عظيمة.

ألف أهم كتبه وأشهرها، وهو: تاريخ مالحق بالنصرانية من تحريفات. وذلك في مدينة برمنغهام، حيث تنكّر فيه صراحة لعقيدة التثليث، وأثبت بشرية المسيح ـ عليه السلام ـ فأوقعه ذلك في غضب الكنيسة، مع مئات من تهديدات العوام، ونجا بأعجوبة من عدة محاولات لاغتياله فسافر إلى أمريكة، حيث ساعد على إقامة عدة كنائس للموحدين في فيلادلفيا، وما حولها. وتوفي هناك عام (1804م).

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص239) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص243) ومابعدها.

(13) ـ وليام اليري تشاننغ (1780ـ1842م)[1]:

درس اللاهوت في بوسطن بأمريكة، وبدأ ينتقد اللاهوت التثليثي سراً، خوفاً على نفسه من غضب الكنيسة، ومعه قساوسة آخرون.

ومن أقواله: في المقام الأول، نعتقد بعقيدة الوحدانية لله تعالى، أو أنه يوجد إله واحد، ونحن نعطي لهذه الحقيقة أهمية غير محدودة، . . . وإننا نعترض على عقيدة التثليث، التي وإن كانت تعترف كلامياً بوحدانية الله، إلا أنها تهدمها عملياً.

وفي عام (1833م) هوجم الموحدون هجوماً عنيفاً على أنهم كفرة، باردو الدم، وبدأت تطلق عليهم الشتائم التي لم يكن لها مثيل في أيام الاضطهاد والتعذيب الديني، الأمر الذي دعا وليام إلى إبقاء عقيدته في إطار محدود.

إن جهود وأعمال هؤلاء الموحدين الذين تم التحدث عنهم لم تذهب أدراج الرياح بل أثمرت تلك الجهود بعض الثمار الإيجابية، حيث لا تزال إلى الآن توجد طائفة مهمة وقوية، من بين الطوائف المسيحية المشهورة، وهي طائفة الموحدين، والتي أصبحت حالياً ظاهرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويتلخص قول هذه الطائفة الموحدة بمايلي: (لا إله إلا الله، المسيح رسول الله).

وهذا عرض موجز لبعض أهم مبادىء الفكر التوحيدي المسيحي[2]:

1ـ تعتبر كنيسة الموحدين الكتاب المقدس تسجيلاً قيّماً للخبرات الإنسانية، وهي تصر على أن كاتبيه كانوا معرضين للخطأ، ولهذا السبب فإن أغلب الأجزاء الرئيسة للمعتقدات المسيحية قد رفضت.

2ـ إن الأقانيم الثلاثة تتطلب ثلاثة جواهر، وَمِنْ ثَمَّ ثلاة آلهة. . .، وإن الأسفار المقدسة لم تعط أي مستند للاعتقاد في التثليث، بل إن نظام الكون يتطلب مصدراً واحداً للشرح والتعليل، لا ثلاثة.

---

(1) انظر: عيسى يبشر بالإسلام (ص265) ومابعدها.

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص165) ومابعدها.

ولذلك فإن عقيدة التثليث تفتقد أية قيمة دينية أو علمية بناء على ماسبق.

3ـ قدّمت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت المسيح، إذ إن الكتاب المقدس لم يقل ذلك، كما إن المسيح كان يفكر في نفسه على أساس أنه زعيم ديني، هو المسيّا، ولم يكن يفكر بنفسه على أساس أنه إله.

وبالمقابل فإن تلامذته اعتقدوا به أنه مجرد إنسان، إذ لو كان عند أي من بطرس أو يهوذا أية فكرة على أن المسيح يسوع هو إله، لما كان هناك تفسير معقول أبداً لأن ينكر بطرس يسوع عندما صاح الديك، واتهمه الناس أنه من أتباع المسيح عند صلبه، فهل يعقل أن يتبرأ الإنسان من إلهه؟![1]. ولَمَا كان هناك تبرير لخيانة يهوذا للمسيح[2]، إذ لا يمكن أن يخون الإنسان كائناً إلهياً له كل هذه القدرات والقوى.

4ـ إن الحقيقة المزعومة: أن المسيح قد مات من أجل خطايانا، وأنه بهذا الموت قد وقانا من لعنة الله. إنما هي مرفوضة قطعياً، وأن الاعتقاد في أن موت المسيح كان لأجل هذه الغاية، إنما يعني هذا الطعن في أخلاق الله تعالى.

لأن الله تعالى يجب ألا يُعرف عن طريق اللعنة، بل عن طريق الحلم والحكمة والمحبة. . .، وإن الموت الدموي على الصليب، من أجل إطفاء غضب ولعنة الله لهو أمر مناقض للحلم الإلهي، والصبر، والود، والمحبة التي لا نهاية لها.

5ـ إن الموحدين ينظرون إلى المسيح يسوع باعتباره واحداً من قادة الأخلاق الفاضلة للبشرية. وإنه لو كان إلهاً فإن المثل العليا والقيم التي جاء بها، وضربها في حياته لنا، تفقد كل ذرة من القيمة الفعلية للقدوة، لأنه يمتلك قوى لا نمتلكها نحن البشر، وإن الإنسان لن يستطيع الاقتداء، أو تقليد الإله.

---

(1) انظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (26)، الفقرة (47) ومابعدها.

(2) انظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (26)، الفقرة (69) ومابعدها.

(ج) ـ طائفة الآميش الموحدة حالياً[1]:

طائفة الآميش، فرقة موحدة، من الفرق المسيحية الموجودة حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية.

تعيش هذه الطائفة في ولاية بنسلفانيا، وولاية أوهايو، ويقدر عددهم بـ: (88ألف نسمة)، وهم فرع متحفظ من المسيحية، يتبعون ديانتهم متحدين، متكاتفين.

وأصلهم يعود إلى إحدى الطوائف الموحدة التي كانت تسكن بريطانية، قبل عدة قرون، وبسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له هاجر منهم (1500) فرد إلى سويسرة، والباقي إلى الولايات المتحدة، وليس لهم حالياً أي وجود في أوربة.

وتعتبر هذه الطائفة المدنية الحديثة بدعة لم يأت بها المسيح ـ عليه السلام ـ الذي عاش عيشة طبيعية، ولذلك يعتبرهم المجتمع الأمريكي شاذين عنه، وقد اختاروا لأنفسهم عزلة كاملة عن الناس، لأنهم يعتقدون أنهم المسيحيون الحقيقيون الملتزمون بتعاليم المسيح الأصلية، وحياتهم في مناطق نائية، لا تصلها السيارات، يصلون إليها على الخيول.

ولهم مدارس خاصة بهم في مناطقهم، وكذلك مشافي خاصة بهم، وكنائس أيضاً، ويعتمدون في حياتهم على الزراعة وتربية المواشي، ويحاولون بذلك عدم الاختلاط بغيرهم، إلا في حدود الضرورة القصوى. إذ يصنعون أدواتهم الخاصة بأيديهم، ولا يستخدمون الكهرباء، ولا الآلات، ويعالجون مرضاهم بالأعشاب الطبيعية، ولا يستخدمون أية وسيلة من وسائل الإعلام.

وأما عقيدتهم فهي التوحيد الخالص لله تعالى، ويؤمنون بأن العمل الصالح وحده لا يدخلهم الجنة إلا برحمة الله تعالى، ويؤمنون بأن الكنيسة التي يشرف عليها رجال الدين يجب أن تكون بعيدة عن السياسة.

---

(1) انظر: (الآميش)، استطلاع قام به (هاشم الرفاعي)، من مواطني الإمارات العربية المتحدة، حديث الجمعة، ملحق صحيفة الاتحاد الظبيانية، الجمعة (16/ 2/ 1990م)، (ص14).
وانظر: جغرافية الأديان (ص73).

ولديهم إنجيل لا يختلف كثيراً عن الأناجيل الموجودة حالياً، ولكن تعريفه وتفسيراته تختلف عن جمهور المسيحيين، فهم يعتقدون أن التوبة هي التي تكفر السيئات والخطايا، وليس اللجوء إلى المسيح، حيث يتحاشون ذكر اسم المسيح علانية، لأن بقية المسيحيين يستغيثون بالمسيح في أية مشكلة من مشاكلهم. والمسيح في نظرهم ليس إلهاً، بل هو بشر نبي، وفقط، ولا يملك دخول الجنة بعمله، ولكنه سيدخلها برحمة الله تعالى.

ويرفضون بشكل قاطع ما يسمى بالتعميد ـ وهو التغطيس بالماء ـ حيث تغفر الذنوب للعاصي على يد القسيس في الكنيسة.

ويذكرون الله تعالى في سرهم، على عكس بقية المسيحيين، ومن يترك العبادة، عندهم لا يأكلون ذبيحته.

ومن جهة أخرى فهم يوقنون بأنه سيأتي نبي بعد المسيح ـ عليه السلام ـ واسمه بمعنى الحمد، كما هو مذكور في إنجيلهم، ولكنهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام، ولم يسمعوا بالنبي محمد ﷺ، لأنهم لا يؤمنون بوسائل الإعلام، كالإذاعة والصحف، فلا يستخدمونها.

ولا يقومون بالتبشير بدينهم، لأن إنجيلهم لا يحثهم على ذلك، ولا يدخلون كنائس غيرهم، ولذلك فهم لا يبلغون إلا نسلهم فقط.

ومن ناحية عاداتهم الإجتماعية، فالأسرة عندهم متماسكة، ويأكلون طعامهم مجتمعين، والرجال قوّامون على النساء، ويغتسلون ويغسلون ثيابهم كل أسبوع مرة، والمرأة عندهم ترتدي ثياباً محتشمة، تغطي رأسها وكل جسدها، فلا يظهر منها إلا الوجه والكفان، ويتزاورون فيما بينهم أهلاً وجيراناً دائماً، ويكرهون الكسل والتقاعس.

والسؤال الذي يفرض نفسه: أين المسلمون من دعوة هؤلاء والاهتمام بهم قبل خسارتهم ؟؟!...

سادساً- التحريف في الكتاب المقدس، الذي استُمِد منه قانون الإيمان المسيحي ينقض القول بالتثليث والبنوة

سيتناول هذا العنوان الفقرتين التاليتين:

الفقرة الأولى: مصدر عبارات قانون الإيمان المسيحي هو الكتاب المقدس:

إن قانون الإيمان المسيحي الصادر عن مجمع نيقية عام (325م)، قد جُمع على شكل عبارات مبتورة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

وكذلك الإضافات التي ألحقت بالقانون، والتي أُدخلت فيه خلال مجمع القسطنطينية عام (381م) أيضاً هي عبارات مبتورة من الكتاب المقدس.

وهذه إشارة إلى مصدر كل عبارة وردت في القانون من أسفار وإصحاحات الكتاب المقدس، والتي يعتمدها المسيحيون في العالم أساساً لعقيدتهم[1]:

«نؤمن بإله واحد» أخذت عن إنجيل يوحنا (17/ 3).

«آب» أخذت عن رسال تسالونيكي الأولى (3/ 11).

«ضابط الكل» أخذت عن إنجيل متى (1/ 9-20).

«خالق السموات والأرض، وما يرى وما لا يرى»

أخذت عن إنجيل متى (11/ 25).

«نؤمن برب واحد» أخذت عن سفر الرؤيا (19/ 16).

«يسوع المسيح» أخذت عن سفر عبرانيين (13/ 8).

«ابن الله الوحيد» أخذت عن إنجيل يوحنا (3/ 16).

«المولود من الآب قبل كل الدهور» أخذت عن سفر ميخا (5/ 2).

«نور من نور» أخذت عن سفر عبرانيين (1/ 3).

«إله حق» أخذت عن إنجيل يوحنا (5/ 17).

---

(1) سوف تتم الإشارة إلى مصدر كل عبارة بذكر اسم السفر أولاً، ثم رقم الإصحاح، ثم رقم الفقرة داخل الإصحاح مباشرة، دون ذكر كلمتي: إصحاح وفقرة.

«من إله حق» أخذت عن إنجيل يوحنا (17/ 5).

«مولود غير مخلوق» أخذت عن إنجيل يوحنا (5/ 26).

«مساو للآب في الجوهر» أخذت عن إنجيل يوحنا (10/ 30).

«الذي به كل شيء» أخذت عن إنجيل يوحنا (1/ 3).

«هذا هو الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاص نفوسنا»

ليس لها مصدر في العهد الجديد، وإنما صيغت بمعرفة المجمع.

«نزل من السماء وتجسد» أخذت عن إنجيل يوحنا (1/ 14).

«من الروح القدس ومريم العذراء» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 35).

« وتأنس» أخذت عن إنجيل يوحنا (8/ 40).

«وصلب على عهد بيلاطس النبطي» أخذت عن إنجيل يوحنا (19/ 19).

«وتألم» أخذت عن رسالة بطرس الأولى (1/ 11).

«وقبر» أخذت عن إنجيل متى (27/ 60).

«وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب»

أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 46).

«وصعد إلى السموات» أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 51).

« وجلس عن يمين أبيه» أخذت عن إنجيل مرقس (16/ 19).

«وأيضاً يأتي في مجده» أخذت عن إنجيل متى (25/ 31).

«ليدين الأحياء والأموات» أخذت عن سفر عبرانيين (10/ 30).

«الذي ليس لملكه انقضاء» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 33).

«نعم نؤمن بالروح القدس» أخذت عن إنجيل يوحنا (14/ 16).

«الرب» أخذت عن رسالة كورنثوس الثانية (2/ 17ـ18).

«المحيي» أخذت عن رسالة رومية (8/ 11).

«المنبثق من الآب» أخذت عن إنجيل يوحنا (15/ 16).

«نسجد له ونمجده مع الآب والابن» أخذت عن إنجيل متى (18/ 19ـ20).

«الناطق في الأنبياء» أخذت عن رسالة بطرس الثانية (1/ 21).

«وبكنيسة» أخذت عن إنجيل متى (16/ 18).

«واحدة» أخذت عن رسالة رومية (13/ 5).

«مقدسة» أخذت عن رسالة أفسس (5/ 25ـ26).

«جامعة» أخذت عن إنجيل يوحنا (11/ 52).

«رسولية» أخذت عن رسالة أفسس (3/ 5).

«ونعترف بمعمودية واحدة» أخذت عن رسالة أفسس (4/ 5).

«لمغفرة الخطايا» أخذت عن سفر عبرانيين (8/ 13). و (9/ 22).

«وننتظر قيامة الأموات» أخذت عن رسالة كورنثوس الأولى (15/ 21).

«وحياة الدهر الآتي، آمين» أخذت عن إنجيل لوقا (18/ 30).

وأما المقولات التي أضيفت إلى القانون بعد عام (381م) فهي إضافات مجمع القسطنطينية عام (431م)، فهي أيضاً عبارات مبتورة من الكتاب المقدس، وهي:

المقولة الأولى: حول تمجيد مريم العذراء:

«نعظمك» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 48).

«يا أم النور الحقيقي» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 43) وعن يوحنا(1/ 8ـ10).

«ونمجدك» أخذت عن سفر المزامير (91/ 15).

«أيتها العذراء القديسة» أخذت عن إنجيل لوقا (1/ 37).

«لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله» أخذت عن إنجيل لوقا (2/ 11).

«أتى وخلص نفوسنا» أخذت عن إنجيل لوقا (19/ 10).

المقولة الثانية: التبشير بالثالوث المقدس:

«نكرز ونبشر»	أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 47).
«بالثالوث الأقدس»	أخذت عن إنجيل متى (28/ 19).
«لاهوت واحد»	أخذت عن إنجيل يوحنا (5/ 7).
«نسجد له، ونمجده»	أخذت عن إنجيل متى (4/ 10).
«يارب ارحم، يا رب ارحم»	أخذت عن المزمور (33/ 1).
«يا رب بارك، آمين»	أخذت عن إنجيل لوقا (24/ 53).

إن المتأمل في صيغة قانون الإيمان المسيحي بشكل مجمل، يجده يعبر عن أركان العقيدة المسيحية، ولكن بعد عرض مصدر كل عبارة موجودة فيه، والإشارة إلى مكانها في الكتاب المقدس، يتوضح مايلي:

إن المجامع الكنسية التي صاغت هذا القانون عبر فترات زمنية متلاحقة، وقد كتبت معاني وأفكار هذا القانون أولاً، ثم بحثت له عن عبارات موجودة في الكتاب المقدس، فصاغت معاني ذلك القانون بتلك العبارات، التي بترت بتراً من الكتاب المقدس، دون الالتفات أبداً إلى تخريب المعاني الأصلية الحقيقية التي سيقت من أجلها تلك العبارات في المعنى الأصلي المقصود من الكتاب المقدس نفسه.

وهذا يؤكد عملية التلفيق، والإقحام التي تضمنها قانون الإيمان المسيحي، ويثبت أنها دخيلة على المسيحية الأصلية.

إذاً يمكن القول: إن أركان العقيدة المسيحية التي وردت في قانون الإيمان المسيحي لاتوجد في الكتاب المقدس مطلقاً، بالشكل الذي صاغه هذا القانون.

وحتى لو سلمت هذه العبارات ـ عبارات القانون ـ، لو سلمت جدلاً بأن المجامع الكنسية التي اعتمدت عليها، إنما اعتمدت على الكتاب المقدس في الأصل، فاستقت منه هذه العقيدة، وصاغتها للمسيحيين، دون أي تغيير للمعاني الأصلية للعبارات في سياق الكتاب المقدس، فإن هذا يدفع إلى دراسة الكتاب المقدس نفسه، وبخاصة العهد الجديد منه.

فهل كل ما جاء فيه هو عبارة عن وحي سماوي، أو سيرة صادقة حقيقية لحياة المسيح ـ عليه السلام ـ؟.

إن القول بأن كل الكتاب المقدس من ألفه إلى يائه، هو كتاب مزيف ومنحول وباطل، ولا يصح شيء منه مطلقاً يمكن نسبته إلى المسيح ـ عليه السلام ـ، أو للأنبياء قبله. هو قول لا يسند إلى أدلة قاطعة، تنهي القضية كلها.

وبالمقابل فإن القول بأن كل مافيه هو كلام صحيح النسبة إلى المسيح ـ عليه السلام ـ وإلى الأنبياء قبله، وليس فيه أي تحريف أو تغيير أو تزييف، أيضاً هو قول ترفضه الأدلة والحقائق العلمية والتاريخية.

والأمر الذي يمكن إجماله في هذه القضية هو مايلي: إن الكتاب المقدس خليط من الحقائق والأباطيل، قد صيغت عبر مراحل زمنية متتابعة.

فلا يمكن التسليم بصحة كل ما فيه ألبتة، وأيضاً لا يمكن رفض كل ما فيه ألبتة[1].

وهنا يطرح السؤال التالي نفسه: من الذي يحكم على صحة ما في الكتاب المقدس، أو عدم صحته؟

هذا السؤال هو بالنسبة للمسلمين أمر واضح تماماً، ولا مجال للاختلاف فيه، وتتلخص الإجابة فيمايلي:

إن كل ما في الكتاب المقدس من القضايا المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وما يتعلق بجوانب العقيدة المختلفة، وقضايا التشريع، والأخلاق، كل ذلك إذا وافق القرآن الكريم ـ دستور المسلمين ـ فهي قضايا يحكم بصحتها، وصحة نسبتها إلى أصحابها. وعكس ذلك: كل ما في الكتاب المقدس من نقاط تخالف القرآن الكريم، فهي قضايا مرفوضة عند المسلمين، ويمكن إجمالها تحت عنوان: التحريفات الدخيلة على الكتاب المقدس.

---

(1) انظر: (ص143) من هذا الكتاب، شرح حديث النبي ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم».

وأما جواب السؤال السابق: من الذي يحكم على صحة ما في الكتاب المقدس، أو عدم صحته؟ جواب هذا السؤال بالنسبة لغير المسلمين، يعتمد على الأدلة التاريخية والعلمية. وهذا ما سيتم بيانه في الفقرة الثانية.

الفقرة الثانية:

بيان تحريف الكتاب المقدس بشهادات أتباعه المسيحيين:

إن الحديث عن وجود تحريفات في نصوص الكتاب المقدس أصبح أمراً عادياً عند المسيحيين، وبخاصة علماؤهم، بدءاً من أدنى مراتب الكنيسة، إلى أعلى هيئة كهنوتية فيها[1]. إضافة إلى عشرات الدراسات خارج الكنيسة حول هذا الموضوع.

وهذه نظرة إلى بعض تلك الدراسات والتصريحات التي تحدثت عن التحريف في الكتاب المقدس:

(أ) ـ شهادة مجلة تصدر عن جماعة (شهود يهوه)[2]، بعنوان (استيقظوا):

نشرت هذه الدراسة بتاريخ (8/ 9/ 1957م) تتعلق بصحة نصوص الكتاب المقدس تحت عنوان: خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس[3].

ومما جاء في هذه الدراسة: هناك ما يقارب خمسين ألف خطأ في الكتاب المقدس، وهي أخطاء تسللت في نص الكتاب المقدس، وإن كان وجود خمسين ألف خطأ أمراً خطيراً، ولكن النص ككل ما زال صحيحاً[4].

(ب) ـ شهادات بعض الباحثين المسيحيين حول التحريف في الكتاب المقدس:

---

(1) انظر دراسة الفاتيكان لصحة الكتاب المقدس، والكلام حول هذا الموضوع: كتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ص17) ومابعدها.

(2) شهود يهوه: فرقة مسيحية تأسست في أمريكة، عام (1872م)، تقوم بالتبشير الديني والسياسي. انظر التبشير في أفريقية (ص97). والتبشير والاستعمار (257).

(3) انظر صورة صفحة المجلة: الملحق رقم (12) من هذا البحث.

(4) انظر: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص141) ومابعدها.

(1) ـ شهادة (إيلين ـ ج ـ وايت)[1]:

وهي زعيمة الطائفة السبتية، والتي أجرت دراسة حول صحة نصوص الكتاب المقدس، تقول فيها: إن الكتاب المقدس الذي نقرؤه اليوم، هو نتيجة عمل نساخ متعديدين، استطاعوا في معظم الأحيان أن ينفذوا عملهم باتقان مدهش، ولكن النسّاخ لم يكونوا معصومين من الخطأ، والرب في هذه الأحيان لم ير ضرورة حفظه من أخطاء النسخ.

وتقول أيضاً: لقد رأيت الرب قد حرس الكتاب المقدس، ولكن وعندما كانت نسخه قليلة، قام بعض رجال الدين في بعض الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظنا منهم أنهم كانوا يبسطونها، ولكنهم في الحقيقة كانوا يجعلونها أكثر غموضاً، لتسببهم في ميلها إلى آرائهم، التي كان يحكمها التقليد في ذلك العصر.

(2) ـ شهادة جماعة شهود يهوه[2]:

جاء في مقدمة النسخة التي طبعتها هذه الجماعة من الكتاب المقدس، مايلي:

في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد، تدخل عنصر الضعف الإنساني، ولذلك فإنه لا توجد من بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية، نسختان متطابقتان.

(3) ـ شهادة (جراهام مكروجي) عضو معهد (مودي) للكتاب المقدس، في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يُعتبر ـ أي مكروجي ـ من أكبر علماء البرتُستانت التبشيريين، وذلك في كتابه (الكتاب المقدس كلام الرب)[3].

يقول مكروجي تحت عنوان: كتاب من صنع البشر، ولكنه سماوي. نعم، إن الكتاب المقدس من صنع البشر، رغم أن البعض جهلاً منهم قد أنكر ذلك.

وإن هذه الدراسة قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر،

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص149).

(2) انظر: المرجع السابق (149) ومابعدها.

(3) انظر: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص132).

وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر.

(4) ـ شهادة أسقف بيت المقدس البرتستانتي (كينث كراغ)، في كتابه: (نداء المئذنة)[1]. حيث يقول: إن العهد الجديد يحوي بعض التلخيص والتنقيح، وهناك اختيار للألفاظ، وتجديد، وشواهد، إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة، التي تقف وراء المؤلفين، فهذه الكتب تمثل الخبرة والتاريخ.

(ج) ـ نشرت مجلة التايم الأمريكية، بتاريخ (4/ 10/ 1982م)، خبراً عن إنجيل جديد مختصر، قد أصدرته مجلة المختار (ريدرزدايجست)، حيث يحتوي هذا الإنجيل على (320,000) كلمة فقط، أي ما يعادل (40٪) فقط من النص الحالي للإنجيل، أو نصف العهد القديم، إضافة إلى ربع مقدار العهد الجديد.

وتساءلت المجلة: هل كان الرب الباريء، وكتّابه المدفوعون بالإلهام يميلون إلى الإطناب والاسترسال في الكلام؟!... وهل من المفيد أن يظهر نص موجز للإنجيل؟!...

ثم ذكرت المجلة أن مجلة المختار قد بدأت بهذا المشروع في عام (1976م)، بعد أن حصلت على موافقة مجلس الكنائس العالمي، الذي يملك حقوق الطبع للإنجيل الحالي، حيث قام تسعة من الخبراء في عملية التخليص هذه، تحت إشراف القس (بروس. م) بإنجاز هذا المشروع.

وتشير التايم إلى أن مجلة المختار ترى أن الإنجيل قد قلّ أن يقرأه أحد، لأن فصوله كثيرة، وثقيلة على الذهن، ومملة بالنسبة للقارىء الذي يريد التذوق السريع.

وقد لقي هذا الإنجيل الثناء على نطاق واسع، والتقدير والإجلال من كبار المسيحيين، ولكن هناك ـ من جانب آخر ـ انتقاداً كبيراً توجهه فئة من المتشددين المتطرفين، الذين وصفوا العمل بأنه مفيد للشيطان، أكثر مما هو مفيد للإنسان[2].

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص132).

(2) انظر: إنجيل جديد، مقال في مجلة الأمة، (ص88)، العدد (26)، السنة (3)، كانون الثاني، عام (1982م).

(د) ـ حلقة بحث أمريكية تحكم بعدم صحة نسبة (80٪ من الإنجيل إلى المسيح)[1]:

نشرت مجلة (لوس أنجلوس) الأمريكية، بتاريخ (4/ 3/ 1991) تحت العنوان السابق هذا المقال، الذي جاء فيه:

بعد انتهاء اجتماعات للعلماء الإنجيليين، ولمدة ست سنوات، تم التصويت على عدم صحة الإنجيل.

وقد قامت هذه اللجنة بدراسة الأناجيل، وحكمت بعدم صحة (80٪) من الكلمات المنسوبة إلى السيد المسيح في تلك الأناجيل، وانتهت إلى أن المسيح نبي حكيم، يتكلم بالأمثال، ويدلي بالحكم.

وقد تشكلت اللجنة المؤلفة من (200) عضو، من جمهور علماء الإنجيل أصلاً، ومن المدّرسين في الجامعات، والكليات اللاهوتية، لتردّ على الآراء التي تتمسك بحرفية الأناجيل، إلا أن اجتماعها الأول في عام (1985م) أثار جدلاً كبيراً، حيث اتهمهم الإنجيليون الذين يظهرون على شاشة الإذاعة المرئية، بأنهم يقومون بعمل الشيطان.

وكانت اللجنة تجتمع مرتين في العام، إما لدراسة أناجيل معينة، أو أنواع من أقوال المسيح، معتمدين في ذلك على دراسات سابقة عامة، أو على دراسات خاصة بهم، قاموا بها بأنفسهم.

يقول ماركس بورج ـ أحد أعضاء اللجنة ـ وعضو الهيئة التدريسية في كلية اللاهوت بجامعة أورجون الأمريكية، ورئيس جميعة النصوص الإنجيلية: إنه لم تعد صورة المسيح التي رسمت لنا عندما كنا أطفالاً ذات الصورة لدى جمهور المسيحيين، وإن جمهور العلماء يتفقون مع الحلقة الدراسية حول المسيح، وإن الأناجيل الأخرى: متى، ومرقس، ولوقا، وإنجيل توماس، المشكوك في صحته،

---

(1) ترجمة عن صحيفة (لوس أنجلوس) الأمريكية الصادرة بتاريخ (4/ 3/ 1991).

يتبين فيها أن المسيح يتكلم بأسلوب معين، كأن يضيف: عبارة، أو حكمة، أو قولاً مأثوراً، أو مثالاً، أو طرفة، كرد أو تعليق أثناء حوار أو مناقشة.

حيث من الواضح أن المسيح لم يتكلم بأسلوب الرد الطويل، الموجود في إنجيل يوحنا مثلاً.

والعبارة الوحيدة التي تلقت موافقة عامة لدى الاقتراع على إنجيل يوحنا، كانت تلك التي توجد ما يماثلها في الأناجيل الأخرى، وهي عبارة: «ليس لنبي كرامة في وطنه»[1].

ولو دقق معظم العلماء في أقوال المسيح ـ كما فعلنا ـ لأجمعوا على أنه لا يوجد شيء تقريباً من إنجيل يوحنا يمكن أن يرجع فعلاً إلى المسيح ـ أي إلى ما قاله المسيح ـ.

ويضيف (بورج): إنه يجب على المسيحيين أن ينظروا إلى الأقوال التي نسبت إلى المسيح، على أنها فاقدة القيمة، إذ إنها مهمة لفهم العقلية الدينية لكنائس القرن الأول، ورغم أن المسيح لم يقل: إنني خبز الحياة. فإن جماعة القديس يوحنا كانوا ينظرون إليه، على أنه المغذّي لحياتهم الروحية.

ويقول (روبرت فوتينا) من جامعة (فاسار): إن العبارات التي ترد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا، مثل: إنني الراعي الصالح. وإنني نور العالم. وأنا خبز الحياة. إن هذه العبارات وما يماثلها هي من عمل المؤلف في معظمها لأن المسيح نادراً ما يشير إلى نفسه في الأناجيل الأخرى.

ويضيف فورتينا: إنه باعتبار أن إنجيل يوحنا مصدر مفصل من المواعظ، فإن النتائج التي توصلنا إليها ستكون مفاجئة لمعظم الناس، ومزعجة للكثيرين، وليس فقط للأصوليين.

وخلاصة البحث في هذه الحلقة الدراسية: إن نصف ما ورد على لسان المسيح هو من عمل مؤلفي الأناجيل، الذين استقوه من المؤمنين في ذلك العهد، بعد

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (4)، الفقرة (45).

(30ـ60) سنة من نهاية المسيح، والذي كان يعبر عن آمالهم ومخاوفهم. ومن بين العبارات المرفوضة تماماً، مايلي:

«طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم، وقالوا لكم كل كلمة شريرة من أجلي، كاذبين»[1].

وهناك مجموعة كبيرة من الأقوال في إنجيل مرقس، أيضاً مرفوضة تماماً، منها: «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد».

«الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله»[2].

«هانحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم فيهزؤون به، ويجلدونه، ويتفلون عليه، ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم»[3].

«لأنه: هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية»[4].

«قال له يسوع: أنا الطريق، والحق، والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي»[5].

إن هذا الاستعراض لهذه الشهادات الواضحة الدلالة على تحريف الكتاب المقدس، وبخاصة الإنجيل، الذي يستمد منه المسيحيون عقيدتهم، يبين أن هذه العقيدة القائمة على هذه الأسس الهشة، لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال هي العقيدة التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ ودعا إليها قومه.

* * *

---

(1) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح (5)، الفقرة(11).
(2) المرجع السابق، إنجيل مرقس، الإصحاح (13)، الفقرة، (26)، و (30).
(3) العهد الجديد، إنجيل مرقس، الإصحاح (10)، الفقرة (33ـ34).
(4) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (3)، الفقرة (16).
(5) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (14)، الفقرة (6).

الفصل الثاني

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية وموضوع التعايش السلمي

المبحث الأول

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية

تعتبر الموضوعات المتعلقة بالديانة الإسلامية في المرتبة الثانية، من حيث أخذها لمساحة الحوار الإسلامي المسيحي، بعد الموضوعات المتعلقة بالديانة المسيحية، والتي تم بحثها في الفصل الأول من هذا الباب.

وقد تناولت الموضوعات المتعلقة بالديانة الإسلامية جانبين خلال عملية الحوار، اتجه الجانب الأول إلى الدفاع عن الإسلام، وقرآنه، وشريعته، ونبيه ﷺ، وردّ كل الشبهات التي أثارها المسيحيون خلال الحوار، فهو جانب دفاعي بالدرجة الأولى.

واتجه الجانب الثاني إلى إظهار محاسن الإسلام، وإلى أن أركانه قد قامت على أسس نقلية صحيحة، ومبادىء عقلية سليمة.

إلا أن المتتبع لموضوعات الحوار المتعلقة بالديانة الإسلامية عبر التاريخ، يجدها في أغلب الأحيان تنصب في مجال الدفاع عن الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه ﷺ.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الشبهات التي يعرضها الجانب المسيحي في

الحوار، حول الديانة الإسلامية، سوف يجدها الباحث قديمة جديدة، متكررة عبر مراحل تاريخ إيراد الشبهات حول الديانة الإسلامية، منذ فجر دعوتها، إلى هذه الساعة.

فمثلاً سبق عرض الشبهات التي تقدم بها قسيس مدينة طليطلة في رسالته إلى أبي عبيدة الخزرجي، وكان ذلك في منتصف القرن السادس الهجري[1]، والتي جاء فيها مايلي:

1) ـ فضل أحكام التوراة والإنجيل على الأحكام الإسلامية.

2) ـ موضوع تعدد الزوجات في الإسلام.

3) ـ موضوع الطلاق في الإسلام.

4) ـ موضوع الجهاد في الإسلام.

5) ـ موضوع نسب السيدة مريم ـ عليها السلام ـ في القرآن الكريم، وأنها أخت هارون. والادعاء بخطأ القرآن الكريم في هذا النسب.

6) ـ عدم صحة ادعاء المسلمين بأن الكتاب المقدس محرّف.

7) ـ نعيم الجنة روحي، لا مادي كما يقول المسلمون.

8) ـ انتشار الإسلام في الأرض بقوة السيف.

9) ـ قضية الإعجاز في القرآن الكريم.

فهذه الشبهات هي شبهات قديمة قام أهل الكتاب بعرضها على المسلمين، وقد سبق للراهب يوحنا الدمشقي أن عرضها على المسلمين في القرن الأول الهجري[2].

وهذه الشبهات تكاد تكون متكررة في مجملها، وأحياناً بنفس العبارات، عبر مراحل تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، وإن اختلف أسلوب الطرح من زمان لآخر، ففي حوار الشاب محمد مختار مع قسيس الإسكندرية[3]، عرض القسيس

---

(1) انظر: (ص206) من هذا الكتاب.

(2) انظر عرض هذه الشبهات وأنواعها عن الراهب يوحنا الدمشقي، المتوفى (749م)، كتاب: التبشير العالمي (ص49) ومابعدها.

(3) انظر: (ص222) من هذا الكتاب.

نفس هذه الشبهات، ضد الدين الإسلامي، مستخدماً ـ تقريباً ـ نفس عبارات قسيس طليطلة، وكان ذلك في عام (1926م).

وهي نفس الشبهات التي قام الوفد المسيحي بطرحها على شكل أسئلة في الخرطوم أثناء لقاء الحوار الإسلامي المسيحي، عام (1980م)[1].

ولذلك يمكن تقسيم هذه الشبهات، وبقية القضايا المتعلقة بالديانة الإسلامية، التي جرى الحوار حولها في التاريخ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالرسول الكريم ﷺ

توجهت الحوارات بين المسلمين والمسيحيين المتعلقة بشخصية الرسول الكريم ﷺ إلى عدة نقاط، أهمها:

(1) ـ إثبات التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس.

(2) ـ شخصية الرسول الكريم ﷺ، وسيرته الشريفة.

أولاً: إثبات التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس.

إن قضية إثبات وجود التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس، هو أمرٌ مسلمٌ به بالنسبة للمسلمين، لأن القرآن الكريم قد أخبر بذلك، وبأن أهل الكتاب يعلمون حق العلم أنه سيجيء نبي في آخر الزمان، وصفته موجودة عندهم في كتبهم، وهو محمد بن عبد الله ﷺ.

يقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 20].

---

(1) انظر: (ص276) من هذا الكتاب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 43].

وقوله تعالىٰ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: 29].

وقوله تعالىٰ على لسان عيسى ـ عليه السلام ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: 6].

ومن جانب آخر امتدح القرآن الكريم طائفة من أهل الكتاب، عرفوا صدق النبي ﷺ وأنه رسول من عند الله تعالىٰ، وأنه هو الذي بشرت به كتبهم، فآمنوا به واتبعوه.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 156ـ157].

وبسبب هذه الآيات الكريمة أخذ موضوع إثبات التبشير بمجيء النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس، حيّزاً كبيراً من الحوار الإسلامي المسيحي، فكثرت الاستشهادات حول هذا الموضوع، من العهدين القديم والجديد خلال الحوار.

وقد قام الكثير من المسلمين بتخصيص الدراسات حول هذه القضية، ولكن أهم تلك الدراسات والاستشهادات التي كانت تلك التي يوردها المسيحيون المهتدون إلى الإسلام، لأنهم الأعلم بما يحتويه الكتاب المقدس حول هذا الموضوع.

ولعل أفضل تلك الدراسات والاستشهادات، هي الدراسة التي قام بإعدادها

المهتدي: عبد الأحد داود. بعنوان: (محمد في الكتاب المقدس)[1].

وصاحب هذه الدراسة هو مسيحي اهتدى إلى الإسلام، وكان اسمه: القسيس دافيد بنجامين كلداني، الأستاذ في علم اللاهوت، وقسيس الروم الكاثوليك، لطائفة الكلدانيين، حيث درس الفلسفة واللاهوت في الفاتيكان، ورُسِّم كاهناً في عام (1895م)، في بلاد فارس، ثم عزل نفسه عن الناس عام (1900م)، للدراسة والبحث، وكانت نهاية تلك العزلة إعلانه الدخول في الإسلام[2].

وهذا ملخص عن أهم النقاط الواردة في هذه الدراسة:

لقد اعتمدت هذه الدراسة على نصوص من الكتاب المقدس، بعهديه: القديم والجديد وأما المنهج الذي سار عليه فهو كما بينه بنفسه قائلاً: «... ولكنني حاولت أن أعتمد في مناقشتي على بعض أقسام من الكتاب المقدس، والتي قلّما تسمح بأي جدل لغوي، ولن أذهب إلى اللاتينية، أو الإغريقية، أو الآرامية، لأن ذلك يكون عديم الجدوى، إلا أنني فقط أورد فيما يلي النص بنفس الكلمات من النسخة المصححة، التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية، والأجنبية»[3].

وهذه أوضح خمس نبوءات مبشِّرة بمجيء النبي محمد ﷺ ثلاث منها في العهد القديم، واثنتان في العهد الجديد:

البشارة الأولى:

وردت هذه البشارة في سفر التثنية، وهذا نصها الحرفي: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به»[4].

---

(1) محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، تر: فهمي شما، دار الضياء، ط2، (1985م)، على هذه النسخة ستكون الإحالات كلها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص25) ومابعدها.

(3) انظر: المرجع السابق (ص31). وسيعتمد هذا المبحث على نسخة الكتاب المقدس، الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(4) العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح (18)، الفقرة (18).

إذا كانت هذه الكلمات لا تنطبق على النبي محمد ﷺ فإنها تبقى غير متحققة ولا نافذة، فالمسيح نفسه لم يَدَّعِ أبداً أنه النبي المُشار إليه، وحتى حواريه كانوا على نفس الرأي، وهم يتطلعون إلى عودة المسيح ثانية لكي تتحقق النبوءة، وحتى الآن فإنه من الثابت غير المنقوض بأن الظهور الأول للمسيح لم يكن ليدل على ما جاء في الجملة: «أقيم لهم نبياً مثلك»، وكذلك فإن القول بعودة المسيح ثانية لا تحتمله معاني هذه الكلمات . . . وإن المسيح كما تؤمن به كنيسته ـ يظهر ثانية كقاضٍ، وليس كمقدّم للتشريع، حلى حين أن الموعود الذي جاءت بشارته في المقطع السابق يجيء حاملاً الشريعة النارية المشعة بيده اليمنى(1).

وعند التأكيد على شخصية النبي الموعود، فإن النبوءة الأخرى المنسوبة إلى موسى ـ عليه السلام ـ هي ـ على أية حال ـ تساعد كثيراً على توضيح هذه البشارة، وهذه النبوءة تتحدث عن نور الله تعالى المُشِع، القادم من جبل فاران، وهو قفار مكة المكرمة، وهذا ما تنص عليه الكلمات الواردة في نفس سفر التثنية، وهي: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربواتِ القُدس، وعن يمينه نار شريعة لهم»(2).

وهنا لابد من الإشارة إلى أن العبارات السابقة هي في الترجمة العربية الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ولكن الترجمة التي أوردها عبد الأحد داود في دراسته تختلف بعض الاختلاف عن هذه الترجمة، وهذا نصها: «وجاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ قدماً من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، ومن يده اليمنى برزت نار شريعة لهم»(3).

ففي هذه الكلمات شُبِّه نورُ الرب بنور الشمس، وهو قادم من سيناء، وقد أشرق لهم من ساعير، ولكنه تلألأ بالمجد من فاران، حيث وجب أن يظهر ـ أي النور ـ مع

---

(1) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص31) ومابعدها.

(2) العهد القديم وسفر التثنية، الإصحاح (33)، الفقرة (1ـ3).

(3) محمد في الكتاب المقدس (ص32).

عشرة آلاف قديس، ويحمل بيده اليمنى شريعة لهم.

ومن المعلوم أنه لم تكن لأي واحد من اليهود وأنبيائهم ـ بمن فيهم المسيح ـ لم تكن لهم أية علاقة بـ (فاران) في مكة، فلم يسكن أحد من بني إسرائيل في جبل (فاران)، أي جبل مكة، وكان الشخص الوحيد الذي ذكره العهد القديم أنه سكن جبل فاران هو هاجر والدة إسماعيل ـ عليه السلام ـ فقد تجولت في متاهات منطقة بئر السبع، ثم سكنت في قِفَار جبل فاران، وهذا ما تشير إليه نصوص سفر التكوين التي جاء فيها:

«... فمضت [أي هاجر] وتاهت في برية بئر السبع، ... ونادى ملاكُ اللهِ هاجرَ من السماء، وقال لها: مالك يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي واحملي الغلام، وشدّي يدك به، لأني سأجعله أمة عظيمة... وكان الله مع الغلام فكبر، وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران»[1].

ثم كان من ولد إسماعيل قيدار، وهو عدنان[2]، ومنه انحدر أحفاده العرب، الذين سكنوا في ذلك الحين في قفار (فاران)، واتخذوها موطناً لهم، فإذا كان محمد ﷺ، وكما هو معلوم، قد جاء من نسلِ إسماعيل، وابنه قيدار ـ أي عدنان ـ، ثم ظهر بعد ذلك نبياً في قفار فاران، ثم دخل مكة مع عشرة آلاف قديس، أي مؤمن، وجاء بالشريعة النارية إلى شعبه، أوليست هذه النبوءة السالفة الذكر قد تحققت بالحرف الواحد؟؟...

ويوضح هذه البشارة أكثر ما جاء في سفر حبقوق النبي: «القدوس جاء من جبل فاران، ... جلاله غطى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه»[3].

ثم هناك الوعد الذي وُعد به العرب بمجيء الوحي لهم، وهم سكان قفار فاران،

---

(1) لمرجع السابق، سفر التكوين، الإصحاح(25)، الفقرة (14) ومابعدها.

(2) انظر أبناء إسماعيل: العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح (25)، الفقرة (12ـ17).

(3) العهد القديم، سفر حبقوق، الإصحاح (3)، الفقرة (3).

حيث ورد هذا الوعد في سفر أشعيا: «لِترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار، لتترنمَ سكان سالع، من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الربَ مجداً، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر، الرب كالجبار يخرج، كرجل حرب يُنهِضُ غيرتَهُ، يهتف ويصرخ، ويقوى على أعدائه»[1].

ويلحق بهذه النبوءة تأكيد لمضمونها، حيث وردت الإشارة إلى ذكر هذا الوحي القادم من جهة بلاد العرب، بلاد قيدار، في سفر أشعيا، وهي:

«وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب»[2].

البشارة الثانية:

وردت هذه البشارة في سفر حجي، في العهد القديم، وهذا نصها: من ترجمة الباحث (داود): «ولسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي حمداً ـ Himade ـ لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، هكذا قال رب الجنود، ولي الفضة، ولي الذهب، هكذا يقول رب الجنود، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا يقول رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، هكذا يقول رب الجنود»[3].

ويعقب الباحث (داود) حول هذه الترجمة بقوله: «ولقد قمت بترجمة هذه الفقرة من النسخة الوحيدة من الإنجيل التي كانت بحوزتي، والتي أعارتني إياها سيدة

(1) المرجع السابق، سفر أشعيا، الإصحاح (42)، الفقرة (11) ومابعدها.
(2) العهد القديم، سفر أشعيا، الإصحاح (21)، الفقرة(13) ومابعدها.
(3) محمد في الكتاب المقدس (ص50).

آشورية، . . . والنسخة هذه باللغة الوطنية الدارجة آنذاك»[1].

ولكن الترجمة التي وردت في الكتاب المقدس الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، هي مايلي: «وأزلزل كل الأمم، ويأتي مُشتهىٰ الأمم، فأملأ هذا البيت مجداً، قال رب الجنود: لي الفضة، ولي الذهب. يقول رب الجنود: مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود»[2].

إن كلمة (حمدا) التي وردت في الترجمة الأولى، تستخدم في اللغة العبرية بمعنى الأمنية الكبيرة، أو المُشتهى. وهو نفس المعنى الذي ورد في الترجمة الثانية عن اليونانية في العهد القديم، في طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

وإن كلمة (أحمد) في الصيغة العربية هي المرادفة لكلمة (حمدا) في اللغة العبرية، وهذا الذي جاء به القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6].

البشارة الثالثة:

هذه البشارة تندرج تحت تساؤل وضعه الباحث (داود)[3]، وهو كيف تميز النبي الصادق من النبي الكاذب؟ والجواب هو ما أورده الكتاب المقدس في سفر أرميا، أن علامة النبي الصادق هي أنه النبي الذي يبشر بالإسلام.

وتعطي العبارات الواردة في سفر التثنية بعض الأوصاف عن الأنبياء الكذبة، الذين قد يتنبؤون باسم الرب، ويضللون الناس، وأن أفضل طريقة لاكتشاف كذبهم

---

(1) المرجع السابق (ص50).
(2) العهد القديم، سفر حجي، الإصحاح (2)، الفقرة (7ـ9).
(3) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص125) ومابعدها.

هي توقع تحقق نبواتهم ثم انعدامها، فيُعرف، ويشيعُ كذبُهم[1].

وهذا هو نص العبارات الواردة في سفر ارميا: «ولكن، اسمع هذه الكلمة التي أتكلم أنا بها في أذنيك، وفي آذان كل الشعب: إن الأنبياء الذين كانوا قبلي وقبلك منذ القديم، وتنبؤوا على أراض كثيرة، وعلى ممالك عظيمة، بالحرب والشر والبلاء، النبي الذي تنبأ بالسلام، فعند حصول كلمة النبي، عرف ذلك النبي أن الرب قد أرسله حقاً»[2].

والترجمة التي أوردها الباحث هي: «إن النبي الذي تدور نبؤاته حول الإسلام (شالوم)، عند ورود كلمة النبي، ذلك النبي هو المعروف أنه المرسل من قبل الله بالحق»[3].

ومن الحقائق المُسلَّم بها، أن كلمة (شالوم) العبرية، وكلمة (سلام) السريانية، وكلمة (إسلام) العربية، كلها من نفس الجذر السامي (شلام)، وهي تحمل نفس المعنى، وهذا أمر معترف به عند جميع علماء اللغات السامية.

وفعل (شلام) يدل على الخضوع، والاستسلام، ثم تحقق السلام حتى يكون المرء سالماً سليماً هادئاً، ولا يوجد أي نظام ديني في العالم يحمل اسماً أو وصفاً، أفضل وأشمل وأكثر هيبة وسمواً من دين الإسلام. فالدين الحق، لله الحق، لا يمكن أن يسمى باسم أي من عباده، ولا أن يدعى باسم شعب معين، أو باسم بلد معين.

البشارة الرابعة:

وردت هذه البشارة في العهد الجديد، على شكل سؤال وجهه اليهود إلى يوحنا المعمدان ـ سيدنا يحيى عليه السلام ـ فقد جاء في إنجيل يوحنا: «وهذه هي شهادة

---

(1) انظر: العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح (13)، الفقرة (1ـ5). والإصحاح (18)، الفقرة (19ـ22).

(2) العهد القديم، سفر أرميا، الإصحاح (28)، الفقرة (7ـ9).

(3) محمد في الكتاب المقدس (ص126).

يوحنا، حين أرسل اليهود من أرشليم كهنةً، ولاويِّين، ليسألوه: من أنت؟ فاعترف، ولم ينكر، وأقرّ: أني لست أنا المسيح. فسألوه: إذاً ماذا، إيليّا أنت؟ فقال: لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب: لا. فقالوا له: من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا، ماذا تقول عن نفسك؟ قال: أنا صوت صارخ في البرية: قوّموا طريق الرب ـ كما قال أشعياء النبي ـ. وكان المرسلون من الفِريسيِّين، فسألوه: فما بالُك تُعمِّدُ إن كنت لست المسيح، ولا إيليّا، ولا النبي؟ أجابهم يوحنا، قائلاً: أنا أعمد بماء، ولكن في وسطكم قائم، الذي لستم تعرفونه، هو الذي يأتي بعدي، الذي صار قدّامي، الذي لست بمستحق أن أَحُلَّ سُيور حذائه»[1].

لقد اعتاد يوحنا المعمدان ـ يحيى بن زكريا عليهما السلام ـ أن ينادي دائماً: أنا أعمدكم بالماء. وذلك للتوبة، وغفران الخطايا، ولكن هناك شخص قادم بعدي، وأقوى مني، لدرجة أنني لا أستحق حل سيور حذائه، وسيعمدكم بالروح والنار[2].

وتدل هذه العبارات على أكبر قدر من الاحترام والتقدير للشخصية القادمة القوية، ذات الكرامة الرفيعة، التي يتمتع بها النبي القوي المُتنبَّأ بمجيئه.

وهذه بعض الملاحظات حول النصوص السابقة[3]:

(1) إن كلمة (بعدي) التي وردت في إنجيل يوحنا، تستبعد المسيح ـ عليه السلام ـ بكل وضوح، من أن يكون هو النبي المبشّر به، لأن المسيح ويوحنا المعمدان قد ولدا في سنة واحدة، وعاصر كل واحد منهما الآخر، كما جاء في الأناجيل.

(2) ـ لم يكن المسيح ـ عليه السلام ـ هو المقصود الذي قصده يوحنا المعمدان، لأنه لو كان هو المقصود لاتبعه المعمدان، وخضع له كتابع، ولكن لم يكن الأمر كذلك، بل على العكس، فقد كان يوحنا المعمدان يعظ الناس، ويُعمِّدُ بالماء،

---

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (1)، الفقرة (19ـ27).
(2) انظر: المرجع السابق، إنجيل لوقا، الإصحاح (3)، الفقرة (16).
(3) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص172) ومابعدها.

ويستقبل التلاميذ، ويلقنهم، ويوبخ الملك هيرودس ـ الحاكم في زمانه ـ، ويُقرِّعُ الطبقات الحاكمة اليهودية، وقد تنبأ بمجيء نبي آخر، أقوى منه، وكل ذلك دون أن يلتفت إلى المسيح ـ عليه السلام ـ ابن خالته.

(3) ـ يعتبر المسيحيون المسيح ـ عليه السلام ـ إلهاً، أو ابن إله، إلا أن كونه مختوناً مثل كل يهودي في زمانه، ومعمَّداً على يد يوحنا، مثل كل اليهود العاديين، يثبت أن الأمر على العكس من ذلك تماماً.

فلو كان المسيح حقيقة هو الشخص الذي تنبأ به يوحنا المعمدان على أنه أقوى منه، لدرجة أنه لم يكن أهلاً للانحناء، وحلّ سيور حذائه، وأنه سيعمد الناس بالروح القدس، وبالنار، لو كان الأمر كذلك، لما كان هناك ضرورة أو أي معنى لتعميده في النهر، على يد شخص أقل منه مكانه، ومثله مثل أي يهودي آخر.

ولقد تردد يوحنا المعمدان في البداية ولم يرض أن يعمد المسيح، حين جاءه، ظناً منه أنه رسولُ اللهِ الخاتَمُ العظيمُ، ولكن عندما بيّن المسيح حقيقته، وافق المعمدان على تعميده، مثله مثل الآخرين[1].

(4) ـ ورد في إنجيل متى مايلي: «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح، أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له: أنت هو الآتي، أم ننتظر الآخر»[2].

إن هذا النص يظهر أن يوحنا المعمدان لم يعرف المسيح أنه قد أتته النبوة، إلا وهو داخل السجن، وهذا يناقض صراحة ما ورد في إنجيل يوحنا: «وفي الغد نظر يوحنا [أي المعمدان] يسوع مقبلاً إليه، فقال: هو ذا حَمَلُ الله، الذي يرفع خطية العالم»[3].

---

(1) انظر العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (3)، الفقرة (13) ومابعدها.

(2) المرجع السابق، إنجيل متى، الإصحاح(11)، الفقرة (2ـ3).

(3) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (1)، الفقرة (29).

فالجملة السابقة تناقض بوضوح كل رسالة المعمدان نفسه، وتبطل كل دعوته وأعماله، فهو قد تسمى باسم (المعمدان)، لأنه كان يعمد الناس بالماء، حيث كانت دعوته تنصب على الوعظ والتوجيه لأجل التوبة، أي أن كل شخص مسؤول عن خطيئته، ويجب عليه أن يتحمل وزرها، وأن يمحوها بنفسه عن طريق التوبة، فالمعمودية كانت في الحقيقة مجرد وضوء خارجي، أو اغتسال يرمز إلى طرح الخطايا، ولكن لا تكون التوبة دون الاستغفار، والالتجاء إلى الله تعالى، فلو كانت الجملة حقيقة النسبة إلى يوحنا المعمدان، وهي: «هوذا حَمَلُ اللهِ، الذي يرفع خطية العالم». فإن وعظ وإرشاد المعمدان نفسه لن يكون إلا مهزلة أو أضحوكة.

ولذلك عند العودة إلى نص سؤال المعمدان وهو في السجن: «أنت هو الآتي، أم ننتظر الآخر؟» فإنه يتبين أن هناك نبياً منتظراً غير المسيح ـ عليه السلام ـ قد تساءل عنه يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ.

البشارة الخامسة:

وردت هذه البشارة في العهد الجديد، في إنجيل يوحنا، بالنص التالي:

«إن كنتم تحبونني، فاحفظو وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً [باراكليت][1] آخر، ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه، ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم»[2].

وفي موضع آخر يقول المسيح ـ عليه السلام ـ: «لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق، لا يأتيكم المعزي»[3].

وأيضاً قوله ـ عليه السلام ـ: «وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى

---

(1) كلمة معزى وردت في داخل النص، وفي الهامش وردت كلمة (باراكليت) عن الأصل اليوناني، في نسخة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(2) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح (14)، الفقرة (15ـ17).

(3) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (16)، الفقرة (7).

جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية»[1].

لقد كتب إنجيل يوحنا باللغة اليونانية، على عكس بقية أسفار العهد الجديد، التي كتبت بالآرامية، وهي اللغة الوطنية التي كان يتحدث بها المسيح ـ عليه السلام ـ وتلاميذته.

وكلمة (المعزى) أو (الشفيع) التي ترد في كثير من الترجمات بهذا اللفظ، هذه الكلمة تأتي دائماً في الترجمة اليونانية بلفظ (باراكليت) Paraclete، أو أنها تستبدل من قبل المترِجمين عن الترجمة اليونانية كلها بلفظ المعزي أو الشفيع.

والتفسير الذي تورده الكنيسة المسيحية لهذه الكلمة (الباراكليت)، هو أن المقصود بها أنه الروح القدس.

وهذا التفسير الكنسي لهذه الكلمة منقوض تماماً، وفق مايلي[2]:

(أ) ـ الروح القدس موصوف في العهد الجديد بأنه شيء آخر غير مشخص، أي ليس هو شخصية معينة، فكل العبارات التي وردت في العهد الجديد والمتعلقة بالروح القدس، تدل بوضوح على أن الروح القدس ليس هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس، كما أنه ليس شخصية مستقلة بعينها، ولذلك فإن هذا الفرق بين هاتين العبارتين يُعتبر حجة قاطعة ضد الافتراض أو التفسير الذي وضعه المسيحيون، بأن (الباراكليت) هو نفسه المعزي، أو هو نفس الروح القدس.

وهذه بعض الأمثلة على أن كلمة الروح التي وردت في العهد الجديد لا تعني مطلقاً الروح القدس:

1ـ ورد في سفر كورنثوس الأول[3] وصف للروح القدس على أنه الروح من الله تعالى، حيث يعرف الإنسان حقيقة الحِكَم الإلهية، فهو ـ أي الروح القدس ـ ليس

---

(1) المرجع السابق، إنجيل يوحنا، الإصحاح (16)، الفقرة (13).
(2) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص211) ومابعدها.
(3) انظر: العهد الجديد، سفر كورنثوس الأول، الإصحاح (2)، الفقرة (12).

هنا شخصاً بعينه، بل هو الطريق أو الواسطة التي يعلّم الله ـ من خلالها ـ من يختار من عباده، أي هو إلهام إلهي.

2ـ وردت أيضاً صفة الروح القدس في نفس السفر السابق[1]، وأطلقت على عباد الله الصالحين الأتقياء، فكان لقبهم (هيكل الروح القدس)، وهذه التسمية أخذوها من الله تعالى، فالروح هنا ليست شخصاً أو ملاكاً، بل هو قوة من الله، ودينه التي تبعث في ذات هؤلاء الأتقياء، فروح الإنسان المؤمن التقي وجسده يُشبهان معبداً مخصصاً لعبادة الله تعالى.

3ـ وردت في سفر رومية عبارة (الروح) على أنها روح تعيش داخل المؤمنين، وتسمى (روح الله)[2]، وهذه العبارة تعني بكل وضوح: الإيمان، ودين الله الحقيقي، الذي جاء به المسيح.

إذاً فتفسير الكنيسة لكلمة (الباراكليت) بأنه (الروح القدس)، تفسير غير صحيح، بناء على نصوص العهد الجديد، التي لم تتحدث عن الروح القدس على أنه شخصية معينة.

(ب) ـ شهادات آباء الكنيسة الأوائل عن الروح القدس[3]:

1ـ يرى (هرماس) أن الروح القدس يعني العنصر الإلهي في ذات المسيح، وهو ليس شخصية مستقلة.

2ـ يرى (جوستين) المسمى بالشهيد، (وتيوفيلس) أن الروح القدس تعني أحياناً نوعاً غريباً من إظهار الكلمة، وأحياناً صفة إلهية، ولكنها لا تعني شخصاً إلهياً أبداً.

3ـ يرى (أثيناغوراس) أن الروح القدس هي فيض الله تعالى يأتي منه، ويعود إليه، كأشعة الشمس.

(ج) ـ كلمة (الباراكليت) لا تعني مطلقاً المعزي أو الشفيع أو المحامي[4]، وهذا

---

(1) انظر: المرجع السابق، نفس السفر، الإصحاح(6)، الفقرة (19).

(2) انظر: العهد الجديد، سفر رومية، الإصحاح (8)، الفقرة (9).

(3) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص215) ومابعدها.

(4) انظر: المرجع السابق (ص216) ومابعدها.

ما تشير إليه المعاجم اليونانية التي تورد معنى هذه الكلمة.

ولذلك ومما سبق يمكن القول: إن كلمة (الباراكليت) لا تعني الروح القدس، كما تفسرها الكنيسة المسيحية، ولا تعني أيضاً المعزي، أو المحامي، أو الشفيع، كما تترجمها الكنيسة في الأناجيل عن اليونانية إلى العربية.

وبناء على ذلك يمكن إثبات المعنى الحقيقي لكلمة (الباراكليت) ـ Paraclete ـ وهو (الحمد)، فهي من الناحية اللغوية البحتة تعني: الأمجد، الأشهر، المستحق للمديح، الأكثر حمداً.

وهذه الكلمة (الباراكليت) مُكوَّنة من مقطعين، الأول ـ Peri ـ، والثاني ـ Kleotis ـ وهي مشتقة من التمجيد، أو الثناء، وهذا كله عن الأصل اليوناني، وأما الترجمة الإنكليزية للكلمة فهي ـ Periqleitos ـ أو كلمة ـ Periqlytos ـ، وهي تعني بالضبط ما تعنيه كلمة (أحمد) في اللغة العربية، أي المشهور والممجد والمستحق للحمد الأكثر[1].

ثانياً: شخصية الرسول الكريم ﷺ وسيرته الشريفة:

تعتبر شخصية الرسول ﷺ أحد أهم المحاور التي بُحثت في الحوار الإسلامي المسيحي، وكانت المواضيع التي جرت حولها غالباً ما تتعلق بردِّ الشبهات والمطاعن التي كان الجانب المسيحي يعرضها ضد الرسول ﷺ.

وليست قضية الشبهات والمطاعن ضد الرسول قضية جديدة في ساحة العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين فهي قضية متلازمة مع حركة الدعوة الإسلامية، في كل زمان ومكان، فمنذ الإنطلاقة الأولى لفجر الدعوة الإسلامية على لسان الرسول الكريم ﷺ بدأت قضية الشبهات والمطاعن توجه إليه ﷺ، فقد قام أعداء الدعوة الإسلامية في مهدها الأول ـ وهم مشركو قريش ـ بوسمِ النبي ﷺ بكل الصفات السلبية، لأجل أن يُدمِّروا المتلقي الأول للوحي الإلهي، فيسهل بذلك عليهم تدمير بقية أسس هذه الدعوة السماوية، وكل الذين يتبعون هُداها.

---

(1) انظر: محمد في الكتاب المقدس (ص222) ومابعدها.

وبعد انتقال الدعوة إلى المهد الثاني ـ وهو المدينة المنورة ـ حمل لواءَ العداءِ لشخصية الرسول ﷺ وتوجيه الشبهات والمطاعن لها أعداءُ الدعوة الجدد، وهم اليهود والمنافقون.

وقد دافع الله تعالى عن رسوله ﷺ، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم، ورد كل الشبهات والافتراءات بأبلغ الردود، وفندها بأوضح البراهين والحجج.

وهذا مجمل الشبهات والافتراءات التي وُجهت إلى شخصية الرسول ﷺ، وقد ذكرها القرآن الكريم، وردَّ عليها:

(1) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه ساحر**: وقد رد الله تعالى هذا الاتهام في عدة مواضع، منها قول الله تعالىٰ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾

[يونس: 2].

وقد بالغ المشركون في اتهامهم للرسول ﷺ بأنه ساحر، فزعموا أن سِحرهُ قد أثَّر عليهم، فأخذ بأبصارهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: 14ـ15].

ثم زعموا أن الدعوة التي جاء بها النبي ﷺ وبخاصة إخباره بالبعث بعد الموت، هي السِحرُ المبين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: 7].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

[الأحقاف: 7].

(2) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه رجل مسحور**: فكان المشركون يُعيِّرون المسلمين الذين يتبعونه بأنهم يسيرون خلف إنسان قد سحرته الشياطين ـ حسب زعمهم ـ، قال الله تعالىٰ: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: 47].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: 8].

(3) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان كذاب**: يقول الله تعالىٰ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: 1ـ4].

(4) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان مجنون**: قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦٨ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٦٩ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾

[المؤمنون: 68ـ70].

وقد رد الله تعالى عليهم هذه الافتراءات بقوله الكريم: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 1ـ2].

(5) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان شاعر**: قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝٣٦ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: 36ـ37].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ [الطور: 30-31].

(6) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان كاهن**: وقالوا: إنه يستمع إلى الجن، ويسير في توجيهاتهم. فرد الله تعالىٰ عليهم بقوله الكريم: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: 29].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة: 38ـ43].

(7) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه يفتري على الله تعالى هذا القرآن**، وهذه الدعوة السماوية، يقول الله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: 8].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ

﴿يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سبأ: 43].

(8) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه إنسان واهم حالم، يعيش في عالم الخيالات.** قال الله تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5].

(9) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأنه يجمع قصص وحكايات وأساطير الأمم السابقة، ثم يدّعي بأنها من عند الله تعالىٰ:** قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: 5].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31].

(10) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بأن هناك أناساً يقومون بتعليمه القرآن الكريم ويساعدونه في تأليفه:** قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

(11) ـ **اتهام الرسول الكريم ﷺ بالسوء في حياته الخاصة والعائلية:** فكان حديث الإفك، في حق السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وقد أنزل الله تعالى براءتها في عشر آيات من سورة النور، والتي تبتدىء بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11ـ21].

فهذه هي مجمل الشبهات والافتراءات التي كان أعداء الدعوة يوجهونها إلى شخصية الرسول ﷺ، وهي نفس الشبهات التي وجهها الجانب المسيحي خلال الحوار، ففي كل فترة تاريخية يتجدد طرح هذه الشبهات والافتراءات بعينها، إلا أنها تكون في قوالب وعبارات جديدة، تناسب كل عصر من العصور، مع تضمنها نفس الأفكار.

والقضية الأهم هنا هي أن هذه الشبهات والافتراءات قد ردّها الله تعالىٰ عن نبيه الكريم ﷺ في كتابه العزيز، وليس بعد دفاع الله تعالى عن نبيه ﷺ دفاع، وليس بعد شهادة الله تعالى لنبيه ﷺ بصدقه، وأمانته، وعظيم أخلاقه شهادة.

وقد صدق الله العظيم حين قال: ﴿لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 166].

ثم بعد شهادة الله تعالى لنبيه ﷺ بصدقه، وأمانته، وعظيم خلقه وشرفه، تأتي شهادة الحقيقة الواقعية، وهي سيرة وحياة وأقوال وأفعال هذا النبي الكريم ﷺ، فهي التي تشهد أمام كل منصف يدرسها، وعاقل يتأملها، تشهد بأن كل الشبهات والافتراءات والمطاعن، التي يقوم أعداء الإسلام بتوجيهها إلى شخصية الرسول ﷺ هي تهجمات لا أساس لها من الصحة، ولا يمكن أن يقبلها عقل إنسان يحترم الحقيقة، ولا يعمى عنها بالأهواء، والغايات الخاصة، والأفكار والأحكام المسبقة.

ولقد رصد الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ حياة الرسول الكريم ﷺ من بدايتها إلى نهايتها، وبخاصة بعد بعثته الشريفة، ثم كُتبت تلك الحياة بكل عناية في دواوين السيرة والسنة.

فهذه كتب السير، التي رصدت حياته ﷺ وأرّخت لها. وهذه كتب المغازي التي عرَّفت بغزواته، وبعوثه، وسراياه، والأخلاق التي كان يتحلى بها في حروبه، وكيفية معاملته لأعدائه، حين يمكنه الله منهم.

وهذه كتب الهَدي، التي نقلت أسلوب النبي ﷺ وهديه في عبادته، ونسكه، وزواجه، ومعاشرته لأهله، ومعاملته مع الناس قريبهم وبعيدهم.

وهذه كتب الشمائل التي تحدثت عن صفاته ﷺ الخَلقية والخُلُقية، جسماً، وعقلاً، وروحاً.

وهذه كتب الخصائص، التي تتضمن ما اختص به النبي ﷺ من ميزات دون غيره من الناس.

وهذه كتب الأذكار، وأعماله ﷺ خلال نهاره وليله، والتي تتحدث عن ذكره ﷺ لحضرة الله تعالى، وتسبيحه، وتحميده، وتهليله، وتكبيره.

وهذه كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، التي نقلت بمنتهى الأمانة للأجيال كل كلمة تكلم الرسول ﷺ في بيته، ومسجده، وطريقه، وزياراته، وجهاده، وسفره، وحضره، وكل حياته.

كل هذه الكتب سجلت شخصية الرسول ﷺ تنطق بكل الفخر: مدافعة عن الرسول ضد كل شبهة، أو فِريةٍ، طُرحت أو تُطرح حاضراً أو مستقبلاً، ضد هذا النبي ﷺ.

وإضافة إلى ماسبق، فقد شهد للرسول ﷺ بأنه النبي المنتظر، وأنه الرسول الذي بشرت به الكتب السابقة، غالبية المسيحيين الذين كانوا في عصره الشريف، وبخاصة الرهبان والقساوسة. كما سبق عرضه.

وأيضاً شهد له ﷺ بأنه الرسول الخاتم، والقدوة الحسنة، كلُ من درس سيرته، وبحث في حياته، وبخاصة أولئك الذين يدينون بالمسيحية، ويتبعون سبيلها، وكما قيل: والفضل ما شهدت به الأعداء.

ولكن المسلم لا ينتظر شهادة أحد من الناس جميعاً برسوله الكريم ﷺ ليعرف صدقه، وصحة دعوته، وثبوت رسالته، لأن الله عز وجل قد شهد له بذلك، وكفى بالله شهيداً.

ولكن عَرْضَ شهادة العظماء من القادة والسياسيين، والباحثين والمفكرين، والفلاسفة، وحتى رجال الدين المسيحي أنفسهم، عَرْضَ شهادةِ هؤلاء يكون حجة دامغة في وجه أولئك المتعصبين من رجال الدين المسيحي، الذين يرفضون الإذعان لصدق رسالة النبي محمد ﷺ، وقطعاً لكل الشبهات والافتراءات الرخيصة التي يخترعونها، في كل فترة من الزمن.

وهؤلاء الذين شهدوا للرسول ﷺ لم تكن شهاداتهم بدوافع مادية، أو لأجل مكانة يسعون إليها، بل كانت شهاداتهم نابعة من خلال الحقيقة التي وقفوا عليها، بعد أن تخلَّوا عن الأفكار والمعتقدات السابقة الخاطئة، التي زرعتها الكنيسة في عقول ونفوس أتباعها، وسلكوا أيضاً سبيل البحث العلمي المجرد والنزيه، فلم يدخلوا ساحة حياة وسيرة الرسول ﷺ بتلك النفسية العدائية، التي يحملها رجال

الكنيسة، وعلى أساس أن محمد بن عبد الله ﷺ ليس إلا أكبر دجَّالٍ ضحك على التاريخ الإنساني ـ كما يطيب لهم أن يفتروا ـ.

ولن يتسع المجال هنا لاستعراض تلك الشهادات والدراسات، التي ذكرها أولئك الباحثون والدارسون، فقد جُمعت في كثير من الكتب والبحوث[1].

ولعل من أبرز تلك الدراسات والشهادات، دراسة العالم الفيزيائي الأمريكي (مايكل هارت)، صاحب كتاب: المئة الأوائل. الذي جمع فيه مئة شخصية عالمية منذ فجر تاريخ الإنسانية، إلى القرن العشرين، ممن كان له تأثير إيجابي أو سلبي على بني الإنسان.

وقد وضع هذا الكاتب ـ وهو المسيحي الغربي ـ وضع على رأس أولئك المئة محمد بن عبد الله ﷺ، باعتباره أفضل إنسان أتى البشرية، وقدم لها الخير، وجعل هذا الكاتب المسيحي الغربي المسيح ـ عليه السلام ـ والذي يعتقد فيه أنه إله، وابن إله، جعله في المرتبة الثالثة، بعد السير اسحق نيوتن[2].

القسم الثاني:
موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالقرآن الكريم

تناولت الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم قضية إثبات ـ أو نفي ـ أن القرآن الكريم وحي سماوي، أنزله الله تعالى على الرسول محمد ﷺ.

ولهذه القضية ارتباط وثيق بالموضوع السابق، وهو إثبات نبوة محمد ﷺ، وصدق بعثته، ورسالته.

وكان الادعاء الذي يوجهه الجانب المسيحي في هذه القضية، يتركز حول أن القرآن الكريم هو من تعليم الراهب المسيحي بَحيرا، أو أن هناك الكثير من التناقضات في داخل القرآن الكريم، أو هو من تأليف النبي ﷺ.

وقد ردَّ القرآن الكريم ـ وهو كلام الله تعالى ـ على الدعوى القائلة بأن النبي ﷺ

---

(1) انظر تلك الشهادات على سبيل المثال: العالم الإسلامي (1/ 135) ومابعدها. وبينات الحل الإسلامي (ص257) ومابعدها. وعظمة الرسول ﷺ (ص132) ومابعدها.

(2) انظر: المئة الأوائل، المقدمة (ص21) ومابعدها.

هو الذي قد ألَّفَ القرآن الكريم، بأنه لو كان القرآن من تأليف الرسول ﷺ لاستطاع النبي محمد أن يُبدِّلَهُ بنفسه، وبخاصة وأنه كان يتعرض خلال عرضه للقرآن الكريم ومعتقداته لكثير من المواجهات، والإيذاء، والاضطهاد، وهو في غنى عن كل هذا التعب، وأيضاً لو كان القرآن الكريم من تأليف النبي محمد ﷺ لادعى هذا الإنسان النبوة في شبابه، ولم ينتظر حتى بلغت سنه الأربعين، ولصار أيضاً يتلو القرآن قبل ذلك بكثير، أو لصار يستخدم عبارات ومصطلحات القرآن حتى يعتاد عليها.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 15ـ16].

ورد القرآن الكريم أيضاً على الادعاء القائل بأن هذا القرآن قد تعلمه النبي محمد ﷺ من أحد المسيحيين المقيمين في مكة المكرمة، وهذا الإدعاء قد تطور فيما بعد فصار المسيحيون يزعمون ان القرآن هو من تعليم الراهب بحيرا في الشام عندما زارها الرسول ﷺ وهو صغير مع عمه أبي طالب. يقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103].

ومجمل القول هنا: إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للرسول محمد ﷺ، في شتى مجالات الحياة الإنسانية، سواء من ناحية الإعجاز الغيبي ـ أي الإخبار بالمغيبات ـ أو الإعجاز العلمي(1)، في الكون والحياة والطب. أو الإعجاز اللغوي، حيث نزل بين قوم هم أهل الفصاحة والبيان والبلاغة، وحياتهم اللغوية في قمة العطاء من الأدب، والشعر، والخطابة، فسبقهم في مضمار تنافسهم، فكيف يكون هذا القرآن من تأليف بشر؟!.

---

(1) أجرى العالم الفرنسي (موريس بوكاي) دراسة حول التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء العلم والمعارف الحديثة، فأثبت بالبراهين القاطعة إعجاز القرآن الكريم في مجال الغيبيات التاريخية، والإعجاز العلمي في الكون والطب والحياة.
انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ص133) ومابعدها.

وهذا التحدي مازال قائماً باقياً إلى هذا العصر، وإلى آخر العصور والدهور، في أن يُقلَّدَ القرآن الكريم في سورة واحدة.

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 23ـ24].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 33ـ34].

ثم هناك الإدعاء القائل: بأنه يوجد في القرآن الكريم الكثير من التناقضات، والتضارب في المبادىء، والأحكام التي يعرضها.

وقد رد الله تعالى على هذا الإدعاء بكل عقلية ومنهجية واضحة، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82].

وقد بُحثت هذه الموضوعات في كثير من الكتب والدراسات، وبخاصة كتب الإعجاز، وعلوم القرآن الكريم، حيث قام العلماء بتفنيد تلك الدعاوى، وتبيين زيفها، وعدم استنادها إلى أية حقيقة علمية، أو عقلية، أو تاريخية.

ولعل أعظم تحد يتحدى به القرآن الكريم كلَ من يطعن فيه، وفي صحة نزوله من عند الله تعالى، وأنه ليس بكلام بشر، ذلك التحدي الذي قام على حفظ هذا الكتاب في كل زمان ومكان، من أي تحريف أو تبديل، أو تزييف، أو أية زيادة أو نقصان في آياته أو كلماته.

هو قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

وقد ثبت أن القرآن الكريم محفوظ في السطور والصدور، فلم تُحذفْ منه كلمة واحدة، ولم تُزَدْ فيه كلمة واحدة، وهذا كله بشهادة كل الباحثين شرقاً وغرباً، وأيضاً بشهادة الباحثين الغربيين والمستشرقين منهم[1].

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص300) ومابعدها.

القسم الثالث:
موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية

أخذت الموضوعات المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية جانباً مهماً خلال قضية الحوار، حيث كان الجانب المسيحي في الحوار يردِدُ باستمرار عدة شبهات ومطاعن تتعلق بأحكام الشريعة الإسلامية، وكما سبق في بداية هذا المبحث فإن تلك المطاعن والشبهات هي أفكار متكررة عبر تاريخ العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، وبخاصة المسيحيون.

وتدور هذه الشبهات والمطاعن حول العبادات والمعاملات، والمعاملات الشرعية الخاصة بالنساء، والحروب، وغيرها، وهذا عرض لأهم تلك الشبهات:

1ـ الإسلام انتشر بحد السيف.

2ـ موضوع الإكراه على دخول الإسلام.

3ـ موضوع أن الهدف من الجهاد في الإسلام هو الغنائم فقط.

4ـ حقوق المرأة في الإسلام.

5ـ موضوع الطلاق.

6ـ موضوع قِوَامة الرجل على المرأة.

7ـ موضوع الحجاب.

8ـ موضوع عدم مساواة المرأة بالرجل في الميراث.

9ـ موضوع عدم مساواة المرأة بالرجل في الشهادة.

10ـ موضوع أن الإسلام حارب العلم.

11ـ موضوع الحرية الفكرية والثقافية في الإسلام.

12ـ موضوع قسوة الحدود والعقوبات الشرعية.

13ـ موضوع محدودية الدعوة الإسلامية، وخصوصيتها بالعرب.

14ـ موضوع الرقيق في الإسلام.

15ـ نظام الطبقات ورأي الإسلام فيه.

16ـ موضوع أن الأقليات غير المسلمة مظلومة في المجتمع الإسلامي.

17ـ موضوع أن الأحكام الشرعية صورة مأخوذة عن اليهودية، أو الرومانية القديمة.

18ـ موضوع تحريم الخمر، والميتة، ولحم الخنزير.

19ـ موضوع النسخ.

وإن الإجابة والرد على مجمل هذه الشبهات والمطاعن سوف يُخرِجُ البحثَ عن مساره وهدفه، وقد بحث العلماء قديماً وحديثاً في هذه القضايا، وردوا عليها الردود الشافية الوافية، التي لم تدعْ مجالاً لمتقولٍ، وجاءت تلك الإجابات والردود على عدة أشكال وصيغ، ولكن أكثر تلك الردود كانت خلال القرن العشرين، إذ أُلفت العشرات من كتب الفكر والثقافة الإسلامية، التي تتحدث عن الحِكَم والغايات التي هدفت إليها أحكام الشريعة الإسلامية[1].

وهنا لابد من ملاحظة، وهي أنه من خلال بحث هذه القضايا المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية في الحوار، كان هذا الحوار يتجه إلى رد كل الشبهات والمطاعن، والدفاع عن الإسلام، وعرضه للدين الإسلامي، بالطريق الحسنة، والحكمة، وتبيين مزاياه في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، أي عرض الإسلام بحقيقته، كما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله تعالى، مبرأً من الشوائب، وخالياً من الانتحالات والتأويلات الباطلة.

---

(1) انظر على سبيل المثال بعض تلك الدراسات التي قامت بالرد على تلك الشبهات حول الإسلام وأحكامه: شبهات حول الإسلام، محمد قطب. الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، محمد عبده. الإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل. روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة. مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي. مناهج المستشرقين، مجموعة من الكتاب المسلمين. وأجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة.

المبحث الثاني

موضوع التعايش السلمي

يعتبر موضوع التعايش السلمي من الموضوعات القديمة الحديثة التي بُحثت في الحوار الإسلامي المسيحي.

فقد كان المسلمون يطبقون مبدأ التعايش السلمي، بأسمى ما يمكن أن يصل إليه الفكر الإنساني الحالي، من حيث إعطاءُ الآخرين ـ أي غير المسلمين ـ إعطاؤهم كافة حقوقهم، وحفظ حرياتهم، وحمايتهم من كل الأخطار التي يمكن أن تَحِيقَ بهم.

ولكنَ مفهوم التعايش السلمي في القرن العشرين أخذ مدلولات جديدة، لم تكن موجودة سابقاً في علاقات الأديان وأتباعها. حيث اتجه المفهوم الجديد للتعايش السلمي نحو علاقات الدول والشعوب بعضها مع بعض، وذلك ضمن ما يسمى بنظام وقوانين هيئة الأمم المتحدة، إذ وُضِعَت القوانين الدولية داخل هذه المنظمة وصيغت طبيعة العلاقات بين الدول والشعوب.

وتناول موضوع التعايش السلمي بالمفهوم الحديث عدة قضايا، أهمها:

1) ـ السلام العالمي.

2) ـ حفظ البشرية من أخطار الحروب المدمرة.

3) ـ التعاون على إنهاء الصراعات الطائفية، والعرقية، والإقليمية.

4) ـ التعاون على المحافظة على البيئة السليمة للكرة الأرضية.

وقد شارك المسلمون في بحث هذه القضايا، وقدموا فيها أحكام الإسلام، لحلها، وذلك في كل ملتقيات ومؤتمرات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي[1].

---

(1) انظر على سبيل المثال حول هذه القضايا: الإسلام والسلام العالمي، أحمد كفتارو، محاضرة ألقاها في أكاديمية العلوم في بلغارية، عام (1985م). وانظر: واجبات علماء رجال الأديان في سبيل منع الكارثة النووية، أحمد كفتارو، محاضرة ألقاها في مؤتمر تجنيب =

وإن الأسس التي تعالج هذه القضايا واضحة في القرآن الكريم، والسنة الشريفة.

وكانت أبرز قضية بحثت في موضوع التعايش السلمي خلال الحوار الإسلامي المسيحي هي قضية فلسطين، إذ قلّ أن ينعقد لقاء للحوار دون أن تكون قضية فلسطين، واضطهاد الصهاينة للشعب الفلسطيني، ومشاكل اللاجئين، ضمن ذلك الحوار.

وهنا لابد من ملاحظة مهمة وهي:

إن الواقع بأدلته الصارخة يشير إشارة واضحة إلى أن تهديد السلام العالمي، وتهديد سلامة البيئة في الكرة الأرضية، يأتي هذا التهديد دائماً من قبل العالم المسيحي، المتمثل في المعسكرين الشرقي والغربي سابقاً، وهي دول مسيحية في أصولها. والواقع الآن استمرار لتلك الحال.

لأنه يجب أن يتساءل الإنسان: من الذي قام بتطوير الأسلحة الحديثة: القاذفات والدبابات والمدافع والصواريخ سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي صنع القنبلة الذرية والهيدروجينية والنتروجينية، ومن الذي صنع الصواريخ العابرة للقارات المحملة بالرؤوس النووية، سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي خرج من بلاده، واتجه إلى كل بلدان العالم، وبخاصة الإسلامية، ليحتلها، ويزعزع أمنها واستقرارها، ويعيث فيها فساداً، ليمتص خيراتها، ويدمر بيئتها، ويستعبد شعوبها، سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي يقيم التجارب النووية والذرية في بحار العالم وصحاريه وغاباته فيدمر الحياة فيها، سوى العالم المسيحي؟؟!

ومن الذي أشعل فتيل الحربين العالميتين الأولى والثانية، واللتين كانت حصيلة الضحايا فيهما أكثر من خمسين مليون إنسان، أليس هو العالم المسيحي؟؟!

= البشرية وبلات الحرب النووية، موسكو، عام (1982م)، المصدر مجلة صوت العرب، العدد (7)، السنة (13)، تموز، عام (1986م)، (ص17) ومابعدها.

وانظر: حماية البيئة في المفهوم الإسلامي، وهبة الزحيلي، مجلة رسالة الجهاد، العدد (102)، السنة (10)، أيلول، عام (1991م)، (ص123) ومابعدها.

وإذا قامت بعض الدول في العالم الإسلامي بتطوير جزء من أسلحتها، أو بشراء بعض الأسلحة الدفاعية، لتحصن بها نفسها ضد كثير من الأخطار حولها، قال الغرب المسيحي: انظروا، المسلمون يتسلحون لغزو العالم كله؟؟!

وهل واقع العالم الإسلامي اليوم إلا السعي نحو سد لقمة العيش، وتأمين مستلزمات الحياة اليومية الضرورية، في حين أن هناك من الدول المسيحية من تحرق مئات الآلاف من الهيكتارات المزروعة بالقمح والشعير والرز في كل عام.

وبعضها الآخر ترمي بآلاف الأطنان من الزبدة، والحليب المجفف، والخضار والفواكه المجففة في البحار في كل عام، كل ذلك خوفاً وخشية من هبوط أسعارها، الأمر الذي يؤدي بتلك الدول إلى خسارة بعض الملايين من الدولارات من مجموع أرباحها السنوية . . .

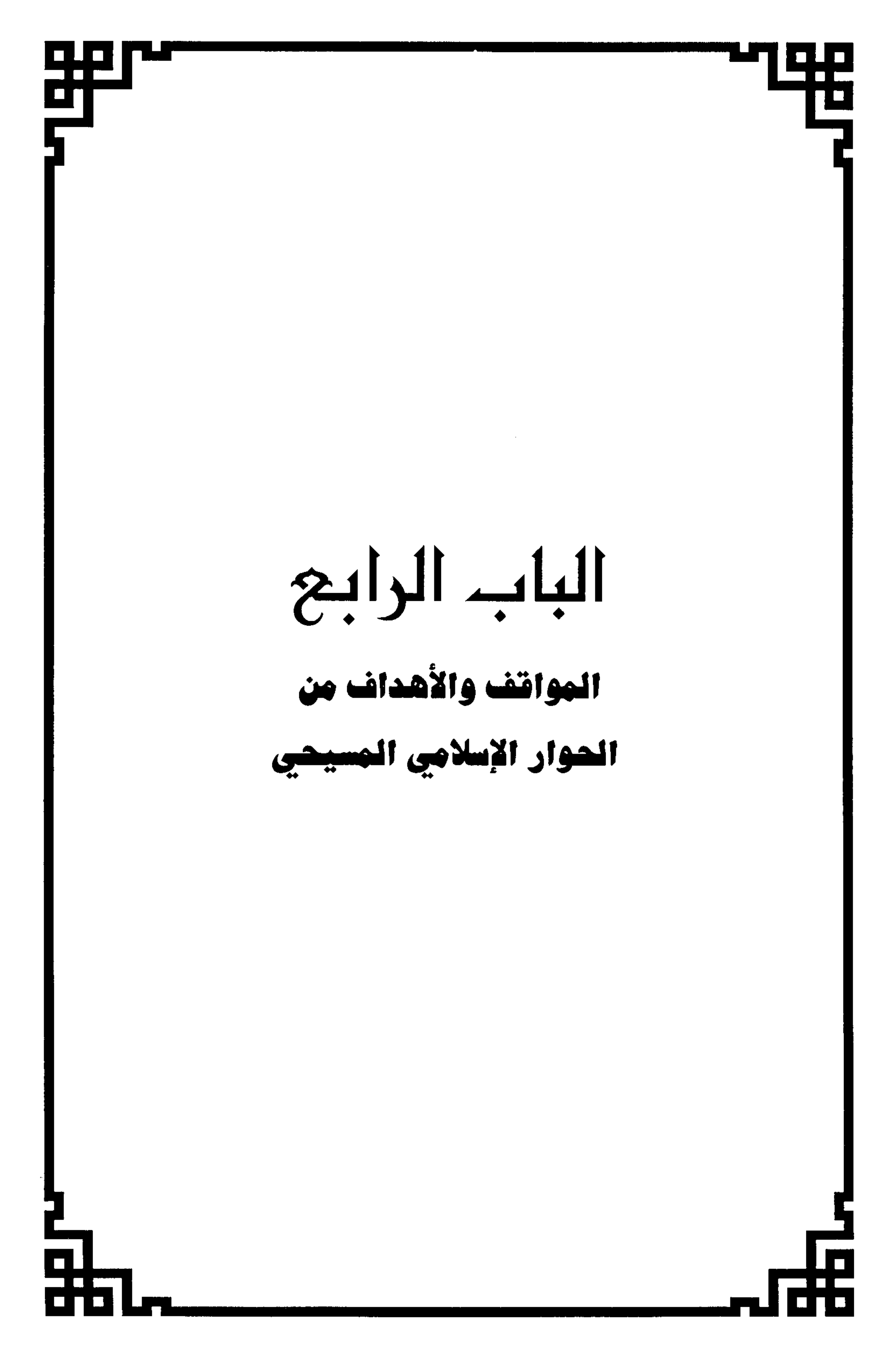
ولقد بلغت مصاريف التسلح في العالم عام (1986م) مبلغ (750) مليار دولار، على حين مات في ذلك العام أيضاً من البشرية (80) مليون إنسان بسبب الجوع، وسوء التغذية[1].

ثم بعد هذا كله يطالب العالم المسيحي المسلمين في العالم ببحث قضايا السلام العالمي، ونزع الأسلحة المدمرة، وحماية البيئة، وإنهاء الصراعات بين البشر، والسعي إلى التعاون الإنساني؟؟!!

* * *

(1) انظر: من الإلحاد إلى الإيمان (ص233).





الباب الرابع

المواقف والأهداف من الحوار الإسلامي المسيحي



تمهيد

تباينت المواقف والأهداف من الحوار الإسلامي المسيحي، عند كل من الطرفين، المسلمين والمسيحيين على السواء، حيث انقسمت هذه المواقف بين مؤيد للحوار، داعم له، وبين معارض له، يرفض استمراريته، ويطالب بالحذر منه، ومن نتائجه التي قد يوصل إليها.

ولكن بالرغم من تباين المواقف من الحوار الإسلامي المسيحي، عند كل من الطرفين، فإن الجانب المسيحي كان على دراية أكثر من الجانب الإسلامي فيما يتعلق بعملية الحوار، والتخطيط له، والأهداف المرجوة منه، إذ كان الموقف واضحاً، فوضعت له الأسس والقواعد والأهداف، وخطط له بشكل مسبق.

ويضم هذا الباب الفصلين التاليين:

الفصل الأول: موقف المسيحيين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه.

الفصل الثاني: موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه. وقضية وحدة الأديان.

* * *

الفصل الأول

موقف المسيحيين من

الحوار الإسلامي المسيحي وأهدافهم منه

هناك تصريحات وآراء متعددة من قبل المسيحيين تتعلق بالحوار مع المسلمين، من حيث أهدافه، والموقف الذي يجب أن يتخذ تجاهه.

وقد تمثلت هذه التصريحات في اتجاهين: الأول تصريحات فردية، وهي عبارة عن آراء من قبل بعض الشخصيات المسيحية، سياسية أو كهنوتية، دعت إلى ضرورة الحوار مع المسلمين، من أجل عدة أهداف، أهمها:

تحقيق التعايش المشترك، القائم على الاحترام المتبادل، ومواجهة الأخطار التي تحيق بالبشرية، من الحروب، وتلوث البيئة، والوقوف على وجه الإلحاد في العالم، والدعوة إلى محاربة الفساد، وبخاصة المخدرات، وغيرها.

وأما الاتجاه الثاني: فكان موقف الكنيسة المسيحية من الحوار مع المسلمين، حيث وضعت الكنيسة للمسيحيين الأسس والقواعد والأهداف لأي حوار مع المسلمين.

وتمثلت هذه الأسس والقواعد والأهداف في قرارات، وتوصيات، وبيانات، صدرت عن الفاتيكان، الذي يتزعم الكنائس الكاثوليكية في العالم.

وأيضاً في قرارات، وتوصيات، وبيانات مجلس الكنائس العالمي، الذي يشرف على الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية، غير التابعة لسلطة البابا في الفاتيكان.

ولذلك سيتعرض هذا الفصل لتلك المواقف من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

موقف الفاتيكان من الحوار الإسلامي المسيحي

حدث أول تغير في موقف الكنيسة الكاثوليكية الرسمي في الفاتيكان تجاه المسلمين في العالم، عقب المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الذي دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، واستمر من عام (1961م) إلى عام (1964م)، حيث جاء في القرارات الصادرة عن المجمع، بتاريخ (28/ 10/ 1965م)، بيان يتعلق بالمسلمين، والعلاقة معهم، والذي جاء فيه مايلي:

«وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الله الأحد، الحي القيوم، الرحمن القدير، فاطر السموات والأرض، والذي خاطب البشر، والذين يجتهدون في أن يخضعوا من صميم الفؤاد لأحكام الله، حتى ولو كانت خفية [أي: العقائد الغيبية]، كما خضع له إبراهيم، الذي يشير إليه الإيمان الإسلامي بطيب خاطر.

وهم وإن كانوا لا يعترفون بالمسيح كإله، إلا أنهم يجلونه كنبي، ويكرمون والدته العذراء مريم، بل وأحياناً يذكرونها بكل تقوى ، وعلاوة على ذلك فإنهم يترقبون يوم الدينونة، حيث يجازي الله جميع الناس، الذين يقومون من بين الأموات، وهذا ما يجعلهم يقدّرون الحياة الأبدية، ويعبدون الله، خاصة بالصلاة، والزكاة، والصيام.

وإن كانت قد نشبت منازعات وعداءات غير قليلة بين المسيحيين والمسلمين، على مدى الأجيال، فإن المجمع المقدس يهيب بالجميع أن ينسوا الماضي، ويعملوا بإخلاص على إحلال التفاهم المتبادل بينهم، ويتعاونوا على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية، والقيم الأدبية والحرية للناس أجمعين[1].

هذا البيان معروف باسم (نوستراتيت) Nostra Aatate وإن هذا البيان قد اهتم بكل

---

(1) لقاء المسيحية والإسلام (ص43).

الديانات، إلا أن الإهتمام الأكبر كان منصباً على علاقة الكنيسة بالديانة اليهودية.

ويلاحظ أن البيان لم يتطرق إلى الدين الإسلامي، ولا إلى شخصية الرسول الكريم محمد ﷺ، بل أشار إلى المسلمين فقط، والعلاقة معهم[(1)].

وبناء على قرارات وتوصيات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، فقد أنشئت لجنة خاصة باسم: «أمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين»[(2)].

حيث بينت هذه اللجنة موقف الفاتيكان من العلاقة مع المسلمين، وشروط حوار المسيحيين معهم.

وقد صدرت عن اللجنة عدة بيانات توضح أسس تلك العلاقة، وشروط الحوار مع المسلمين، وهذا موجز عن أهم تلك البيانات:

البيان الأول: نحو حوار مع المسلمين[(3)]:

قام بوضع هذا البيان الباحث اللاهوتي: (لويس كاردت)، وقد نشر هذا البيان في عام (1966م)، تابعاً للبيان الصادر عن المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، المعروف باسم (نوستراتيت)، وقد تضمن هذا البيان مايلي:

مقدمة تمهيدية: وفيها دعوة كل من طرفي الحوار المسلمين والمسيحيين، إلى الصبر والأناة، لتغيير سوء التفاهم، وتبديل الأفكار الزائفة، التي حملها المسلمون تجاه المسيحيين، وحملها المسيحيون تجاه المسلمين، ويجب أن يتوضح للمسلمين أن المسيحي عندما يقوم بالحوار، إنما يقوم به لشعوره بالواجب تجاه دينه، وتجاه الناس، حتى يعلموا أن المسيحي يحاور المسلم ليحولهم إلى أصدقاء له، وليبين لهم انه يؤمنْ بالتوحيد الحقيقي، وهذا كله يتطلب من المسيحي أن يوضح عقيدته عن رفعة وعظمة الله تعالى.

ويجب على المسيحي أن يعرض إيمانه بشكل يفهمه المسلم، وبخاصة تلك

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (2/1)

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/9)

(3) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (2/2)

المفاهيم الإيمانية التي يوجد مثلها في الإسلام، مثل: الثقة بالله تعالى، والصبر على المصائب، والشدائد، والتخلق بالأخلاق الحميدة كالصدق وغيره.

وهناك مواضيع أخرى مهمة بالنسبة للمسلم، وتتعلق بنظرة المسلم إلى: العالم، والإنسان، والخالق. وهذا محور اهتمام المسلم عموماً، ولذلك يجب التحاور حولها.

الموضوع الأول: مفهوم عظمة وسمو الله تعالى، والعلاقة بين الله والإنسان، وبين الله والعالم. وهل الإنسان مسير أم مخير؟

وهذا الأمر يؤدي إلى عرض قضية حرية اختيار الإنسان أمام الخالق. وهناك قضية الوحدانية التي تعتبر أساس الإيمان عند المسلمين.

الموضوع الثاني: قضية الإيمان بوجود الله تعالى، وأنه الخالق لكل شي، وأن كل مافي الحياة هو دليل على وجود الله تعالى، وكذلك الرسالة، والوحي الذي جاءت به الرسل، كل ذلك هو دليل على وجود الله تعالى، وهذا كله يجب أن يكون بالإيمان الحقيقي، قلباً ولساناً، لأن الإنسان مسؤول عن هذا الإيمان أمام الله تعالى.

الموضوع الثالث: المفاهيم والقيم الفلسفية الأخلاقية عند المسلمين، كالعدالة والتوبة وقيمتهما، والذنب الكبير والصغير، وأن النجاة ليست في هذه الدنيا فقط، وقضية الفضائل والنقائص.

البيان الثاني: ماهو الموقف الديني الذي يجب أن يتبناه المسيحيون في الحوار مع المسلمين[1]:

اقتبست هذه الدراسة من بيان صدر عن الفاتيكان في عام (1969م)، يحمل عنوان: (الخطوط العريضة للحوار بين المسلمين والمسيحيين).

ويتضمن البيان مايلي:

يجب على المسيحيين من خلال الحوار مع المسلمين توضيح إيمانهم من خلال القضايا الروحية، والطقوس التعبدية.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (2/6)

وإن المسلم يحب أن تُناقش القضايا التي سبق أن ذكرها بيان (كاردت)، إضافة إلى قضايا أخرى عصرية، تتعلق بالإنسان، والتقنية، وجوانب الحياة المختلفة، لأن كل مسلم متفتح يحاول دراسة السبل الكفيلة بتطوير مجتمعه عبر الزمن، وهذا كله يدعو المسيحي إلى تأكيد بعض المواضيع الدينية التي يعتقد بها كعضو منتسب إلى الكنيسة.

وهذه هي جملة المواقف التي يجب اتخاذها في الحوار مع المسلمين:

(1) ـ يجب على كل طرف أن يسلّم بوجود الطرف الآخر صراحة، لأنه إذا كان الهدف من الحوار تحويل الطرف الآخر عن دينه، فسوف يصبح الحوار مستحيلاً.

وبخاصة وأن كل مسلم يرى أن كل شكل من أشكال الحوار إنما هو سبيل للهداية. أي دعوة الطرف الآخر إلى الإسلام.

ولذلك وعند وجود مثل هذه الحالة يجب تجنب كل حوار يتضمن عرض المسائل والفلسفات الدينية، خوفاً من الخوض في قضايا قد تؤدي إلى سوء الفهم والفشل بين الطرفين.

ويجب أيضاً أن يوصل الحوار إلى قناعة مشتركة بين الطرفين، وهي أن يقبل كل طرف الطرف الآخر كما هو، على حقيقة دينه، حيث يحترم كل طرف عقيدة الطرف الآخر، ويمكن بذلك الوصول أيضاً إلى أن يساعد كل طرف الطرف الآخر في تطوير وإكمال خبرته الروحية.

(2) ـ عدم التخلي عن الإيمان المسيحي الخالص أثناء مجريات الحوار، حتى ولو كان الهدف هو الوقوف مع المسلمين على مستوى واحد في العقيدة والإيمان، لأن ذلك سوف يفقد كل معنى للحوار، لأنه قد يطلب من المسيحي أن ينقص من إيمانه شيئاً معيناً، حتى لا يتناقض ذلك الإيمان المسيحي مع تصريحات القرآن الكريم بالنسبة للمسلم.

ولكن الشيء المطلوب هو أن يلتقي المسلم مع المسيحي وهو بكامل حياته الروحية والاعتقادية، ـ أي أن لا يتنازل المسيحي عن شيء من معتقداته ـ.

(3) ـ يجب على المسيحيين أن يجددوا معرفتهم بدينهم.

هناك بعض القضايا المشتركة بين المسلمين والمسيحيين في مجال العقيدة، مثل

أن الله حي، واحد، خالق، وأنه قد تكلم عن طريق أنبيائه للبشرية، لكي يهديهم إلى النجاة الأبدية، والإيمان المشترك بين المسلمين والمسيحيين بإبراهيم ـ عليه السلام ـ بأنه والد الجميع في العقيدة.

وقد يطلب المسلم من المسيحي أن يشرح له عقيدته، ويفسرها له، بل الأهم هو أن يبقى المسيحي على إيمانه الحقيقي كاملاً.

لأن الحقيقة عند المسيحيين لا يبحثون عنها بأنفسهم، بل الله هو الذي يعطيهم إياها، ولأن حياة الله الخاصة لا يمكن أن يفسرها الإنسان بنفسه.

(4) ـ فهم جديد للأديان وفق مصطلحات القيم الدينية:

يجب الاعتراف بأن الإسلام دين تمسك بالقيم الدينية، والتي هي أرفع القيم في العالم، مثل عبادة الله، والشكر له، والخضوع لإرادته.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن نص البيان الذي صدر عن المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، قد جاء فيه مايلي: الكنيسة الكاثوليكية لا ترفض الشيء الصحيح والمقدس في بقية الأديان، وتنظر بإخلاص واحترام للقواعد الحياتية لأصحاب تلك الديانات، ورغم اختلاف تلك القواعد عما تعتقده الكنيسة، فإن تلك القواعد غالباً ما تعكس نور الحقيقة التي يعيشها أولئك الناس.

البيان الثالث: إرشادات وتوجيهات من أجل حوار بين المسلمين والمسيحيين[1]:

صدر هذا الكتاب بالعنوان السابق (إرشادات وتوجيهات) عن الفاتيكان للتعريف بالإسلام، ولتعليم المسيحي كيف يعامل المسلم، وكيف يفهم دينه، وذلك في عام (1975م).

---

(1) انظر: النظام الاقتصادي القرآني (333) ومابعدها. وقد قام بإعداد هذا البيان الصادر عن الفاتيكان: الأب جوزيف كوبوك، ولويس غارديه، بإشراف (بول) كاردينال (ماريلا)، ورئيس ديوان الشؤون غير المسيحية.

وانظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (495) ومابعدها.

وقد جاء في مقدمته: نقدم هذا الكرّاس والإرشادات التي من شأنها أن توجه وتقود العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، وهذه الدراسة من غير شك ليست سوى مجرد خطْوة أولى، ولنا أمل بأن تأتي ملاحظات أخرى فيما بعد تسمح بالتقدم في حوار إسلامي مسيحي، أكثر شمولاً ووضوحاً.

وفائدة هذه الدراسة تكمن في أنها ليست خاصة بالمسيحيين وحدهم بل هي مهمة مشتركة بين لاهوتيين وفلاسفة وخبراء في الحوار، وعلى جميع المستويات، مسيحيين ومسلمين، بحيث يتعين علينا أن نفكر ونعمل من أجل بناء مجتمع دولي إنساني، يشعر فيه كل امرىء بأنه مفهوم من الآخرين، ومحترم محبوب.

ونحن إذ نتوجه هنا بصورة خاصة إلى المسيحيين، لا يسعنا إلا أن نتمنى أن تمهد قراءة هذه الصفحات لحوار حقيقي مع المسلمين، في إطار الإخلاص للحقيقة والصداقة، الأكثر تحرراً من كل هوى.

ويضم هذا الكتاب ستة فصول، وخلاصة، وهذا موجز عن محتويات تلك الفصول:

الفصل الأول: موقف المسيحيين من الحوار:

إن ميزة الحوار ليست في الموضوع في حد ذاته، ولكن في طريقة استقبال الطرف الآخر، من خلال الموضوع.

ويجب ألا يغيب الحوار في المشاكل القديمة التي كانت تشغل أجدادنا، بل يتعين علينا أن نبحث في المشاكل المعاصرة، وهي الإنسان كما هو اليوم، وكما يجب أن يكون، وهذا كله لا يمكن أن يحصل دون أن تكون هناك ـ وقبل كل شيء ـ إرادة للحياة والعيش مع الآخرين، مع الاحتفاظ بالأمانة للدين الذي نحمله في نفوسنا، ويكون ذلك كله بمعرفة اللغات والثقافات الماضية والحاضرة، ومعرفة الظروف الحالية للمعيشة، والآمال من أجل الغد.

ولكن المسلمين ـ ويجب أن نقول هذا بصراحة ـ لم يجنوا من العالم المسيحي سوى القليل من المشاركة الوجدانية.

حيث إن اهتمام الرهبان والراهبات بالعالم الإسلامي من خلال تقديم المساعدات والتعليم كان عملاً جزئياً.

واهتمام المستشرقين بالعالم الإسلامي كان منصباً على النواحي الفكرية.

واهتمام الغربيين بالعالم الإسلامي كان من خلال بنيتهم الاستعمارية.

وباختصار فإن المسيحيين لم يحققوا بمجموعهم هذا الشرط الأساسي، وهو أن يكونوا حاضرين في عالم الإسلام كما هو على حقيقته، ومادام هذا الجهد لم يبذل فلن يكون هناك على المدى البعيد أي حوار ممكن.

والسبيل لتحقيق حضور المسيحيين في العالم الإسلامي يكون بناء على المواقف التطبيقية التالية:

أولاً: استقبال الطرف الآخر:

لقد كان بين المسلمين والمسيحيين في غالب الأحيان ماض من المقاومة والصراع، وكان المجتمعان في أكثر الأحيان منطويين على نفسيهما، وهذا وضع لا يسمح بالحوار، ويجب علينا نحن المسيحيين أن نسعى إلى إزالة هذا الوضع.

ويتم ذلك عن طريق استقبال الطرف الآخر، ولا يعني هذا الاستقبال استقبال الضيافة، بل يعني قبول الطرف الآخر كما هو بثقافته وتاريخه ومشاعره وبُنياته الفكرية.

ثانياً: قبول المسلم كما يريد أن يكون:

لأنه لا يتم استقبال الطرف الآخر إلا في حدود معرفتنا له، فأولى مهمات المسيحي هي محاولة معرفة شريكه المسلم، ليس فقط كما هو، بل كما يحب ويريد المسلم أن تكون هذه المعرفة، ويجب أيضاً أن تكون المعرفة معرفة صديق، لا معرفة اللقاء العادي، ولا يتم ذلك إلا من خلال معرفة ثقافة المتحاورين، ومحيطهم الاجتماعي والثقافي، وتاريخهم، ومسراتهم، وآلامهم.

وتتم تلك المعرفة أيضاً عن طريق المؤلفات في الفلسفة واللاهوت، التي تحدثت

عن النفس الإسلامية، وعن طريق دراسة اللغة، التي تكشف الكثير من طرق التفكير عند الآخرين، وعن طريق اكتساب المعرفة التطبيقية من خلال البيئة، والعلاقات اليومية.

ومن أجل هذا كله لابد عند اللقاء من أن تكون صورة المسلم المرسومة في ذهن المسيحي، صورة المسلم على حقيقته كما هو، لا الصورة المتخلفة الموروثة عن الماضي، أو المعرضة للتشويه بفعل الأحكام المسبقة.

ثالثاً: تحضير النفس لدراسة جدية:

يجب علينا الوصول إلى معرفة كافية بالثقافة الإسلامية، بقيمها الروحية والجماعية، وتاريخها، ومشاكلها المعاصرة.

لأننا كما نتألم عندما نرى المسلم ـ سليم النية ـ يحمل فكرة خاطئة عن المسيحية، كذلك يشتكي المسلم من أن العقل الأوربي يخطىء في معرفته وفهمه، وينزعج منها إلى أقصى حد.

وكل هذا سيؤدي إلى تعقيد الحوار، والوصول به إلى مناقشات عقيمة، فيجب علينا أن نهيء أنفسنا، ونبذل الجهد لمعرفة ودراسة التاريخ والثقافة والقيم الإسلامية، بكل التقدير.

رابعاً: معرفة الأخذ من الطرف الآخر:

كل الأديان عندها شيء يمكن أن تقوله لنا، وتعبئنا به، وتدعونا لإعادة التفكير في طريقة التعبير عن إيماننا، وعند الإسلام ما يساعدنا ـ مثلاً ـ على تنقية إيماننا من المفاهيم التي أدت إلى تشبيه الخالق بالإنسان فأدى ذلك إلى التعتيم على أسرار الألوهية السامية، ويمكن أن يساعدنا أيضاً على إحياء حسن العبادة، أو الاستسلام إلى المشيئة الإلهية من أعماقنا.

وهذه الثروات الروحية تكون نتاج اللقاء مع الآخرين، في جو من المشاركة الوجدانية، التي يفرزها الود بقدر ما يفرزها الاحترام.

وهذا المفهوم من الاحترام يجب أن يقوم على أساس التسليم بأن الإسلام بشكل محسوس هو عون للبشر على أن يتقربوا من الله تعالى.

الفصل الثاني: معرفة قيم الإسلام:

الإسلام بالإضافة إلى كونه ديناً فهو أمة وثقافة وحضارة، تمتد جذوره عبر التاريخ، وهناك إنجازات إسلامية دنيوية مختلفة يجب أن نعترف بها، على أنها حقيقة واقعة.

والعالم الإسلامي حالياً رغم أنه دول مستقلة بعضها عن بعض، ولكنه يشكل في مجمله أمة واحدة، تشعر بشعور واحد، لأنهم يرتكزون على أساس واحد وهو القرآن الكريم.

الفصل الثالث: كيف نتحدث عن القرآن الكريم؟:

القرآن عند كل مسلم هو كلام الله تعالى، ويحظى باحترام كبير عند المسلمين، والمسلم يتألم بشدة عندما يسمع أحداً من الغرب يقول: هكذا قال محمد في القرآن. لأن القرآن في العقيدة الإسلامية هو من عند الله تعالى، وليس من عند محمد ﷺ، وكما قال ماسينيون: إنه إملاء فوق الطبيعة.

والمسلم عندما يقرأ آية قرآنية يمهد لها بقوله: قال الله تعالى.

وطبيعي ألا ينتظر من المحاور المسيحي أن يقول مثل ذلك، ولكننا ننصح بقول المحاور المسيحي: قال القرآن. أو ما شابه ذلك.

والقرآن يقطع دائماً باستمرار السلطة المطلقة لله الواحد الأحد، وحرية الإنسان المسؤول عن أعماله.

الفصل الرابع: رسالة الأنبياء:

يفرد القرآن الكريم صفحات طويلة لأنبياء التوراة، بحيث يأتي نبي مكة ليكمل الرسالة؛ والنصوص القرآنية المتعلقة بالأنبياء، إنما تستهدف ثلاثة أمور:

1ـ إظهار استمرار الرسالة القرآنية مع تراث التوراة.

2ـ تحذير أهل مكة من عصيان النبي الذي أرسل إليهم، كما حصل مع الشعوب السابقة، التي دمرت بسبب رفضها لدعوة الأنبياء.

3ـ إحاطة المؤمنين علماً بالنماذج الكاملة عن الشخصيات الدينية السابقة.

ورسالة الأنبياء المذكورين في القرآن هي نفس رسالة القرآن، والتي تدعو البشر إلى الإيمان بإله واحد، والخضوع لتعاليمه، والاهتداء برسله.

ثم يشرح بعد ذلك كتاب الفاتيكان دور كل رسول، وفق النصوص القرآنية، ويتعرض للخلاف في تعريف السيد المسيح، فهو في الإنجيل ابن الله ـ تعالى ـ، وفي القرآن نبي الله، وكلمة الله، وروح من عند الله، ثم يذكر الكتاب تاريخ المسلمين إلى العهد العثماني، وبعدها يعود ثانية إلى موضوع الحوار.

الفصل الخامس: كيف نهيء أنفسنا للحوار؟:

الحوار بالنسبة إلينا شيء أساسي، تمتد حدوده في أعماق ثقافتنا وعقيدتنا. وهناك بعض العقبات التي تقف في وجه الحوار والتفاهم مع الآخرين، وهي لائحة طويلة من نقاط الخلاف، والأحكام المسبقة، والمظالم التي أثارت في الماضي تلك السلبيات بين المسلمين والمسيحيين، والتي ما تزال تضغط بثقلها على علاقاتنا بدرجات مختلفة.

وإن نص المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني المتعلق بالمسلمين يطالب بتجاوز خلافات الماضي، والتحول إلى المستقبل، من أجل التفاهم المتبادل، ولحماية العدالة الاجتماعية، والترويج لها بالنسبة لجميع البشر، وكذلك القيم الأخلاقية والسلام والحرية.

وهذه العبارات التي صدرت في بيان المجمع أثارت اهتماماً كبيراً عند المسلمين، ولذلك إذا أردنا أن ننسى الماضي فمن المفيد أن نعرف الأحكام المسبقة، ونقاط عدم التفاهم، حتى نحاول إزالتها لتكون مبادرتنا للحوار مقبولة عند المسلمين.

الفصل السادس: الاعتراف بمظالم الماضي:

مرت في بعض مراحل التاريخ بين المسلمين والمسيحيين فترات زمنية سعيدة من التعاون الإسلامي مع الغرب المسيحي.

ولكن هذه الفترات لا يمكن أن تزيل من أذهان المسلمين أن المسيحيين هم السبب في تعطيل انطلاقة حضارتهم، أولاً عن طريق الحملات الصليبي، والتي تسببت في إنهاء ألمع حقبة من التاريخ الإسلامي، وثانياً عن طريق الاستعمار الغربي، الذي يشكو منه المسلمون في إعاقته لنهضتهم التي بدأت بأخذ مكانها في القرن التاسع عشر.

ولقد استيقظ هذا الحقد مرة واحدة في السنوات الأخيرة، خلال معارك التحرير، فلم تبق مجلة أو صحيفة أو زعيم سياسي أو ديني، إلا وربطوا جميعاً بين ذلك الماضي البعيد، وبين الأحداث الحالية، وهذا الربط بالنسبة إليهم هو أحد الحجج العاطفية لوضع الشرق في مواجهة الغرب.

وهذا الشعور حي عند العرب أكثر من بقية الشعوب الإسلامية، لأنهم تعرضوا للحملات الصليبية بشكل مباشر.

وهناك قضية خطيرة، وهي قضية [مايسمى] دولة إسرائيل. إننا نعرف كم تثقل هذه القضية على العالم العربي في الشرق الأوسط خصوصاً، والأمة العربية عموماً، ونعرف بالتالي ما هي المسؤوليات الملقاة على عاتق الغرب في هذه القضية.

ولكننا هنا لسنا في صدد تشريع سياسة، فإذا حدث وأثيرت هذه القضية في اتصالاتنا مع المسلمين، فإنه من الأفضل ألا نصدر أي حكم، إلا على أساس المحبة والعدالة والكرامة.

ونحن ـ وبدون أي شك ـ لا نملك وسائل لحل هذه القضية المستعصية ـ قضية فلسطين ـ، ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نقف إلى الجانب الأكثر تألماً، وأن نعرف عن المشاركة الوجدانية، التي يجب ألا تقوم على الكلمات وحدها.

ويجب علينا أيضاً أن نعترف شرعياً بالتجاوزات التي ارتكبها الغرب، وأن نبرهن على أننا قد قطعنا ارتباطنا بذهنيات الماضي.

فالمسلمون مقتنعون بأن المسيحيين إذا أحبوهم أفراداً، فليس معنى ذلك أن يقدرونهم أو يحبونهم على أنهم أمة.

ولذلك وحتى نبرهن على أننا قطعنا علاقتنا بذلك الماضي الذي سبب في إنشاء حفرة بين الشرق المسلم، والغرب المسيحي، يجب أن نهتم بالشخصية الاجتماعية للشعوب الإسلامية، وأن نهتم بمشاكلهم الدينية والاجتماعية، مع عرض الحلول لها على طريقتنا، ويجب أن نصل إلى احترام الإسلام نفسه، بما يحمله من قيم روحية عظيمة.

وبهذا كله نتجاوز الموقف السياسي للصليبيين، والعقبات الاستعمارية، إلى مواقع أكثر سلامة، ولعل هذا الموقف العادل للمسيحي، سوف يقود المسلم إلى اكتشاف ماهية الكنيسة.

ثم يعرض الكتاب قضية التوحيد عند المسلمين، وأنها نفسها عند اليهود والمسيحيين، ويستشهد بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 1ـ3].

ويوضح بعض نقاط التقارب بين المسلمين والمسيحيين، في عدة مواقف ووصايا بين القرآن والتوراة والإنجيل.

الخلاصة:

وكان مما جاء فيها:

لا نكون قد اعترفنا بالإسلام حقيقة إذا لم نعتبره عقيدة دينية قبل كل شيء.

ولا يمكن أن نلتقي المسلمين حقيقة إذا لم نكتشف فيهم القيم الروحية التي تنظم حياتهم.

فإذا قبلنا أن نمارس الحوار من خلال هذه الرؤية، فلا يكون المسلم الذي نلتقيه ـ في تصورنا ـ ذلك الخصم، ولا ذلك المنافس لمشاريعنا، وإنما يكون رجل العقيدة والإيمان، الذي يمتثل لمشيئة الله حتى الرمق الأخير، وعندئذ نكون قد اكتشفنا أخاً في هذا المؤمن، وهذا كله سوف يغير كلياً نظرتنا إلى العالم الإسلامي، ويفتح لنا أخيراً أبواب الحوار الحقيقي.

البيان الرابع : خطوط عامة لحوار إسلامي مسيحي مخلص[1] :

صدرت هذه الدراسة عن الفاتيكان عام (1978م) وتتضمن النقاط التالية :

(أ) ـ الصدق والإخلاص لأدياننا أثناء الحوار :

1ـ المسلمون والمسيحيون يؤمنون بالوحي السماوي، وأن الله تعالى هو الذي أنزله، كما جاء في القرآن والإنجيل.

2ـ يجب أن يبقى كل من المسلمين والمسيحيين على دينهم أثناء الحوار، فلا يحق لطرف أن يجبر الطرف الآخر على اعتناق دينه.

3ـ ليس الهدف من الحوار استغلال الخلافات القائمة بين دينينا، ولا السكوت عن تلك الخلافات، بل يجب معالجتها بكل صدق وإخلاص.

4ـ يجب خلال الحوار تحديد مواطن الخلاف بين الدينين لمعالجتها.

(ب) ـ كيف نعطي الصورة الصحيحة لديننا؟ :

أي ما يسمى التمثيل الصادق، فعندما تأسست فرق الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وخلال عدة لقاءات، كان الاتفاق على أن التعاون والمشاركة سيكون على أساس العلاقة الفردية بين المتحاورين، أي إبراز الصفات والخصائص الشخصية لكل متحاور، بغض النظر عن المكانة الدينية أو السياسية.

(ج) ـ القدرة على تلقي النقد من الآخرين :

1ـ لأن تقبل النقد هو سمة أساسية من سمات هذا العصر، ولذلك يجب أن تكون لدينا القدرة والتحمل على تلقي نقد الآخرين مؤمنين وغير مؤمنين.

2ـ نقبل أن تكون لدى كل مشارك في الحوار معرفة كافية ببقية الأديان، من خلال دراسته الشخصية، ليستطيع نقدها، ويجب أن يكون الحوار على مستوى التفكير المعاصر، لأن المسيحية والإسلام أديان حية.

---

(1) انظر : Dialogue between Christians and Muslims (2/21).

(د) ـ **لا يحق لأحد منا أن يفتخر على الآخر بدينه الذي يعتنقه**، ويجب ألا يبقى اعتناق المسلمين والمسيحيين لأديانهم خاصاً بهم، بل يجب عليهم مشاركة الآخرين في هذا الدين.

(هـ) ـ أخوتنا في الإيمان:

بسبب أن الإيمان بالله في هذا العصر يواجه تحديات كبيرة، فهذا يفرض علينا التآخي والتعاون فيما بيننا.

(و) ـ **غياب صوت اليهودية**، وأصوات الأديان والعقائد الأخرى، وهذا يدفعنا إلى محاولة إشراك الجميع في هذا الحوار، وليس الاقتصار على الإسلام والمسيحية فقط.

المبحث الثاني

موقف مجلس الكنائس العالمي من الحوار الإسلامي المسيحي

تأسس مجلس الكنائس العالمي في أمستردام في السويد عام (1948م)، ومقره الرئيس في جنيف سويسرة، وهو هيئة دينية دولية متعددة الطوائف، يضم كل الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية، التي لا تتبع لسلطة البابا في الفاتيكان[1].

وفي عام (1968م) انبثقت عن المجلس (اللجنة الفرعية لمجلس الكنائس العالمي للحوار والتعايش بين الديانات الحية)، وذلك في (كنتربري ـ لندن)، فقامت هذه اللجنة بتوضيح موقف المجلس من الحوار مع المسلمين، وأسسه، وأهدافه، وهي التي رعت الكثير من مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، كما سبق عرضه في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث[2].

وهذا عرض موجز لأهم الأسس التي وضعتها اللجنة الفرعية للحوار والتعايش بين الديانات الحية:

---

(1) انظر: موسوعة السياسة (6/ 49).

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/16)

أولا: دليل سياسة مجلس الكنائس العالمي[1]:

وُضع هذا الدليل ليشرح سياسة مجلس الكنائس العالمي المستقبلية حول اللقاء بين المسلمين والمسيحيين، وذلك من خلال اجتماعات المجلس التي عقدت في أديس أبابا ـ عاصمة أثيوبية، خلال الشهر الأول من عام (1971م).

وقد تضمن هذا الدليل الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: الخطوط العامة للسياسة المرحلية للمجلس:

(1) ـ هدف مجلس الكنائس العالمي في الوقت الراهن هو بناء علاقات مع كافة الأديان والعقائد، في سائر بلدان العالم.

(2) ـ الدافع الرئيس لبناء العلاقات، والدعوة إلى اللقاء والحوار هو الإيمان بالمسيح.

(3) ـ تحقيق أهداف المجلس التي صيغت له في بداية تأسيسه عام(1948م).

(4) ـ تعايش الكنيسة المسيحية عبر قرون طويلة مع عدة أديان وعقائد يدفع إلى إقامة هذه العلاقات، وإجراء هذه الحوارات.

الفقرة الثانية: الموضوعات التي يجب دراستها للدخول في الحوار:

(1) ـ يجب على المسيحيين أن يدخلوا ساحة الحوار وهم يحملون معهم بوضوح تام عقيدتهم، بحيث يظهر أن منطلقهم في الحوار هو اعتقادهم بألوهية المسيح، وفضله عليهم.

(2) ـ ويجب أن يشمل الحوار كل أبناء الإنسانية، وكافة الأديان والعقائد والملل، ويكون الهدف منه توضيح أن الكمال موجود في شخصية المسيح، روحياً ومادياً.

(3) ـ يجب ألا ينحصر الحوار في القضايا والجوانب الفكرية والعقائدية بل ينبغي

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (2/16)

أن يشمل أيضاً كل الجوانب العملية، من أجل التعايش، والحياة المشتركة.

(4) ـ الحوار هو وسيلة لإنشاء علاقات جديدة مع غير المسيحيين، وأيضاً من أجل اكتشاف قيم ومفاهيم جديدة في عقيدة المسيحيين.

(5) ـ عدم التزام الحوار بنمط واحد:

ويتضمن هذا الجانب نقطتين:

ـ **النقطة الأولى**: يجب أن يكون الحوار على جميع المستويات: المحلية والوطنية والدولية، ويجب أن يبقى الحوار مستمراً في كل الأحوال، شرط أن يكون لكل مستوى من الحوار أهدافه ومواضيعه.

ـ **النقطة الثانية**: إن مواضيع الحوار تختلف بسبب اختلاف البشرية، ولذلك لا يمكن وضع ضوابط محددة له، قبل معرفة هذه المواضيع، وغالباً ما تدور المواضيع حول مايلي:

أ ـ الحوار من أجل التعاون، وخدمة البشرية.

ب ـ الحوار من أجل تحسين العلاقات بين مختلف الأديان.

ج ـ الحوار من أجل نشر المسيحية بين الشعوب والثقافات الأخرى.

(6) ـ الحرية في الحوار: ويقصد بها أن يفهم كل طرف محاوِر بقية الأطراف المحاوِرة الأخرى، كما يفهم نفسه، وأيضاً حرية الالتزام بالعقيدة، واحترام عقائد الآخرين.

(7) ـ هناك اختلاف في مفهوم الحوار، والهدف منه، بين الكنائس المسيحية، ولذلك يجب توحيد مفهوم الحوار بين هذه الكنائس.

(8) ـ الأسس العقائدية للحوار: يجب أن يكون الحوار مبنياً على أساس أننا نجتمع لحل مشاكلنا الخاصة، ولأجل أن نخدم ديننا، ولأجل أن نفكر في كيفية إنقاذ البشرية، والذي لن يتم إلا بالإيمان بالمسيح كمخلّص.

(9) ـ الاختلاف الذي يجري بين الكنائس المسيحية هو أحد العقبات الكبيرة أمام انتشار المسيحية في العالم، وأيضاً أمام الحوار.

(10) ـ الحوار ضروري ومهم بالنسبة للمسيحيين، حتى يستطيعوا أن يتفهموا أناجيلهم أكثر، وما هو المقصود منها، وحتى يستطيع المسيحي، أن يعبر عن عقيدته ودينه ضمن إطار الأناجيل.

الفقرة الثالثة: التوصيات التي يجب تنفيذها من أجل الحوار:

(1) ـ يجب على الكنائس التابعة لمجلس الكنائس العالمي أن تبدأ بإعداد الفرق لتتحمل مسؤولياتها في الحوار، في أرجاء العالم، وإذا كانت هذه الفرق موجودة حالياً، فيجب السعي إلى تحسين مستوياتها من الخبرة.

(2) ـ يجب على الكنائس التابعة لمجلس الكنائس العالمي تطبيق مايلي:

أ ـ إعداد المسيحي في كل المراحل الدراسية ـ المدارس والمعاهد والجامعات ـ ليستطيع فهم العقائد الأخرى.

ب ـ بناء العلاقات الإيجابية مع أقسام الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد، التي تهتم بدراسة الأديان.

ج ـ إعادة النظر في أساليب التعليم الماضية ضمن الكنائس، والكليات، والدورات.

د ـ إجراء دورات تعليمية خاصة بأبناء الكنيسة الذين سيذهبون إلى خارج بلادهم، ليستطيعوا الحوار والتبشير بالمسيحية بين الأديان الأخرى.

(3) ـ يطلب من مؤسسة (بوسي) ـ وهي مؤسسة خاصة بإعداد المبشرين ـ أن تقوم بإعداد وتدريب بعض الأشخاص من حين لآخر، ليقوموا بالحوار مع الأديان الأخرى، وأن تستخدم لذلك كافة الإمكانيات المتوفرة لديها.

ويجب التنبيه إلى ضرورة التعاون مع المؤسسات الكاثوليكية التي عندها اهتمامات بالحوار مع الأديان والعقائد الأخرى.

(4) ـ يجب تنظيم لقاءات حوار دروية بين المسيحيين والأديان الأخرى، لأجل دراسة المواضيع السابقة، والأفضل أن تكون اللقاءات بين المسيحية وبين كل دين على حدة.

(5) ـ موضوع انتقاء المشاركين في مؤتمرات الحوار والبرامج الخاصة بها:

أ ـ يجب ألا يضع مجلس الكنائس العالمي برامج أعمال مؤتمرات الحوار مع الأديان الأخرى، بل الواجب أن تكون هذه البرامج مفتوحة للأسئلة، وأمام الاقتراحات، بحرية تامة.

ب ـ يجب جمع المعلومات حول الديانات الموجودة في العالم، وكذلك عن المؤسسات التابعة لها، لأجل أن تساهم كلها في الإعداد للحوار.

ج ـ يجب أن يكون الحوار مع الأديان الأخرى لأجل حل مشاكل البشرية، وعرض المواضيع المهمة، مثل: العدالة، التطور، السلام، وذلك على المستويات المحلية والعالمية.

والمشاركة في هذه المواضيع سوف تتيح للمسيحيين معرفة آفاق واسعة عن الأديان الأخرى.

د ـ عندما ينظم مجلس الكنائس العالمي الاجتماعات والمؤتمرات المتعلقة بالسلام، والعدالة، والتعليم، ومستقبل الإنسانية، يجب دعوة ممثلين الأديان الأخرى، لأجل المشاركة الفعلية في الإعداد.

ثانياً: قوانين ممارسات المسيحيين خلال الحوار[1]:

وضعت هذه القوانين ضمن دراسة قدمها (د. براون) في لندن عام (1976م)، إلى مجلس الكنائس العالمي، وتشتمل على النقاط التالية:

(1) ـ يجب ـ عند حضور المسيحيين إلى الحوار ـ أن يكون واضحاً للجميع أن المسيحيين هم عُبَّاد المسيح، وقد جاؤوا إلى الحوار ليشاركوا في الحقيقة التي جاء بها المسيح.

(2) ـ يجب أن يوضح المسيحيون في الحوار أن الله حاضر معهم في العالم، ويعمل معهم لأجل جذب الإنسانية إلى المسيح.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (2/20)

(3) ـ من أحد المبادىء الرئيسة للمسيحيين أثناء الحوار أن يعترفوا بفضل المسيح عليهم، ولذلك يجب عليهم شكر الله تعالىٰ.

(4) ـ يجب على المسيحيين المشاركين في الحوار أن ينتبهوا لكل نقد يوجه إليهم، وان يعملوا من أجل الدفاع عن المسيحية. وأيضاً أن يوجهوا اهتماماتهم إلى المسلمين الذين ينقضون الإنجيل، لأجل الرد عليهم.

(5) ـ ومع كل الحالات السابقة، يجب على المسيحيين المشاركين في الحوار أن لا يتراجعوا عن الحوار، لأن المسيح أب للجميع، وهم يستطيعون استيعاب الجميع بسعة الصدر، والمحبة، والشفقة.

ثالثاً: الخطوط العامة المقدمة إلى الكنائس للدراسة والتطبيق[1]:

وضعت هذه الدراسة في اجتماع مجلس الكنائس العالمي في جزر جامايكا في أمريكة، عام (1979م).

وقد تضمنت الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: قضية التعليم والتفاهم في الحوار:

(1) ـ يجب على الكنائس المسيحية أن تبحث عن أكبر قدر ممكن من الطرق والوسائل للاتصال والوصول إلى الأديان الأخرى.

(2) ـ يجب التخطيط بشكل مسبق للحوار بين المسلمين والمسيحيين.

(3) ـ يجب على المشاركين المسيحيين في الحوار، أن يجمعوا ـ في دراستهم للمواضيع المطروحة ـ بين وجهة النظر الدينية، ووجهة النظر الثقافية والعلمية.

(4) ـ لكل المشاركين في الحوار حرية تامة في التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم.

(5) ـ يجب أن ينتهي الحوار إلى توليد أفكار ثقافية جديدة وإبرازها.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (2/26)

الفقرة الثانية: المشاركة والتعايش في الحوار:

(1) ـ يصبح الحوار مهماً، وذا فائدة، عندما يشارك كل طرف فيه بفاعلية، وجهد أكبر.

(2) ـ يجب أن تشارك في الحوار كافة المؤسسات الاجتماعية.

(3) ـ يجب على أطراف الحوار، والمشاركين فيه، عدم إقحام وفرض عقائدهم بقوة أثناء الحوار.

(4) ـ يجب الاحتراس خلال الحوار من التعصب للدين، أو الثقافة الذاتية التي يحملها أطراف الحوار.

(5) ـ هناك سؤال يطرح نفسه، وهو: لماذا لا توجد مشاركة من قبل الجميع في الأعياد والطقوس والعبادة عند الآخرين.

الفقرة الثالثة: موضوع التخطيط للحوار:

(1) ـ يجب التخطيط والتنسيق للحوار بشكل جيد ومسبق، حسب الإمكانيات المتاحة.

(2) ـ يجب أن يكون التخطيط للحوار على المستويين المحلي والعالمي.

(3) ـ من عوامل نجاح الحوار مشاركة كافة المنظمات والهيئات الدينية العالمية، فهناك مؤسسات دينية كثيرة، لها أهداف متعددة، منها: الكفاح من أجل السلام العالمي، والعدالة في المجتمعات.

المبحث الثالث

دراسة تقييمة للحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافه، ومحاذيره من وجهة نظر مسيحية

سيعرض هذا المبحث دراسة مسيحية بحتة، هدفها تحليل الحوار الإسلامي المسيحي من قبل المسيحيين أنفسهم، ولذلك فإن كل الأفكار التي ستُورد فيه إنما هي أفكار مسيحية، ليس فيها أي تدخل من قبل الباحث.

قدمت هذه الدراسة إلى المؤتمر التبشيري الذي عقد بتاريخ (15/ 5/ 1978م)، في مدينة (جلين آيري)، بولاية (كولورادو) في الولايات المتحدة الأمريكية. تحت رعاية «منظمة التصور العالمية الدولية»، ومساعدة «لجنة التنصير في لوزان» بسويسرة.

وكان الهدف الرئيس من عقد هذا المؤتمر هو دراسة السبل الكفيلة لتنصير المسلمين في كافة أنحاء العالم، تحت شعار: «إن الرب الذي هو مخلص الناس جميعاً، شاء علينا تخليص وتنصير الألوف المؤلفة من المسلمين، وأن نجعلهم يؤمنون أن المسيح هو رب الجميع»[1].

وقد تقدم بهذه الدراسة الباحث (دانيل آر بروستر)، تحت عنوان: (الحوار بين النصارى والمسلمين، وصلته الوثيقة بالتنصير). حيث تضمنت هذه الدراسة تسع نقاط، هذا موجز عن كل منها[2]:

جاء في المقدمة مايلي: أصبح الحوار مصطلحاً مهماً في العلاقات المسيحية الإسلامية، وبخاصة بعد مشاركة مجلس الكنائس العالمي في حواره مع المسلمين، منذ عام (1960م) وقد أصدر المجلس مطبوعات توثق هذا الحوار.

---

(1) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري، عام (1978م)، (ص1) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص768).

وكانت هناك غزارة في النقد الذي وجهه المنصرون ـ إلى مجلس الكنائس ـ على هذا الأسلوب من العمل وهو الحوار مع المسلمين، ولذلك ستحاول هذه الدراسة ـ دراسة بروستر ـ أن تجيب عن بعض التساؤلات حول وظيفة الحوار، وملائمتها للمنصرين، الذين تعهدوا أن يعملوا على تنصير المسلمين.

النقطة الأولى: المستويات الثلاثة للحوار[1]:

شارك مجلس الكنائس العالمي بثلاثة مستويات من الحوار، وهي:

ـ **المستوى الأول**: تفكير مسكوني بين المسيحيين أنفسهم، حيث عقدت عدة مؤتمرات لدراسة مبادىء الحوار من قبل المسيحيين، مثل: برمانا ـ لبنان، عام (1966م)، وكاندي عام (1967م) وزيوريخ عام (1970م)، وأديس أبابا عام (1971م).

ـ **المستوى الثاني**: لقاء فعلي مع المسلمين، حيث اجتمع ممثلون عن مجلس الكنائس العالمي مع المسلمين، أو مع المسلمين إضافة إلى ممثلين عن أديان أخرى، مثل لقاء كارتفني عام (1969م)، ولقاء واجالتون عام (1970م)، ولقاء كولومبو عام (1974م)، وغيرها.

ـ **المستوى الثالث**: المحاورة الفعلية: حيث رعى مجلس الكنائس العالمي مشروعات بين الطوائف للمساعدة والتطوير.

النقطة الثانية: الدور المتغير للحوار[2]:

لقد تغير مسار الحوار الذي سلكه مجلس الكنائس العالمي، خلال عدة لقاءات، ففي مؤتمر دلهي الجديدة في الهند، عام (1961م)، كان الحوار وسيلة مفيدة للتنصير.

ولكن في مؤتمر أبسالا، عام (1968م)، نقل الحوار خارج محيط التنصير، وأصبح جزءاً من التزام مسيحي أكثر عمومية، واستمراراً في عالم تسوده معتقدات متعددة، بحيث لم يكن هناك تركيز على تميز واستثنائية العقيدة المسيحية، وظهر هذا

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص768).

(2) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص769) ومابعدها.

في مجال اهتمامات المتحاورين، التي شملت:

1ـ الكتاب المقدس، والديانات غير المسيحية.

2ـ الحوار مع المعتقدات والديانات الحية.

ثم ازدادت التغيرات على مسار الحوار، حيث اعتبر التنصير في مؤتمر ليكون، عام (1974م)، مجرد إدراك متبادل متزايد حول وجود الرب في مواجهة يكون فيها كل واحد مسؤولاً عن الآخر.

وهناك من دافع عن هذه التصريحات التوفيقية [أي: التوفيق بين الأديان والعقائد] بأنه لا مجال في الحوار لإصدار حكم، لأن إصدار الحكم يعني أن يصبح المرء محاوراً عدوانياً، يهاجم معتقدات الآخرين.

ولذلك هنا سؤال: هل يستطيع الحوار الذي حدده مجلس الكنائس العالمي في مؤتمر دلهي الجديدة كأسلوب للتنصير غير ملائم من البداية.

لقد أصبح الهدف الأساسي لمجلس الكنائس العالمي من خلال الحوار هو البحث عن وحدة الجنس البشري، بين أناس لهم معتقدات وثقافات متعددة.

وأصبح الهدف أيضاً: البحث عن فهم لمعتقداتنا الخاصة في مضامينها التاريخية والثقافية.

النقطة الثالثة: نتائج الحوار[1]:

ظهرت عدة مواضع للاتفاق بين المسلمين والمسيحيين، خلال لقاءات مجلس الكنائس العالمي مع المسلمين، وهذه المواضع تثير قلق المنصرين.

فقد اتخذت مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي مواقف قوية ضد تحويل الناس عن أديانهم إلى معتقدات جديدة، حيث أكد بيان (شامبيس) لعام (1976م) حرية الإقناع والاقتناع.

ويبدو هذا مناقضاً لبيانات أخرى صدرت عن مؤتمري كولومبو، وليكون، وغيرهما، حيث ساوت تلك البيانات بين الإدخال في دين جديد، وبين الجهود

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص770) ومابعدها.

القسرية، والواعية، والمتعمدة، لجذب الناس من مجتمع ديني إلى آخر.

ويوافق المنصرون على أنه لا يجب أن يتم تحويل الإنسان من دين إلى آخر بالقوة، ولكنهم [أي: المنصرون] يشعرون بضرورة: الإجبار على الدخول في المسيحية[1].

ويشرحون هذا بأن التنصير هو تحويل الناس - مثلاً - من رؤية الأرض مسطحة إلى رؤية الأرض مستديرة. ويصل المنصرون إلى العرض التالي: لماذا لا نقول للمسلمين: أنتم بالتأكيد تحاولون تحويلنا عن ديننا، ونحن سوف نحاول تحويلكم عن دينكم، فليفز الرجل الذي لديه حقيقة أكثر.

وبوجود أمثال هذه الآراء المتضاربة يجب التساؤل: ما هو الفرق بين التنصير، وبين الإدخال في دين آخر؟ وما مدى شرعية كل منهما؟

وهناك اعتراض أثير حول لقاء جرى بين مجلس الكنائس العالمي والمسلمين، حيث بحث موضوع التنصير من خلال المساعدات الطبية، والمعونات، والتعليم الديني، إذ جاء في بيان مؤتمر ليكون، عام (1974م): إن مثل هذا النشاط يعتبر ضلالة دينية، واستغلالاً لضعف الآخرين.

وهناك اعتراض آخر حول توفير التعليم المسيحي للأطفال الذين هم طيعون وسريعو التأثر، بحيث صنف هذا العمل المسيحي تحت الإكراه في الدين.

وأبدى المشاركون في مؤتمر برمانا، عام (1972م)، ومؤتمر شامبيس، عام (1976م) اعتراضاً قوياً على الوكالات الأجنبية التي تقدم المساعدات، والإغاثة، وتقترن تلك المساعدات بالجهود التنصيرية.

وذهب مؤتمر شامبيس إلى أبعد من ذلك حين حث الكنائس المسيحية، والمؤسسات الدينية على تعليق أنشطتها، التي يساء استخدامها في العالم الإسلامي، لتنظيف جو العلاقات الإسلامية المسيحية.

ومثل هذه النصيحة مقلقة للمنصرين، وبخاصة وأن عدداً من الوكالات تخصص

---

(1) كلام واضح التناقض.

البرامج الطبية، والتعليمية، والإغاثة، لفتح أبواب التنصير.

وإضافة إلى الموضوعات السابقة المقلقة للمنصرين، فهناك موضوع أكثر إقلاقاً وهو مفهوم المحاورة الذي أتقنه مجلس الكنائس العالمي، وهو: أن المحاورة التي تتم بأمانة وصراحة، وبدون عداوة، أو حلول مسبقة، قد تقود إلى كسب المسيحي إلى جانب المسلم، مثلما هو شرعي أن يتم كسب المسلم إلى جانب المسيحي.

فإذا كانت طبيعة الحوار قد تعني تحول المسيحي إلى الإسلام، فإن هذا الحوار يرفضه المنصرون.

والمنصرون يصرون على أن الحوار إذا أخذ شكل التنصير الحقيقي، فإنه لن يصل إلى نقطة يقول فيها المسيحي للرجل: إنني ضال مثلما أنت ضال.

النقطة الرابعة: فائدة مصطلح الحوار[1]:

إن الحوار بالمفهوم السابق يعني أن هناك خطراً جدياً، وهو افتقاره إلى رؤية الهدف، الذي هو كسب الرجال والنساء إلى صف المسيح.

ولكن المنصرين يعترفون أن مجلس الكنائس العالمي ـ بالرغم مما سبق ـ قد قدم شيئاً جديداً، وهو تحديد مواضع الخلاف والاتفاق.

ولذلك يجب في ضوء هذه الحقائق طرح الأسئلة حول صحة ووظيفة الحوار باعتباره أداة للتنصير.

ويرى كثير من المنصرين أن الحوار ـ بالمفهوم السابق ـ يتضمن تسويات لا يمكن الدفاع عنها.

ومن جانب آخر فإن الحوار من حيث هو وسيلة لكشف معتقدات وحاجيات شخص آخر، يعتبر بداية شرعية للتنصير، ولذلك لا يمكن للمنصرين انتقاد الحوار بهذا المفهوم.

والسؤال: كيف نفهم هذا المصطلح: الحوار؟ ونخطط لاستخدامه؟ هذا إذا كان مسموحاً لنا خلال الحوار السعي لاستمالة الأشخاص إلى وجهة نظر أخرى.

---

(1) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص772).

فإذا كان ذلك مسموحاً لنا، فإن الأسئلة القادمة يجب أن تتركز حول وظيفة الحوار في عملية التنصير.

وإذا كان غير مسموح لنا، فيجب التساؤل: كيف يستطيع المنصرون الاتصال بالمسلمين، لتأسيس قاعدة تنصيرية لهم؟

النقطة الخامسة: مواقف المنصرين تجاه مجلس الكنائس العالمي(1):

يجب على المنصرين اكتشاف المواقف التي يجب أن يتخذوها تجاه جهود مجلس الكنائس العالمي في حواره مع المسلمين، ويجب مراعاة البيئات التي يعمل بها المجلس.

فالبيانات ـ مثلاً ـ التي قدمت للصحافة بعد مؤتمرات الحوار، تمت الموافقة عليها ـ عادة ـ من قبل جميع المشاركين. فهل يجب علينا أن نكون متسامحين حول هذه البيانات الملطفة، والخاصة بموضوع الإيمان الديني، والممارسات، وذلك في ملخصات (الإتفاقيات) و (الأرضية المشتركة).

وبالمقابل فإن تقارير مثل التي كتبت في (المجلة العالمية للتنصير) ليست معدة ليقرأها المسيحيون فقط(2)، ألا يجب علينا إذن أن نسلم بالحقيقة، وهي أن المتمسكين بالعقائد الأخرى سوف يقرؤون أيضاً هذه التقارير.

وقد يؤدي هذا إلى خيانة ثقة المشاركين في الحوار، الأمر الذي يمنع عملياً إجراء أية محادثات أخرى معهم.

فهل يجب علينا تقييم عمل مجلس الكنائس العالمي الخاص بالحوار مع المسلمين، فقط ضمن الأهداف التي رسمها المجلس لنفسه؟ فهم يقولون [أي: مجلس الكنائس]: إن الهدف من الحوار ليس كسب عدد معين من الناس إلى المسيح، بل الوصول إلى فهم أكثر، واحترام أكبر.

---

(1) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (773).

(2) يبدو أن هذه التقارير تخالف البيانات التي تصدر عقب مؤتمرات الحوار بين مجلس الكنائس والمسلمين.

وهنا نتساءل: هل تحقق هذا الفهم الأكثر، والاحترام الأكبر؟!..

النقطة السادسة: الملائمة الثقافية للحوار[1]:

إن الحوار وسيلة عامة لتقديم القضايا ضمن محيطات ثقافية معينة، ولذلك فإن أهداف مجلس الكنائس العالمي من الحوار تبدو غير مكتملة.

فنحن لا نريد حواراً من جانب واحد، لدرجة يحجب فيها الاحتمال الذي يعتمد على أن الحوار يمكن أن يكون طريقة ملائمة جداً في بعض الثقافات، حتى لتقديم الموضوعات التلخيصية في الكتاب المقدس.

وإن خطر الحوار ـ سواء كان ذلك بسبب طبيعته، أو استخدامه ـ هو أن دعوة المسيح قد لا تُخرج إلى السطح أبداً، فهل من الضروري إذن أن نخلص إلى أن الحوار في حد ذاته ـ حتى إذا كان ملائماً ثقافياً ـ لا بد وأن يمثل تنازلاً عن هدف المرء التنصيري، ومن ثم يكون غير مقبول جزءاً من منهجية المنصرين.

النقطة السابعة: الحوار في عملية قرار التحول إلى دين آخر[2]:

إذا خلص المنصرون في إجابتهم على الأسئلة السابقة إلى أن الحوار ربما لا يزال أداة مفيدة على الرغم من سمعته، والمشاكل المتعلقة به، فإننا سوف نسأل: ماذا ستكون وظيفته؟ وما هو الجواب الذي يطلب أن يؤديه الحوار؟

وهنا من المفيد إلقاء نظرة على مقياس (اينكل)، وهو واحد من عدة نماذج لعملية اتخاذ القرار [قرار التحول من اللامسيحية إلى المسيحية].

ويساعد هذا النموذج على إدراك أن التحول إلى المسيحية يتضمن اتخاذ عدد من الخطوات قبل أن يقبل الناس فعلياً المسيح، وهذه هي الخطوات الموضحة في قرار التحول ضمن مقياس (اينكل):

(ـ7) لا إدراك بالمسيحية.

(ـ6) إدراك بوجود المسيحية.

---

(1) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص773).

(2) انظر: التنصر خطة لغزو العالم الإسلامي (ص774).

(ـ5) بعض المعرفة بالكتاب المقدس.

(ـ4) فهم مبادىء الكتاب المقدس الأساسية.

(ـ3) إدراك التضمينات الشخصية [الأمان الذي يحتاجه الإنسان بحياته].

(ـ2) إدراك الحاجة الشخصية. [أي للمسيحية].

(ـ1) التحدي والقرار بقبول المسيح.

(+1) التحول.

(+2) تقييم القرار.

(+3) الاندماج في الزمالة المسيحية.

ويوجد قليل من الاختلاف على أن الحوار أداة مفيدة في المواجهات الأولية لتأسيس صداقات، وعلاقات، وتفاهم، على الرغم من وجود الاختلافات.

واستناداً إلى المقياس السابق فسوف يتضح أن الحوار قد يكون مفيداً في جعل الناس يدركون مبادىء الكتاب المقدس الأولية، وفي جعل الناس ـ رجالاً ونساءً ـ يفهمون التضمينات الشخصية، وحتى في جعل الناس يدركون الحاجة الشخصية للمسيحية.

ولكن وبما أن مصطلح الحوار يعني الأخذ والعطاء معاً، فهل يمكن أن يتم التحدي الحقيقي للشخص ليقبل المسيح في المحيط الذي نسميه الآن (الحوار)، أو أنه يجب أن يتم في محيط يتبعه؟.

وهل يمكن أن يكون الحوار بديلاً عن الإعلان والدعوة المباشرة الصريحة؟ أو أن فائدته مقصورة على فترة ما قبل التنصير؟ أي أنه أداة لتحريك الناس ليكونوا أقرب إلى النقطة التي تكون فيها المسيحية هي الخيار الحقيقي؟

وبالنسبة لنفس الموضوع: هل يجب علينا أن نطلب من المشاركين المسيحيين في الحوار أن يبينوا الأعداد التي كسبوها إلى صف المسيح، لإثبات صحتها؟

وكيف نقيم بياناً يذكر أننا قد حركنا عدداً معيناً من الناس باستخدام أسلوب الحوار من (ـ7) إلى (ـ2)؟

النقطة الثامنة: المنصرون في حوار عملي[1]:

انهمك مجلس الكنائس العالمي في الحوار على ثلاثة مستويات، وهنا يجب على المنصرين أن يسألوا أنفسهم حول ملائمة الحوار العملي مع المسلمين، وهو المستوى الثالث للحوار.

أي هل يستطيع المنصرون أن يشاركوا المسلمين في مشروعات مشتركة ذات عمل اجتماعي؟

أو على شكل محاربين مشتركين في حرب ضد عدو مشترك واحد؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي الأهداف من هذا التعاون؟ وإلى أي مدى يمكن أن نذهب فيه؟ هل نستطيع ـ مثلاً ـ أن نوفق بين المنبوذين؟ (المورو)، وهم المسلمون المضطهدون في (ميدناو) في الفلبين، وبين طموحاتهم الوطنية؟!

النقطة التاسعة: الخطوات اللاحقة[2]:

لن تجد الأسئلة السابقة إجابات سهلة، ولكن التخطيط لتنصير المسلمين يتطلب البحث عن تلك الإجابات.

وربما نجد أن الحوار غامض، أو محشو لدرجة أنه لا يمكن أن يستخدم حتى بحكمة، أو ربما يتبين أن الأنشطة التي يتضمنها خطيرة جداً، أو غير فعالة لتكون ضمن الاستراتيجية التنصيرية.

ومن جانب آخر إذا شعرنا بأن شكلاً من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك.

وهل نحن مستعدون لإعداد فرق لمحاورة المسلمين؟ كما فعل مجلس الكنائس العالمي، وإذا قررنا ذلك: فما هي أهدافنا من الحوار؟ وعلى أي مستوى؟ وكيف يمكن أن نقيّم نجاحه أو فشله؟

---

(1) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص776).

(2) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص777).

التعقيبات:

ألحقت بهذه الدراسة بعض التعقيبات والتساؤلات من قبل المشاركين في المؤتمر التبشيري الذي سبق الحديث عنه، وهذا موجز عنها[1]:

انقسم المعقبون بالتساوي حول فائدة الحوار، فجاء في بعض الآراء المعارضة:

1ـ إننا لم نتعلم شيئاً جديداً، ولم نستفد أبداً من الحوار.

2ـ إن الحوار هو تنازلات على كل الجبهات، وبالتأكيد فإن المسلمين يهنئون بعضهم بعضاً على ذلك.

3ـ وهو تعقيب تحذيري جاءت فيه النقاط التالية:

أ ـ كوننا لا نستطيع أن نوافق على أساليب ونتائج مجلس الكنائس العالمي حول الحوار، فهذا لا يعني أننا لا نعرف كيف نحاور.

ب ـ هل إيماننا مزعزع لدرجة أننا لا نستطيع أن نجلس ونستمع بحرص.

ج ـ إن المحاورة تشكل تهديداً ـ فقط ـ إذا لم يكن الرب هو الذي يوجهنا.

أما فيما يتعلق بمجلس الكنائس العالمي فقد لوحظ أن المجلس ليس وحدة كلية متراصة متناغمة. وأضاف أحد أعضاء المجلس بأن المجلس ليس لديه النية في وضع الحوار بديلاً عن الإرساليات التبشيرية، وأن استخدام المجلس للحوار يجب ألا يفسر على أنه دفاع عن أي شكل من أشكال الحلول الوسطية.

واتفق المعقبون على أن التفاعل الشخصي غير الرسمي مع المسلمين، فيما يخص عقيدتهم هو أمر قيّم، وله مكانته.

وأن الحوار يزيد الفهم والدعوة لتظهر كلمة الرب، والاستراتيجية تتضمن وقوع البذرة في التربة الصحيحة.

وقد رد صاحب الدراسة (بروستر) على هذه التعقيبات بمايلي[2]:

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص778) ومابعدها.

(2) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (ص781) ومابعدها.

يرى صاحب الدراسة أن هناك فائدة حقيقية للحوار، سواء على المستوى الرسمي، أو غير الرسمي:

(1) ـ فائدة الحوار على المستوى الرسمي: يفيد الحوار على المستوى الرسمي في تصفية المياه العكرة التي أثارتها قرون من الامبريالية الدينية والسياسية، على كلا الجانبين. أي: الجهاد، والحملات الصليبية، والاستعمار، والصهيونية.

(2) ـ فائدة الحوار على المستوى غير الرسمي: للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبواباً للصداقات، وتخلق تفهماً متبادلاً، بغرض المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها المسيحي.

وهناك فوائد أخرى للحوار، مثل أن الحوار أعاد المشاركين المسيحيين إلى الوراء ليكتشفوا غزارة العقيدة المسيحية، ولا يستطيع المسيحيون أن يكونوا سطحيين في افتراضاتهم، فإن سماعهم لانتقادات شركائهم في الحوار ـ وبعد الوصول إلى حل تلك الانتقادات ـ يعني أن العقيدة المسيحية قد تعززت، على الرغم من تعرض أولئك المشاركين للمخاطر.

وهناك خطر حقيقي وهو أن مثل هذه الحوارات الرسمية العلنية التي يجريها مجلس الكنائس العالمي لن تبرز إلى السطح الأفكار المسيحية، وبذلك لن يكون الحوار وسيلة تنصيرية.

ومن أهم الملاحظات أن أعضاء مجلس الكنائس العالمي غير ملتزمين بالتقيد بالبيانات التي تصدر عن مؤتمرات الحوار مع المسلمين، وأن الاشتراك في الحوار لا يعني مطلقاً إيقاف المرامي التنصيرية.

* * *

المبحث الرابع

موقف بعض المسيحيين العرب من الحوار الإسلامي المسيحي

هناك انفتاح واضح في موقف المسيحيين العرب تجاه الحوار مع المسلمين، وهو انتفاح إيجابي، تمثل في كثير من اللقاءات والمؤتمرات، إضافة إلى عدد كبير من الآراء والتصريحات التي تصدر بين الفينة والأخرى، داعية إلى حوار بناء، هادف مع المسلمين، وبخاصة في سورية، ولبنان، ومصر[1].

وقد تعرض الأب منير خوام في خلاصة دراسته: (المسيح في الفكر الإسلامي الحديث، وفي المسيحية)، تعرض إلى ضرورة وجود الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وعلى جميع الأصعدة والمستويات، معتبراً أن وجود هذا الحوار سوف يخلق جواً من التفاهم، ولذلك اقترح إنشاء مركز رئيس للحوار، بقدر الإمكان في كل بلد، بل في كل مدينة مهمة، ولاسيما في الأوساط التي يعيش فيها المسيحي والمسلم جنباً إلى جنب، وأن تنشأ مجلات وصحف مشتركة، يعلن فيها ما يجري في هذه الحوارات[2].

ويرى (خوام) أنه يجب على الكنيسة أن تعمل بكل مراتبها مع جميع الهيئات الإسلامية لخلق جو إنساني من التعايش، كخطوة أولى وضرورة، حتى يتم الوصول إلى نتائج إيجابية.

ويرى أيضاً الباحث (خوام) ، أن هناك نقاطاً للتلاقي بين المسلمين والمسيحيين، ونقاطاً للاختلاف، وبخاصة في بعض جوانب العقيدة في كلا الدينين، ولا تتم معالجة تلك الاختلافات، ولا تدعيم جوانب التلاقي، إلا من خلال الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وقد وضع، الباحث (خوام) بعض الشروط التي يراها

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص15) ومابعدها. والمسيحيون العرب (ندوة)، (ص83) ومابعدها. والحوار بين الأديان (ص61) ومابعدها. والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 523)، ومابعدها.

(2) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث، وفي المسيحية (ص426).

ضرورية لمثل هذا الحوار، تمثلت فيما يلي[1]:

(1) ـ يجب أن يبنى الحوار على الاحترام المتبادل، والصدق، والصراحة، والوضوح، والثقة، وكذلك على الصبر. أي على المحبة التي يريدها الله تعالى، حتى يبتعد الجميع عن كل شك وحذر، وعن روح عدم المساواة، ويقتلع من القلوب جذور ذكرى ماض أليم.

(2) ـ بما أن المشاركة في الحوار تعني مشاركة أشخاص لا أفكار، ومشاركة أخوة لا أعداء، فهذا يعني أن على المسلم والمسيحي قبل كل شيء أن يعيشا عيشة روحية عميقة، هي أساس كل تجديد، وهذه الخطوة صعبة وشاقة، ولكن عند العودة إلى سيرة الأنبياء نجدهم يصلّون قبل القيام بأي عمل، فالصلاة أساس مهم لدى الطرفين.

وعليه فإن الوقت قد حان لتأليف صلاة مشتركة، تصعد من قلوب تبحث بصدق وإخلاص عن تحقيق إرادة الله، وتعيش في روح الأخوة والسلام.

أو على الأقل أن يرفع كل طرف صلاة إلى الله، مستوحاة من إيمانه ودينه، حتى يضع حداً لهذه الانقسامات الدينية، فيعبده الجميع بقلب واحد، وفم واحد.

(3) ـ إن كل حوار يتطلب الدراسات العميقة، لذلك لابد من فتح مراكز للعلوم الدينية، تكون في متناول كل إنسان، حتى يجهز نفسه بتربية دينية علمية عميقة، فيطلع على حقيقة العقيدة الإسلامية، والعقيدة المسيحية، من ينابعهما في آن واحد.

وهنا لابد من ملاحظة وهي أن مثل هذه المراكز والمعاهد العلمية، قد قام الجانب المسيحي بافتتاحها، مثل بعض المراكز الرسمية تحت إشراف الجامعة اليسوعية، في كل من بيروت وصيدا، وأيضاً مركز الدراسات للعالم العربي الحديث في بيروت ومقره الجامعة اليسوعية، والمركز الدومينكاني في القاهرة، وبغداد.

فهذه المراكز ستسهل الاطلاع على حقيقة الديانات، وتفتح آفاقاً جديدة، وواسعة للعلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي.

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص427) ومابعدها.

(4) ـ يجب أن يفرق الرأي الإسلامي بين الدين المسيحي وبين الدولة، لأن هذه التفرقة سوف تكشف عن وجه الكنيسة الحقيقي[1]، لأن عمل الكنيسة هو تعليم أبنائها كلام الرب، وأن تنصح وترشد، وتبذل كل ما في وسعها لتحافظ على طريق الرب، من أجل خلاصهم، ولكنها لا تستطيع اللجوء إلى القوة والعنف لتفرض إرادتها على المسؤولين السياسيين المسيحيين.

إنها [أي: الكنيسة] تتمنى أن تعيش شعوب العالم بأسره في روح من التضامن الأخوي والمحبة.

وبهذا يدرك الرأي الإسلامي أن الكنيسة لا تغطي استعماراً ولا استعباداً، إذ إنها لا تنفك تطالب باحترام حرية الإنسان، مهما كان مستواه الاجتماعي والديني والثقافي.

(5) ـ يعترف العالم الإسلامي نفسه أن مستواه بعيد عن مستوى العالم المسيحي في جميع المجالات الثقافية والتقنية وغيرها، ولذلك هنا بداية مرحلة جديدة وهي التبادل الثقافي وغيره بين الشعوب وهذه الخطوة مهمة من أجل انفتاح العقول بعضها على بعض، وتوسيعها سيتيح للحياة الاجتماعية أن تتطور، الأمر الذي سيؤدي إلى توسيع العلاقات الفردية والجماعية، فينظر كل واحد للآخر نظرة الأخوة، فنشاهد بذلك اضمحلال الحقد في القلوب.

(6) ـ فيما يخص الحقل الديني: فإننا نُقِرُ بأنه حقل صعب جداً، واللقاء بين الطرفين يتطلب كثيراً من الدقة واللطف والاتزان، وأيضاً الحرص والحكمة، ولذلك يجب على كلا الطرفين قبل كل شيء أن يبعدا فكرة التبشير، أو الدعوة إلى الدخول في دين الآخر، وإنما يهدف اللقاء إلى عرض عقيدتيهما، على حقيقتيهما التي يؤمنان بها، وذلك بكل بساطة وصراحة وصدق.

ولذلك فمن الأفضل البدء بالحديث عن النقاط المتشابهة، أو القضايا المشتركة التي يسهل فهمها وقبولها.

---

(1) لم يوضح الكاتب (الدكتور خوام) في دراسته، ما هو المقصود بالكنيسة؟ هل هي الكنيسة المسيحية في العالم العربي؟ أم هي الكنيسة المحلية في البلاد العربية؟

(7) ـ يجب على المسلمين أن يعرفوا أن الإيمان المسيحي هو إيمان وحدوي، لم يتزعزع، ولن يتزعزع، والمسلمون ينظرون إلى الله في ألوهيته دون النظر في سر حياته الخاصة، لأنهم يعتبرون ذلك سراً لا يوحى به.

فالعمل الأول هو إيجاد جميع الوسائل الفعالة لتقوية هذا الإيمان بالله الواحد الأحد في القلوب، حتى ينقطع الطريق على انتشار الإلحاد.

(8) ـ أما بخصوص الكتاب المقدس، فالأولى بالمسلمين أن يقرؤوه بروح علمية منفتحة، بعيداً عن التعصب، لأن محتواه سيظهر صحته، ويبين بوضوح أكبر قيمته.

(9) ـ هناك نقاط تقارب بين المسلمين والمسيحيين فيما يتعلق بمايلي:

ـ أ ـ الولادة المعجزة للمسيح من أمه العذراء مريم.

ـ ب ـ موضوع عودة المسيح ثانية إلى الأرض.

ولكن بالمقابل هناك قضايا تحتاج إلى دراسة عميقة، وتعتبر نقاط تناقض بين الطرفين، هي: ألوهية المسيح، والثالوث الأقدس، والتجسد، والصلب.

المبحث الخامس

ملاحظات تقييمية حول موقف المسيحيين من الحوار الإسلامي المسيحي

إن دراسة متأنية وواعية لمواقف المسيحيين من الحوار الإسلامي المسيحي، ورؤية شروطهم، وأهدافهم منه، وبخاصة فيما يتعلق بموقف الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي، يمكن أن يضع أمام كل باحث الملاحظات التالية لدراستها، وهي:

(1) ـ يتقدم المسيحيون نحو الحوار الإسلامي المسيحي بموقف عقائدي واضح، ويعتبرونه شرطاً أساسياً للحوار مع المسلمين، وهو أن الحوار يجب ألا يمسّ المسلمات العقائدية في الديانة المسيحية، وتحديداً قضية الألوهية، التي يرونها في شخصية المسيح، وقضية الخلاص التي تعتمد كلياً على فكرة التجسد والفداء والألوهية.

(2) ـ لا يعتبر الفاتيكان بأنه من الواجب على الجانب المسيحي أثناء حواره مع المسلمين أن يقوم بتوضيح عقيدته التي يؤمن بها، حتى ولو سئل عن تلك العقيدة، بل الواجب عليه أن يتمسك بتلك العقيدة، ولا يتنازل عنها.

(3) ـ يرى الجانب المسيحي ضرورة أن يكون لليهود مساهمة فعلية، ومشاركة واقعية، ضمن الحوار الإسلامي المسيحي، متناسياً عدوان وظلم اليهود الصهاينة على المسلمين والمسيحيين في آن واحد في فلسطين وغيرها من البلاد العربية. وإساءتهم إلى المقدسات الإسلامية والمسيحية.

(4) ـ يرى الفاتيكان أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في غالب الأحيان ـ تاريخياً ـ هي علاقات سلبية.

ولعل السبب في هذه النظرة إلى العلاقات بين المسلمين والمسيحيين نابعة من نظرة الفاتيكان الخاصة به، أي بعبارة أوضح نابعة من وجهة نظر الغرب المسيحي.

حيث كانت علاقات الغرب المسيحي مع المسلمين سلبية سيئة عبر غالب المراحل التاريخية، وبخاصة الحروب الصليبية ـ التي كان المحرّض الأول لها هو الفاتيكان ـ، وتاريخ الاستعمار الحديث.

ولكن هذه النظرة لا يمكن أن تنطبق بحال من الأحوال على العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في البلاد العربية والإسلامية. لأنها كانت علاقات إيجابية وأنموذجية، يسودها الود، والتعايش السلمي، القائم على الاحترام المتبادل، خلا بعض الفترات التي كانت تتوتر فيها تلك العلاقات، والسبب في ذلك غالباً ما يكون هو الإثارة الطائفية، التي يغذيها الغرب المسيحي من حين لآخر.

(5) ـ اعتراف الفاتيكان بمظالم الماضي، وبالأخطاء التي ارتكبها الغرب المسيحي في حق المسلمين، وبخاصة في فترة الحروب الصليبية، والاستعمار الحديث.

وهذا قد يفتح أبواباً جديدة لعلاقات أفضل في المستقبل بين المسلمين والمسيحيين.

(6) ـ هناك تناقض واضح في موقف مجلس الكنائس العالمي، من قضية التنصير

بين صفوف المسلمين، واستخدام المساعدات الطبية، والتعليمية، والاجتماعية، وسيلة للتنصير، وأيضاً استغلال الحوار مع المسلمين وسيلة تنصيرية.

حيث يرى المجلس أحياناً أن التنصير من خلال هذه الأساليب عمل غير صحيح، وهو استغلال سيء للأهداف الحقيقية لهذه الوسائل، وتارة أخرى يرى المجلس أن الحوار والمساعدات كل ذلك وسائل جيدة ومهمة لأجل تنصير المسلمين.

(7) ـ وضوح نظرة الغرب المسيحي العنصرية والاستعلائية نحو المسلمين، إذ اعتبر المؤتمر التبشيري في أمريكة، عام (1978م)، المسلمين المطالبين بحقوقهم الطبيعية في منطقة (ميندناو) في الفلبين، من المنبوذين في العالم.

(8) ـ هناك نقطة مهمة وتعتبر سلبية للغاية في موقف كل من الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي، تجاه الحوار الإسلامي المسيحي، وهي موقفهم من قضية فلسطين.

إذ اعتبر الفاتيكان هذه القضية قضية تتطلب مشاركة وجدانية، وأنه ـ أي الفاتيكان ـ لا يمتلك تجاه هذه القضية أية قدرة على تحويل مسار الساسة والقادة المسيحيين في الغرب عن الدعم المطلق لما يسمى دولة إسرائيل، أو السعي لمساعدة الشعب الفلسطيني المضطهد[1].

على حين اعتبر مجلس الكنائس العالمي قضية الشعب الفلسطيني قضية أخلاقية فقط، فقد جاء في تقرير (بومان) المقدم إلى ندوة مجلس الكنائس العالمي في جنيف، خلال الشهر الأول من عام (1974م)، قوله: «إن أحقية اليهود في أرض فلسطين مسألة يسندها الكتاب المقدس، أما حقوق الفلسطينيين فمسألة غير لاهوتية ـ مجرد قضية أخلاقية ـ»[2].



(1) انظر: (ص389) من هذا الكتاب.

(2) الحوار بين الأديان (ص31).

الفصل الثاني

موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي وأهدافهم منه وقضية وحدة الأديان

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية، أو حتى إلى هيئة اقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض، لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية والدولية.

إذ إن الهيئات الإسلامية الموجودة حالياً على الساحة العالمية أو الاقليمية، غالباً ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثير واضح في مستوى العالم الإسلامي، بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات.

ثم هناك ـ في كثير من الأحيان ـ اختلافات جلية، بل وأحياناً أخرى هناك تناقضات صارخة، بين مواقف وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين، بدءاً ببعض القضايا الفقهية الاجتهادية الجديدة، والتي تحتاج إلى قول فصل من حيث الحلال أو الحرام، وانتهاء بقضايا الأمة الإسلامية المصيرية، والتي تحتاج أيضاً إلى رأي واحد يريح المسلمين في

مشارق الأرض ومغاربها، حتى لا تبقى كل قضية تتراوح بين العديد من الأقوال إيجاباً أو سلباً، وكثير من الفتاوى، والاجتهادات.

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، أو تصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر على صفحات المجلات والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب، عن بعض علماء المسلمين، أو المفكرين والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية.

وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين:

أ ـ قسم مؤيد للحوار الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة.

ب ـ قسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

إلا أنه من الملاحظ عبر التاريخ الإسلامي الطويل، وإلى مطلع القرن العشرين، أنه لم تكن هناك أية اعتراضات من قبل أحد من علماء المسلمين أو مفكريهم أو زعمائهم أو قادتهم، تجاه الحوار الإسلامي المسيحي، حيث كان الحوار بالنسبة للمسلمين، واحد من أركان الدعوة الإسلامية، ووسيلة فعّالة لعرض الإسلام على حقيقته، ومجالاً واسعاً لشرح الأخطاء والانحرافات في العقيدة المسيحية.

وربما ظهر الموقف المعارض للحوار الإسلامي المسيحي في أواسط القرن العشرين، بسبب الارتباط ـ ذهنياً وتاريخياً وواقعياً ـ بين الاستعمار الغربي، وبين الديانة المسيحية، فأصبحا في بعض الفترات وجهين لعملة واحدة.

ثم هناك قضية جديدة، يجب على المسلمين أن يقفوا تجاهها بوعي وحزم شديدين، ظهرت على ساحة العلاقات بين الأديان الموجودة حالياً في العالم.

وبخاصة بين الإسلام والمسيحية واليهودية؛ وهي قضية وحدة الأديان. التي ترى أن الأديان كلها ذات أصول واحدة، ومتفقة في أهدافها وعقائدها وشرائعها، فلا خلاف في الحقيقة بين الأديان إلا في المظاهر والطقوس والعبادات.

ولذلك سيتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث الأول عن الموقف المعارض للحوار، والثاني عن الموقف المؤيد للحوار، والثالث عن قضية وحدة الأديان، من حيث مفهومها، ومحاذيرها.

المبحث الأول

الاتجاه المعارض للحوار الإسلامي المسيحي

أولاً: عرض آراء المسلمين المعارضين للحوار الإسلامي المسيحي:

ارتبطت المسيحية ـ تاريخياً ـ بالغرب، بالنسبة للمسلمين في الشرق، فأصبحت أغلب الاحتكاكات والمواجهات التي تجرى بين الشرق والغرب، تذكِّر مباشرة بالمسيحية في الغرب، وبالإسلام في الشرق.

وقد نشأ ـ بسبب هذا الارتباط ـ إحساس عميق لدى المسلمين في العالم الإسلامي، بأن الغرب هو المسيحية، وأن المسيحية هي الغرب، ولذلك كان الموقف بصورة إجمالية عند المسلمين تجاه المسيحيين في الغرب هو موقف الحذر والشك، وأحياناً الريبة والخوف، تجاه كل ما يصدر أو يأتي من جهة الغرب المسيحي.

ولقد كان للتاريخ أثر كبير في تعميق هذا الموقف الحذر في نفوس المسلمين إذ لا يمكن لمسلم أن يتذكر تاريخ العلاقة بين المسلمين والغرب المسيحي، إلا وتقفز إلى ذهنه مباشرة صورة الصراع الدموي والظلم والاستغلال الذي تسبب في صنعه الغرب المسيحي عند المسلمين.

حيث تمثلت هذه الصورة من الصراع في الحروب الصليبية قديماً، والاستعمار الغربي حديثاً، والدعم المتواصل لليهود الصهاينة في الوقت المعاصر من قبل الغرب المسيحي.

وبسبب هذا الارتباط الوثيق بين الحروب الصليبية التي جاءت باسم الدين وبين المسيحية، وكذلك الارتباط بين الاستعمار الغربي الحديث وبين الكنيسة المسيحية في الغرب، والارتباط بين دعم الغرب لليهود الصهاينة وبين مواقف الفاتيكان تجاه

هذا الدعم، حيث وصل هذا الدعم إلى حد الاعتراف الرسمي من قبل الفاتيكان بما يسمى دولة إسرائيل[1].

بسبب كل ما سبق ذكره تأكدت نظرة الشك والحذر تجاه كل ما يأتي من جهة الغرب المسيحي، حتى ولو كان هذا الآتي باسم الإنسانية، والعدالة، والمساواة، وتقديم المعونات للبشرية المعذبة.

لهذه الأسباب مجتمعة نشأ الحذر الشديد والارتياب تجاه قضية الحوار الإسلامي المسيحي، لأنها في أغلب الأحيان خلال هذا القرن كانت الدعوة إليها تنبع من قبل الكنيسة المسيحية في الغرب ـ الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي ـ، كما سبق توضيحه في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث.

وهناك عشرات الآراء والنظرات التي حللت هذا الحوار، وحاولت دراسته، فنظرت إليه نظرة الشك والريبة، فحذّرت منه بشكل كبير، واعتبرته صورة جديدة للاستعمار الثقافي، والإرهاب الفكري، يريد بها الغرب المسيحي أن يلج داخل حصون المسلمين العقائدية والثقافية والفكرية.

وهذا عرض مجمل وجيز للأسباب التي بنى عليها المعارضون للحوار الإسلامي المسيحي رأيهم فيه[2]:

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي الذي جاء به الغرب المسيحي، إنما هو وجه جديد من وجوه التنصير والتبشير بالمسيحية بين صفوف المسلمين، ووسيلة مهمة يصل بها الجانب المسيحي إلى كثير من المثقفين المسلمين، لعرض العقيدة المسيحية عليهم[3].

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة جديدة لتخدير المسلمين، ولإشغال

---

(1) انظر: التبشير والاستعمار (ص266).
(2) لن يتطرق هذا العرض لأسماء أصحاب هذه الآراء، وإنما سيكتفي بالإشارة إلى مصادر تلك الآراء.
(3) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر (ص173). والتبشير والاستعمار (ص257). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 542). وأوربة والإسلام (ص185).

العالم الإسلامي، وبخاصة علماؤه، حتى يخلو الجو للمسيحية لتعمل بالتنصير والتبشير بعقيدتها، وتنفذ مخططاتها التنصيرية في عدة مناطق من العالم الإسلامي[1].

(3) ـ زعزعة عقيدة المسلمين بالحوار مع المسيحيين، حيث تعرض الشبهات والافتراءات ضد الإسلام، وعقيدته، وأحكامه، ونبيه ﷺ، الأمر الذي يؤثر في النفوس الضعيفة[2].

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لإغراق المسلمين في قضايا جدلية عقيمة، والعودة بهم إلى المتاهات الفلسفية، عند بحث القضايا والموضوعات المتعلقة بالعقائد[3].

(5) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للتشويش على القيادات الإسلامية، وكذلك على الشعوب الإسلامية بهدف إزالة العقبات النفسية والتاريخية التي يحملها المسلمون في ذاكرتهم تجاه الغرب المسيحي، لتقبل حضارة وثقافة العالم الغربي بكل مافيها[4].

(6) ـ عندما يقارن الباحث بين شعارات كثير من المؤتمرات وبين أعمال الجهات المنظمة لها، يتساءل عن سبب هذا التناقض بين النظر والتطبيق: متى كان لأوربة وأمريكة قيم روحية، ومثل أخلاقية عليا، حتى تدعو للمؤتمرات التي تبحث في القيم الروحية، والمثل الأخلاقية؟![5].

(7) ـ هناك كثير من مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي لم تشر لا من قريب، ولا من بعيد إلى قضايا ملحة ـ أي قضايا الساعة ـ، وإنما اكتفت بالعموميات التي

---

(1) انظر هل المسيح هو الله ـ تعالى ـ؟ (ص111). وبين الإنجيل والقرآن (ص11). ومجلة منار الإسلام، عدد خاص بمؤتمر الفقه المالكي الرابع، العدد(9)، السنة (11)، أيار، عام (1986م)، (ص43).

(2) انظر: التبشير والاستعمار (ص257). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 531).

(3) انظر: رسالة إلى البابا يوحنا بولس السادس (ص30).

(4) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 543).

(5) انظر: المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون (ص13).

لا تفيد شيئاً، مثل قضية فلسطين، واللاجئين منها، وقضية الحرب الداخلية في لبنان، وقضية المسلمين المضطهدين في الفلبين، وغيرها[1].

(8) ـ صحيح أن الدعوة إلى الله تعالى فرض، وأن النبي ﷺ قد حاور المشركين والمسيحيين واليهود، ولكن صيغة الحوار بالشكل الحالي تعتبر خطيرة ـ أي الجلوس على مائدة واحدة مع المسيحيين ـ الأمر الذي يؤدي إلى إيهام البعض أن المسيحية في نظر الإسلام دين حق، وأنها نظير الإسلام[2].

(9) ـ لا توجد هناك أية فائدة للحوار الإسلامي المسيحي[3]، لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

(10) ـ الحوار الإسلامي المسيحي في الوقت الحالي ـ حتى ولو كان من باب الدعوة إلى الله تعالى ـ فهو في غير محله الآن، لأن المسلمين لم يسيروا بعد على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، لكي يستطيعوا أن يهدوا اليهود والنصارى إلى الإسلام. أي يجب عليهم أن يصلحوا أنفسهم أولاً، ثم يقوموا بدعوة غيرهم إلى الإسلام ثانياً[4].

(11) ـ الحوار الإسلامي المسيحي مرفوض، بسبب تدخل بعض مؤتمرات الحوار في مناقشة ودراسة بعض القضايا المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية، والمطالبة بتغييرها، مثل موضوع الردة[5].

(12) ـ يعتبر الاحترام المتبادل من أهم شروط الحوار، فلا يقبل أن يكون أحد الطرفين المشاركين في الحوار مظلوماً، والطرف الآخر ينظر إليه نظرة استعلاء، وهذا

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص72). ومجلة الوعي الإسلامي، العدد (211)، (ص87).

(2) انظر: مجلة منار الإسلام، عدد خاص بمؤتمر الفقه المالكي الرابع، أيار، عام (1986م)، (ص43).

(3) انظر: المرجع السابق (ص43).

(4) انظر: مجلة منار الإسلام، عدد خاص بمؤتمر الفقه المالكي الرابع، أيار، عام (1986م) (ص44).

(5) انظر: اللقاءات الإسلامية المسيحية، شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، حزيران، عام (1986م) (ص57). وانظر: الإسلام والأديان (ص18).

هو حال المسلمين مع الغرب المسيحي، ولذلك لا فائدة من الحوار[1].

(13) ـ أصبح الحوار مع المسيحيين بعد هزيمة المسلمين نفسياً ومادياً وسيلة يستخدمها الغرب المسيحي ليعترف المسلمون بقوة المنافس، فلم يعد الحوار يهدف إلى الدعوة إلى الإسلام، وإنما أصبح الهدف منه استعطاف الطرف الآخر ـ الأقوى ـ ليرفع الحوار التهم الموجهة نحو الإسلام والمسلمين[2].

(14) ـ في كثير من الحوارات كان الطرف الذي يمثل المسلمين، على غير المستوى اللائق والكافي من القدرة والكفاءة العلمية والتخصصية، بل غالباً من الذين يحسبون على الإسلام والدعوة الإسلامية اسمياً[3].

(15) ـ هناك تساؤلات كثيرة، ومن الصعوبة الإجابة عنها بوضوح، وهي تتعلق بمصادر تمويل كثير من مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، إذ هناك بعض الإشارات إلى أن بعض مصادر التمويل هي من جهات غربية، كالمخابرات المركزية الأمريكية، وهذا كله يزيد من الحذر والتشكيك بقضية مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي[4].

(16) ـ كان من أهداف بعض مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي محاربة الإلحاد، لمنع انتشاره في العالم، مع العلم أن الإلحاد لم ينتشر عقيدة ومبدأ إلا في البلاد المسيحية شرقاً وغرباً، إذ واجه الإلحاد صعوبة كبيرة في الاتجاه نحو العالم الإسلامي، ولكن هذا الهدف حالياً ربما سقط بسقوط الشيوعية الدولية العظمى في العالم.

---

(1) انظر: الحوار والمعادلة المفقودة، مجلة، الأمة، العدد، (62)، السنة (6)، تشرين الأول، عام (1985م)، (ص18).

(2) انظر: الحوار والمعادلة المفقودة، مجلة الأمة، العدد (62)، للسنة (6)، تشرين الأول، عام (1985م)، (ص18) ومابعدها.

(3) اللقاءات الإسلامية المسيحية شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، حزيران، عام (1986م)، (ص58).

(4) انظر: المرجع السابق، نفس المقالة، (ص59).

وهذا يدعو إلى التساؤل: من هو العدو الآن؟ أو ما هو الخطر الذي يواجه الغرب المسيحي حتى يسعى لمحاربته؟

هناك كثير من الدلالات تشير إلى أن هذا العدو هو الإسلام. . .[1].

(17) ـ عقدت بعض المؤتمرات في العالم، وبخاصة مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، لأجل معالجة مشاكل الفساد في العالم (المخدرات ـ الخمر ـ الزنا. . .)، مع العلم أن هذه المشاكل سببها بالدرجة الأولى هو الغرب المسيحي.

(18) ـ الغرب المسيحي يستغل الحوار مع المسلمين إعلامياً، تحت شعارات براقة، حتى يظهر نفسه أمام العالم أنه يسعى فعلاً لتحقيق تلك الشعارات كالعدالة، والمساواة، والحرية، والسلام العالمي، وحماية البيئة، ومساعدة الإنسانية البائسة، في المناطق المنكوبة في العالم؛ ولكن الواقع يكذب هذه الادعاءات تماماً.

(19) ـ بسبب بعد الشعوب المسيحية في الغرب عن الكنيسة، تحاول الكنيسة إقامة الحوار مع المسلمين، حتى تقول لشعوبها: انظروا، أعداؤنا يعترفون بنا ويحاوروننا، فلماذا أنتم أيها المسيحيون تكفرون بنا؟![2].

هذا هو مجمل الآراء التي يرى أصحابها فيها أسباباً كافية لمعارضة الحوار الإسلامي المسيحي ورفضه، حيث إن مخاطره أكثر من فوائده عندهم.

ثانياً: مناقشة بعض آراء المعارضين:

لابد من مناقشة بعض هذه الآراء التي عرضت سابقاً، وذلك بتوضيح بعض المغالطات التي تضمنتها، أو بعض الأفكار غير الواضحة، وهي:

(1) ـ إن القول بأن الدعوة إلى الله تعالى فرض على المسلمين، وأن النبي ﷺ قد حاور اليهود والنصارى والمشركين، إلا أن صيغة الحوار بالشكل الحالي تجعل المسيحية نظير الإسلام على مائدة واحدة.

---

(1) انظر: تغطية الإسلام، (ص12)، و (ص37).

(2) انظر: الاستشراق السياسي (ص183).

إن هذا القول يناقض بعضه بعضاً، لأن النبي ﷺ عندما حاور المشركين واليهود والنصارى، وجلس معهم جلسات كثيرة، يجادلهم بالتي هي أحسن ويدعوهم إلى الله تعالى، ويستمع إلى آرائهم، وعقائدهم، واعتراضاتهم، فيرد عليها، ويفند مزاعمها بما يلهمه الله تعالى من الردود، لم يكن هذا يعني بحال من الأحوال أن النبي ﷺ قد اعترف بأن ما عند المشركين أو اليهود أو النصارى هو حق، ولم يفهم أحد من المسلمين أو يستنبط قط ـ لا في زمن النبي ﷺ ولا من بعده ـ أن الدين الذي يدين به هؤلاء هو دين حق نظير للإسلام.

وقد سبق عرض مفهوم الآية الكريمة، وهي قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24]. فهذه الآية تفتح أبواب الحوار بين المسلمين وغيرهم على مصراعيه، ودون أن يعني ذلك مطلقاً أن القرآن الكريم قد اعترف بأن ما عند غير المسلمين هو حق، وأن دينهم مساوٍ للإسلام.

(2) ـ إن القول بأن الحوار مع المسيحيين لا فائدة ترتجى منه، لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

إن هذا القول هو كلام غامض، فالآية الكريمة تحدد بوضوح موقف اليهود والنصارى من الإسلام والمسلمين، وتبين أنهم لن يكلوا، ولن يهدؤوا حتى يحولوا المسلمين عن دينهم، ولكن هذه الآية الكريمة لا تشير ـ لا عبارة، ولا دلالة، ولا إشارة ـ في نصها إلى أنه يجب على المسلمين أن يقفوا مكتوفي الأيدي، وأن يجمّدوا العمل في إقناع اليهود والنصارى بالحقائق البينة التي جاء بها الإسلام، كما أنها لا تطلب من المسلمين أن يتركوا ركناً مهماً وأساسياً من دينهم، وهو الدعوة إلى الله تعالى، والدعوة إلى حقائق الإسلام، دعوة كل الناس مهما كانت دياناتهم ومعتقداتهم.

(3) ـ إن القول بأن الحوار الإسلامي المسيحي في الوقت الحاضر ـ ولو كان من باب الدعوة إلى الله تعالى ـ فهو في غير محله، لأن المسلمين لم يسيروا بعد على منهاج الكتاب والسنة، حتى يستطيعوا أن يهدوا اليهود والنصارى.

هذا القول فيه مغالطة كبيرة جداً، لأن الدعوة إلى الله تعالى لايمكن لها أن تتوقف بحال من الأحوال، والمسلمون كلهم مطالبون، في كل زمان ومكان، بأن يبلغوا

دعوة الله تعالى إلى كل الناس، على اختلاف ألوانهم ودياناتهم، ولا ينتظر بعضهم بعضاً حتى يسير الجميع على منهاج الكتاب والسنة، ثم ينهضوا ـ جميعاً ـ لدعوة الناس إلى الدين الحق؟!!

وإن إصلاح المسلمين في كل بلد إسلامي، ليسيروا على منهاج الكتاب والسنة أمر مهم للغاية، ويجب أن يؤدي كل مسلم دوره الكامل فيه، وبخاصة العلماء والأمراء، وأيضاً الدعوة إلى الله تعالى أمر مهم، فيجب حينذاك إعطاء كل ذي حق حقه، وعدم خلط الأمور بعضها ببعض.

ثالثاً: محاذير يجب التنبيه عليها في قضية الحوار الإسلامي المسيحي:

إن مجمل الآراء التي ترى في الحوار الإسلامي المسيحي خطراً حقيقياً يتهدد الإسلام والمسلمين، في الوقت الحاضر، هي آراء لا شك بأنها مخلصة في أهدافها، ولكن لا يمكن اعتبارها بحال من الأحوال سبباً كافياً ووجيهاً لرفض قضية الحوار الإسلامي المسيحي برمّتها.

بل إنه يجب اعتبار هذه الآراء بمجملها محاذير وضوابط يمكنها أن تفيد في خط سير الحوار الإسلامي المسيحي بالنسبة للمسلمين، وتبعده عن الانحراف عن هدفه الأسمى، وهو الدعوة إلى الله تعالى، وتقديم الإسلام بصورته الحقيقية للمسيحيين، وتحمي هذه المحاذير الحوار من أن يكون أداة تخدم أهداف المسيحية في العالم.

إذ إن مجمل هذه الآراء يجب أن يكون واضحاً لدى كل الجهات أو الهيئات الإسلامية التي تشارك في الحوار مع المسيحية، لتحاول الاستفادة منها، وتسعى جاهدة لكي يكون الحوار الإسلامي المسيحي خالياً من المحاذير، والتي تعتبر شوائب خطيرة ـ بنتائجها ـ على الدعوة الإسلامية، فتنحرف ببعض جوانبها عن الطريق الذي أراده الله تعالى لها.

ولذلك هناك بعض هذه المحاذير التي يجب تأكيدها، وهي:

(1) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لعرض العقيدة المسيحية، دون التنبيه إلى مافيها من انحرافات خطيرة، تخالف صريح العقيدة الإسلامية، التي جاء بها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

(2) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمناقشة بعض قضايا الأحكام الشرعية الإسلامية، للطعن فيها، وذلك باسم الانفتاح والمدنية، وعدم التعصب، وحرية الرأي والفكر.

(3) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لبحث قضايا جدلية عقيمة، ليس لها فائدة ترتجى.

(4) ـ أن يكون الطرف المسلم المحاور الذي يشارك في الحوار الإسلامي المسيحي على المستوى اللائق من الكفاءة العلمية والتخصصية والتربوية، لا أن يكون المشارك باسم المسلمين في الحوار من الأشخاص الذين يحسبون على الإسلام، ويشوهون جوهر وحقيقة الإسلام. أو من الذين لا يستطيعون عرض الإسلام بروحه الصافية، وأن يكون ذلك المشارك المسلم على دراية تامة بمتغيرات العصر الحالي.

(5) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة تتخذها بعض الجهات لتوجيه المسلمين نحو قضايا سياسية، تتناقض والأهداف المرجوة لهذا الحوار، بل الواجب أن تبقى الحوارات بعيدة كل البعد عن الاتجاهات السياسية، وضمن إطارها العقائدي، وبهدف التعايش السلمي، بين المسلمين والمسيحيين في العالم.

(6) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي بيد أفراد يوجهونه كيفما أرادوا، بل الواجب أن يكون الحوار تحت إشراف هيئات علمية إسلامية مستقلة، حتى توجهها التوجيه السليم، الذي يتناسب مع أهداف العقيدة والفكر الإسلامي الصحيح.

* * *

المبحث الثاني

الاتجاه المؤيد للحوار الإسلامي المسيحي

ويضم هذا المبحث مايلي :

أولاً : عرض آراء المسلمين المؤيدين للحوار الإسلامي المسيحي :

سبق في الباب الثاني من هذا البحث عرض تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي عبر مرحلتين، الأولى من بعد عصر الرسول ﷺ إلى بداية القرن العشرين، والثانية من بداية القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه.

وهذا الكم الوافر من الحوارات بين المسلمين والمسيحيين عبر هذه المراحل التاريخية، وبخاصة في القرن العشرين، يبرز بوضوح تام أن الاتجاه الذي أيّد الحوار الإسلامي المسيحي، وحثّ عليه، ودعا إلى ضرورة المشاركة فيه، كان هذا الاتجاه هو رأي الغالبية العظمى من علماء المسلمين، ومفكريهم، تجاه الحوار مع المسيحيين.

ولذلك فإن الآراء المؤيدة للحوار الإسلامي المسيحي كثيرة، دعت إليه، وشاركت فيه مشاركة فعّالة، وبيّنت في كثير من المناسبات أهميته، وتحدثت عن الكثير من الفوائد التي يمكن للمسلمين أن يجنوها من حوارهم مع المسيحيين.

وهذا مجمل لأهم وأبرز تلك الآراء والتصريحات التي دعت للحوار مع المسيحيين، حيث رأت فيه فوائد وأهدافاً يمكن تحقيقها للمسلمين، وهي :

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي هو في الحقيقة سبيل مهم من سبل الدعوة إلى الله تعالى، وهو تنفيذ لأوامر الله عز وجل، التي تحث المسلمين على إقامة الحجة، وإسطاع البراهين، لتقريب العقول والقلوب إلى الدين الإسلامي الحنيف[1].

---

(1) انظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص8). وبين الإسلام والمسيحية (ص294).

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة لعرض محاسن الإسلام على أساس أنه الدين الشامل الكامل، الذي نظم علاقة الإنسان بينه وبين خالقه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين أخيه الإنسان، وبينه وبين سائر المخلوقات، وسار بالإنسان في طريق سعادة الدنيا والآخرة.

(3) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتوضيح حقيقة مخفية على المسيحيين، وغيرهم في العالم، وهي موقف الإسلام النبيل، الداعي إلى التسامح مع أبناء البشرية كافة، والمسيحيين خاصة[1].

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمحو الصورة المشوهة للإسلام، والتي رسمتها الكنيسة في العالم الغربي، عبر قرون طويلة من بث الحقد والكراهية ضد المسلمين ودينهم، ورمي الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه ﷺ بكل المثالب والنواقص، وبخاصة في الكتب والدراسات التي تحدثت عن الإسلام[2].

(5) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مؤثرة لتنقية الكتب المدرسية التي تدرس للأجيال الصاعدة في الدول الغربية المسيحية، لغربلتها من كل الشوائب والتشويهات والأفكار الخاطئة التي ألحقت بالإسلام[3].

(6) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مفيدة لكشف المسيحية الحقيقية للإنسان المسلم، الذي يعيش في بلد يسكنه المسيحيون، حتى يستطيع فهم دينهم على المستوى الصحيح[4].

= وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص555) و (ص766).

(1) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 554).

(2) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص11). وانظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص494). والدعاة والدعوة الإسلامية المعصارة (1/ 563) و (1/ 567).

(3) انظر: التعايش بين الأديان، ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة الجهاد، العدد(95)، السنة (9)، عام (1991م)، (ص15). وانظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، حزيران، عام (1977م)، (ص43).

(4) انظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص484).

(7) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة لتدعم المسلمين معنوياً، وبخاصة في البلدان التي تواجه التنصير المسيحي[1].

(8) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للدفاع عن نبي كريم من أولي العزم، وهو عيسى ابن مريم، وأمه البتول ـ عليهما السلام ـ، مما نسبه إليهما رجال الكهنوت المسيحي عبر التاريخ من التعظيم الذي أوصلهم إلى نسبة الألوهية إليهما، وأيضاً لتبرئتهما مما نسبه إليهما اليهود من الافتراءات والأكاذيب[2].

(9) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة لبحث قضايا الأقليات المسلمة في العالم، والسعي لحمايتها[3].

(10) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لكشف نقاط الضعف عند المسلمين ـ إن وجدت ـ في مجال الدفاع عن عقيدتهم وشريعتهم، وذلك عندما يستمعون إلى الطرف الآخر باهتمام ووعي، ودون حساسية، أو انفعال، أي يستطيع الحوار أن يزرع في المسلمين قدرة أكبر على التحمل لتلقي النقد، ثم إصلاح تلك الأخطاء ونقاط الضعف[4].

(11) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتسليط أضواء الحقائق العلمية والعقلية والتاريخية على الأخطاء والانحرافات في العقيدة المسيحية، حتى يراها المسيحيون أنفسهم، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[5].

(12) ـ الحوار الإسلامي المسيحي بكل أشكاله دعوة لتحكيم العقل والعلم

---

(1) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص70): والفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص14). وعيسى يبشر بالإسلام (ص15).

(2) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية والنصرانية (ص11).

(3) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/39)

(4) انظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد(223)، حزيران، عام (1977م)، (ص51). والاستشراق السياسي (ص183).

(5) انظر: الفكر الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص170). وبين الإسلام والمسيحية (ص294).

المجرَدين عن الأهواء والانفعالات، في حقيقة كل من العقيدتين الإسلامية والمسيحية، حتى يقولا كلمتهما أمام البشرية[1].

(13) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتنقية الرسالات السماوية السابقة، وتوضيح الصورة اللائقة للأنبياء ـ عليهم السلام ـ من كل الشوائب والانحرافات التي أُلحقت بهم، وذلك في ضوء الكتاب والسنة[2].

(14) ـ الحوار الإسلامي المسيحي يفيد فائدة مباشرة وفعّالة في دعم مفهوم التعايش السلمي المشترك بين المسلمين والمسيحيين في البلاد التي يجتمع فيها أهل الديانتين الإسلامية والمسيحية[3].

(15) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لكسر حواجز التهيب والحذر والشك التي غلّفت علاقة المسلمين والمسيحيين عبر قرون طويلة، حتى لا تبقى المعاملة بينهما معاملة مجاملة وترقيع، في بلد يحتويهما[4].

(16) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتدعيم مفهوم الوحدة الوطنية، في بلد يعيش فيه المسلمون والمسيحيون، ويواجهون عدواً مشتركاً[5].

(17) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لحل المشاكل التي تحدث بين الحين والآخر فيما بين المسلمين والمسيحيين في العالم[6].

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص209).

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص16). وعيسى يبشر بالإسلام (ص16).

(3) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (ص1/ 556). وندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص14). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص486) (ص496).

(4) انظر: التعايش السلمي بين الأديان، ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة الجهاد، العدد(95)، عام (1991م)، (ص6). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص484). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 571). والمؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، (1977م) (ص50).

(5) انظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص484). ومجلة الوعي الإسلامي، العدد (211)، السنة (18)، أيار (1982م)، (ص87). وعيسى يبشر بالإسلام (ص21).

(6) انظر: رسالة إلى البابا بولس السادس (ص52).

(18) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمواجهة الإلحاد في العالم[1].

(19) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للسعي المشترك من أجل حماية ومواجهة الأخطار التي تهدد البشرية بسبب الحروب، وحماية الإنسان من الفناء بالأسلحة التدميرية الحديثة[2].

(20) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة إعلامية يمكن للمسلمين أن يستغلوها لصالح نشر دينهم، والوصول إلى جماهير المسيحيين في العالم، بسبب أن وسائل الإعلام العالمية اليوم غالباً ما تكون موجهة لمصلحة الصهيونية العالمية والعالم الغربي.

(21) ـ يجب على المسلمين السعي إلى تنظيم مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، لتوجيهها توجيهاً إسلامياً، حيث تنتزع المبادرة والسيطرة الغربية المسيحية على مسار تلك الحوارات، إذ غالباً ما تكون الجهات المسيحية الغربية هي المنظمة للمؤتمرات[3].

ثانياً: الأهداف الحقيقية التي يجب السعي إلى تحقيقها من الحوار:

بناء على ماسبق عرضه من آراء العلماء والمفكرين والمثقفين المسلمين الذين يؤيدون الحوار الإسلامي المسيحي، ويرون فيه فوائد وأهدافاً للمسلمين في العالم، يجب السعي لتحقيقها عبر الحوار، لابد من تأكيد بعض النقاط التي يمكن اعتبارها أهدافاً حقيقية، يمكن للمسلمين أن يضعوها نصب أعينهم، في كل حوار من حواراتهم مع المسيحيين، وهذه الأهداف هي:

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي هو في الحقيقة تطبيق لمبدأ جهاد الدعوة

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص200). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 560).

(2) انظر: القرآن والإنجيل في كفتي الميزان (ص23). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (2/ 970) و (1/ 545). وعيسى يبشر بالإسلام (ص16).

(3) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 575).

إلى الله تعالى، لأن جهاد السيف قد توقف منذ أمد بعيد لنشر الإسلام في بقاع الأرض، والبديل الوحيد ـ حالياً ـ عن نشر العقيدة الإسلامية بالجهاد، هو الدعوة إلى الله تعالى، باللسان والقلم.

والحوار الإسلامي المسيحي هو مجال عظيم، ومناخ مناسب يمكن للمسلمين أن يستفيدوا منه بكل حرية لتحقيق أحد فرائض دينهم الحنيف، وهو الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة يمكن للمسلمين أن يستخدموها في البلاد والمناطق الإسلامية التي تواجه هجمات تنصيرية، وحملات تبشيرية، تجند لها أضخم الإمكانيات المادية والمعنوية، من قبل الكنيسة في العالم، لتحويل المسلمين عن دينهم.

فيأتي الحوار الإسلامي المسيحي لدعم المسلمين معنوياً تجاه هذه الحملات الشرسة، حيث تظهر حقيقة المسيحية الزائفة، التي تبشر بها الكنيسة بين المسلمين فيكون ذلك عاملاً مهماً وأساسياً يعطي للمسلمين ثقة أكبر بدينهم، ووعياً أوسع بما يخطط لهم، وتنهار بذلك تلك الجهود التنصيرية.

(3) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة ليلتقي المسلمون والمسيحيون، الذين يعيشون في بلد واحد، لأجل جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف لمواجهة عدو مشترك يتهدد المسلمين والمسيحيين في ذلك البلد على السواء.

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة لمنع حدوث الفتن الطائفية، التي يمكنها أن تمزق كيان الأمة الواحد، التي يعيش فيها المسلمون والمسيحيون، حيث تستغل بعض الجهات الخارجية هذا الواقع، لبث بذور الفتن والشقاق والتناحر، بين أبناء الوطن الواحد، بحجة هذا مسلم، وهذا مسيحي، الأمر الذي يؤدي إلى تقسيم ذلك الوطن إلى دويلات متفرقة، أو يؤدي إلى حروب داخلية متواصلة، كما حدث في لبنان الذي عاش خمس عشرة سنة (1975ـ1990م) داخل لهيب ودمار هذه الحروب.

وهنا لابد من الإشارة إلى ملاحظة مهمة، وهي: أنه إذا فكّر بعض المسيحيين الذين يعيشون بين المسلمين، إذا فكر هؤلاء في بعض الأوقات بطلب الحماية

مشارق الأرض ومغاربها، حتى لا تبقى كل قضية تتراوح بين العديد من الأقوال إيجاباً أو سلباً، وكثير من الفتاوى، والاجتهادات.

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، أو تصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر على صفحات المجلات والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب، عن بعض علماء المسلمين، أو المفكرين والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية.

وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين:

أ ـ قسم مؤيد للحوار الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة.

ب ـ قسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

إلا أنه من الملاحظ عبر التاريخ الإسلامي الطويل، وإلى مطلع القرن العشرين، أنه لم تكن هناك أية اعتراضات من قبل أحد من علماء المسلمين أو مفكريهم أو زعمائهم أو قادتهم، تجاه الحوار الإسلامي المسيحي، حيث كان الحوار بالنسبة للمسلمين، واحد من أركان الدعوة الإسلامية، ووسيلة فعّالة لعرض الإسلام على حقيقته، ومجالاً واسعاً لشرح الأخطاء والانحرافات في العقيدة المسيحية.

وربما ظهر الموقف المعارض للحوار الإسلامي المسيحي في أواسط القرن العشرين، بسبب الارتباط ـ ذهنياً وتاريخياً وواقعياً ـ بين الاستعمار الغربي، وبين الديانة المسيحية، فأصبحا في بعض الفترات وجهين لعملة واحدة.

ثم هناك قضية جديدة، يجب على المسلمين أن يقفوا تجاهها بوعي وحزم شديدين، ظهرت على ساحة العلاقات بين الأديان الموجودة حالياً في العالم

وبخاصة بين الإسلام والمسيحية واليهودية؛ وهي قضية وحدة الأديان. التي ترى أن الأديان كلها ذات أصول واحدة، ومتفقة في أهدافها وعقائدها وشرائعها، فلا خلاف في الحقيقة بين الأديان إلا في المظاهر والطقوس والعبادات.

ولذلك سيتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث الأول عن الموقف المعارض للحوار، والثاني عن الموقف المؤيد للحوار، والثالث عن قضية وحدة الأديان، من حيث مفهومها، ومحاذيرها.

المبحث الأول

الاتجاه المعارض للحوار الإسلامي المسيحي

أولاً: عرض آراء المسلمين المعارضين للحوار الإسلامي المسيحي:

ارتبطت المسيحية ـ تاريخياً ـ بالغرب، بالنسبة للمسلمين في الشرق، فأصبحت أغلب الاحتكاكات والمواجهات التي تجرى بين الشرق والغرب، تذكِّر مباشرة بالمسيحية في الغرب، وبالإسلام في الشرق.

وقد نشأ ـ بسبب هذا الارتباط ـ إحساس عميق لدى المسلمين في العالم الإسلامي، بأن الغرب هو المسيحية، وأن المسيحية هي الغرب، ولذلك كان الموقف بصورة إجمالية عند المسلمين تجاه المسيحيين في الغرب هو موقف الحذر والشك، وأحياناً الريبة والخوف، تجاه كل ما يصدر أو يأتي من جهة الغرب المسيحي.

ولقد كان للتاريخ أثر كبير في تعميق هذا الموقف الحذر في نفوس المسلمين إذ لا يمكن لمسلم أن يتذكر تاريخ العلاقة بين المسلمين والغرب المسيحي، إلا وتقفز إلى ذهنه مباشرة صورة الصراع الدموي والظلم والاستغلال الذي تسبب في صنعه الغرب المسيحي عند المسلمين.

حيث تمثلت هذه الصورة من الصراع في الحروب الصليبية قديماً، والاستعمار الغربي حديثاً، والدعم المتواصل لليهود الصهاينة في الوقت المعاصر من قبل الغرب المسيحي.

وبسبب هذا الارتباط الوثيق بين الحروب الصليبية التي جاءت باسم الدين وبين المسيحية، وكذلك الارتباط بين الاستعمار الغربي الحديث وبين الكنيسة المسيحية في الغرب، والارتباط بين دعم الغرب لليهود الصهاينة وبين مواقف الفاتيكان تجاه

هذا الدعم، حيث وصل هذا الدعم إلى حد الاعتراف الرسمي من قبل الفاتيكان بما يسمى دولة إسرائيل[1].

بسبب كل ما سبق ذكره تأكدت نظرة الشك والحذر تجاه كل ما يأتي من جهة الغرب المسيحي، حتى ولو كان هذا الآتي باسم الإنسانية، والعدالة، والمساواة، وتقديم المعونات للبشرية المعذبة.

لهذه الأسباب مجتمعة نشأ الحذر الشديد والارتياب تجاه قضية الحوار الإسلامي المسيحي، لأنها في أغلب الأحيان خلال هذا القرن كانت الدعوة إليها تنبع من قبل الكنيسة المسيحية في الغرب ـ الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي ـ، كما سبق توضيحه في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث.

وهناك عشرات الآراء والنظرات التي حللت هذا الحوار، وحاولت دراسته، فنظرت إليه نظرة الشك والريبة، فحذّرت منه بشكل كبير، واعتبرته صورة جديدة للاستعمار الثقافي، والإرهاب الفكري، يريد بها الغرب المسيحي أن يلج داخل حصون المسلمين العقائدية والثقافية والفكرية.

وهذا عرض مجمل وجيز للأسباب التي بنى عليها المعارضون للحوار الإسلامي المسيحي رأيهم فيه[2]:

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي الذي جاء به الغرب المسيحي، إنما هو وجه جديد من وجوه التنصير والتبشير بالمسيحية بين صفوف المسلمين، ووسيلة مهمة يصل بها الجانب المسيحي إلى كثير من المثقفين المسلمين، لعرض العقيدة المسيحية عليهم[3].

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة جديدة لتخدير المسلمين، ولإشغال

---

(1) انظر: التبشير والاستعمار (ص266).

(2) لن يتطرق هذا العرض لأسماء أصحاب هذه الآراء، وإنما سيكتفي بالإشارة إلى مصادر تلك الآراء.

(3) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر (ص173). والتبشير والاستعمار (ص257). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 542). وأوربة والإسلام (ص185).

العالم الإسلامي، وبخاصة علماؤه، حتى يخلو الجو للمسيحية لتعمل بالتنصير والتبشير بعقيدتها، وتنفذ مخططاتها التنصيرية في عدة مناطق من العالم الإسلامي[1].

(3) ـ زعزعة عقيدة المسلمين بالحوار مع المسيحيين، حيث تعرض الشبهات والافتراءات ضد الإسلام، وعقيدته، وأحكامه، ونبيه ﷺ، الأمر الذي يؤثر في النفوس الضعيفة[2].

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لإغراق المسلمين في قضايا جدلية عقيمة، والعودة بهم إلى المتاهات الفلسفية، عند بحث القضايا والموضوعات المتعلقة بالعقائد[3].

(5) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للتشويش على القيادات الإسلامية، وكذلك على الشعوب الإسلامية بهدف إزالة العقبات النفسية والتاريخية التي يحملها المسلمون في ذاكرتهم تجاه الغرب المسيحي، لتقبل حضارة وثقافة العالم الغربي بكل مافيها[4].

(6) ـ عندما يقارن الباحث بين شعارات كثير من المؤتمرات وبين أعمال الجهات المنظمة لها، يتساءل عن سبب هذا التناقض بين النظر والتطبيق: متى كان لأوربة وأمريكة قيم روحية، ومثل أخلاقية عليا، حتى تدعو للمؤتمرات التي تبحث في القيم الروحية، والمثل الأخلاقية؟![5].

(7) ـ هناك كثير من مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي لم تشر لا من قريب، ولا من بعيد إلى قضايا ملحة ـ أي قضايا الساعة ـ، وإنما اكتفت بالعموميات التي

---

(1) انظر هل المسيح هو الله ـ تعالى ـ؟ (ص111). وبين الإنجيل والقرآن (ص11). ومجلة منار الإسلام، عدد خاص بمؤتمر الفقه المالكي الرابع، العدد(9)، السنة (11)، أيار، عام (1986م)، (ص43).

(2) انظر: التبشير والاستعمار (ص257). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 531).

(3) انظر: رسالة إلى البابا يوحنا بولس السادس (ص30).

(4) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 543).

(5) انظر: المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون (ص13).

لا تفيد شيئاً، مثل قضية فلسطين، واللاجئين منها، وقضية الحرب الداخلية في لبنان، وقضية المسلمين المضطهدين في الفلبين، وغيرها[1].

(8) ـ صحيح أن الدعوة إلى الله تعالى فرض، وأن النبي ﷺ قد حاور المشركين والمسيحيين واليهود، ولكن صيغة الحوار بالشكل الحالي تعتبر خطيرة ـ أي الجلوس على مائدة واحدة مع المسيحيين ـ الأمر الذي يؤدي إلى إيهام البعض أن المسيحية في نظر الإسلام دين حق، وأنها نظير الإسلام[2].

(9) ـ لا توجد هناك أية فائدة للحوار الإسلامي المسيحي[3]، لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

(10) ـ الحوار الإسلامي المسيحي في الوقت الحالي ـ حتى ولو كان من باب الدعوة إلى الله تعالى ـ فهو في غير محله الآن، لأن المسلمين لم يسيروا بعد على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، لكي يستطيعوا أن يهدوا اليهود والنصارى إلى الإسلام. أي يجب عليهم أن يصلحوا أنفسهم أولاً، ثم يقوموا بدعوة غيرهم إلى الإسلام ثانياً[4].

(11) ـ الحوار الإسلامي المسيحي مرفوض، بسبب تدخل بعض مؤتمرات الحوار في مناقشة ودراسة بعض القضايا المتعلقة بأحكام الشريعة الإسلامية، والمطالبة بتغييرها، مثل موضوع الردة[5].

(12) ـ يعتبر الاحترام المتبادل من أهم شروط الحوار، فلا يقبل أن يكون أحد الطرفين المشاركين في الحوار مظلوماً، والطرف الآخر ينظر إليه نظرة استعلاء، وهذا

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص72). ومجلة الوعي الإسلامي، العدد (211)، (ص87).

(2) انظر: مجلة منار الإسلام، عدد خاص بمؤتمر الفقه المالكي الرابع، أيار، عام (1986م)، (ص43).

(3) انظر: المرجع السابق (ص43).

(4) انظر: مجلة منار الإسلام، عدد خاص بمؤتمر الفقه المالكي الرابع، أيار، عام (1986م) (ص44).

(5) انظر: اللقاءات الإسلامية المسيحية، شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، حزيران، عام (1986م) (ص57). وانظر: الإسلام والأديان (ص18).

هو حال المسلمين مع الغرب المسيحي، ولذلك لا فائدة من الحوار[1].

(13) ـ أصبح الحوار مع المسيحيين بعد هزيمة المسلمين نفسياً ومادياً وسيلة يستخدمها الغرب المسيحي ليعترف المسلمون بقوة المنافس، فلم يعد الحوار يهدف إلى الدعوة إلى الإسلام، وإنما أصبح الهدف منه استعطاف الطرف الآخر ـ الأقوى ـ ليرفع الحوار التهم الموجهة نحو الإسلام والمسلمين[2].

(14) ـ في كثير من الحوارات كان الطرف الذي يمثل المسلمين، على غير المستوى اللائق والكافي من القدرة والكفاءة العلمية والتخصصية، بل غالباً من الذين يحسبون على الإسلام والدعوة الإسلامية اسمياً[3].

(15) ـ هناك تساؤلات كثيرة، ومن الصعوبة الإجابة عنها بوضوح، وهي تتعلق بمصادر تمويل كثير من مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، إذ هناك بعض الإشارات إلى أن بعض مصادر التمويل هي من جهات غربية، كالمخابرات المركزية الأمريكية، وهذا كله يزيد من الحذر والتشكيك بقضية مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي[4].

(16) ـ كان من أهداف بعض مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي محاربة الإلحاد، لمنع انتشاره في العالم، مع العلم أن الإلحاد لم ينتشر عقيدة ومبدأ إلا في البلاد المسيحية شرقاً وغرباً، إذ واجه الإلحاد صعوبة كبيرة في الاتجاه نحو العالم الإسلامي، ولكن هذا الهدف حالياً ربما سقط بسقوط الشيوعية الدولية العظمى في العالم.

---

(1) انظر: الحوار والمعادلة المفقودة، مجلة، الأمة، العدد، (62)، السنة (6)، تشرين الأول، عام (1985م)، (ص18).

(2) انظر: الحوار والمعادلة المفقودة، مجلة الأمة، العدد (62)، للسنة (6)، تشرين الأول، عام (1985م)، (ص18) ومابعدها.

(3) اللقاءات الإسلامية المسيحية شبهات ومحاذير، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، حزيران، عام (1986م)، (ص58).

(4) انظر: المرجع السابق، نفس المقالة، (ص59).

وهذا يدعو إلى التساؤل: من هو العدو الآن؟ أو ما هو الخطر الذي يواجه الغرب المسيحي حتى يسعى لمحاربته؟

هناك كثير من الدلالات تشير إلى أن هذا العدو هو الإسلام. . .[1].

(17) ـ عقدت بعض المؤتمرات في العالم، وبخاصة مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، لأجل معالجة مشاكل الفساد في العالم (المخدرات ـ الخمر ـ الزنا. . .)، مع العلم أن هذه المشاكل سببها بالدرجة الأولى هو الغرب المسيحي.

(18) ـ الغرب المسيحي يستغل الحوار مع المسلمين إعلامياً، تحت شعارات براقة، حتى يظهر نفسه أمام العالم أنه يسعى فعلاً لتحقيق تلك الشعارات كالعدالة، والمساواة، والحرية، والسلام العالمي، وحماية البيئة، ومساعدة الإنسانية البائسة، في المناطق المنكوبة في العالم؛ ولكن الواقع يكذب هذه الادعاءات تماماً.

(19) ـ بسبب بعد الشعوب المسيحية في الغرب عن الكنيسة، تحاول الكنيسة إقامة الحوار مع المسلمين، حتى تقول لشعوبها: انظروا، أعداؤنا يعترفون بنا ويحاوروننا، فلماذا أنتم أيها المسيحيون تكفرون بنا؟![2].

هذا هو مجمل الآراء التي يرى أصحابها فيها أسباباً كافية لمعارضة الحوار الإسلامي المسيحي ورفضه، حيث إن مخاطره أكثر من فوائده عندهم.

ثانياً: مناقشة بعض آراء المعارضين:

لابد من مناقشة بعض هذه الآراء التي عرضت سابقاً، وذلك بتوضيح بعض المغالطات التي تضمنتها، أو بعض الأفكار غير الواضحة، وهي:

(1) ـ إن القول بأن الدعوة إلى الله تعالى فرض على المسلمين، وأن النبي ﷺ قد حاور اليهود والنصارى والمشركين، إلا أن صيغة الحوار بالشكل الحالي تجعل المسيحية نظير الإسلام على مائدة واحدة.

---

(1) انظر: تغطية الإسلام، (ص12)، و (ص37).

(2) انظر: الاستشراق السياسي (ص183).

إن هذا القول يناقض بعضه بعضاً، لأن النبي ﷺ عندما حاور المشركين واليهود والنصارى، وجلس معهم جلسات كثيرة، يجادلهم بالتي هي أحسن ويدعوهم إلى الله تعالى، ويستمع إلى آرائهم، وعقائدهم، واعتراضاتهم، فيرد عليها، ويفند مزاعمها بما يلهمه الله تعالى من الردود، لم يكن هذا يعني بحال من الأحوال أن النبي ﷺ قد اعترف بأن ما عند المشركين أو اليهود أو النصارى هو حق، ولم يفهم أحد من المسلمين أو يستنبط قط ـ لا في زمن النبي ﷺ ولا من بعده ـ أن الدين الذي يدين به هؤلاء هو دين حق نظير للإسلام.

وقد سبق عرض مفهوم الآية الكريمة، وهي قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24]. فهذه الآية تفتح أبواب الحوار بين المسلمين وغيرهم على مصراعيه، ودون أن يعني ذلك مطلقاً أن القرآن الكريم قد اعترف بأن ما عند غير المسلمين هو حق، وأن دينهم مساوٍ للإسلام.

(2) ـ إن القول بأن الحوار مع المسيحيين لا فائدة ترتجى منه، لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

إن هذا القول هو كلام غامض، فالآية الكريمة تحدد بوضوح موقف اليهود والنصارى من الإسلام والمسلمين، وتبين أنهم لن يكلوا، ولن يهدؤوا حتى يحولوا المسلمين عن دينهم، ولكن هذه الآية الكريمة لا تشير ـ لا عبارة، ولا دلالة، ولا إشارة ـ في نصها إلى أنه يجب على المسلمين أن يقفوا مكتوفي الأيدي، وأن يجمّدوا العمل في إقناع اليهود والنصارى بالحقائق البينة التي جاء بها الإسلام، كما أنها لا تطلب من المسلمين أن يتركوا ركناً مهماً وأساسياً من دينهم، وهو الدعوة إلى الله تعالى، والدعوة إلى حقائق الإسلام، دعوة كل الناس مهما كانت دياناتهم ومعتقداتهم.

(3) ـ إن القول بأن الحوار الإسلامي المسيحي في الوقت الحاضر ـ ولو كان من باب الدعوة إلى الله تعالى ـ فهو في غير محله، لأن المسلمين لم يسيروا بعد على منهاج الكتاب والسنة، حتى يستطيعوا أن يهدوا اليهود والنصارى.

هذا القول فيه مغالطة كبيرة جداً، لأن الدعوة إلى الله تعالى لايمكن لها أن تتوقف بحال من الأحوال، والمسلمون كلهم مطالبون، في كل زمان ومكان، بأن يبلغوا

دعوة الله تعالى إلى كل الناس، على اختلاف ألوانهم ودياناتهم، ولا ينتظر بعضهم بعضاً حتى يسير الجميع على منهاج الكتاب والسنة، ثم ينهضوا ـ جميعاً ـ لدعوة الناس إلى الدين الحق؟!!

وإن إصلاح المسلمين في كل بلد إسلامي، ليسيروا على منهاج الكتاب والسنة أمر مهم للغاية، ويجب أن يؤدي كل مسلم دوره الكامل فيه، وبخاصة العلماء والأمراء، وأيضاً الدعوة إلى الله تعالى أمر مهم، فيجب حينذاك إعطاء كل ذي حق حقه، وعدم خلط الأمور بعضها ببعض.

ثالثاً: محاذير يجب التنبيه عليها في قضية الحوار الإسلامي المسيحي:

إن مجمل الآراء التي ترى في الحوار الإسلامي المسيحي خطراً حقيقياً يتهدد الإسلام والمسلمين، في الوقت الحاضر، هي آراء لا شك بأنها مخلصة في أهدافها، ولكن لا يمكن اعتبارها بحال من الأحوال سبباً كافياً ووجيهاً لرفض قضية الحوار الإسلامي المسيحي برمّتها.

بل إنه يجب اعتبار هذه الآراء بمجملها محاذير وضوابط يمكنها أن تفيد في خط سير الحوار الإسلامي المسيحي بالنسبة للمسلمين، وتبعده عن الانحراف عن هدفه الأسمى، وهو الدعوة إلى الله تعالى، وتقديم الإسلام بصورته الحقيقية للمسيحيين، وتحمي هذه المحاذير الحوار من أن يكون أداة تخدم أهداف المسيحية في العالم.

إذ إن مجمل هذه الآراء يجب أن يكون واضحاً لدى كل الجهات أو الهيئات الإسلامية التي تشارك في الحوار مع المسيحية، لتحاول الاستفادة منها، وتسعى جاهدة لكي يكون الحوار الإسلامي المسيحي خالياً من المحاذير، والتي تعتبر شوائب خطيرة ـ بنتائجها ـ على الدعوة الإسلامية، فتنحرف ببعض جوانبها عن الطريق الذي أراده الله تعالى لها.

ولذلك هناك بعض هذه المحاذير التي يجب تأكيدها، وهي:

(1) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لعرض العقيدة المسيحية، دون التنبيه إلى مافيها من انحرافات خطيرة، تخالف صريح العقيدة الإسلامية، التي جاء بها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

(2) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمناقشة بعض قضايا الأحكام الشرعية الإسلامية، للطعن فيها، وذلك باسم الانفتاح والمدنية، وعدم التعصب، وحرية الرأي والفكر.

(3) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لبحث قضايا جدلية عقيمة، ليس لها فائدة ترتجى.

(4) ـ أن يكون الطرف المسلم المحاور الذي يشارك في الحوار الإسلامي المسيحي على المستوى اللائق من الكفاءة العلمية والتخصصية والتربوية، لا أن يكون المشارك باسم المسلمين في الحوار من الأشخاص الذين يحسبون على الإسلام، ويشوهون جوهر وحقيقة الإسلام. أو من الذين لا يستطيعون عرض الإسلام بروحه الصافية، وأن يكون ذلك المشارك المسلم على دراية تامة بمتغيرات العصر الحالي.

(5) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة تتخذها بعض الجهات لتوجيه المسلمين نحو قضايا سياسية، تتناقض والأهداف المرجوة لهذا الحوار، بل الواجب أن تبقى الحوارات بعيدة كل البعد عن الاتجاهات السياسية، وضمن إطارها العقائدي، وبهدف التعايش السلمي، بين المسلمين والمسيحيين في العالم.

(6) ـ ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي بيد أفراد يوجهونه كيفما أرادوا، بل الواجب أن يكون الحوار تحت إشراف هيئات علمية إسلامية مستقلة، حتى توجهها التوجيه السليم، الذي يتناسب مع أهداف العقيدة والفكر الإسلامي الصحيح.

* * *

المبحث الثاني

الاتجاه المؤيد للحوار الإسلامي المسيحي

ويضم هذا المبحث مايلي:

أولاً: عرض آراء المسلمين المؤيدين للحوار الإسلامي المسيحي:

سبق في الباب الثاني من هذا البحث عرض تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي عبر مرحلتين، الأولى من بعد عصر الرسول ﷺ إلى بداية القرن العشرين، والثانية من بداية القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه.

وهذا الكم الوافر من الحوارات بين المسلمين والمسيحيين عبر هذه المراحل التاريخية، وبخاصة في القرن العشرين، يبرز بوضوح تام أن الاتجاه الذي أيّد الحوار الإسلامي المسيحي، وحثّ عليه، ودعا إلى ضرورة المشاركة فيه، كان هذا الاتجاه هو رأي الغالبية العظمى من علماء المسلمين، ومفكريهم، تجاه الحوار مع المسيحيين.

ولذلك فإن الآراء المؤيدة للحوار الإسلامي المسيحي كثيرة، دعت إليه، وشاركت فيه مشاركة فعّالة، وبيّنت في كثير من المناسبات أهميته، وتحدثت عن الكثير من الفوائد التي يمكن للمسلمين أن يجنوها من حوارهم مع المسيحيين.

وهذا مجمل لأهم وأبرز تلك الآراء والتصريحات التي دعت للحوار مع المسيحيين، حيث رأت فيه فوائد وأهدافاً يمكن تحقيقها للمسلمين، وهي:

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي هو في الحقيقة سبيل مهم من سبل الدعوة إلى الله تعالى، وهو تنفيذ لأوامر الله عز وجل، التي تحث المسلمين على إقامة الحجة، وإسطاع البراهين، لتقريب العقول والقلوب إلى الدين الإسلامي الحنيف[1].

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص8). وبين الإسلام والمسيحية (ص294).

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة لعرض محاسن الإسلام على أساس أنه الدين الشامل الكامل، الذي نظم علاقة الإنسان بينه وبين خالقه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين أخيه الإنسان، وبينه وبين سائر المخلوقات، وسار بالإنسان في طريق سعادة الدنيا والآخرة.

(3) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتوضيح حقيقة مخفية على المسيحيين، وغيرهم في العالم، وهي موقف الإسلام النبيل، الداعي إلى التسامح مع أبناء البشرية كافة، والمسيحيين خاصة[1].

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمحو الصورة المشوهة للإسلام، والتي رسمتها الكنيسة في العالم الغربي، عبر قرون طويلة من بث الحقد والكراهية ضد المسلمين ودينهم، ورمي الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه ﷺ بكل المثالب والنواقص، وبخاصة في الكتب والدراسات التي تحدثت عن الإسلام[2].

(5) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مؤثرة لتنقية الكتب المدرسية التي تدرس للأجيال الصاعدة في الدول الغربية المسيحية، لغربلتها من كل الشوائب والتشويهات والأفكار الخاطئة التي ألحقت بالإسلام[3].

(6) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مفيدة لكشف المسيحية الحقيقية للإنسان المسلم، الذي يعيش في بلد يسكنه المسيحيون، حتى يستطيع فهم دينهم على المستوى الصحيح[4].

= وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص555) و (ص766).

(1) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 554).

(2) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص11). وانظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص494). والدعاة والدعوة الإسلامية المعصارة (1/ 563) و (1/ 567).

(3) انظر: التعايش بين الأديان، ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة الجهاد، العدد(95)، السنة (9)، عام (1991م)، (ص15). وانظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، حزيران، عام (1977م)، (ص43).

(4) انظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص484).

(7) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة لتدعم المسلمين معنوياً، وبخاصة في البلدان التي تواجه التنصير المسيحي[1].

(8) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للدفاع عن نبي كريم من أولي العزم، وهو عيسى ابن مريم، وأمه البتول ـ عليهما السلام ـ، مما نسبه إليهما رجال الكهنوت المسيحي عبر التاريخ من التعظيم الذي أوصلهم إلى نسبة الألوهية إليهما، وأيضاً لتبرئتهما مما نسبه إليهما اليهود من الافتراءات والأكاذيب[2].

(9) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة لبحث قضايا الأقليات المسلمة في العالم، والسعي لحمايتها[3].

(10) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لكشف نقاط الضعف عند المسلمين ـ إن وجدت ـ في مجال الدفاع عن عقيدتهم وشريعتهم، وذلك عندما يستمعون إلى الطرف الآخر باهتمام ووعي، ودون حساسية، أو انفعال، أي يستطيع الحوار أن يزرع في المسلمين قدرة أكبر على التحمل لتلقي النقد، ثم إصلاح تلك الأخطاء ونقاط الضعف[4].

(11) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتسليط أضواء الحقائق العلمية والعقلية والتاريخية على الأخطاء والانحرافات في العقيدة المسيحية، حتى يراها المسيحيون أنفسهم، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[5].

(12) ـ الحوار الإسلامي المسيحي بكل أشكاله دعوة لتحكيم العقل والعلم

---

(1) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص70): والفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص14). وعيسى يبشر بالإسلام (ص15).

(2) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية والنصرانية (ص11).

(3) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/39)

(4) انظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد(223)، حزيران، عام (1977م)، (ص51). والاستشراق السياسي (ص183).

(5) انظر: الفكر الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص170). وبين الإسلام والمسيحية (ص294).

المجردَين عن الأهواء والانفعالات، في حقيقة كل من العقيدتين الإسلامية والمسيحية، حتى يقولا كلمتهما أمام البشرية[1].

(13) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتنقية الرسالات السماوية السابقة، وتوضيح الصورة اللائقة للأنبياء ـ عليهم السلام ـ من كل الشوائب والانحرافات التي أُلحقت بهم، وذلك في ضوء الكتاب والسنة[2].

(14) ـ الحوار الإسلامي المسيحي يفيد فائدة مباشرة وفعّالة في دعم مفهوم التعايش السلمي المشترك بين المسلمين والمسيحيين في البلاد التي يجتمع فيها أهل الديانتين الإسلامية والمسيحية[3].

(15) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لكسر حواجز التهيب والحذر والشك التي غلّفت علاقة المسلمين والمسيحيين عبر قرون طويلة، حتى لا تبقى المعاملة بينهما معاملة مجاملة وترقيع، في بلد يحتويهما[4].

(16) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتدعيم مفهوم الوحدة الوطنية، في بلد يعيش فيه المسلمون والمسيحيون، ويواجهون عدواً مشتركاً[5].

(17) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لحل المشاكل التي تحدث بين الحين والآخر فيما بين المسلمين والمسيحيين في العالم[6].

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص209).

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص16). وعيسى يبشر بالإسلام (ص16).

(3) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (ص1/ 556). وندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص14). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص486) (ص496).

(4) انظر: التعايش السلمي بين الأديان، ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة الجهاد، العدد(95)، عام (1991م)، (ص6). وموقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص484). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 571). والمؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، (1977م) (ص50).

(5) انظر: موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية (ص484). ومجلة الوعي الإسلامي، العدد (211)، السنة (18)، أيار (1982م)، (ص87). وعيسى يبشر بالإسلام (ص21).

(6) انظر: رسالة إلى البابا بولس السادس (ص52).

(18) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمواجهة الإلحاد في العالم[1].

(19) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للسعي المشترك من أجل حماية ومواجهة الأخطار التي تهدد البشرية بسبب الحروب، وحماية الإنسان من الفناء بالأسلحة التدميرية الحديثة[2].

(20) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة إعلامية يمكن للمسلمين أن يستغلوها لصالح نشر دينهم، والوصول إلى جماهير المسيحيين في العالم، بسبب أن وسائل الإعلام العالمية اليوم غالباً ما تكون موجهة لمصلحة الصهيونية العالمية والعالم الغربي.

(21) ـ يجب على المسلمين السعي إلى تنظيم مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، لتوجيهها توجيهاً إسلامياً، حيث تنتزع المبادرة والسيطرة الغربية المسيحية على مسار تلك الحوارات، إذ غالباً ما تكون الجهات المسيحية الغربية هي المنظمة للمؤتمرات[3].

ثانياً: الأهداف الحقيقية التي يجب السعي إلى تحقيقها من الحوار:

بناء على ماسبق عرضه من آراء العلماء والمفكرين والمثقفين المسلمين الذين يؤيدون الحوار الإسلامي المسيحي، ويرون فيه فوائد وأهدافاً للمسلمين في العالم، يجب السعي لتحقيقها عبر الحوار، لابد من تأكيد بعض النقاط التي يمكن اعتبارها أهدافاً حقيقية، يمكن للمسلمين أن يضعوها نصب أعينهم، في كل حوار من حواراتهم مع المسيحيين، وهذه الأهداف هي:

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي هو في الحقيقة تطبيق لمبدأ جهاد الدعوة

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (ص200). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 560).

(2) انظر: القرآن والإنجيل في كفتي الميزان (ص23). والدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (2/ 970) و (1/ 545). وعيسى يبشر بالإسلام (ص16).

(3) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 575).

إلى الله تعالى، لأن جهاد السيف قد توقف منذ أمد بعيد لنشر الإسلام في بقاع الأرض، والبديل الوحيد ـ حالياً ـ عن نشر العقيدة الإسلامية بالجهاد، هو الدعوة إلى الله تعالى، باللسان والقلم.

والحوار الإسلامي المسيحي هو مجال عظيم، ومناخ مناسب يمكن للمسلمين أن يستفيدوا منه بكل حرية لتحقيق أحد فرائض دينهم الحنيف، وهو الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة يمكن للمسلمين أن يستخدموها في البلاد والمناطق الإسلامية التي تواجه هجمات تنصيرية، وحملات تبشيرية، تجند لها أضخم الإمكانيات المادية والمعنوية، من قبل الكنيسة في العالم، لتحويل المسلمين عن دينهم.

فيأتي الحوار الإسلامي المسيحي لدعم المسلمين معنوياً تجاه هذه الحملات الشرسة، حيث تظهر حقيقة المسيحية الزائفة، التي تبشر بها الكنيسة بين المسلمين فيكون ذلك عاملاً مهماً وأساسياً يعطي للمسلمين ثقة أكبر بدينهم، ووعياً أوسع بما يخطط لهم، وتنهار بذلك تلك الجهود التنصيرية.

(3) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة ليلتقي المسلمون والمسيحيون، الذين يعيشون في بلد واحد، لأجل جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف لمواجهة عدو مشترك يتهدد المسلمين والمسيحيين في ذلك البلد على السواء.

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعّالة لمنع حدوث الفتن الطائفية، التي يمكنها أن تمزق كيان الأمة الواحد، التي يعيش فيها المسلمون والمسيحيون، حيث تستغل بعض الجهات الخارجية هذا الواقع، لبث بذور الفتن والشقاق والتناحر، بين أبناء الوطن الواحد، بحجة هذا مسلم، وهذا مسيحي، الأمر الذي يؤدي إلى تقسيم ذلك الوطن إلى دويلات متفرقة، أو يؤدي إلى حروب داخلية متواصلة، كما حدث في لبنان الذي عاش خمس عشرة سنة (1975ـ1990م) داخل لهيب ودمار هذه الحروب.

وهنا لابد من الإشارة إلى ملاحظة مهمة، وهي: أنه إذا فكّر بعض المسيحيين الذين يعيشون بين المسلمين، إذا فكر هؤلاء في بعض الأوقات بطلب الحماية

لأنفسهم من قبل الدول الأجنبية عنهم، بحجة الخوف على مصيرهم وحقوقهم بين المسلمين.

فإن هذا التفكير خاطىء، ومنحرف، حيث أثبتت التجارب والوقائع التاريخية أن المسيحيين الذين يعيشون مع المسلمين في بلادهم لا سند لهم مطلقاً، ولا حماية لحقوقهم، ولا تأمين لمصيرهم إلا من قبل المسلمين.

والسبب في ذلك هو أن المسلمين عندما يدافعون عن المسيحيين في بلادهم ويحمونهم من شتى الأخطار، إنما يفعلون ذلك بدافع ديني منهم، وفرض شرعي عليهم، نابع عن عقيدة راسخة بأن المسيحيين معهم إنما هم في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ؛ على حين أن الدول الأجنبية التي تدّعي أنها تريد حماية المسيحيين في بلاد المسلمين، إنما تفعل ذلك بدوافع استعمارية، ولأجل مصالح سياسية واقتصادية وغيرها.

وقد وعي المسيحيون في البلاد الإسلامية هذه الحقيقة، وفهموها حق الفهم، فمن ذلك الوعي على سبيل المثال أنه عندما دخلت فرنسة إلى بلاد الشام مستعمرة لها في عام (1920م)، وأوجدت دولة سورية، ودولة لبنان، وكل ذلك بحجة وادعاء حماية الأقليات المسيحية في بلاد الشام، وقف (فارس الخوري) وهو من أكبر رجال الفكر والسياسة المسيحيين آنذاك في سورية، وقف في جامع بني أمية الكبير في دمشق، ضمن احتفال أقامه المسلمون ضد الوجود الفرنسي، وخطب قائلاً: «إن مبرر وجود فرنسة في هذه البلاد هو حماية النصارى، أنا نائب النصارى، فارس الخوري، أطلب الحماية منكم أيها المسلمون وأرفضها من فرنسة»[1].

وقد جاء في كتاب (من يحمي المسيحيين العرب؟) وهو دراسة وتحليل تاريخي وواقعي، حتى عام (1985م)، إثبات من قبل الكاتب ـ وهو المسيحي الماروني ـ أنه لا يمكن أن تأتي دول أوربة الغربية باسم المسيحية لحماية المسيحيين في بلاد المسلمين التي يعيش فيها المسيحيون، ولا يمكن ـ لما يسمى دولة اسرائيل ـ أن تدّعي أنها دخلت لبنان عام (1982م) بحجة حماية المسيحيين فيها.

---

(1) المسيحيون العرب (ندوة) (ص31).

وإنما الحماية الحقيقية للمسيحيين في البلاد العربية هي اتجاه المسيحيين للتلاحم والتفاهم مع المسلمين في هذه البلاد، ليتابعوا سوية المسيرة التاريخية الرائعة في التآخي الإنساني، والتعايش السلمي، الذي سجله المسلمون والمسيحيون في هذه البلاد عبر العصور التاريخية المتوالية[1].

(5) ـ الحوار الإسلامي المسيحي يمكن توجيهه لإظهار الحقائق المتمثلة في الدين الإسلامي الحنيف، ومحو الصورة المشوهة له عند غير المسلمين، ومواجهة كل الافتراءات والادعاءات والتشويهات الباطلة التي ألحقها أعداء الإسلام به.

وبهدف عرض قدرة الإسلام على مواكبة كل تطورات العصر الحديث، وتقديمه للحلول المناسبة لكل المشاكل والمآزق التي تواجه البشرية حالياً، في شتى مجالات الحياة الإنسانية.

(6) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لعرض المسيحية الحقيقية على المسيحيين في العالم. وذلك بتوضيح الأخطاء والانحرافات التي وقعت بها الكنيسة المسيحية، فحرفت المسيحية الأصلية التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ.

المبحث الثالث

قضية وحدة الأديان، مفهومها، ومخاطرها

المطلب الأول

المقصود من القول بوحدة الأديان، وتاريخها، وأسسها

ظهرت قضية وحدة الأديان بشكل واضح في عقد السبعينات والثمانينات من هذا القرن، ويمكن إجمال مفهومها وفق مايلي:

يعني القول بوحدة الأديان ـ وبخاصة السماوية ـ أن كل الناس الذين لهم دين

---

(1) انظر كتاب: من يحمي المسيحيين العرب؟. تأليف: فيكتور سحاب.

يعتقدون به، ويؤمنون بتعاليمه، ويسيرون على شرائعه ومنهجه، هم أناس مؤمنون عند الله تعالى، ولا فرق بينهم، ولاخوف عليهم، ولا هم يحزنون.

وهناك دعوة إلى وحدة أديان مصغرة، تتعلق باليهودية والمسيحية والإسلام، وتسمى وحدة الأديان السماوية، وتسمى الديانة التي تجمع هذه الأديان الثلاثة الديانة (الإبراهيمية)، نسبة إلى سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ إذ لا يوجد شيء يحمل اليهودي على أن يؤمن برسالة غير رسالة موسى ـ عليه السلام ـ ولا شيء يدفع المسيحي على أن يترك ما عنده من كتاب ليدين بغيره[1].

ويحاول أصحاب هذه الدعوة البحث عن جذور تاريخية لها، ويريدون أن يثبتوا أن هناك الكثيرين من الذين نادوا بها، وبخاصة من المسلمين، وهذا عرض تفصيلي لفكرة وحدة الأديان، وتاريخها، وأسسها، وانتشارها، ودعاتها:

أولاً: بدء ظهور فكرة وحدة الأديان:

ظهرت هذه الدعوة من خلال بعض الموضوعات التي بدأ المستشرقون الأوائل بدراستها، وعرضها، وبخاصة الفكرة القائلة بأن أصل الديانة الإسلامية هي اليهودية والمسيحية.

ثم بدأ السعي لنشر فكرة وحدة الأديان بين المسلمين، وذلك في مطلع هذا القرن، حيث قام أحد المستشرقين الفرنسيين بصفة مبعوث للحكومة الفرنسية بعرض هذه الفكرة على علماء الأزهر الشريف، وكان من بين الشيوخ الذين التقاهم هذا المستشرق، وعرض عليهم فكرة وحدة الأديان، الشيخ حسن الطويل من علماء الأزهر، حيث كان من جملة كلامه قوله: «إن الفروق بين الأديان الحالية لا تتجاوز مسألة هينة غير أساسية، وإن الغرض من الأديان هو الدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر»[2].

---

(1) انظر: الإسلام والأديان (ص7).

(2) الإسلام والحضارة الغربية (ص182).

إلا أن هذه الفكرة لم تلق من علماء الأزهر آذاناً صاغية، ولم تجد لها سبيلاً للظهور.

وفي تاريخ (31/ 3 ـ وحتى 4/ 4/ 1970م) عقد مؤتمر ـ تحت إشراف معبد التفاهم الروحي ـ باسم مؤتمر القمة الروحي الثاني، وذلك في جنيف بسويسرة، ومعبد التفاهم هذا، هو منظمة دولية عالمية، أنشأها (ديكرمان هوليستر)، في مدينة نيويورك، عام (1960م)، هدفه: تدعيم التفاهم بين الأديان العظمى وتوجيه برامجها لمن يتبعون أديان العالم، وتدعيم التفاهم بين قادة هذه الأديان وفقهائها.

وقد وضع مؤتمر القمة الروحي خطة بعيدة المدى لإنشاء بناء رمزي، في الولايات المتحدة الأمريكية يعرف باسم (معبد التفاهم)، وتشجيع بناء معابد مماثلة في مختلف أنحاء العالم، تكون مراكز تعليمية، وأنشطة للأديان، مشتركة على المستوى العالمي[1].

ثانياً: دور الماسونية العالمية، في بعث فكرة وحدة الأديان:

كان للماسونية العالمية[2]، دور واضح أيضاً في الدعوة إلى إلغاء الأديان، وإن ديانة واحدة، ضمن ما يسمى الوحدة الإنسانية العالمية.

إذ جاء في تصريحات بعض زعمائها، وقرارات محافلها مايلي: «إن الماسونية اتفاقية دنيوية، تهدف إلى التساند، وتقصد إلى الرفعة الأخلاقية، ودستورها الحرية والمساواة والإخاء، ولا تتخذ من اختلاف الدين والعرق واللغة أساساً للتفريق بين أعضائها»[3].

---

(1) انظر: الإسلام والأديان (ص36). ومن الذين دعوا لبناء مجمع للأديان الرئيس المصري السابق (أنور السادات)، إذ عرض مشروع إقامة مجمع للأديان اليهودية والمسيحية والإسلام في صحراء سيناء بعد انسحاب الصهاينة منها.

(2) الماسونية منظمة صهيونية سرية عالمية، تخدم مصالح الحركة الصهيونية العالمية، انظر لمحة موجزة عنها: الماسونية ذلك العالم المجهول (ص16) ومابعدها. وموسوعة السياسة(5/ 657).

(3) أسرار الماسونية (ص23).

وجاء أيضاً في قرارات محافلها: «. . . كما أنه لا يوجد إلا حق واحد طبيعي، مصدر كل الحقوق والشرائع الوضعية، كذلك لا توجد إلا ديانة واحدة عمومية، تحتوي ضمنها كل الديانات الخصوصية في العالم، فتلك هي الديانة التي تعلن بها الدول إذا نادت بحرية الأديان»[1].

ثالثاً: إندونيسية وفكرة وحدة الأديان:

ومن ضمن بوادر فكرة وحدة الأديان ما جاء في الدستور الذي وضع في عام (1945م) في جمهورية إندونيسية المسلمة، ضمن ما يسمى قانون (البانشاسيلا)، والذي يعتمد على فكرة (الأعمدة الخمسة)، وهي:

(1) ـ الربانية المتفردة.

(2) ـ الإنسانية العادلة.

(3) ـ القومية الإندونيسية.

(4) ـ الديمقراطية الشعبية.

(5) ـ العدالة الاجتماعية[2].

وقد اعتبر هذا القانون الوحدة القومية الإندونيسية فوق كل الأديان، وساوى بين الأديان الموجودة في إندونيسية، وطالب أتباعها بالاندماج والتسامح فيما بينهم. وقد تمثلت تلك الوحدة الدينية بإقامة مجمع للأديان الموجودة في إندونيسية، وهي الإسلام والمسيحية والبوذية والهندوسية. حيث أقيم مسجد وكنيسة ومعبد بوذي ومعبد هندوسي، في أوسع ساحات العاصمة جاكرتا.

ومن الاتجاهات الخطيرة التي سلكتها وحدة الأديان هذه، الدعوة إلى إلغاء كل القوانين التي تحرم زواج أحد من أتباع هذه الأديان بآخر، وذلك لأجل تحقيق الاندماج الكامل بين أبناء المجتمع الإندونيسي.

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول (ص228).

(2) انظر: قانون البانشاسيلا في إندونيسية، مجلة الأمة، العدد (7)، عام (1981م)، (ص41). ودستور جمهورية إندونيسية، لعام (1945م)، (ص7).

وفعلاً قامت الكنيسة هناك بحملات واسعة جندت لها الكثير من الإمكانيات المادية والإعلامية، تحث على زواج المسلمين بالمسيحيين، وكان التركيز على إباحة زواج المرأة المسلمة بالرجل المسيحي.

وقد حققت الحملة بعض أهدافها، إذ تم تسجيل (239) حالة زواج بين مختلف الأديان، في السجل المدني ضمن محافظة جاكرتا فقط، من بين (27) محافظة، وذلك خلال الفترة الواقعة بين الشهر الرابع من عام (1985م) والشهر السابع من عام (1986م)، وذلك وفق مايلي:

(127) حالة زواج بين امرأة مسلمة ورجل مسيحي.

(112) حالة زواج بين رجل مسلم وامرأة مسيحية أو هندوسية أو بوذية[1].

رابعاً: وحدة الأديان ودور روجيه غارودي في الدعوة إليها:

ظهرت الدعوة إلى وحدة الأديان السماوية، والتي أطلق عليها اسم الديانة (الإبراهيمية)، بعد تأسيس المعهد الدولي لحوار الحضارات، في جنيف عاصمة سويسرة، عام (1976م)، وذلك بناء على الدعوة التي عرضها الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي قبل إسلامه في مجلة البدائل الاشتراكية، عام (1974م)، بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية[2].

وفي عام (1977م) أصدر غارودي كتاباً بعنوان (في سبيل حوار الحضارات)[3].

بدأ فيه بإشارات إلى وحدة الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، وأن الأصل فيها هو دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

ثم أخذت هذه الفكرة بالانتشار عقب إسلام الفيلسوف الفرنسي غارودي، في جنيف عام (1983م)، إذ أنشأ في إسبانية (مركز البحوث الإسلامية في قرطبة)،

---

(1) انظر: .Panji Masyaradat,No.510,21 Juli,1986,P.14.

(2) انظر: من الإلحاد إلى الإيمان (ص87) و(ص133). و: لماذا أسلمت؟ (ص73)، وانظر: الإسلام في الغرب (قرطبة عاصمة الروح والفكر) (ص 254).

(3) انظر: من الإلحاد إلى الإيمان (ص83).

بمساعدة (المعهد الدولي لحوار الحضارات)، وذلك في عام (1986م)[1].

وبتاريخ (20ـ25/ 9/ 1986م) عقد المركز المذكور في قرطبة ندوة بعنوان: (إبراهيمية كبيرة)، بدأت فيها فكرة الديانة الإبراهيمية واضحة، من خلال الأبحاث التي تناولتها الندوة[2].

وقد وجه علماء الأزهر انتقادات شديدة لهذا المركز، (مركز البحوث الإسلامية في قرطبة)، بسبب أنه يضم بين الأعضاء العاملين فيه عدداً من غير المسلمين، إذ إن منصب الأمين العام للمركز يشرف عليه مسيحي إسباني، ومن غير المعقول أن يكون المركز مركزاً للبحوث الإسلامية، ويشرف عليه مسؤولون من غير المسلمين[3].

وأما خلاصة هذه الفكرة فهي مايلي:

إن الدين الإسلامي هو دين مشتق أساساً من اليهودية والنصرانية، وليس هناك تناقض بين الجميع، فهم منتسبون إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ والقرآن الكريم نفسه قرر ذلك، حينما قال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: 123].

فالمسلم يتبع ملةَ إبراهيم، واليهودي والنصراني ينتسبون إلى إبراهيم أيضاً، فلا معنى لأن تكون هناك فوارق تناقضية بين هذه الديانات الثلاث[4].

فالإسلام هو دين الجمع والتوحيد بين هذه الديانات، وذلك بناء على المعطيات التالية:

(1) ـ النبي محمد ﷺ لم يأت بدين جديد، وإنما دعا إلى العقيدة الجوهرية التي دعا إليها إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

يقول غارودي في ذلك: «لم يدَّع النبي محمد ﷺ أبداً أنه جاء بدين جديد، وإنما يواصل ويجدد تلك العقيدة الأصلية التي كان يجد لها في عقيدة إبراهيم التعبير الأمثل»[5].

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص230).
(2) انظر: المرجع السابق (ص232).
(3) انظر: الإسلام والأديان (ص15).
(4) انظر: الإسلام والأديان (ص12).
(5) وعود الإسلام، (ص25) و (ص30).

ويستشهد على هذه النقطة بآيتين، الأولى قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9]. والثانية قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: 43].

(2) ـ النبي محمد ﷺ أتى مكملاً للديانة الإبراهيمية، ومذكّراً اليهودية والمسيحية بها، فليس الإسلام إلا وريثاً للتقاليد الإبراهيمية، والأديان عبر مراحلها التاريخية كانت في تواصل دائم فيما بينها.

ويظهر أيضاً من قول غارودي: «وقد تمثلت تعاليم الإسلام ما جاء في اليهودية والمسيحية، فما علينا إلا أن نغوص في قلب هذه التعاليم، وأن نلغي ما تسرب إليها من تحريف وتشويه، ناظرين إلى النبوات السابقة للإسلام على أنها جزء لا يتجزأ من النبوة الكونية الشاملة»[1].

ويقول أيضاً: «الإسلام تتويج لذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ قد دعا الإنسان من خلال اليهودية والمسيحية والإسلام إلى البحث عن غايته العليا، وإلى تحقيقها»[2].

خامساً: الهدف من وحدة الأديان عند دعاتها:

يرى أصحاب فكرة وحدة الأديان، وبخاصة الإبراهيمية منها أن لهذه الفكرة والدعوة فوائد وحكماً كثيرة، تتمثل بعد هدف التخلص من التنافر والتناقضات بين البشر[3] فيما يلي:

(1) ـ لهدف أن يتعلم كل واحد شيئاً من الآخر، وبخاصة الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام، لأنهم ينتسبون إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ[4].

(2) ـ لأجل إقامة تجربة مشتركة من الإيمان، ولأجل الوصول إلى شكل من أشكال الحرية الدينية الرفيعة.

---

(1) لماذا أسلمت؟ (ص113).
(2) لماذا أسلمت؟ (ص109).
(3) انظر: الإسلام والأديان (ص11).
(4) انظر: نداء إلى الأحياء (ص249).

(3) ـ لإقامة مجتمع إنساني عالمي، يلفه إيمان واحد، ويحتوي على عقائد كل الشعوب وثقافتها، من ملة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، إلى حِكَم وتعاليم الهندوسية والبوذية والمزدكية[1].

سادساً: البحث عن جذور إسلامية لفكرة وحدة الأديان:

هناك إشارات واضحة تظهر عند دعاة وحدة الأديان، إلى أن هذه الفكرة لها جذور إسلامية، عند فلاسفة المسلمين، أو عند طائفة من المتصوفين منهم.

إذ يرى غارودي في بعض الأبيات المنسوبة إلى الشيخ محي الدين بن عربي[2]، يرى فيها دعوة واضحة لوحدة الأديان بين البشرية، حيث تقول هذه الأبيات[3]:

لقَد كُنتُ تبلَ اليومِ أُنكِرُ صاحِبي ... إذا لم يكُنْ دِيني إلى دينِهِ دانِ

لقدْ صارَ قلبي قابلاً كلَ صورةٍ ... فمرعىً لغُزلانٍ، وديرٌ لرُهبانِ

وبيتٌ لأوثانٍ، وكعبةُ طائفٍ ... وألواحُ توراةٍ، ومصحفُ قُرآنِ

أدينُ بدينِ الحُبِّ أنَّىٰ توجَهَتْ ... ركائِبُهُ، فالحبُ ديني وإيماني

وأيضاً يرى غارودي في القول المنسوب إلى الشيخ جلال الدين الرومي[4]، دعوة لوحدة الأديان، وهو قوله: «لست مسيحياً، ولا يهودياً، ولا فارسياً مجوسياً، ولا مسلماً، لست من الشرق، ولا من الغرب، مكاني هو أنني من دون مكان، وأثري هو ما ليس له أثر... أعرف الأحد، أرى الأحد، أتضرع إلى الأحد، هو المبدأ، وهو النهاية، هو الخارج، هو الداخل»[5].

---

(1) 1) انظر: لماذا أسلمت؟ (ص116).

(2) توفي الشيخ محي الدين بن عربي (638هـ/ 1240م). انظر: فوات الوفيات (3/ 435).

(3) انظر: فصوص الحكم (2/ 289)، نقلاً عن ديوان (ترجمان الأشواق) لابن عربي، وانظر: نداء إلى الأحياء (ص221).

(4) توفي الشيخ جلال الدين الرومي (672هـ/ 1273م). انظر: كشف الظنون (2/ 1527).

(5) نداء إلى الأحياء (ص222).

ويعقب غارودي على هذه الأقوال بمايلي:

أ ـ «أولئك هم روّاد، وأساتذه الحوار بين الحضارات والإيمان، ليس من نزعة إلى التنويع، ولكن في حاجة إلى الكمال: التوحيد من دون مزح، التمييز من دون تعارض، هذا هو أسهل الطرق للإخصاب المتبادل، وللإغناء المشترك»[1].

ب ـ «إن هذا الانفتاح لتقبل كل شيء، وهذا التقبل للتدفق الجديد في كافة الأديان، التي كان ينظر إلى كل واحد منها بأنه مرحلة في الملحمة الإنسانية، في الخلق المستمر للإنسان من قبل الله، الساكن فيه... إن هذا كله يجعل من الإسلام أعظم قوة للتكامل الروحي»[2].

ويستشهد غارودي أيضاً بعبارة وردت في كتاب المراحل للأمير عبد القادر الجزائري[3]، التي تتحدث عن انفتاح الإسلام، وهي: «إذا خطر ببالك أن الله هو ذاك الذي يُسَلِّمُ به كل طوائف المسلمين، والمسيحيين، واليهود، والزرادشتيين، أو ذاك الذي يُسلِّمُ به المؤمنون بتعدد الآلهة، وغيرهم من أتباع الديانات، فاعلم أنه: هو ذاك، بل هو في الوقت نفسه شيء آخر غير ذلك»[4].

سابعاً: الدعوة إلى عدم إلغاء الأديان السابقة للإسلام والاستفادة منها:

يدعو غارودي المسلمين كافة إلى دراسة التوراة والإنجيل دراسة واعية، للأخذ من روحانية الكتاب المقدس[5].

وقد لقيت هذه الدعوة إلى عدم إلغاء الأديان السابقة والأخذ منها، وإلى وحدة الأديان، لقيت آذاناً صاغية بين فئة من المسلمين، منهم في مصر الكاتب المسرحي القصصي توفيق الحكيم، الذي تعرض لفكرة وحدة الأديان، واعتبار كل الناس

---

(1) المرجع السابق (ص222).
(2) وعود الإسلام (ص140).
(3) توفي الأمير عبد القادر الجزائري (1300هـ/ 1883م). انظر: الأعلام (4/ 45).
(4) لماذا أسلمت؟ (ص115).
(5) انظر: وعود الإسلام (ص213).

مؤمنين، وذلك في بعض مقالاته التي نشرتها له صحيفة الأهرام، ابتداء من تاريخ (1/ 3/ 1983م)، تحت عنوان: «مع الله... ثم إلى الله». وهي عبارة عن حوار تخيله الكاتب بينه وبين حضرة الله تعالى.

وقد كان مما جاء في تلك المقالات قوله عن العلماء الذين يبحثون في العلوم الطبيعية والتقنية، دون أن يؤمنوا بالله تعالى عن طريق النطق بالشهادتين، ومع ذلك فهو يعتبرهم مؤمنين، فيقول: «... ولكن ياربي، بعض رجال الدين عندنا يرون غير ذلك، يرون مصير هؤلاء العلماء من غير المسلمين النار، لأنهم لم يقولوا: (لا إله إلا الله) شهادة لغوية... مع أن العلماء قالوها بالممارسة وليس باللفظ»[1].

وفي معرض كلامه عن الكتب السماوية السابقة يقول الكاتب توفيق الحكيم:

«مع أن القرآن خاتم كتبك السماوية [يخاطب حضرة الله تعالى] فما قصدك من ذلك ـ بقدر علمي وفهمي ـ تريد أن نتذكر دائماً أن ما خلقت وأوجدت في الماضي لا تريد إلغاءه أو إعدامه... إنما أنت تضيف، وتعدّل، ولا تلغي ما أوجدت»[2].

ويتابع الكاتب كلامه في نفس الاتجاه، عندما يذكر الآية الكريمة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: 68]. فيقول الكاتب: «ولذلك أعتقد أنك تحب من رجال الدين أن يقرؤوا كذلك كل الكتب السماوية الأخرى، فإذا امتنع عن ذلك أهل الإسلام بحجة التحريف في تلك الكتب السماوية الأخرى، فليحددوا أماكن التحريف فقط، وينبهوا إليها، ويمضوا في قراءة الباقي الذي لا ريب فيه»[3].

ويقول أيضاً: «ولقد أرادت حكمتك حثّ المسلمين على قراءة كتبك السماوية للتقريب بين أديانك، كما لم تفرق بين أجناس مخلوقاتك»[4].

---

(1) الإسلام والأديان (ص22).
(2) المرجع السابق (ص24).
(3) الإسلام والأديان (ص24).
(4) المرجع السابق (ص25).

ثامناً: الأسس التي وضعها دعاة وحدة الأديان لفكرتهم:

يرىٰ دعاة فكرة وحدة الأديان أن هناك أسساً لدين المستقبل، أو ما سمّوه الديانة الإبراهيمية الجديدة الواحدة، وهذه الأسس تتلخص فيمايلي:

1) ـ الإيمان بالله تعالىٰ.

2) ـ العمل الصالح في الحياة.

3) ـ الإيمان باليوم الآخر.

أما غير ذلك من قضايا العقيدة والتشريع والعبادة والأخلاق فهو خارج علمهم وأمره مفوض إلى ربهم، وبهذه الأسس يرون أن الناس سوف يعيشون تحت ظلال السعادة الدائمة.

ولذلك يقول دعاة هذه الفكرة ـ معترضين على جمهور المسلمين بسبب عدم اعتبارهم أهل الكتاب مؤمنين ـ: «ماذا لو وقف أهل الكتاب من أتباع شرائع الرسل، الذين سبقوا محمداً ﷺ، عند التصديق برسالة رسلهم؟!... وأبوا التصديق برسالة محمد ﷺ، ونبوته، مع توحيدهم لله تعالى، وعملهم الصالح، إنهم بذلك الوقوف، وهذا التوقف، لا يخرجهم من إطار الدين الإلهي الواحد، ولا من حظيرة الإسلام»[1].

ومن أقوالهم في هذا الاتجاه: «... النجاة من الخوف والفزع، ونيل المثوبة والأجر، أمران منعقدان بأن يؤمن الإنسان بالله، واليوم الآخر، وأن يأتي من الأعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة، فمن فعل هذا فله أجره عند ربه، ولا خوف عليه، ولا حزن، لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم، ومن كانوا على دين غيره من الأنبياء، كموسى وعيسى، بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الأديان»[2].

وإلى هذه المعاني يشير غارودي بقوله: «لقد حان الوقت للقول بوضوح: إن

---

(1) الإسلام والأديان (ص41).

(2) انظر: المرجع السابق (ص41) نقلاً عن كتاب: دين الله واحد.

المرء يكون هندوسياً، أو بوذياً، أو يهودياً، أو مسيحياً، أو مسلماً، ليس بما يعتقد، وإنما بما يفعل، وانطلاقاً من هنا، أن نقدر ما تقدمه كل عقيدة دينية لتأنيس الإنسان»[1]. ثم يستشهد على ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: 48].

وقبل الانتهاء من هذا العرض لمفهوم فكرة وحدة الأديان، والبدء بنقضها، لابد من الإشارة إلى أن هذه الفكرة لها ارتباط من حيث نشأتها بجهات مشبوهة، ويراد منها إذابة الإسلام باعتباره ديناً له استقلاليته، ومن هذه الدلالات وتلك الدعوات من قبل رجال الفكر والسياسة في أوربة وأمريكية، لأجل تبني هذه الفكرة، فمن تلك الدعوات رسالة أرسلها (مدير معهد بحوث الثقافة الدولية)، في جنيف، هانز فيشر برينكول، التي أرسلها إلى أحد علماء المسلمين في مصر كان مما جاء فيها: «لقد حاولت بدعم من أصدقاء عرب، يغلّبون الموضوعية على العاطفة، شرح المبادىء والتراتيب التي نذيعها وفقاً لأنظمة المعهد، مؤكداً أن رائدنا الوحيد في سبيل إرساء أسس متينة للعمل المشترك والموضوعي، وتوحيد كل الطاقات الجدية والكفاءة، وجمع شملها، بغض النظر عن الديانة والجنس والمجتمع الذي ينتمون إليه[2]، . . . تراني الآن منكباً على تدوين كتاب هو عبارة عن تأملات تاريخية، ودينية، وفلسفية، حول المصير المشترك لذرية إبراهيم الخارجة عن الطاعة، وهي تأملات تحاول فهم التوراة والإنجيل والقرآن على أنها شواهد للوحي الإلهي»[3].

---

(1) نداء إلى الأحياء (ص220).

(2) يلاحظ هنا: التوافق في الأفكار مع تصريحات زعماء الماسونية الذي سبق عرضه في (ص346) من هذا الكتاب.

(3) الإسلام والأديان (ص14).

المطلب الثاني

نقض القول بوحدة الأديان، وبخاصة السماوية، بالمفهوم الذي عرض سابقاً

أولاً:

إن القول بوحدة الأديان بالصورة والمفاهيم السابقة التي عرضت، هو وجه جديد، ووسيلة حديثة لتدمير الديانة الإسلامية من أساسها، إذ هو محاولة لتذويب الإسلام الدين المستقل، فيما يسمى الديانة الإبراهيمية، على أساس أن النبي محمداً ﷺ لم يأت بدين جديد، وإنما الدين الذي أتى به هو صورة مكررة عن الديانة الإبراهيمية القديمة، والتي تولد عنها كل من الديانة اليهودية والديانة المسيحية، ومن ثم فلا ميزة للإسلام دين محمد ﷺ أبداً أمام هذا المفهوم.

وإن نقض هذا الكلام يجب أن يتوجه بالدرجة الأولى إلى بيان الاستدلال الخاطىء بالشواهد القرآنية، المبتورة عن سياقها الذي وردت فيه، وأيضاً توجيه النقض إلى أن الأدلة التي يأتي بها أصحاب هذا الرأي من القرآن الكريم، إنما هي صورة مجزأة للقرآن الكريم، دون النظر إلى مجمل القرآن الكريم الذي يفسر بعضه بعضاً، وكأن هؤلاء المستدلين بجزء من القرآن الكريم، والتاركين لأجزائه الأخرى، قد وقعوا فيما حذر منه القرآن الكريم، وهو تقسيم القرآن لأقسام، ثم الاستدلال بجزء منه دون الآخر، فنعى القرآن الكريم على هؤلاء بَتْرهم لآياته الكريمة، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: 90-93]. أي جعلوا القرآن الكريم أجزاء وأعضاء، يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض.

إذاً فقد استشهد دعاة فكرة وحدة الأديان بآيات قرآنية مبتورة عما قبلها وعما بعدها، أو أنهم لم ينظروا إلى القرآن الكريم على أنه كل لا يتجزأ، أو أنهم فسّروا الآيات التي استشهدوا بها تفسيراً خاطئاً، والحالات الثلاث خطيرة على كيان الدين الإسلامي كله، ويتضح ذلك وفق مايلي:

(أ) ـ استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62].

سبق تبيين الهدف من هذه الآية الكريمة في الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث[1]. ولا مانع من توضيحِ أيضاً لهدف هذه الآية هنا.

الآية الكريمة تخبر عن الذين كانوا في زمن النبي محمد ﷺ من اليهود والنصارى، والصابئين، وأيضاً المسلمين بأنهم جميعاً بعد إيمانهم برسالة النبي محمد ﷺ ونبوته، فهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

والذين كانوا قبل مبعث النبي محمد ﷺ من مؤمني أهل الكتاب والصابئين، الذين آمنوا بما جاءتهم به رسلهم من عند الله تعالى، واستمروا على ذلك الإيمان بعد رسلهم ـ عليهم السلام ـ دون تحريف ولا تبديل، ولا عصيان، وماتوا على ذلك قبل بعثته ﷺ فهؤلاء أيضاً مؤمنون، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون[2].

(ب) ـ استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: 68].

فأهل الكتاب ليسوا على شيء من الحق حتى يعملوا بما في الكتابين اللذين عندهما، وهذه الآية لا تفيد في الاستدلال على وحدة الأديان، لأن الإيمان بما في التوراة والإنجيل يقتضي الأمر أن يؤمن أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ ثم العمل بما يوجبه ذلك الإيمان عليهم[3].

(ج) ـ الاستدلال بقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]. وهذا لا يعني مطلقاً أن يبقى أصحاب كل دين من الديانات السابقة على شرائعهم، فلا يؤمنون بمن جاءهم من الأنبياء اللاحقين، بل المعنى أنه قد أتى زمان على أتباع كل نبي من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مشى فيه هؤلاء الأتباع على شرائع خاصة بهم في

---

(1) انظر: (ص89) من هذا الكتاب.
(2) انظر: تفسير التحرير والتنوير (1/ 539).
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 245).

العبادات والمعاملات وغيرها، وكانت العقيدة واحدة للجميع، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله تعالى، حتى جاءهم الرسول الخاتم ﷺ فنسخ الشرائع بشريعته، وبقيت العقيدة وهي التوحيد[1].

(د) ـ الاستدلال بقوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: 123].

ولا يعني هذا أبداً أن النبي محمداً ﷺ لم يأت بدين جديد، وإنما أتى بصورة مكررة عن الديانة الإبراهيمية، كما يقول أصحاب فكرة وحدة الأديان. وإنما المقصود باتباع ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ السير على عقيدته التي سار عليها وهي التوحيد الخالص لله تعالى. إضافة إلى بعض الأحكام الشرعية التي كانت في شريعة إبراهيم ـ عليه السلام ـ فأحياها الرسول محمد ﷺ[2]. إلا ما نسخته الشريعة الإسلامية من شريعة إبراهيم ـ عليه السلام ـ[3].

(هـ) ـ الاستدلال بقوله تعالىٰ: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت: 43]. حيث قال أصحاب فكرة وحدة الأديان: إن الشريعة التي جاء بها النبي محمد ﷺ هي نفس الشريعة التي عند اليهودية والمسيحية والإبراهيمية القديمة.

والحقيقة أن الأمر الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ هو نفس الأمر الذي أنزل على جميع الأنبياء من قبله ـ عليهم السلام ـ وهو إخلاص العبادة لله تعالى، والتعلق بالتوحيد الكامل[4]. كقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: 65].

ثانياً:

إن القول بوحدة الأديان هو تدخل من قبل البشر فيما لا طاقة لهم به، فالأصل في الدين أن يكون سماوياً، أي إلهياً ربانياً، فلا يحق لإنسان مهما كانت صفته أن يتألى

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 211).
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (10/ 198).
(3) انظر: المرجع السابق (2/ 133).
(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن (15/ 367).

على الله عز وجل، ويدعو إلى توحيد أديان الناس، بمزج عقائدهم وشرائعهم، وعباداتهم وطقوسهم، سوية وكيفما اتفق، وذلك بحجة القضاء على الخلافات الناشئة عن اختلاف هؤلاء البشر في أديانهم ومعتقداتهم.

ولقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يختلف الناس، وينقسموا إلى أديان وشيع وطوائف، لأجل أن يمتحنهم ويبتليهم، حتى يظهر من يتبع الرسالة السماوية، ممن ينقلب على عقبيه، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 118-119]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99].

ثالثاً:

هناك قضية يجب أن تكون واضحة، وهي أن الدين عبر تاريخ الأنبياء والمرسلين ـ عليهم السلام ـ من لدن آدم إلى محمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ هو دين واحد، ولا اختلاف فيه مطلقاً، والمقصود هنا بالدين: العقيدة. أي: إن عقيدة الأنبياء والمرسلين واحدة من آدم إلى محمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

وهذا هو مفهوم قول الله تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

[الشورى: 13].

وهذا الدين الواحد الذي شرعه الله تعالى لكل أنبيائه ورسله سماه (الإسلام)، وسمى الذين آمنوا بهم واتبعوهم ونصروهم دون أن يحرفوا أو يبدلوا رسالاتهم (المسلمين).

وهذا كله واضح من خلال آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن إسلام جميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم وكل المؤمنين بالله تعالى[1].

فكان الوحي الإلهي السماوي عبر التاريخ يسير دائماً في خطين:

---

(1) انظر: مادة (سلم) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

الخط الأول هو خط العقيدة. والخط الثاني هو خط الشريعة.

حيث كان خط العقيدة واحداً في أصوله وأركانه، إذ كل الأنبياء والمرسلين ـ عليهم السلام ـ دعوا إلى الإيمان بالله تعالى، لاشريك له، موصوف بكل صفات الكمال، ودعوا إلى الإيمان بجميع الملائكة والأنبياء والمرسلين، والكتب السماوية المنزلة، واليوم الآخر، مع كل ما يتفرع عن هذا الإيمان من قضايا ومفاهيم عقائدية، ويضاف إلى هذا الخط أيضاً الدعوة إلى مكارم الأخلاق وأصولها.

وأما خط الشريعة فكان يختلف من أمة إلى أخرى أحياناً، بحسب حالات الأمم واختلاف بيئاتها، حتى أتى النبي الخاتم محمد ﷺ فكانت عقيدته ودعوته هما نفس عقيدة الأنبياء والمرسلين ودعوتهم، ونسخت شريعته شرائع الأمم السابقة له.

رابعاً:

إن الأسس التي وضعت لما يسمى دين المستقبل، وهي:

1ـ الإيمان بالله تعالى.

2ـ العمل الصالح في الحياة.

3ـ الإيمان باليوم الآخر.

هذه الأسس أسس ضبابية في مفهومها العام، فالسؤال الأول الذي يطرح نفسه: ما هو مفهوم الإيمان بالله تعالى؟ هل هو وفق مفهوم الإسلام: وهو التوحيد الكامل لله تعالى؟ أم هو وفق مفهوم المسيحية: وهو التثليث؟ وبعبارة أخرى الإشراك بالله تعالى.

ثم أين بقية أركان الإيمان؟ من الإيمان بالملائكة، والأنبياء والمرسلين والكتب السماوية المنزلة؟!.

ثم ماهو مفهوم العمل الصالح؟ هل هو فقط تقديم الخير للناس؟ أي ما يسمى الأخلاق الاجتماعية فقط، دون وجود رأس العمل الصالح، وأساسه وهو عبادة الله تعالى الخالق للناس.

وبعد هذا كله يقول دعاة وحدة الأديان: إن أتباع كل دين من الأديان الموجودة

حالياً، لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، ولهم أجرهم عند ربهم!

وهناك تساؤلات تطرح نفسها بإلحاح، منها:

هل يُعد أهل الكتاب ـ حالياً ـ مسلمين؟ ولو لم يؤمنوا بنبوة محمد ﷺ وأنه رسول ونبي من عند الله تعالى.

هل يُعد أهل الكتاب ـ حالياً ـ مسلمين؟ ولو لم يصدقوا بالقرآن الكريم كتاباً ووحياً سماوياً، منزلاً من عند الله تعالى.

وهل يُعد أهل الكتاب ـ حالياً ـ مسلمين؟ ولم لم يتبعوا دين الإسلام: عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً.

ومن هنا تظهر عملية تقسيم القرآن الكريم إلى أجزاء، حيث يستشهد ببعض الآيات دون الأخرى.

وعندما يُدْرَس القرآن الكريم على أساس أنه وحدة كلية لا تتجزأ يظهر لكل باحث مايلي[1]:

(1) ـ القرآن الكريم ذكر أن جميع الأنبياء والمرسلين قبل بعثة النبي محمد ﷺ هم مسلمون، وقد ذكر القرآن الكريم أيضاً أن الله تعالى قد أخذ عليهم جميعاً العهود والمواثيق بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ، النبي الخاتم، والرسول المنتظر، المصدّق لما معهم، وأن ينصروه إذا هم أدركوا زمانه، وذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: 81ـ82].

ولذلك كان النبي ﷺ يقول لعمر ـ رضي الله عنه ـ: «لو كان موسى حياً بين أظهركم، ما حلّ له إلا أن يتبعني»[2].

(2) ـ اشترط الله تعالى على أهل الكتاب شرطاً حتى يكونوا مؤمنين به، ومحبين

(1) انظر: الإسلام والأديان (ص66) ومابعدها.

(2) رواه أحمد في مسنده (4/ 266).

له ـ سبحانه وتعالى ـ، وذلك الشرط هو اتباعهم لمحمد ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(1) [آل عمران: 31].

(3) ـ وشرط آخر أساسي أيضاً لاستمرار وصف أهل الكتاب بأنهم مسلمون، كما كان أسلافهم زمن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ هو إيمانهم، واتباعهم، وتصديقهم بمحمد ﷺ، يقول الله تعالىٰ: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 156ـ158].

(4) ـ اعتبر القرآن الكريم إيمان أهل الكتاب بالإسلام هو الهداية الحقيقية، فهو الدين الذي جاء به محمد ﷺ وآمن به المسلمون، وساروا على منهجه، بعد الرسول الكريم ﷺ، أي الإيمان بالإسلام على حقيقته السماوية التي نزلت على النبي محمد ﷺ، وكما فهمه واعتقد به المسلمون، فما سواه ليس بهداية مطلقاً، قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 137].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: 20].

(5) ـ أما الشرط العام لاعتبار أي إنسان ـ يهودي أو مسيحي أو غيرهما ـ مسلماً أو غير مسلم، فهو الإيمان المطلق بكل ما جاء به رسول الإسلام محمد ﷺ، يقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

---

(1) وانظر تفسير الآية: الجامع لأحكام القرآن (60/4). وتفسير القرآن العظيم (358/1).

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾

[محمد: 1_3].

وإذا اتجه الباحث إلى السنة المطهرة فسيجد ـ أيضاً ـ وضوحاً تاماً في مفهوم الإسلام، أنه إيمان بما جاء به محمد ﷺ.

فهل يمكن اعتبار أي واحد من الناس مسلماً وهو لا يعترف بأركان الإسلام الخمسة التي ذكرها الرسول الكريم ﷺ بقوله: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»[1].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي توضح أن الإسلام كل لا يتجزأ، عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

خامساً:

إن القائلين بوحدة الأديان يرون أن هناك حِكَماً، وفوائد يمكن أن تنتج عن هذه الدعوة، فمن تلك الفوائد المرجوة:

1ـ أن يتعلم أتباع كل دين من الدين الآخر.

2ـ إقامة تجربة مشتركة للإيمان، أي السعي للاستفادة من الخبرات الإيمانية والروحية لأتباع كل دين في مساعدة الدين الآخر، ولأجل عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل.

3ـ التسابق في فعل الخيرات.

إن هذه الفوائد المزعومة تعني بوضوح أن الإسلام دين ناقص وقاصر، لذلك يحتاج المسلم أن يتعلم من أتباع الديانات الأخرى قيماً روحية، ومثلاً أخلاقية جديدة، وأيضاً يحتاج أن يتعلم طرقاً جديدة يتقرب بها إلى الله تعالى.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (1/ 11).

إن هذا الكلام يؤدي إلى تكذيب القرآن الكريم حيث قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

ثم إن القرآن الكريم ذكر أن الله تعالى قد جمع في رسالته الخاتمة، وهي الإسلام، وفي كتابه الأخير وهو القرآن الكريم، قد جمع الله فيها كل الحق، وكل الخير، وكل المعروف الموجود في الكتب السماوية، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48].

ثم هذه الحكم والفوائد المزعومة قد توصل إلى القول: إن الإسلام دين بشري يمكن أن ينمو ويتطور، في أسسه وأركانه وعقائده، وذلك من خلال التجارب الإنسانية، وبخاصة في مجال العقيدة، حيث يمكن للمسلم أن يأخذ من غيره، ويعطي، وذلك ليتطور دينه، ويستفيد من تجارب الآخرين، وهذا الكلام واضح خَطَؤُه، بيِّنٌ انحرافه.

سادساً:

إن القائلين بوحدة الأديان يرون أن الإيمان هو عمل قلبي فقط، ولا يلزم الإعلان به، ولا التطبيق العملي لمضمونه ومستلزماته. إذ يكفي الإنسانَ الإعجابُ بقوانين الحياة المادية، والاعترافُ ضمناً بأن هناك خالقاً لها، وحسب!

والله تعالى يؤكد في كتابه الكريم أن الإيمان هو عقيدة وتشريع وأخلاق، حيث الإيمان والعمل أمران مترابطان، متلازمان، والشواهد القرآنية على ذلك كثيرة، منها قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].

سابعاً:

إن القائلين بوحدة الأديان يطلبون من المسلمين - وحدهم - دون غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، يطلبون منهم دراسة وقراءة الكتب المقدسة الأخرى، وبخاصة التوراة والإنجيل، والاستفادة من مواعظها، وعبرها، وحكمها، والأخذ من

روحانيتها، إذ دائماً ما يعيبون على المسلمين عدم معرفتهم بروحانية الكتاب المقدس، كتاب اليهود والنصارى في العالم.

على حين أنه ـ بالمقابل ـ لا توجد أية دعوة لليهود والمسيحيين إلى قراءة القرآن الكريم، والاستفادة منه؟!!

ولكن هناك سؤالاً: أين هي روحانية اليهود؟ والجواب عندنا نحن المسلمين معروف وواضح وضوحاً تاماً: لقد وجد المسلمون روحانية اليهود حقيقة صارخة في أكوام جثث الضحايا في فلسطين، ولبنان، الذين استُشهدوا ذبحاً، وتقتيلاً، وتدميراً، على أيدي اليهود الصهاينة. أصحاب الروحانية...

ويمكن أيضاً الحصول على روحانية الغرب المسيحي من خلال النظر إلى تاريخ أسود من الحروب، وبخاصة الصليبية والاستعمار الحديث، وما خلفته من الدمار والهلاك.

ثامناً:

سبق في الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث عرض قضية تحريف الكتاب المقدس ـ التوراة والإنجيل ـ، وذلك من خلال نظرة القرآن الكريم، ولذلك لابد من التساؤل: على أي أساس يمكن للمسلم أن يقرأ الكتاب المقدس؟ ليتعرف إلى روحانية وحكم التوراة والإنجيل، وهو ـ أي المسلم ـ يعتقد بناء على كتابه أنها محرّفة، مزيفّة، مبدّلة.

والنبي ﷺ قد نهى عن قراءة تلك الكتب السماوية، وبخاصة التوراة والإنجيل، وهذا النهي محمول على عدم قراءتها للأخذ منها، وأما قراءتها لنقدها، وتبيين مواطن الزيف والتحريف التي فيها، لأجل عرض هذا التحريف والتزييف على أصحابها، لعلهم يرجعون عما فيها من الأباطيل، أو قراءتها للإشارة إلى ما فيها من البشارات بمجيء النبي الخاتم محمد ﷺ فهذا مقبول. وقد كان علماء المسلمين يقومون بهذا عبر كل مراحل التاريخ، إذ غالباً ما كانوا يستشهدون بنصوص التوراة والإنجيل، لتكون حجة أقوى في وجه أصحابها.

ومن هنا كان حديث الرسول الكريم ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن

شيء»[1]. وفي رواية: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا»[2].

ثم يبين الرسول الكريم ﷺ للمسلمين، بأنه لو كان أحد من الأنبياء على قيد الحياة في زمانه الشريف، ثم اتبعه المسلمون لضلوا عن الصراط المستقيم.

فقد ورد أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ جاء إلى النبي الكريم ﷺ ومعه صحائف فيها شيء من التوراة، وقرأها على الرسول ﷺ، فتغير وجهه ﷺ، فعرف ذلك عمر، فقال للنبي الكريم: «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً». فسُرِّي عن النبي ﷺ ثم قال لعمر: «والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه، وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين»[3].

وقد سار الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على هذا المنهج في التحذير من قراءة الكتب السماوية السابقة ـ التي بين أيدي أهل الكتاب ـ، وذلك خشية دخول بعض الانحرافات في عقيدة المسلمين. فمن ذلك التحذير قول ابن عباس رضي الله عنهما: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يُشَب، وقد حدّثك أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله، وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من الله. ليشتروا به ثمناً قليلاً. ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله، ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل إليكم»[4].

بعد هذا كله يمكن القول: إن الدعوة إلى وحدة الأديان، وبخاصة السماوية فيما يسمى الديانة الإبراهيمية، وجه جديد وخطير من وجوه محاولات احتواء الإسلام، وصهره في أتون الفلسفات العقيمة والشعارات الجوفاء، التي تفرغه من أسسه

---

(1) رواه البخاري في صحيحه (4/ 270).

(2) رواه أحمد في مسنده (3/ 338).

(3) رواه أحمد في مسنده (3/ 471).

(4) رواه البخاري في صحيحه (4/ 271).

وأهدافه، وعقيدته، وشريعته، وأخلاقه، فهي دعوة مرفوضة شكلاً ومضموناً وهدفاً.

والإسلام قد عرض غير هذا الاتجاه كله على سائر أبناء البشرية، وبخاصة أصحاب الديانة اليهودية والمسيحية منهم، حيث عرض عليهم وحدة الإنسانية، لا وحدة أديانها، أي عرض عليهم مفهوم التآخي الإنساني، من وجهة نظر الإسلام، حيث تعيش شعوب البشرية من خلال التفاهم المشترك، والاحترام المتبادل، من أجل معالجة مشاكل الحياة المادية المشتركة، ولبناء مجتمع إنساني بعيد عن الحروب المدمرة، والصراعات المُفنية، معتمداً كل ذلك على الحوار الهادىء، والإقناع العقلي السليم، بعيداً عن التكبر أو التعالي، مع احتفاظ الإسلام بشخصيته المستقلة، ذات السمة الإلهية.

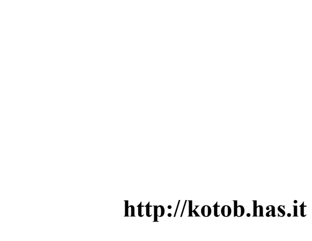
فخير لدعاة وحدة الأديان أن يتوجهوا إلى الديانات الأخرى غير الإسلام، للدعوة إلى وحدة أبناء الإنسانية، ضد قوى الشر والظلم والاستغلال في العالم، ضد الحروب وويلاتها، ضد أعداء البيئة الطبيعية، ضد من يدمرون الإنسان دون النظر إلى إنسانيته، في سبيل بقائهم مترفين في حياتهم.

* * *





الخاتمة



الخاتمة

في نهاية هذه الجولة التي قمت بها في دراسة قضية الحوار الإسلامي المسيحي، لابد لي من الإشارة إلى أهم نقاطها، ومراحل سيرها:

عرض البحث موقف الإسلام، من خلال تعاليم القرآن الكريم، وسنة النبي محمد ﷺ، تجاه المسيحية والمسيحيين، وأوضح المعاملة السامية التي عامل بها المسلمون المسيحيين، في شتى مجالات الحياة الإنسانية، ثم أهم مبادىء الحوار مع المسيحيين.

وبعد ذلك تحدث البحث عن تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، بعد عصر الرسول ﷺ إلى عام (1989م)، حيث تمثل هذا الحوار في الحوارات الفردية والجماعية، وعلى جميع الأصعدة والمستويات.

وأيضاً عرض البحث الموضوعات التي دار حولها الحوار الإسلامي المسيحي، وبخاصة فيما يتعلق بالديانة المسيحية، إذ أبرز بوضوح تام، وبناء على البراهين والأدلة العلمية والعقلية والتاريخية، أبرز انحراف وتزييف العقيدة المسيحية الحالية.

ثم عرض موضوعات الحوار المتعلقة بالدين الإسلامي الحنيف، وبخاصة المتعلقة بشخصية النبي الكريم ﷺ.

ثم بين البحث موقف المسيحيين من الحوار مع المسلمين، وأهدافهم منه، حيث تبين أن الهدف الأول الذي وضعه المسيحيون لحوارهم مع المسلمين هو التبشير بدينهم، والدعوة إلى عقيدتهم.

وبالمقابل بين البحث موقف المسلمين من الحوار مع المسيحيين، وأهدافهم منه، معتبراً أن الآراء التي ذكرها المعارضون لهذا الحوار هي في الحقيقة محاذير

يجب التنبيه إليها، وليست أسباباً جوهرية تدعو إلى رفض الحوار جملة وتفصيلاً.

وخُتم البحث بتوضيح فكرة وحدة الأديان وأهدافها، وأنها في الحقيقة خطر يتهدد الإسلام والمسلمين.

وهنا لابد من الإشارة إلى أهم المحاذير، وأهم الفوائد والأهداف التي تتعلق بالحوار الإسلامي المسيحي:

أولاً: أهم المحاذير التي يجب التنبيه إليها في الحوار الإسلامي المسيحي:

(1) ـ يجب ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لعرض العقيدة المسيحية، دون التنبيه إلى ما فيها من انحرافات خطيرة تخالف صريح العقيدة الإسلامية.

(2) ـ يجب ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمناقشة قضايا تتعلق بالأحكام الشرعية الإسلامية للطعن فيها. بحجة الانفتاح، وحرية الرأي.

(3) ـ يجب ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لبحث قضايا جدلية عقيمة، لا فائدة ترتجى منها.

(4) ـ يجب ألا يكون الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لعرض الآراء والقضايا السياسية، أي يجب ألا يستغل الحوار للمصالح السياسية للدول والمنظمات التي تشارك فيه، بل الواجب أن يبقى الحوار في إطار البحث في قضايا العقيدتين الإسلامية والمسيحية، وقضية التعايش السلمي.

(5) ـ يجب ألا يؤدي الحوار الإسلامي المسيحي مطلقاً إلى القول بأي شكل من الأشكال بفكرة وحدة الأديان، لأن الهدف منها تدمير الإسلام، وإذابة كيانه.

(6) ـ يجب ألا يكون الطرف المسلم المشارك في الحوار ضعيفاً، وعلى غير المستوى المطلوب من الكفاءة الدينية والعلمية.

ثانياً: أهم الفوائد والأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال الحوار الإسلامي المسيحي:

(1) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة مهمة في هذا العصر من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، لنشر الدين الإسلامي الحنيف.

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة فعالة لرفع معنويات المسلمين في البلاد الإسلامية التي تواجه الحملات التنصيرية.

(3) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لدعم موقف الأقليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية، والمطالبة بحقوقهم.

(4) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة للتفاهم والتعايش السلمي المشترك، في البلدان التي يعيش فيها المسلمون والمسيحيون، ولمنع حدوث الفتن الطائفية.

(5) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمواجهة عدو واحد يتهدد المسلمين والمسيحيين في البلدان التي يعيشون فيها سوية.

(6) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لمحو الصورة المشوهة للإسلام عند غير المسلمين، وبخاصة المسيحيون.

(7) ـ الحوار الإسلامي المسيحي وسيلة لتوضيح حقيقة المسيحية التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ وذلك بإظهار ونقد الانحرافات والأخطاء في الديانة المسيحية الحالية.

وأود في نهاية هذه الخاتمة أن أسجل بعض الملاحظات والتوصيات تتعلق بقضية الحوار الإسلامي المسيحي وهي:

(1) ـ من خلال متابعة الحوار الإسلامي المسيحي توضح أنه قد تحول الكثيرون من المسيحيين عن دينهم، ودخلوا في دين الله تعالى الإسلام، على حين لم يسجل التاريخ قط هزيمة للمسلمين في حوارهم مع المسيحيين، ولم يحدث أبداً أن تحول مسلم عن دينه، ودخل في المسيحية من خلال الحوار بين المسلمين والمسيحيين، الأمر الذي يؤكد أهمية ودور الحوار في الدعوة إلى دين الإسلام.

(2) ـ الحوار الإسلامي المسيحي بالحكمة والموعظة الحسنة كفيل بالتأثير في

المسيحيين، والوصول إلى نتائج إيجابية عظيمة، إذا أُحسِن استخدامه، مع العلم والعقل والحجج الدامغة، بعيداً عن التهجم والعنف، وإطلاق الصيحات في سِباب وشتم المسيحيين.

(3) ـ ضرورة القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى بالحوار الهادىء، بين صفوف المسيحيين مباشرة، وفي بلادهم، بعيداً عن مواجهة رجال الدين المسيحي، وهيكل الكنيسة، لأن المسيحي عندما يعرض عليه الإسلام الحقيقي، فإنه غالباً ما سيقبله، إذا لم تكن هناك مؤثرات خارجية عليه، وبخاصة الإعلام الكنسي.

(4) ـ محاولة البدء في الحوار مع الطوائف والكنائس المسيحية الموحِدة، والتي لا تعتمد على تأويلات المجامع المسكونية التي ألّهت المسيح، ونادت بعقيدة التثليث.

(5) ـ ضرورة قيام هيئة إسلامية عالمية، تهتم بقضية الحوار الإسلامي المسيحي بعيدة عن المؤثرات والتوجيهات السياسية، يتم من خلالها إعداد الكوادر العلمية والفكرية الفعالة من المحاورين المسلمين، للمشاركة بأي حوار مع المسيحيين في العالم، وعلى جميع المستويات. وأن تبادر إلى عقد مؤتمرات الحوار بإشراف إسلامي كامل.

(6) ـ ضرورة عدم مشاركة أي مسلم أو داعية إسلامي مباشرة في أي حوار مع المسيحيين، عندما يدعى إليه على المستوى الرسمي، إلا بعد الرجوع إلى العلماء والمفكرين المسلمين المتخصصين بالعقيدة المسيحية، حتى لا تسجل نقاط سلبية على الإسلام.

(7) ـ إنشاء معهد للدراسات العليا يتخصص في دراسة الأديان الموجودة حالياً على مستوى العالم.

(8) ـ دعوة المعاهد الشرعية، وكليات الشريعة، والدعوة الإسلامية، وأصول الدين في العالم الإسلامي إلى الاهتمام بالدراسات المتعلقة بمقارنة الأديان.

(9) ـ ضرورة إدخال مادة تتضمن دراسة نقدية للتوراة والإنجيل، في مناهج المعاهد والكليات الإسلامية. ليتسلح بها الدعاة إلى الله تعالى.

وختاماً فإنني أتوجه إلى الله العلي القدير، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بالقبول الحسن، وأن يجعله فاتحة خير لما بعده من البحوث التي تتعلق بموضوعه، إنه سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين، بدءاً وختماً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *





الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (1) البيان المشترك الذي صدر في برلين عام (1980م).

الملحق رقم (2) البيان المشترك الذي صدر في لبنان عام (1945م) عقب مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الأول.

الملحق رقم (3) الدستور الذي وضع في الإسكندرية عام (1955م) ليصادق عليه مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الثاني.

الملحق رقم (4) النظام الأساسي للجنة المشتركة التي شكلت عقب ندوة طرابلس للحوار الإسلامي المسيحي عام(1976م).

الملحق رقم (5) النظام الداخلي للجنة المشتركة التي شكلت عقب ندوة طرابلس للحوار الإسلامي المسيحي عام (1976م).

الملحق رقم (6) المقررات والتوصيات التي صدرت عقب ندوة طرابلس للحوار الإسلامي المسيحي عام (1976م).

الملحق رقم (7) كلمة رئيس الوفد المسيحي المشارك في لقاء الخرطوم الإسلامي المسيحي عام (1980م).

الملحق رقم (8) البيان المشترك الذي صدر عقب مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي، (مؤتمر السلام)، في براغ عام (1986م).

الملحق رقم (9) القسم الأكبر من رسالة العلامة أبو الأعلى المودودي إلى البابا عام (1978م).

الملحق رقم (10) رسالة سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية إلى شيخ الأزهر عام (1978م).

الملحق رقم (11) جواب شيخ الأزهر الشيخ عبد الحليم محمود على الرسالة السابقة، عام (1978م).

الملحق رقم (12) صورة من مجلة (استيقظوا) الصادرة عن جماعة يهوه التنصيرية عام(1957م).

* * *

الملحق رقم (1)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في يوم ست وعشرين من نيسان لعام ألف وتسعمائة وثمانون الموافق الحادي عشر من جمادى الثانية لعام ألف وأربعمائة هجرية تم لقاء إسلامي مسيحي في برلين عاصمة جمهورية ألمانيا الديمقراطية. اشترك فيه وفد إسلامي من الجمهورية العربية السورية برئاسة الدكتور الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام ووفد من رابطة الكنائس البروتستانتية في ألمانيا الديمقراطية برئاسة الأسقف البريشت شونهير رئيس الرابطة. إن اللقاء تم بروح من الاحترام والاعتراف بالرسالتين السماويتين اللتين نزلتا على عيسى رسول الله ومحمد نبي الله واللتين تهدفان إلى سعادة الإنسان وسلامته لقد خدم هذه اللقاء التعارف المتبادل للمؤمنين من الدينين ـ كما ساعد على إزالة سوء التفاهم وحقق إماكن تعاون مستقبلي مشترك . . إن ما تم إبرازه على وجه الخصوص في هذه المباحثات هو إجماع الديانتين الإسلامية والمسيحية على الإيمان بالله الخالق الواحد الأحد الذي أرسل عيسى ومحمداً رحمة للناس وعملا على إسعادهم.

إن مراعاة هذا الإجماع يلزمنا في هذا الوقت بعمل مشترك مؤسس على التفاهم من أجل السلام والعدالة.

البروفسور د. كارل هاينتز بيرنهارد

رئيس مؤتمر السلام المسيحي في ج.أ.د

أحمد كفتارو

المفتي العام للجمهورية العربية السورية

الملحق رقم (2)

بيان

من لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي

إن البشرية اليوم تجتاز أزمة شديدة والإنسانية تتعذب بما يقع بين الشعوب من ظلم وتعسف واستغلال، والحياة الروحية في العالم تتعرض لأخطار الاتجاهات المادية والانصراف عن الدين، ففي المؤتمر التاريخي في بحمدون بلبنان، وفي الاسكندرية بمصر، اجتمع مندوبون من أبناء الديانتين الكبيرتين ـ الإسلام والمسيحية ـ لاستطلاع مدى ما بينهما من إمكانيات مشتركة للتعاون، وللعمل على مجابهة المتاعب والأخطار القائمة في الجيل الحاضر. إن الفقر والظلم والاستغلال حقول خصبة للنزاع والحروب والإلحاد. وإن المادية والإلحاد حقل خصب للفساد الاجتماعي والروحي والأخلاقي. وإننا لنعتقد بأنه أصبح لزاماً علينا أن نعيد النظر في آرائنا وتقديرنا للقيم، وأن نحاول أن نبعث في الناس من جديد روح الإيمان بالله وأن تعاليمه قوة فعالة في الدنيا، فبغير معونة الله لا نقدر على خلاص هذا العالم. وعلى البشرية أن ترجع إلى الله وتقبل سلطانه عليها.

إننا نحن المسيحيين والمسلمين ـ نملك تراثاً مشتركاً في الإيمان بالله، كما أننا نؤمن بالقيم الدينية والروحية للحياة، ومع ذلك نجد بين أقوامنا جهلاً فاضحاً بعقائد الآخرين وتراثهم وثقافتهم. لذلك كان الهدف الرئيسي لمؤتمر بحمدون واجتماع الاسكندرية تعزيز التفاهم المتبادل بين الديانتين العظيمتين، ومساعدتنا على فهم آرائنا المختلفة بأسلوب ينم عن التقدير والاحترام، ويبتعد عن التهجم والافتراء. وبينما يتمسك كل منا بمعتقداته الدينية الخاصة دون تبديل، فإن كلينا يسعى لإيجاد

الطريق المؤدي للتعاون في سبيل المصلحة العامة، ومن أجل نشر الحق الإلهي على العالم قاطبة.

ولما كانت الاختلافات بيننا معروفة لدى الجميع فليس ثمة من داع للتوسع في شرحها هنا وإننا نأمل من اليوم فصاعداً أن نحاول إيجاد جو تسوده روح التفاهم الديني والتسامح وحسن السريرة والتآزر.

إن الديانتين الإسلامية والمسيحية تحتويان قيماً روحية تشتد حاجة العالم إليهما في الآونة الحاضرة من تاريخنا. وإن الدينين يؤكدان طبيعة الإنسان الروحية وأهمية الشعور الناشىء عن ممارسة الحياة الدينية، ويؤمنان أن مشيئة الله تتجلى في حياة بني البشر وأحوالهم.

وإننا لنلمس ما لمبادىء العدالة الاجتماعية من أهمية فائقة لنشر السلام وحسن النيات بين الجماعات والأمم كلها، بصرف النظر عن اللون أو الجنس أو المستوى الاجتماعي أو الدين أو المذهب. فالديانتان الإسلامية والمسيحية تأمران بالعدالة المطلقة بين الناس وتنهيان عن التمييز بين البشر على أساس تلك الاعتبارات، حتى يتمتع أبناء المجتمع الإنساني بنفس الحقوق ويضطلعوا بالواجبات والمسؤوليات المتكافئة. وهذا هو السبيل الحق للتضافر والتعاون في خدمة المصالح البشرية. إن الله يريد الحياة الخيرة لجميع البشر. ويؤيد الأخلاق والعدل والحب.

وإننا نعلم أن حقيقة مشكلتنا في هذا العصر الحديث هي أن البشر لم يعملوا في أغلب الأحيان بالأفكار النبيلة السامية المنصوص عليها في تعاليمهم الدينية، وإن كثيراً من الشر في عهدنا هذا يشير إلى عدم نجاحنا في تطبيق مثلنا الدينية في أنفسنا وفي مجتمعنا وحياتنا الاقتصادية والسياسية. لذلك نقدم لدعوة بني الإسلام والمسيحية على السواء لكي يجددوا إيمانهم بالله وإرادته ويتوبوا إليه كما نتقدم مخلصين كل الإخلاص لإلزام أنفسنا بتطبيق المبادىء السامية تطبيقاً عملياً على حياتنا اليومية.

وإننا نعتقد أن كل إنسان له حرمته عند الله ولذلك وجب علينا أن نعامل الشخصية باحترام وتقدير. إن حضارتنا بمختلف اتجاهاتها تميل إلى فقدان الاعتراف بشخصية الفرد فيجب علينا أن نعلن من جديد أن الناس ليسوا بأرقام أو قطع في آلة العالم

الهائلة ليست لها قيمة ذاتية ولكن الناس خلق من ذوي الأرواح الكائنة، لها حرية الإرادة والحقوق المفروضة، ومصيرها الخالد مرتبط بإرادة الله سبحانه وتعالى. وعلينا معاً أن نعلن على رؤوس الأشهاد قيمة كل نفس في ذاتها، وأن نسعى لصيانة الحريات المشروعة لجميع الناس في كل مكان.

إن الأسرة هي المؤسسة الأساسية للنظام الاجتماعي، وإن الإسلام والمسيحية تؤكدان أهمية علاقات الأسرة المبنية على تقديس الله واحترام بني الإنسان. وإزاء الظروف الاجتماعية وما يطرأ عليها من التغييرات التي تضعف الروابط العائلية ندعو بني جلدتنا للإفاقة والرجوع إلى إيمانهم وقيمهم الروحية، حتى يوقفوا بذلك سير التدهور في الحياة العائلية، ويحافظوا على قدسية الزواج، ويقيموا في منازلنا أسمى وأنبل المثل العليا للفضيلة. ونحن نلح على الآباء والأمهات بتعليم أطفالهم طرق اليسر، وتربيتهم بالمثل الصالح على محبة الله ومحبة بني جنسهم.

وبينما تسعى كل من المسيحية والإسلام بواسطة العبادة إلى التقريب الصحيح بين الفرد والله، تتركان في الوقت نفسه أثرهما العظيم في المجتمع، وتمهدان لحياة صالحة للفرد والمجتمع على السواء.

ومن أعظم المشاكل التي تواجه العالم اليوم العلاقة بين الأفراد في كل مرحلة من مراحل الحياة وأكثر هذه المشاكل شدة هي المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عصرنا الحديث وكلها منبعثة عن عدم مسايرة الفرد لأخيه والاعتراف بحقوقه.

إننا نؤمن أن التعاليم الخلقية السامية في عقيدتنا يجب أن توجه خطانا في المجتمع والدولة وعلاقتنا العالمية. ونحن ندعو المسلمين والمسيحيين لا إلى تعليم هذه الحقائق الدينية فحسب، بل إلى العمل بها أيضاً في كل حقل من العلاقات الإنسانية، ولاشك أن العدل والحب والكمال وروح الإخلاص والتواضع ستنجح إلى مدى بعيد في معالجة أخطاء العالم وتصحيحها كلما تغلغلت هذه الفضائل في حياتنا اليومية.

هذه المثل العليا من العدالة الاجتماعية التي تنبع من عقيدتنا قد وجدت منفذاً لها في الخدمة التي يقدمها الإنسان لأخيه الإنسان، والواقع أنه ما من مؤمن حقيقي

يستطيع الإفلات من المشاركة مع أخ له أسوأ منه حظاً إذا كان في مقدوره أن يساعده. إن الإيمان يجب أن يقود إلى الرحمة وإننا ندعو إخواننا لكي يساهموا في حمل أعباء المضطدين والمشردين في هذا العالم كما ندعو إلى البحث عن الطرق التي بواسطتها يمكن تخفيف آلام المتألمين المحرومين في كل أرض، وأنه لمما يقلقنا انتشار المادية وتهديدها لقيمنا الروحية التي يبشر بها الدين المسيحي والدين الإسلامي، وإن تلك النزعات الدنيوية لا تقتصر على الملحدين بل إنها أصابت بعض أولئك الذين ينتمون إلى الإسلام والمسيحية. ويجب الاعتراف أن أحد الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه النزعات هو أن إيمان هؤلاء بالدين لم يبلغ أن يكون قوة فعالة في نفوسهم. ونحن نرى أن المسؤولية عن بلاء العالم ترجع إلى كل تلك الأشكال من المادية والأمور الدنيوية التي تحدد سلوك الإنسان بظروفه الاجتماعية لا بأحكام الله، وندعو المسيحيين والمسلمين إلى أن يرجعوا إلى الله، طالبين معونته، جاعلين رضاه فوق منفعتهم الشخصية أو القومية.

وكمؤمنين بإله واحد يجب علينا أن نسعى لربط العالم برباط الأخوة لاستئصال أسباب الحقد وسوء التفاهم، والتقريب بين أهل الأرض في سلام وحرية.

إن كثيراً مما نسعى إلى تحقيقه في هذا المؤتمر يجب الوصول إليه عن طريق التربية وإن القيم الروحية لمعتقداتنا الموروثة التي يحتاج إليها العالم في هذه الآونة من التاريخ يجب أن تنتقل إلى الجيل المقبل على نحو يضمن توجيه شبابنا نحو الله.

إن أقوى العوامل التربوية هو المثل التي يستوحيها الشباب من سلوك آبائهم ومعلميهم.

وإن من أحسن الطرق التي تحبب إليهم دينهم أن تعرض عليهم تعاليمه عرضاً يتفق وروح العصر وأن تعالج مشكلاتنا بروح واقعية.

ويجب أن لا تقتصر عقيدتنا وعبادتنا على الكنيسة والجامع فحسب، بل أن تتعداه إلى البيت والمدرسة والسوق ومركز الدولة. وقد وضح لأعضاء هذا المؤتمر من المسيحيين والمسلمين أننا متحدون في الاعتقاد الثابت بالله الخالق الحافظ لهذه الدنيا، وبأن وجود الإنسان على هذه الأرض لم يكن مجرد مصادفة بل هو مخلوق بإرادة الله لغرض معلوم. وقد ظهر من خطب الخطباء في هذا الاجتماع أن بين

الفريقين أوجه اتفاق واسعة عديدة. وجلى أنه لا يكفي في يومنا هذا أن نبني اتحادنا على مبادىء أساسية كبيرة فحسب، بل يجب علينا أن نعمل أيضاً على دعمها والدفاع عنها وإزالة العقبات في سبيل تحقيقها.

وإننا لنعاهد أنفسنا أن نبذل أقصى جهدنا لإنماء روح الصداقة بين أبناء ديانتينا وأن نستأصل التعصب وسوء الفهم وأن نخلق بكل الوسائل الممكنة جو الأخوة وحسن التفاهم بينهما.

وإننا على أساس إيماننا بأن الله يريد لعباده أن يعيشوا إخواناً، وبأن حركتنا هذه قد تمت بإرشاد من الله، ندعو إلى اتباع سبيله مطمئنين إلى رعايته وهدايته وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

الملحق رقم (3)

الدستور (القانون الأساسي)

أقرت لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي هذا الدستور المؤقت في اجتماعها المنعقد في الاسكندرية ـ مصر بتاريخ 14 فبراير (شباط) 1955. وسيعرض على المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني للموافقة النهائية

المقدمة:

اعتقاداً منا أننا قد وصلنا إلى فترة حرجة في مصير الإنسان.

واعتقاداً منا بأن حالة البؤس والشقاء التي نعانيها في وقتنا الحاضر ترجع أولاً وقبل كل شيء إلى فشلنا في تنظيم أهدافنا الفردية والاجتماعية على هدى المبادىء الروحية التي تتضمنها دياناتنا.

وإيماناً منا بأن المسيحية والإسلام على السواء تهيئان بطبيعتهما فرصاً مثمرة للتعاون في سبيل تحقيق إرادة الخالق عز وجل لعباده.

اعتقاداً منا بهذه الأمور جميعاً نتجه باسم الله سبحانه وتعالى إلى إقامة طريق للسلام عبر الفوارق التي تقسم البشر وتشيع الخلافات بينهم.

لذلك نربط أنفسنا برابطة التعاون العالمي عازمين فيما يتعلق بحقوق كل منا وبحقوق الناس جميعاً على أن نعمل في جو من الثقة المتبادلة الأكيدة لتقوية روح التفاهم والأخوة بين معتنقي الإسلام والمسيحية.

المادة الأولى ـ الاسم

الفقرة الأولى ـ تسمى هذه المنظمة «الرابطة العالمية للمسلمين والمسيحيين» ويطلق عليها فيما يلي «الرابطة».

المادة الثانية ـ الأهداف

إن أهداف الرابطة هي:

فقرة (1) ـ الإفصاح بطريقة علينة بأن الإسلام والمسيحية يشتركان في كثير من المعتقدات والأهداف.

فقرة (2) ـ تهيئة وتشجيع السبل التي تعمل على إطراد حسن التفاهم والتعاون التام بين المسلمين والمسيحيين.

فقرة (3) ـ التعاون على العمل لصالح العقيدتين.

فقرة (4) ـ تشجيع دراسة القرآن والإنجيل وعرض النتائج والتفسيرات بطريقة عادلة خالية من التحيز.

فقرة (5) تشجيع الأخوة والنصائح المتبادلة في كل ما يتعلق بالحياة الروحية.

فقرة (6) ـ تكوين علاقات استشارية مع الهيئات الإسلامية والمسيحية المختلفة.

فقرة (7) ـ إيجاد الأخوة والتعاون مع الجماعات الأخرى التي يهمها التعاون المسيحي الإسلامي.

المادة الثالثة ـ العضوية

فقرة (1) ـ لكل مسلم أو مسيحي يقبل أهداف وأغراض هذا التعاون الحق في عضوية الرابطة وفقاً لما ورد في القانون الأساسي.

فقرة (2) ـ يجوز لكل جميعة إسلامية أو مسيحية تقبل الأهداف والأغراض التي تضعها الرابطة بطريقة رسمية وتساهم سنوياً في أعمالها الانضمام إلى الرابطة بشرط مراعاة القواعد الواردة فيما بعد.

فقرة (3) ـ كل الطلبات المقدمة للعضوية يجب أن يوافق عليها المجلس التنفيذي بالإجماع وفي حالة غياب المجلس التنفيذي يكون القبول من مهام لجنة العضوية على أن تراعى الشروط الواردة فيما بعد.

فقرة (4) ـ تتألف فئات العضوية كالآتي:

أ ـ عضو عامل ـ العضو العامل هو الذي يشترك في برامج وأوجه نشاط الرابطة، ويظهر اهتمامه بأعمالها بتقديم تبرع سنوي معاونة منه للرابطة للقيام بأعمالها.

ب ـ عضو منضم ـ العضو المنضم هو العضو التابع لأية جمعية إسلامية أو مسيحية قبلتها الرابطة كهيئة منضمة.

ج ـ عضو مدى الحياة ـ العضو الذي يتمتع بالعضوية مدى الحياة هو الذي يستوفي الشروط الخاصة بالعضو العامل والذي:

1ـ انتخبه المؤتمر بالإجماع أو المؤتمر التنفيذي كعضو مدى الحياة اعترافاً بالخدمات الممتازة التي قدمها العضو المذكور للتعاون الإسلامي المسيحي.

2ـ أو قدم تبرعاً تبلغ قيمته ألف دولار أمريكي أو (350) جنيهاً مصرياً.

المادة الرابعة ـ الاختصاص

فقرة(1) ـ تتولى الرابطة تقديم الاستشارات وتهيئة الفرص للعمل المتحد في كل ما يعود بالنفع للعقيدتين.

فقرة(2) ـ تدعو الرابطة إلى عقد مؤتمرات عالمية أو إقليمية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

فقرة (3) ـ يكون للرابطة السلطات الآتية:

1ـ تنظيم أمورها الاجرائية وأوضاعها طبقاً لشروط القانون الأساسي والميثاق.

2ـ انتخاب الموظفين الضرورين وأعضائها الإدرايين ولها حق فصلهم لسبب ما وتعيين من يخلفهم.

3ـ شراء وحيازة وتسلم أو قبول هبة عينية أو شخصية.

4ـ إبقاء أو بيع أو التخلي عن أية أملاك.

5ـ تأمين الأموال اللازمة للقيام بأعمالها.

6ـ المقاضاة والتقاضي.

7ـ سن القوانين التي تتلاءم مع القانون الأساسي والميثاق.

المادة الخامسة ـ التأسيس

فقرة (1) ـ تتأسس الرابطة في الوقت والمكان اللذين سيحددهما المجلس التنفيذي فيما بعد.

فقرة (2) ـ يضم المجلس واللجان الأخرى والوحدات التابعة للرابطة إذا وافق المجلس التنفيذي بالإجماع على ذلك مع العلم بأن كل وحدة ستكون خاضعة لإشراف الرابطة ومسؤولة أمامها.

المادة السادسة ـ التنظيم

فقرة (1) ـ تقوم الرابطة بواجباتها عن طريق الهيئات التالية:

أ ـ المؤتمر وهو السلطة الرئيسية في الرابطة ويجتمع عادة مرة كل خمس سنوات.

ب ـ المجلس التنفيذي وله صلاحية الرابطة في الفترة بين انعقاد جلسات المؤتمر.

جـ ـ اللجان التي يشير المؤتمر أو المجلس التنفيذي بتكوينها وتعمل اللجان وفقاً لما يشير به المجلس التنفيذي على أن تقدم تقاريرها سنوياً إلى ذلك المجلس.

المادة السابعة ـ الضباط

فقرة (1) ضباط الارتباط هم:

رئيسان بالاشتراك أحدهما مسلم والآخر مسيحي.

نائب رئيس لكل طائفة مسيحية كبرى وعدد مماثل من المسلمين.

أمينان عامان أحدهما مسلم والآخر مسيحي.

أمين صندوق وسكرتير أحدهما مسلم والآخر مسيحي.

محرران أحدهما مسلم والآخر مسيحي.

فقرة (2) ـ يجب أن يكون الضابط عضواً ذا مكانة في الهيئة الإسلامية أو المسيحية المنضم إليها.

المادة الثامنة ـ المجلس التنفيذي

فقرة (1) ـ يكون للرابطة مجلس تنفيذي له جميع سلطات المؤتمر في الفترة التي تقع بين جلساته ما عدا سلطة مراجعة أو تعديل القانون الأساسي ويصح له بإجماع الأصوات أن يراجع أو يعدل اللوائح ويؤلف اللجان ويضع البرامج والمشاريع وينفذها بأي عمل يرمي إلى صيانة مصالح التعاون.

فقرة (2) ـ للمجلس التنفيذي الحق في تعيين اللجان الدائمة أو الخاصة كلما دعت الحاجة إلى ذلك لسير العمل في الرابطة.

فقرة (3) ـ يولي المجلس التنفيذي عناية كبرى لمسألة تطبيق المبادىء الدينية في حل المشاكل الإنسانية وتحسين العلاقات بين البشر ويعمل على زيادة هذه العناية بواسطة خطوات يقرها أعضاء المجلس بالإجماع وكل المسائل ذات الاتصال بالعلاقات الإنسانية إذا أثيرت في المؤتمر ترد إلى المجلس التنفيذي لدراستها ولاتخاذ ما يراه مناسباً بشأنها.

فقرة (4) ـ للمجلس التنفيذي حق تأسيس علاقات استشارية مع وكالات تعمل في حقل العلاقات الإنسانية كلما رأى ذلك مناسباً.

فقرة (5) ـ يتكون المجلس التنفيذي من:

أ ـ جميع ضباط الرابطة.

ب ـ الرؤساء السابقين الذين خدموا قبل الرؤساء الحاليين.

ج ـ اثني عشر عضواً مسلماً واثني عشر عضواً مسيحياً آخرين يختارون بحيث تمثل جميع الطوائف على قدم المساواة ويمكن اختيار أعضاء آخرين يدينون بأحد

الدينين حتى يتم ذلك بالتساوي.

فقرة (6) ـ كل عضو بالمجلس التنفيذي يجب أن يكون عضواً ذا مكانة في الهيئة الإسلامية أو المسيحية المنضم إليها.

فقرة (7) ـ ضباط الرابطة هم أيضاً ضباط المجلس التنفيذي.

المادة التاسعة ـ المؤتمر

فقرة (1) ـ المؤتمر هو السلطة الرئيسية للرابطة.

فقرة (2) ـ لكل عضو حق حضور جلسات المؤتمر ولكن يقتصر حق المناقشة والتصويت على الأعضاء الذين يمثلون الرابطة المحلية أو المنظمات التابعة للرابطة والأعضاء المؤسسين والأعضاء الذين يتمتعون بالعضوية مدى الحياة والأعضاء الأصليين والاحتياطيين للمجلس التنفيذي ولجان الرابطة ويمكن لأي عضو ليس له حق التصويت أن يناقش في المؤتمر إذا وافق الأعضاء الذين لهم حق التصويت بالإجماع على ذلك.

فقرة (3) ـ يقوم المؤتمر بانتخاب الموظفين وأعضاء المجلس التنفيذي للرابطة.

المادة العاشرة ـ الرابطة المحلية

فقرة (1) ـ لأعضاء الرابطة الذين يعيشون في إقليم واحد أو في أقاليم مجاورة الحق في إقامة رابطة محلية للمسلمين والمسيحيين بعد موافقة المجلس التنفيذي.

فقرة (2) ـ للرابطات المحلية الحق في تنظيم وإدارة أعمالها كما يقررها الأعضاء المشتركون على شرط ألا يخل ذلك بمواد القانون الأساسي.

فقرة (3) ـ للرابطات المحلية الحق في أن ترسل إلى المؤتمر مندوباً مسلماً وآخر مسيحياً.

المادة الحادية عشرة ـ التعديلات

فقرة (1) ـ يمكن تعديل القانون الأساسي خلال انعقاد أي مؤتمر إذا وافق ثلثا

الأعضاء الحاضرين المصوتين بشرط أن يكون هذا التعديل قد بحث في المجلس التنفيذي الذي يجب أن يقدم توصياته في هذا الشأن كما يجب أن ترسل صورة من ذلك التعديل إلى أعضاء الرابطة قبل اجتماع المؤتمر بستين يوماً على الأقل.

المادة الثانية عشرة ـ اللوائح

فقرة (1) ـ للمؤتمر أو المجلس التنفيذي الحق في سن اللوائح وتعديلها فيما يختص بإدارة أعمال الرابطة أو لجانها وكل ما يتعلق بتصريف أمورها.

* * *

الملحق رقم (4)

ـ النظام الأساسي للجنة المشتركة الدائمة لمتابعة أعمال الحوار الإسلامي المسيحي

مقدمة:

رغبة من الجمهورية العربية الليبية والفاتيكان في توطيد الثقة المتبادلة بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وتلبية لروح التعاون والأخوة التي يجب أن تلهم دوماً كل مؤمن بالله، واستجابة لرغبات الشعوب المسيحية والإسلامية في العيش في جو من التفاهم والألفة والمحبة وتنفيذاً للمادة 23 من مقررات وتوصيات ندوة الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في طرابلس بالجمهورية العربية الليبية في الفترة من 2ـ6 صفر 1396 هـ الموافق 1ـ6 فبراير 1976م قررا تشكيل لجنة مشتركة دائمة تخضع في أعمالها للنظام الأساسي التالي:

مادة 1

أسست الجمهورية العربية الليبية والفاتيكان في عام 1396هـ الموافق 1976م اللجنة المشتركة الدائمة لمتابعة أعمال ندوة الحوار الإسلامي المسيحي.

مادة 2

هذه اللجنة ثنائية أي مشكلة من ممثلين عن الجمهورية العربية الليبية وعن الفاتيكان ويمثل كلاً من الطرفين ثلاثة أعضاء تعينهم السلطتان المختصتان.

مادة 3

شروط العضوية:

يتم اختيار أعضاء اللجنة من ذوي الكفاءة والخبرة في الديانتين الإسلامية والمسيحية.

مادة 4

أهداف اللجنة:

تعميق المواضيع والأبحاث والمقررات التي درست في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي ووضعها موضع التنفيذ.

مادة 5

تطلع اللجنة السلطتين المختصتين على كل ما تتوصل إليه من نتائج ومقررات على أنه لا يحق لها اتخاذ قرارات رئيسية (المبادرة الجديدة وعقد المؤتمرات... الخ) إلا بعد الحصول على موافقة مسبقة من السلطتين المعنيتين.

مادة 6

تستعين اللجنة أثناء عقد جلساتها بخبراء مشهود لهم إذا رأت ذلك مفيداً. ويحق لها أن تلجأ إلى خبراء في المواضيع الدينية والاجتماعية لوضع أبحاث ودراسات تساعدها على تحقيق أهدافها.

كما يحق لها في سبيل ذلك أن تستخدم وسائل الإعلام والنشر والإذاعة والبحث العلمي.

مادة 7

تحتفظ اللجنة بشكلها الثنائي (الجمهورية العربية الليبية والفاتيكان) لسنة على الأقل فإذا رغبت إحدى الدول أو المنظمات الإسلامية أو إحدى الكنائس المسيحية أن تنضم إلى عضوية اللجنة بعد مرور سنة على تأسيسها تقرر السلطتان المختصتان طريقة الانضمام وشروطه.

مادة 8

تضع اللجنة في اجتماعها الأول نظامها الداخلي الذي يحدد أسلوب عملها.

مادة 9

يحق للجنة بعد استشارة السلطتين المختصتين إدخال تعديلات على هذا النظام الأساسي.

حرر هذا النظام الأساسي في طرابلس يوم الثلاثاء 15 رجب 1396هـ الموافق 13 يوليو 1976م.

* * *

الملحق رقم (5)

النظام الداخلي للجنة الدائمة لمتابعة أعمال ندوة الحوار الإسلامي المسيحي

بناء على المادة 8 من النظام الأساسي للجنة المشتركة الدائمة لمتابعة أعمال ندوة الحوار الإسلامي المسيحي تم وضع النظام الداخلي التالي:

المادة (1)

تشكيل اللجنة:

تتكون اللجنة من طرفين أحدهما يمثل الجمهورية العربية الليبية والآخر يمثل الفاتيكان ويتكون كل طرف من ثلاثة أعضاء تختارهم السلطة التي يمثلونها.

المادة (2)

رئاسة اللجنة:

أ ـ تكون الرئاسة بالتناوب بين الطرفين الإسلامي والمسيحي.

ب ـ ينتخب الرئيس لمدة سنة واحدة ويتم انتخابه بنسبة ثلثي أعضاء اللجنة.

ج ـ سلطات الرئيس: تتمثل برئاسة الجلسات وإدارتها والتوقيع على المراسلات الرسمية وتمثيل اللجنة لدى المراجع الرسمية.

د ـ إذا تغيب الرئيس عن إحدى الجلسات ناب عنه أمين اللجنة.

المادة (3)

أمانة اللجنة :

أ) تكون الأمانة بالتناوب بين الطرفين الإسلامي والمسيحي.

ب) يتم انتخاب الأمين من انطرف الذي لم يتمثل في الرئاسة.

جـ) ينتخب الأمين لمدة سنة واحدة ويتم انتخابه كذلك بنسبة ثلثي الأعضاء. .

هـ) سلطات الأمين تتمثل بتخطيط نشاطات اللجنة وتحضير جدول الأعمال وضبط الجلسات والتبليغ بمواعيدها وإعداد المراسلات وتمثيل اللجنة مع الرئيس أمام المراجع الرئيسية.

د) إذا غاب الأمين كلف الرئيس أحد الأعضاء بالنيابة عنه.

المادة (4)

الاجتماعات :

تعقد اللجنة ثلاثة اجتماعات كل سنة. ويحدد في كل اجتماع موعد الاجتماع المقبل وتتم الاجتماعات بالتناوب وبشكل دوري في طرابلس وروما.

المادة (5)

يحق للجنة إذا دعت ظروف طارئة أن تعقد اجتماعات استثنائية وفي هذه الحالة يقرر الرئيس والأمين بعد استشارة الأعضاء عقد الاجتماع وموعده ومكانه.

المادة (6)

إذا تغيب أحد الأعضاء لمانع مشروع عن جلسة انتخاب الرئيس أو الأمين جاز له أن يفوض أحد الأعضاء الآخرين كتابة بالتصويت عنده.

حرر هذا النظام الداخلي في طرابلس يوم الأربعام 16 رجب 1396هـ الموافق 13 يوليو 1976م.

* * *

الملحق رقم (6)

القرارات والتوصيات التي صدرت عقب ندوة طرابلس للحوار الإسلامي المسيحي عام (1996 م)

1ـ يؤكد الجانبان إيمانهما بالله الواحد الأحد، ويوصيان بالعمل الدائب صفاً واحداً وجبهة واحدة من أجل تعميق القيم الدينية والأخلاقية في النفوس.

2ـ يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها ويستنكران التعرض بالمساءة لهم أو التجرؤ على مقامهم لأن في ذلك اعتراضاً على إرادة الله الذي أرسلهم.

3ـ يؤكد الجانبان أن الدين في جوهره هو مصدر الالتزام الخلقي، وأنه الضابط الأساسي لسلوك الأفراد والجماعات والدول.

4ـ أن تنظيم الحياة لا يمكن أن يتم في معزل عن الدين الذي يرسم للبشرية سبل الهداية والرشاد، وعلى هذا فإن الجانبين يؤكدان أن الدين هو أساس التشريع الصحيح، وإن كل تشريع يتفرد الإنسان بوضعه لا يبلغ حد الكمال.

5ـ يؤكد الجانبان أن الإيمان بالله يقتضي بالضرورة الوقوف مع الحق حيث ما كان والانتصار للإنسان ولكرامته ولرخائه. وهما يهيبان بجميع القوى الخيرة في العالم إلى تجسيد هذا المعنى في سلوك الأفراد والجماعات والشعوب والدول حتى تقف ضد الظلم مهما كان شكله وتنتصر لكرامة الإنسان ورخائه وحريته. .

6ـ وانتصاراً لكرامة الإنسان يعلن الجانبان رفضهما واستنكارهما للتمييز العنصري بجميع أبعاده وأشكاله لأن في ذلك انتقاصاً من قيمة الإنسان الذي كرمه الله. .

7ـ ولتحقيق الرخاء الإنساني يؤكد الجانبان حرصهما على التوصية بضرورة توحيد الجهود لوضع برامج التنمية في خدمة البشرية من حيث التخطيط والتوزيع والمعاملات الدولية، لأن وجود ملايين الجياع والعراة في أرجاء المعمورة هو وصمة عار في جبين الإنسانية كلها، وفيه إساءة إلى كل القيم الدينية، وعليه فإن الجانبين يناشدان جميع الدول والهيئات والمؤسسات الدولية التي تتصل مهامها بقضايا التنمية أن تضع في اعتبارها الأول هذا المعنى . .

8ـ يؤكد الجانبان وجوب حرية الاعتقاد الديني وإقامة الشعائر الدينية وحق الأسرة في تنشئة أبنائها تنشئة دينية . . ويستنكران الاضطهاد الديني في كل صوره وأشكاله، ويعتبران الأنظمة والنظريات التي تضطهد المؤمنين أنظمة لا إنسانية . .

9ـ يؤكد الجانبان أن السلام من رسالة الدين، ويتطلعان إلى تحقيقه على أساس من الحق والعدل، ويناشدان الدول التي تمتلك الأسلحة الفتاكة أن تكف عن إنتاجها، وأن توظف طاقاتها في خدمة الأغراض السلمية لتحقيق خير الإنسانية ورفاهيتها . .

10ـ إن الجانبين يعتقدان أن الدين تصور شامل للكون وللوجود، ويؤكدان أن العلم جزء منه، وأن كل تقدم في ميدان العلم يعطي براهين جديدة على عظمة الله الذي أبدع الكون في أحسن تقويم ونظمه وفق سنن ونواميس يكشف العلم كل يوم دقتها وإعجازها . . إن العلم يجب أن يبقى دائماً في خدمة الدين، وملتزماً بقيمه ومثله ومتوجهاً إلى خدمة الإنسانية وبذلك يغدو عاصماً من الإلحاد والانحراف اللذين يفتكان بكثير من شباب العالم عندما يتصورون خطأً أن العلم يناقض الدين. إن العلم حين يعزز الإيمان يستطيع أن ينجح في تصفية كثير من مشكلات الشباب.

11ـ نظراً لما للشبيبة من دور فعال في بناء المستقبل فإن الجانبين يوصيان بضرورة الاهتمام بمناهج التربية ووسائلها في المعاهد والمدارس، بحيث يكون من أهدافها الأساسية غرس القيم الدينية والفضائل الخلقية في النفوس وأن تخلو من كل مايسيء إلى العقيدة والأخلاق والتفاهم بين الشعوب.

12ـ إن كلا الجانبين يشجع على ترجمة الكتب السماوية إلى جميع اللغات ويدين كل محاولة ترمي إلى مصادرة تلك الكتب أو منع تداولها في أي جزء من أجزاء العالم.

13ـ يتمنى الجانب المسيحي على الجانب الإسلامي أن يواصل الأبحاث التاريخية والتفسيرية الرصينة المتعلقة «بتقييم» الكتاب المقدس «تقييماً» علمياً صحيحاً.

14ـ يرغب الجانب الإسلامي إلى الجانب المسيحي أن يبذل كل المساعي والجهود المؤدية إلى فصل الكنيسة عن مسجد قرطبة والعمل على تحقيق ذلك في أقرب فرصة ممكنة.

15ـ يوصي الطرفان بضرورة العمل المشترك لتتبع ما ورد من أغلاط ومفتريات في المناهج والكتب المدرسية وفي كتب بعض المستشرقين والعلماء حول معتقدات كل طرف، وذلك بغية تصحيحها وفق معتقدات أصحابها. وقد تقبل الجانب الإسلامي بالتقدير مبادرة الجانب المسيحي بالوعد باستشارة العلماء المسلمين في كل ما يكتب عن الإسلام في المدارس التابعة له.

16ـ أن التراث الحضاري والثقافي هو ملك للإنسانية كلها، ومن حق الإنسانية أن تتلقى هذا التراث تلقياً صحيحاً. ونظراً لظروف التوجس السابقة بين العالمين الإسلامي والمسيحي، فإن الجانبين يتوجهان إلى الجامعات وإلى المعاهد الدينية واللاهوتية لاستضافة أساتذة زائرين من كلا الدينين.

17ـ وفي سبيل التعاون الحقيقي بين العالم الإسلامي والمسيحي، يوصي الفريقان بالكف عن المحاولات الرامية إلى صرف المسلمين عن معتقداتهم من قبل المسيحيين أو صرف المسيحيين عن معتقداتهم من قبل المسلمين.

18ـ إن لبنان العزيز على قلوب المسلمين والمسيحيين قد تعرض لفتنة ذهب ضحيتها آلاف الأبرياء، وقد حاول بعض أصحاب الأغراض من داخل لبنان ومن خارجه أن يصوروا الصراع على أنه طائفي بين المسلمين والمسيحيين. إن هذا الافتراء لا يسيء إلى المسلمين وإلى المسيحيين في لبنان فحسب بل يهدف إلى نسف محاولات التقارب الجادة والصادقة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وعلى هذا فإن الجانبين يستنكران الفتنة التي قامت في لبنان، ويستنكران صبغها بالصبغة الطائفية، ويشجبان كل محاولة للتقسيم أو لتشويه روعة التعايش السمح الذي تعيشه كل العائلات الروحية في لبنان.

19ـ ورغبة في تضييق الهوة بين الدول المتقدمة علمياً والدول النامية، وإيماناً بحق جميع الشعوب في التقدم، فإن الجانبين يتوجهان إلى المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو U.N.E.S.C.O) من أجل إصدار ميثاق علمي تعتمده هيئة الأمم المتحدة O.N.U ويضمن لكل الشعوب الحق في الحصول على التطور العلمي والتقنية وطرائقها وألا يحجب هذا الحق عن العالم الثالث بشكل خاص، وأن تستحضر جميع المؤتمرات التي تدرس قضايا الموارد الأولية ضرورة العمل على تقديم التقنية وطرائقها إلى الدول النامية التي تقدم تلك المواد.

إن تحقيق ذلك يجنب العالم انفصاماً ممكن الحدوث بين العالم الثالث والعالم المتطور.

20ـ إن الجانبين ينظران إلى الأديان السماوية نظرة احترام، وعلى هذا فإنهما يفرقان بين اليهودية والصهيونية باعتبار الصهيونية حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين وعن كل منطقة الشرق.

21ـ إن التزام الحق والعدل، والحرص على السلام والإيمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها يحمل كلا الجانبين على تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وحقه في العودة إلى دياره وعلى تأكيد عروبة مدينة القدس ورفض مشروعات التهويد والتقسيم والتدويل واستنكار كل مساس بحرمة الأماكن المقدسة ويطالب الجانبان بإطلاق سراح جميع المعتقلين في فلسطين المحتلة، وفي طليعتهم علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي، كما يطالبان بتحرير جميع الأراضي المحتلة، ويدعوان إلى تشكيل لجنة دائمة للتحقيق في محاولات تغيير معالم الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية وكشف ذلك أمام الرأي العام العالمي . .

22ـ وإذا ما وجدت ظروف عسيرة أخرى، كما هي الحال في الفلبين، فعلى كلا الجانبين المبادرة المشتركة لإيجاد المساعي الفعالة التي تؤدي إلى الحلول الملائمة بروح من العدل والإنصاف . .

23ـ قرر الجانبان تشكيل لجنة متابعة دائمة مشتركة تكون مهمتها تنفيذ المقررات والتوصيات السابقة، ومتابعة كل ما يجد من قضايا تتعلق بها . . كما تكلف بالإعداد للندوات المماثلة المقبلة . .

24ـ وبكل تقدير وإكبار يحيي الجانبان سيادة الأخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة الذي رعى هذه الندوة وشارك مشاركة إيجابية في مناقشاتها وكان لاهتمامه البالغ بها الأثر الأكبر في إنجاحها . .

إن هذه القرارات والتوصيات قد تم الاتفاق عليها من خلال تفاهم الجانبين الإسلامي والمسيحي حول معنى الحوار وأهدافه وضوابطه، فقد اتفقا على أن المقصود منه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الدينين المعلومات والأفكار والحقائق التي تزيد من معرفة كل فريق بدين الفريق الآخر وتاريخه وحضارته وسائر أمره، توضيحاً لما قد يكون بينهما من موطن التلاقي أو الاختلاف بطريقة مخلصة وموضوعية يحتفظ فيها كل طرف بمعتقداته والتزاماته ومواقفه في جو من الود والاحترام المتبادل وإن الجانبين المتحاورين يغتنمان هذه الفرصة المباركة لتقديم أجزل الشكر وأوفاه لجميع الذين شاركوا في هذه الندوة إما بحضورهم أو مناقشتهم أو مراقبتهم أو قيامهم بأي عمل من الأعمال المتعلقة بإنجاح هذا الحوار، مهما يكن هذا العمل متواضعاً لأنه عند الله عظيم .

مسك الختام :

إنا نحمد الله القدير الذي هيأ لنا بواسع رحمته أن نعيش في جو من الأخوة الكامل أيام الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس .

* * *

بعد تلاوة البيان النهائي وانتهاء الجلسة الختامية، صدر بيان مشترك أعلن في روما وطرابلس يوم 8 صفر 1396هـ الوافق 7 فبراير (شباط) 1976م هذا نصه :

«يؤكد الجانبان اغتباطهما بالطابع الإيجابي لنتائج هذا الحوار التاريخي المعبر عنها في البيان النهائي المشترك .

أما في ما يتعلق بالبندين : 20 و 21 من البيان المشترك فإن البعثة المسيحية ستنقل مضمونهما إلى سلطات الكرسي الرسولي المؤهلة وحدها في بت مسائل من هذا النوع» .

ـ وقد علم بعد ذلك أن سلطات الكرسي الرسولي امتنعت عن التصديق على هذين البندين .

الملحق رقم (7)

كلمة القس البشير جيمس بخيت سليمان

عن الجانب المسيحي الذي سيعلن إسلامه الآن

السادة أعضاء هيئة إحياء النشاط الإسلامي بالسودان

السيد فضيلة الملحق الديني السعودي بالخرطوم

السادة الضيوف الكرام

حسبما تقرر في بداية الجلسة الأولى بأن تعطى الفرصة للعلماء: جميل غازي وأحمد عبد الوهاب وإبراهيم خليل لمواصلة الإجابة على الأسئلة الإسلامية والمسيحية التي تقدمنا بها إلى سيادتكم آملين أن نجد تفسيرات وتوضيحات تزيل كل الشكوك العالقة في نفوسنا، وذلك لمعرفة الحق من الباطل، وبعده نبدي برأينا فيما يجيء من الإجابات.

ولا شك أنكم تتوقعون منا في هذه اللحظة أن ندخل في حوار معكم للرد على إجاباتكم وتفصيلاتكم للعقيدتين الإسلامية والمسيحية.

ولكننا نقول أمام الله ونحن صادقون: إننا لا نملك أي رد غير إعلان الإسلام ديناً لنا، والتمسك بكل قيمه ومثله لأن الحق والنور لخير الأمم في الدنيا والآخرة.

سادتي: من هذا المنطلق الروحي الهادف: علينا أن نعلن أن هناك مسؤوليات عديدة تنتظرنا، ليس تجاه هؤلاء الإخوان الذين أسلموا فقط، وإنما هناك أيضاً قساوسة وقادة مسيحيين ومسيحيات في حاجة لمعرفة ما خرجنا به في الحوار الذي دار بيننا، وهذا لاشك جزء من مهمتنا الأساسية التي يجب أن نتعاون فيها ونحن

صادقون لا لأجل شيء وإنما لإبلاغ الجميع مسلمين كانوا أو مسيحيين بكل الحقائق التي أوحى بها ـ سبحانه وتعالى ـ إلى خير خلقه سيدنا محمد ﷺ.

وقبلَ أن أختتم حديثي أود أن أخص بالشكر كل الإخوة الذين ساهموا بشتى الوسائل المقدرة لإنجاح هذا الحوار والخروج بنتائج مثمرة ستظل باقية لكل الأجيال، ليس في السودان فحسب وإنما لكل الأمم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

الملحق رقم (8)
(بيان مشترك)

ـ بناء على دعوة من مؤتمر السلام المسيحي التقى في براغ عاصمة الجمهورية التشيكوسلوفاكية الاشتراكية حوالي عشرون من رجال الدين المسيحيين والمسلمين من 6 دول من أجل حوار حول الدين والسلام وأعلنوا البيان المشترك التالي:

ـ نحن المشتركين في هذا اللقاء المنتمين إلى دينين سماويين، نتفق في الإيمان بالله الواحد الأحد خالق الأرض والسموات كما نتفق بأنه لاإله إلا هو ونشهد كأناس تابعين للسيد المسيح رسول الله وللنبي محمد رسول الله بإيماننا بالله وبالرسائل المرسلة من قبل الله التي تحمل الحكمة والحب والإخاء.

ـ برئاسة سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية، الدكتور أحمد كفتارو، والأستاذ بكرسي العهد القديم في قسم اللاهوت لدى جامعة «هومبولت» للجمهورية الألمانية الديمقراطية، الأستاذ الدكتور كارل هاينتس بيرنهارت.

ـ ناقش المشتركون المبادىء الأساسية لحوار مسيحي ـ إسلامي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط.

انطلاقاً من هذا الأساس المشترك نحن متفقون على بذل الجهود للعمل المشترك بتركيز أكبر من أجل تآخ دينينا وتأمين السلام وتعميق المحبة الأخوية في كل العالم.

في البداية أشار الأمين العام لمؤتمر السلام المسيحي للمضيف الكاهن لويمير ميربجوفسكي على أن للمسيحيين كما للمسلمين الذين يعيشون جنباً إلى جنب في مناطق كثيرة من العالم دوراً خاصاً في تقوية بناء الثقة وفي تحقيق السلام.

إن حوار براغ يهدف إلى المساهمة في المسؤولية المشتركة عن السلام وإلى

المساعدة لتحقيق مهمة الإنسانية الكبيرة في خلق السلام والعدالة والتآخي الديني.

- ثمَّنَ الدكتور ميريجوفسكي مبادرة السلام الشجاعة من قبل اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية للبدء من جانبها في إيقاف الاختبارات النووية، ومن خلال البرنامج التدريجي الحقيقي المقدم من قبل الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ميخائيل غورباتشوف لافتتاح طريق للإنسانية إلى قرن جديد خال من السلاح النووي.

- إن الرئيسين المشتركين في اللقاء: المفتي العام الدكتور كفتارو والأستاذ الدكتور بيرنهارت عالجا في محاضرتيهما الأساسيتين «البواعث الدينية في مساعي السلام في الشرق الأوسط من وجهتي النظر الإسلامية والمسيحية».

- المفتي العام الدكتور كفتارو، جعل من التخلف الديني الأخلاقي للإنسانية المرافق بنفس الوقت للتقدم العلمي أحد الأسباب المسؤولة عن الخطر الحالي المهدد لفناء العالم.

وبالمقابل فإن التآخي المسيحي الإسلامي يمكن أن يعني خطوة هامة على طريق التغلب على هذه الأزمة ومن أجل الحيلولة المشتركة لحدوث حرب نووية.

ولهذا فهو يطلب من الله أن يلهمنا جميعاً نحن الذين نقف على صخرة واحدة في صف واحد، ونعبد الإله الواحد، لكي ننمي تآخينا وبذلك نساهم في تحقيق السلام في العالم. وبما أن هذا الحوار يدور في بلد اشتراكي، فإنه يمكن لهذا الحوار أن يحقق النجاح وأن يثبت مساهمته الفعالة في الصراع ضد الاستعمار والامبريالية والحرب.

- الأستاذ الدكتور برنهاردت. أبرز في محاضرته مهمة ضرورة تبادل خبراتنا الدينية المختلفة وتقاليدنا الدينية الخاصة بروح من الاستعداد والتفاهم والتآخي. وأن نتصرف على هذا الأساس للتغلب على العناء والحرب والاضطهاد.

- وإذا أردنا جميعاً أن نصل إلى القرن الحادي والعشرين علينا أن نتذكر مسؤولية السلام المشتركة والتي هي أيضاً مهمة الدين كما هي مهمة العقل الموهوب من الخالق لكل إنسان.

ومن ضمن ذلك أيضاً كشف الحجج المستترة بالدين للخلافات السياسية.

وكنتيجة للتعاون العملي المتنامي يمكن للنقاط المشتركة المدروسة للحوار أن

تتحقق لها الحياة وأن تفتتح في إطار التفاهم الودي الأخوي صفحة جديدة في تاريخ الدين للشريك والأخ الديني.

ـ جميع المشاركين في المناقشات أكدوا في كلماتهم على النقاط المحددة في المحاضرتين بأن الإيمان بالله وبرسالتي عيسى ومحمد السماويتين من جهة والعمل الشامل من أجل السلام شيئان متلازمان.

وهذا ما يتلاءم مع تطلعات الشعوب وجميع قوى السلام.

ـ جميع أطراف الحوار كانوا متفقين على أن الأديان تضطلع بمسؤولية خاصة في حل مشكلة الشرق الأوسط وأن تأمين حق الشعب الفلسطيني في دولة خاصة به شرط لا يمكن الاستغناء عنه لمثل هذا الحل.

ـ المفتي العام طلعت تاج دينوف لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية: أكد في هذا المجال على ضرورة دحر جميع المحاولات لاتخاذ الدين مبرراً للسياسة الصهيونية التوسعية وغير المشروعة، إنه لمن المهم جمع القوى الموجهة ضد سلطات الاضطهاد لكي يكون هذا الكوكب وطناً فعلياً لجميع الناس.

ـ المفتي العام الدكتور كفتارو عبر في النهاية عن قناعة جميع المشاركين بأن اللقاء المسيحي ـ الإسلامي يخدم التقارب الثنائي والتفاهم المعمق بين الطرفين. ولابد من متابعة البناء بعون الله على هذا الأساس الموضوع هنا من أجل تقوية الإيمان المشترك وتعزيز السلام وبشكل خاص من جانب المؤمنين في الإسلام والمسيحية. وضرورة ذلك تتضح يومياً أمام أعيننا من خلال مخاطر سباق التسلح للإنسانية جمعاء أن هذا من الأمراض الواضحة لمرض مميت لم تفهم الإنسانية حتى اليوم كيفية الشفاء منه. إلا أنه يوجد دواء ونأمل بفضل رحمة الله أن نكون الأطباء الذين يتصرفون بهذا الدواء المتمثل بتوكيد المحبة والرحمة والإخاء العالمي بفضل التعاون الإسلامي المسيحي.

المفتي العام الدكتور أحمد كفتارو

الرئيس الأول للمؤتمر

الملحق رقم (9)

رسالة العلامة المودوي للبابا

«. . . أود أن ألفت انتباهكم إلى أمور معينة أنشأت الضغينة في صفوف المسلمين، وهي أمور تعتبر أساساً لشكواهم من إخوانهم النصارى، وسوف أبينها هنا لأنكم لكونكم أرفع منزلة في الكنيسة النصرانية تستطيعون أن تصلحوا الموقف وأن تعملوا على إحداث تغيير إلى الأفضل في موقف النصارى وسلوكهم كما أود أن أضيف أنني أرحب وأدعو إخواننا النصارى أن يخبرونا بصراحة مماثلة بما يأخذونه علينا من شكاوى ذات أسباب معقولة ونؤكد لهم أننا سنبذل قصارى جهدنا للقضاء عليها، ولن يتسنى لنا ـ لعمر الحق ـ أن نعمل على إقامة جو من السلام والمحبة والخير في العالم ما لم ينصف كل منا الطرف الآخر، وبهذه الطريقة يمكننا أن نتعاون معاً على خدمة قضية السلام، وأود أن أقول: إننا حتى ولو فشلنا في إظهار التسامح والكرم تجاه بعضنا البعض فإنه يمكننا على الأقل أن نكف عن التظالم وجرح مشاعر بعضنا البعض وأقترح أن أبسط أمامكم بأسلوب صريح لا لبس فيه تلك الجوانب من موقف إخواننا النصارى وتصرفاتهم التي تعتبر معادية ومسيئة إلى المقدسات في نظر المسلمين لا في نظر قلة أو فئات منهم فحسب، بل أستطيع أن أقول في نظر جميع المسلمين في العالم، وهذا هو سبب شكايتهم من العالم النصراني:

1ـ الاستفزازات الدينية والسلام:

إن التهجمات الموجهة ضد النبي محمد ﷺ وضد القرآن الكريم والإسلام بصفة عامة من قبل المفكرين النصارى في كتاباتهم وأحاديثهم واعتداءاتهم التي تستمر حتى

الآن، هذه التهجمات هي مصدر إساءة كبيرة للمسلمين، وقد تعمدت استخدام عبارة «تهجم» واعتداء حتى لا ينشأ سوء فهم بأننا نشكو من النقد المنصف والمجابهة المعقولة فالمناقشات الأكاديمية التي تتخذ نهجاً معقولاً وتكون في حدود اللياقة لا يمكن بحال أن تسبب الاحتقار أو الضيق، فمثل هذه المناقشة لا تسيء إلينا حتى ولو تضمنت أقصى الاعتراضات، وليس ذلك فحسب بل إن المسلمين يرحبون بذلك وإنهم على استعداد تام للمشاركة والإسهام في مثل هذه المناقشات، وإنه لمن دواعي سرورهم العظيم أن يواجهوا الحجج القائمة على أساس منطقي ولكننا نشعر أننا على حق حين نستنكر تيار المهاجمة المقذعة الموجهة ضدنا بصورة لا ترتفع عن الأكاذيب والشتائم المبطنة بأسلوب عظيم الإثارة والإساءة، ولا تزال هذه الحملة الكلامية على أشدها.

ومن الجدير بالذكر أننا نحن المسلمين نحترم كلاً من مريم وعيسى عليهما السلام ونقدرهما أعظم تقدير، وهذا يشكل جزءاً من عقيدتنا، وكل كلمة تشم منها أدنى إساءة لهما تعتبر كفراً في ديننا، أي تجعلنا خارجين عن الإسلام، وربما لا تستطيع أن تذكر مثالاً واحداً يزعم أن أحد المسلمين قد وجه أدنى إساءة يمكن تصورها للنبي الكريم عيسى وأمه الصديقة عليهما السلام، ونحن بطبيعة الحال، لا نؤمن بألوهية عيسى إلا أن إيماننا بنبوته لا يتزعزع، كإيماننا بنبوة محمد عليهما الصلاة والسلام، ولا يمكن لأي فرد أن يصبح مسلماً بحق مالم يؤمن بعيسى وبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى جانب إيمانه بمحمد ﷺ.

كذلك فإننا نعتقد أن كلاً من القرآن والتوراة والإنجيل كتب سماوية نزلت من عند الله تعالى ولا يجوز لأي مسلم المساس بهذه الكتب المقدسة أو الإساءة إليها، وإذا كانت هناك أية مناقشة للإنجيل في أوساطنا فقد كان ذلك من زاوية التأكد فيما إذا كان الإنجيل المتوفر في أيامنا هذه والمطبوع في كتب، صحيحاً ومعتمداً أم لا؟.. وهل يحتفظ بالوحي كاملاً كما نزل على الأنبياء أم لا؟.. وهذه مشكلة تعرضت لنقاش عظيم حتى من قبل علماء النصارى أنفسهم، ولكن لم يحدث قط أن أنكر أحد من المسلمين أن كلمة الله قد نزلت على أنبياء مثل موسى وعيسى وبقية الرسل الوارد ذكرهم في الإنجيل، إلا أن المسلمين لا يسلمون أن الإنجيل الحالي

يتضمن كلمة الله كاملة وفي صورتها الخالصة، ومع ذلك فإنهم يؤمنون أنه يشتمل على كلمة الله، والواقع أن إخواننا النصارى لم تسنح لهم أية فرصة للشكوى بأننا نتعرض لأنبيائهم أو لكتبهم المقدسة، على العكس من ذلك فقد دلت تجاربنا على أننا نتعرض باستمرار لصنوف التعذيب العقلي من قبلهم، ولا يزال هذا الوضع مستمراً بلا هوادة منذ عدة قرون، فالمستشرقون وغيرهم من الكتاب والمتحدثين النصارى لا يدعون فرصة تلوح لهم إلا وينفثون فيها سمومهم ضد نبينا وكتابنا المقدس وديننا، وهذا عامل مهم جداً من العوامل المسببة للتوتر في العلاقات بين الطائفتين العالميتين النصارى والمسلمين، فهذا يولد المرارة والبغضاء كما أن هذه الدعاية الخبيثة تؤدي حتماً إلى بث الاحتقار والضغينة ضد المسلمين في قلوب الجماهير النصرانية، فإذا أقنعتم أتباع الديانة المسيحية بتغيير موقفهم وتصرفاتهم بهذا الشأن بصورة لا تجعل النقد والمعارضة وسيلة للبغضاء والإثارة. إذا نجحتم في ذلك فإنكم تقدمون خدمة جليلة حقاً لقضية السلام في العالم.

2ـ دور جمعيات التبشير النصرانية:

هناك أمر آخر يستدعي الاهتمام الفوري، ويتعلق بالأساليب التي تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر ديانتهم في البلاد الإسلامية، فأسلوب العمل الذي يتبعه مبشرو الإنجيل شنيع للغاية ويعتبر مصدراً من مصادر الشقاق والخلاف، وتتمثل شكوانا في أنهم لا يقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب، ولكنهم بدلاً من ذلك يلجأون إلى أساليب وسبل لا مناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسي والاستغلال الاقتصادي، والتخريب للأخلاق والدين، ويشهد على ذلك ما رأيناه بأعيننا وما يشاهد في بقية أنحاء العالم الإسلامي، فلا يمكن لأي عقل مهما كان محدوداً ولا يليق بأي إنسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر أي دين من الأديان، فقد قام هؤلاء المبشرون في مناطق شاسعة من أفريقيا بحرمان المسلمين من كافة الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم في الوقت الذي كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق.

فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يدين بالنصرانية أو على

الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الإسلامي واستبداله باسم نصراني وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هي الطبقة الحاكمة، وهذه الفئة المنبثقة القوية النفوذ هي التي تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال في كثير من الدول الإفريقية التي تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق الإفريقية التي تقطنها أغلبية من المسلمين، وفي السودان استأثر المبشرون النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطاني. وأصبحت كافة حقوق نشر العلم الحديث امتيازاً خاصاً بالنصارى دون غيرهم، وفرضت على المسلمين قيود حتى في زيادة هذا الإقليم، لا لأغراض الدعوة ونشر دينهم فيه فحسب بل لأي غرض آخر كائناً ما كان.

لست أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذه الإجراءات وسائل عادلة ومعقولة لنشر الدين؟ وهنا في باكستان فإن التصرف المشترك بين كافة المستشفيات والمعاهد التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنها تفرض رسوماً باهظة على المرضى والطلاب المسلمين، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فإنه يزود بالتسهيلات (الخدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية، وواضح أن هذا ليس تبشيراً دينياً، وإنما هو محاولة للمساومة والعبث بالضمير الإنساني والعقيدة مقابل فتات تافه.

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية، فالمؤسسات التعليمة للمبشرين تخرج طبقة جديدة من الناس، طبقة لا تتمسك بالنصرانية ولا تظل على دين الإسلام، وإنما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أي تراث أخلاقي آخر. والنتيجة هي أن تصبح نموذجاً غريباً من الجنس البشري في مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك في أخلاقها وتصرفاتها وفي لغتها وعاداتها الاجتماعية ـ باختصار في منهج حياتها برمته، فمن وجهة النظر الدينية الصرفة لا تظل هذه الفئة متمسكة بالإسلام كما لا تنجذب نحو المسيحية وإنما تنساق بدلاً من ذلك في أحضان العلمانية والإلحاد وانحلال في الدين والخلق، فهل بوسع أي رجل عاقل أن يعتبر هذه النشاطات من قبل بعثات التبشير النصرانية خدمة حقيقية للدين من اي وجه من الوجوه؟ وهذه هي الأسباب الحقيقية التي تجعل المسلمون ينظرون نظرة ارتياب شديدة تجاه هذه البعثات، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وإنما تحيك مؤامرة ضد الإسلام

والمجتمع المسلم. رجاء أن تولوا هذه الجوانب قدراً مناسباً من التفكير وأن تبذلوا نفوذكم لإقناع الإرساليات التبشيرية بالكف عن هذه الأعمال التخريبية المكشوفة والمستورة.

3ـ إسرائيل. . خطر على السلام:

هناك شعور مشترك بين المسلمين تجاه العالم النصراني وهو أنه يكن عداوة شديدة ضد المسلمين، ومما يقوي هذا الشعور ما نلاحظه ونجربه في كل مكان تقريباً. وآخر تعبير له: ما حدث بمناسبة الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1967م فقد فرح الناس في معظم أقطار أوربا وأمريكا واحتفلوا بانتصار إسرائيل مما ترك جرحاً عميقاً في قلوب المسلمين في العالم بأسره، وربما لا تجد مسلماً واحداً إلا ويعتبر موجة الفرح والسرور الطافح التي غمرت أوربا وأمريكا على أثر هزيمة المسلمين العرب مظهراً من مظاهر العداوة والبغضاء المتأصلتين في أوساط العالم النصراني ضد المسلمين، فقد زاد ذلك إساءة على إساءة خاصة ـ إذا نظرنا إليه من زاوية تاريخية ـ فقصة وجود إسرائيل، بل إقحامها وفرضها علينا لم تعد هذه القصة سراً. فقد ظلت فلسطين طوال الألفي عام الماضية موطناً للعرب، وفي السنوات الأولى من القرن الحالي كانت نسبة اليهود لا تزيد على 8٪ من مجموع السكان، وعلى الرغم من هذا قررت الحكومة البريطانية فرض الانتداب في فلسطين مما أكد هذه السياسة، ولم تكتف بذلك بل أصدرت إليها تعليمات بجعل الوكالة اليهودية شريكاً في الحكم وذلك لترجمة هذا الاقتراح إلى حقيقة واقعة، وسرعان ما بدأت حملة لحشد اليهود من كافة أرجاء المعمورة، واستقر هؤلاء المهاجرون في فلسطين بكل الوسائل الممكنة مما رفع نسبتهم إلى 33٪ من مجموع السكان خلال ثلاثين عاماً، وكان هذا ظلماً صارخاً كانت نتيجته طرد سكان البلاد الحقيقين من أوطانهم وفرض أناس غرباء على البلاد وجعلها وطناً مفتعلاً لهم؟.

ولم تنته الجريمة النكراء عند هذا الحد، بل ارتكب اعتداء آخر أشد ظلماً وأكثر تعسفاً، فأخذت أمريكا تمارس ضغطاً علنياً على الأمم المتحدة حتى تقرر تحويل هذا الوطن اليهودي المصطنع إلى دولة يهودية؟ وبناء عليه أعطى السكان اليهود وهم 33٪ من مجموع السكان، أعطوا 55٪ من مساحة فلسطين بينما أجبر 67٪ من السكان

العرب على الانكماش في حدود 45٪ من مساحة وطنهم.

إلا أن اليهود بما لديهم من العتاد والدعم الذي زودتهم به نفس الدول التي كانت تفرضهم على العرب فرضاً، لم يقنعوا بما قدم لهم، فلجأوا إلى القوة والرعب والضم التعسفي واستوالوا على 77٪ من مجموع مساحة البلاد وافتعلوا جواً من السلب والنهب والقتل والإرهاب جعلوا فيه الحياة مستحيلة بالنسبة للعرب، وأخذوا يشردون السكان حتى أجبروا أكثر من مليون عربي على ترك بيوتهم وأوطانهم؟..

هذه لعمر الحق هي إسرائيل على حقيقتها وعلى ضوء هذه الحقائق التي لا محل للخلاف عليها هل يستطيع أي رجل منصف أمين أن يقول بأن إسرائيل دولة شرعية بوسائل عادلة طبيعية؟.. فالحق أن وجودها ذاته كان عملاً عدوانياً شنيعاً، وعلى الرغم من هذا فلم يرض اليهود بالحدود التي فرضوها بالقوة، بل على العكس من ذلك. فهم يعلنون على رؤوس الأشهاد أن وطنهم القومي المزعوم يمتد من النيل إلى الفرات؟..

وبعبارة أخرى: فإن هذا إعلان دائم عن مخططاتهم العدوانية لاحتلال المنطقة بأسرها بالقوة وطرد سكانها الأصليين من بيوتهم وجلب يهود من كافة أنحاء العالم للاستيطان فيها؟ ولقد كان عدوان يونيو 1967 المفاجىء في الحقيقة جزءاً من هذا المخطط العدواني ذاته ضمت إسرائيل على أثره منطقة مساحتها 26000 ميلاً مربعاً؟..

وليكن معلوماً بعبارات واضحة: أن المسلمين يعتقدون أن العالم النصراني هو المسؤول عن إيقاع هذا الظلم، وهو السبب الحقيقي في هذا الجور والبغي، فالشعوب النصرانية هي التي أوجدت وطناً مصطنعاً لشعب داخل وطن شعب آخر؟ والنصارى هم الذين حولوا هذا الوطن الزائف إلى دولة ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا المعتدي على درجة من القوة وزودوه بالمال والسلاح حتى ينفذ مخططاته التوسعية عن طريق القوة المجردة؟..

وهذا العالم النصراني نفسه هو الذي يعرب عن سعادته وفرحه العظيم بانتصار اليهود على المسلمين، فهل تعتقد بعد هذه التجربة المريرة أن أي عربي أو أي مسلم في أي مكان من العالم يمكن أن يصدق التصريحات الكلامية المخلصة للعالم

النصراني؟ وهل يمكن بحال أن يفكر في اعتبار النصارى أنصاراً للعدل والإنصاف وتجسيداً للحب والإخلاص؟ ومن يا ترى يستطيع أن يعتبر النصارى شعوباً بعيدة عن مشاعر الحقد والتعصب الديني؟ وكيف يمكن للمسلمين أن يثقوا بهم بصورة من الصور؟ وهل لي أن أسأل هل تعتقد أن السلام يمكن أن يقوم في العالم رغم هذا كله؟.

حقاً: إن هذا ليس من واجبنا بل هو من واجبكم أن تجعلوا إخوانكم النصارى يحسون بوخز الضمير وتأنيبه على هذه السابقة الشنيعة ويحاولون تصفية نفوسهم وتطهيرها من الشوائب والدنس.

4ـ السيطرة الدولية على القدس:

وبصدد الحديث عن إسرائيل لا أملك إلا أن أبين أن جنابكم قد ارتكبتم غلواً وتجاوزاً للحد رغم أنني أعتقد أن ذلك قد تم بحسن نية فنيتكم الطيبة فوق مستوى الشك ولكن يبدو أنه قد فاتتكم جوانب معينة للقضية: جعلتني أشير هنا إلى اقتراحكم بوضع القدس القديمة تحت إشراف دولي، فربما جاء اقتراحكم هذا بقصد حماية المدينة المقدسة وحفظها من ويلات الحرب والنزاع والدمار، ولكن الذي سيحدث يغاير ذلك مغايرة تامة؟ فإن ذلك: سيفتح الباب لارتكاب مظلمة أخرى وبدء مأساة جديدة. فمن الجلي الواضح أن الرقابة الدولية ستتم عن طريق المنظمة الدولية ذاتها التي جاءت بهذه الدويلة المصطنعة إلى حيز الوجود (أعني إسرائيل) والتي تعجز عن ردع أي عدوان ترتكبه إسرائيل أو إصلاح أي خطأ تقترفه حتى هذه اللحظة؟ وبمجرد أن تنتقل هذه المدينة إلى أيدي الأمم المتحدة فإنها ستفتح أبوابها على مصراعيها لتوطين اليهود تماماً كما حدث في ظل الانتداب الذي منحته عصبة الأمم للحكومة البريطانية، وسوف تبدأ موجة جديدة من الهجرة اليهودية إلى المدينة، وستتوفر للمستوطنين اليهود كافة التسهيلات للحصول على الأراضي والممتلكات وشرائها في القدس وبالوسائل المشروعة وغير المشروعة؟ وهكذا سيحتل اليهود المدينة بأسرها ويتحكمون في مصيرها وهم لا يعرفون معنى الاحترام للأماكن المقدسة عند النصارى والمسلمين على السواء، وهذا ما سيفضي إليه الاقتراح في الحقيقة؟..

أرجو المعذرة على هذا الرد المطول جواباً على رسالتكم، كما أرجو عدم المؤاخذة للأسلوب الصريح المباشر الذي حاولت به مشاطرتكم أفكاري، فالواقع أنني اعتقدت أن من واجبي أن أبين لكم العقبات الحقيقية التي تعترض سبيل إقامة السلام، والتي يجدر إزالتها ومعالجتها بصورة ملموسة، وقد كنت صريحاً في رسالتي وأتوقع ذلك من عطوفتكم؟..

مرة ثانية: أكرر أنه إذا كان هناك أي شيء من جانب العالم الإسلامي يمكن أن يعتبر عائقاً في سبيل السلام، فأرجو عدم التردد في بيانه لنا وأعدكم أنني سأبذل مالدي من تأثير في العالم الإسلامي لخدمة هذه القضية.. كما أنني على استعداد لأن ألفت أنظار بقية الزعماء في المجتمع الإسلامي تجاه هذه المشلكة وأن أدعوهم لبذل قصارى ما يستطيعون لإزالة العوائق من الطريق المؤدي إلى السلام والمحبة..

* * *

الملحق رقم (10)

السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فيسر جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف بإخباركم بما استقر عليه الرأي من انعقاد مؤتمر قرطبة العالمي الإسلامي - المسيحي الثالث خلال عام 1979، إن شاء الله، وقد رأت إدارة الجمعية اختيار موضوع «محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة» ليكون محور اللقاء الإسلامي المسيحي المقبل، والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبي ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمي اليوم سواء برسالته وعقيدته ودعوته، أم بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية، على حين يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحيي اليوم.. ورغبتنا أن يدرس هذا الموضوع مجموعة ممن يعيشون في مجتمع متكافل يفيض بالمودة والوفاق، وإن اختلفت عقائد مواطنيه وتنوعت أديانهم.

وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحي الكليات المتخصصة في علوم اللاهوت نذكر منها بصفة خاصة كلية اللاهوت بمدريد، والجامعة البابوية في روما... ويعد الموضوع - بمشيئة الله - من الجانب الإسلامي الجامعات المتخصصة في بعض البلدان الإسلامية، ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة، يستوي في ذلك من يعيشون داخل إسبانيا ومن يقيمون خارجها.

ونعتقد أنه من الممكن دراسة رؤس الموضوعات التالية في نطاق الموضوع العام للتلقي وهي: الحرية والعدالة والمساواة في مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة في هذا الدين أو ذاك، ولا يعني هذا بطبيعة الحال، إن هذه هي الكلمة النهائية على العكس، نحن نتوجه إليكم منذ الآن وفي لحظة نشأة الفكر آملين أن تبروا الموضوع بما تقترحونه وأن تتفضلوا بإضافة ما ترونه مفيداً ونافعاً، ولسنا نشك في أنكم ستزودوننا بسديد الرأي وصائبه ـ بإذن الله، فأنتم أدرى بهذا الحقل منا، ولكم في هذا الميدان خبرة قد لا تتوافر للكثيرين بحكم احتكاككم بالمجتمعات، وجهودكم في القارات المختلفة. وقد سبق أن شرفتمونا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الأول الذي عقد في عام 1974م.

وما نبغيه في هذه المرحلة.. مرحلة الإعداد والدراسة ـ هو النصيحة وتبادل الرأي، والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر. وسوف نتصل بكم في مرحلة أخرى إن شاء الله من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبتم في ذلك.

وفي انتظار كريم ردكم نرجو أن تتقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتنا بالصحة والسعادة.

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته...

سكرتير عام جميعة الصداقة الإسلامية المسيحية.

* * *

الملحق رقم (11)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم

تحية طيبة وبعد:

فإني أشكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين وإثراء الفكر المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم.

وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة.

وقد وصلتني أخبار المؤتمرين السابقين.

وأحب أن أنبه، في مودة، ومن أجل تفاهم عميق، إلى بعض الأمور:

1ـ إن الإسلام ـ منذ أن بدأ ـ خالف الجو العالمي: اليهودي والوثني... في أمر عيسى عليه السلام. لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه. أما عيسى عليه السلام فهو وجيه في الدنيا والآخرة. وأما أمه فهي صديقة. ووجود عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم، وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم. ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين ما زالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه، لقد افتروا ـ وما زالوا ـ على عيسى وعلى أمه ورموهما ببهتان شنيع.. أما الإسلام فإنه مجدهما ومازال مستمراً في تمجيده لهما.

فماذا لقي المسلمون من المسيحيين في مقابل ذلك؟

2ـ أنه لابد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله حتى ينال المسلمون في أوربا

ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم. . وأنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد ﷺ.

3ـ إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد وكان يجب أن يسيرا في خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة. . ولكن ـ للأسف ـ يسير المسيحيون في طريق تنصير المسلمين بقوة: فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين في كل مكان في العالم، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف وواضح أو بأسلوب خفي مستور، ويضيق المسلمون بذلك ضيقاً شديداً وبرغم ذلك فإن ملايين الجنيهات تنفق في سعة للتنصير بكل الطرق.

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية. . وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بني إسرائيل الضالة. ومع ذلك فإن المسيحيين تركوا خراف بني إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين. . تساعدهم الثروة، وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة.

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفسه.

4ـ والمسلمون أقليات في بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين. وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية: تؤخذ أرضها وييتم أطفالها وتترمل نساؤها ولا تجد إلا ارتياحاً في نفوس الأغلبية المسيحية. . ونحب أن ينتهي التنكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأغلبية المسيحية: نحن نحب أن ينتهي ذلك إنسانية، ونحب أن ينتهي ذلك ديناً.

5ـ وفي المؤتمرات التي تعقد في إسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث:

(1) التزام العقل. وهنا يتحلل المسلمون من مبادىء دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلي فيكون موقفهم منهما موقف اليهود: يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً، ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً.

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادىء دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمه. . أما المسيحيون فإن البعض منهم لا يبالي، فيتحدث عن رسول الإسلام بما يضيق به المسلمون: فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم، وإنما تكون وسائل تنافر، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين.

(2) التزام ماتمليه روح التفاهم: فلا يساء إلى المسلمين في مقدساتهم.

6ـ ونحن من جانبنا قد قدَّمنا أسس التفاهم واضحة سافرة: احترام المسيح عليه السلام، احترام أمه عليها السلام. . .

فماذا قدم المسيحيون؟. . لاشيء!

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومازالوا يهاجمون رسول الإسلام ومبادىء الإسلام، فهل يمكن مع ذلك التفاهم؟

7ـ وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برأ أمه. ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له وما زال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديت للمسيح عليه السلام.

وبعد: فإني أحب صادقاً أن نتعاون في صدِّ كل انحراف. وأحب أن أقول إنه لولا تقديري لكم لما كتبت لكم هذا. وإنني يسرني أن أقرأ لكم.

وسأتحدث إليكم عن رأيي في موضوع المؤتمر في المستقبل إن شاء الله.

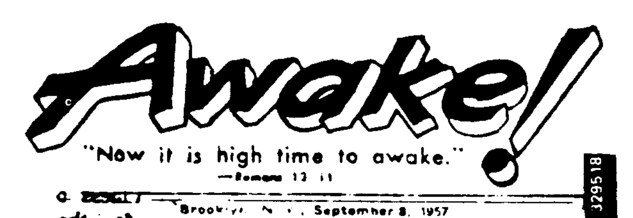
ولكم تحيتي وتقديري.

د. عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

* * *

الملحق رقم (12)



Christians Admit !

"YOUR WORD IS TRUTH" JOHN 17:17

50,000 Errors
in the Bible?

RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority estimated that there were at least 20,000 errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear
in prese
in *Look*
why an
scripts h
Hence hi
have cre
the gene
the most
ing that
James V
the impr
errors oc
is not tr
have bee
The rem
tremely
ciably af
text.

FOR
THE
COMPLETE
ARTICLE
WRITE TO
OR CALL
AT
THE →

ISLAMIC PROPAGATION CENTRE, 47/49 Madressa Arcade, Durban, Republic of South Africa Phone 329518

SEPTEMBER 8 1957 *AWAKE!*

«صورة من مجلة (استيقظوا) ويتضح أنها نسخة من عدد عام 1957».



المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب والمؤلفات:

(أ)

(1) آثار الحرب في الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط3، 1981.

(2) ـ أبجد العلوم، صدّيق قنوجي، ترتيب: عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة، سورية، لجنة إحياء التراث العربي، دمشق، (د.ت)[1].

(3) ـ أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط2، 1980.

(4) ـ أحكام أهل الذمة، محمد بن قيم الجوزية، تح: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1981.

(5) أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، عبد الكريم زيدان، مطبعة البرهان، جامعة بغداد، ط1، 1963.

(6) ـ الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ط3، 1973.

(7) الأحكام السلطانية، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

(8) ـ أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

(9) ـ اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1987.

(10) ـ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري ترتيب: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1984.

(11) ـ أدلة اليقين في الرد على كتاب الميزان الحق، عبد الرحمن الجزيري، مطبعة الإرشاد، القاهرة، ط1، 1943.

(12) ـ الاستشراق السياسي، مصطفى نصر المسلاتي، دار اقرأ، طرابلس، ط1، 1986.

(13) ـ أسرار الماسونية، جواد رفعت أتلخان، تر: الواعظ والقابلي، دار التراث العربي، ليبية، (د.ت).

() ـ الإسلام في الغرب (قرطبة عاصمة الفكر والروح)، روجيه غارودي، تر: مهدي الصدر، دار الهدى، بيروت، ط 1 1991 م

(14) ـ الإسلام في الفكر الأوربي، محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1980.

(15) ـ الإسلام في قفص الإتهام، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ط4، 1980.

(16) ـ الإسلام والأديان (ضوابط التقريب بين البشر)، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشر، القاهرة، (د.ت).

(17) ـ الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، الكويت، ط7، 1985.

(18) ـ الإسلام والمسيحية في لبنان، محمد علي الزعبي وهاشم الدفتردار، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت، ط2، 1978.

(19) ـ الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، محمد عبده، طبع مجلة المنار، ط2، 1323هـ.

(20) ـ أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1977.

(21) ـ إشتراكية الإسلام، مصطفى السباعي، جامعة دمشق، ط1، 1959.

(22) ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

(23) ـ إظهار الحق، رحمة الله الهندي الكيرانوي، تح: عمر الدسوقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت).

(24) ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1986.

(25) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984.

(26) ـ أكبر مجاهد في التاريخ، محمد سليم بن محمد سعيد، تر: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1977.

(27) ـ اكتشاف الهند، جواهر لال نهرو، تر: فاضل جتكر، منشورات وزارة الثقافة سورية، دمشق، 1989.

(28) ـ الله: واحد أم ثالوث؟، محمد مجد مرجان، دار النهضة العربية، العين، الإمارات العربية المتحدة، (د.ت).

(29) ـ إنجيل برنابا، تر: خليل سعادة، تقديم: محمد رشيد رضا، منشورات، دار الحكمة، دمشق، (د.ت).

(30) ـ الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان، محمد بهجة البيطار، دمشق، (د: م،ت).

(31) ـ أوربة والإسلام، عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، (د:ت).

(32) ـ الأوضاع القانونية للنصارى واليهود في الديار الإسلامية، حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988.

(ب)

(33) ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1983.

(34) ـ بحوث في نظام الإسلام، مصطفى البغا، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1989.

(35) ـ بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، (طرابلس/ 1976)، إعداد: مكتب الاتصال الشعبي الخارجي، ليبية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1981.

(36) ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن إياس الحنفي، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1983.

(37) ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1982.

(38) ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن رشد الحفيد (القرطبي)، منشورات دار الرضي، مطبعة أمير، بيروت، 1986.

(39) ـ البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، الرياض، مكتبة النصر، ط1، 1966.

(40) ـ البيان المغرب، ابن عِذارى محمد المراكشي، تح: كولان وليفي، الدار العربية للكتاب، ودار الثقافة، بيروت، ط3، 1983.

(41) ـ بُينات الحل الإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988.

(42) ـ بين الإسلام والمسيحية، أبو عبيدة الخزرجي، تح: محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1975.

(43) ـ بين الإنجيل والقرآن، أحمد ديدات، تر: كتاب المختار، القاهرة، (د.ت).

(ت)

(44) ـ تاريخ الحروب الصليبية، أنتوني بردج، تر: سبانو وجيرودي، مراجعة سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، 1985.

(45) ـ تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمان، تر: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1981.

(46) ـ تاريخ الحضارات العام، ادوار بروي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1965.

(47) ـ تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1988.

(48) ـ التبشير العالمي، قنديل محمد قنديل، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1987.

(49) ـ التبشير في أفريقية، عبد الجليل ريفا، المطبعة العسكرية، (د.م)، ط1، 1983.

(50) ـ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، خالدي وفروخ، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط5، 1973.

(51) ـ الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تح: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1968.

(52) ـ التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

(53) ـ التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية، ط4، 1982.

(54) ـ تغطية الإسلام، إدوارد سعيد، تر: سميرة نعيم خوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2، 1983.

(55) ـ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

(56) ـ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1969.

(57) ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(58) ـ تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط2، (د.ت).

(59) ـ تكملة فتح القدير، أحمد بن قودر قاضي زاده، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1970.

(60) ـ تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار القلم، بيروت، ط1، 1983.

(61) ـ التنبيه والأشراف، علي بن الحسين المسعودي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981.

(62) ـ التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي، الأعمال الكاملة للمؤتمر التبشيري في الولايات المتحدة عام (1978)، بيروت، (د.ت).

(ج)

(63) ـ جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: محمود أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

(64) ـ الجامع الصحيح بحاشية السندي، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

(65) ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، تح: عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، بيروت، ط3، 1978.

(66) ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي، تح: محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحلبوني، دمشق، (د.ت).

(67) ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تح: إبراهيم اطفيش، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1952.

(68) ـ جغرافية الأديان، دفيد سوفير، تر: غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1989.

(69) ـ الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام، ظافر القاسمي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982.

(70) ـ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، أحمد بن تيمية الحراني، قدم له: علي صبح المدني، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).

(ح)

(71) ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن عرفة الدسوقي، على الشرح للشيخ أحمد الدردير، دار الفكر، دمشق، (د.ت).

(72) ـ الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، محمد العروسي المطوى، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982.

(73) ـ حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، (د.ن)، القاهرة، 1321هـ.

(74) ـ الحضارة الإسلامية، آدم متز، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967.

(75) ـ حضارة العرب، غوستاف لوبون، تر: عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

(76) ـ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1981.

(77) ـ حلقة وصل بين الشرق والغرب (الغزالي وابن ميمون)، ندوات أكاديمية، أغادير، المغرب، 1985.

(78) ـ الحوار بين الأديان، وليم سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976.

(79) ـ الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط5، 1987.

(خ)

(80) ـ الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط5، 1396هـ.

(81) ـ الخراج، يحيى بن آدم القرشي، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت، ضمن موسوعة الخراج، (د.ت).

(82) ـ خريف الغضب، محمد حسنين هيكل، دار طلاس، دمشق، (د.ت).

(83) ـ خطوات نحو إنهاء الصراع بين المسيحية والإسلام، موفق سعيد، سلسلة حقائق من الحقائق، الحلقة الأولى، (د.م)، 1961.

(د)

(84) ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة موريس بوكاي، ترجمة وطبع جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1983.

(85) ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

(86) ـ الدر المختار على تنوير الأبصار، محمد بن علي الحصكفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(87) ـ دستور جمهورية إندونيسية، لسنة(1945م)، وزارة الإعلام، تر: محمد سعيد أكوسجي، (د.م)، 1979.

(88) ـ الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة، محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، دمشق، بيروت، ط1991.

(89) ـ الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، تر: حسن وعابدين والنحراوي، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، ط3، 1970.

(90) ـ الديّارات، علي بن محمد الشابُشتي، بغداد، (د.م)، ط3، 1966.

(91) ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، علي بن فرحون المالكي، القاهرة، 1329هـ.

(ر)

(92) ـ الرد على النصارى، أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري، تح: محمد حسانين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1988.

(93) ـ رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، محمد أمين بن عابدين الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(94) ـ رسائل الجاحظ (رسالة الرد على النصارى)، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1979.

(95) ـ رسالة إلى البابا بولس السادس، عبد الودود شلبي، دار الأنصار، القاهرة، 1978.

(96) ـ رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين وجواب الباجي عليها، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1986.

(97) ـ الرسالة القبرصية (رسالة ابن تيمية إلى سرجواس ملك قبرص)، أحمد بن تيمية الحراني، تح: علاء دمج، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1990.

() ـ الروح، ابن قيم الجوزية، تح: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ط 5 1991 م

(98) ـ روح الإسلام، سيد أمير علي، تر: عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1981.

(99) ـ روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط28، 1982.

(100) ـ روح المعاني، محمود الآلوسي، دار الفكر، بيروت، 1983.

(101) الروض الفائق في المواعظ والرقائق، شعيب الحريفيش، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

(ز)

(102) ـ الزحف إلى مكة، عبد الودود شلبي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1989.

(103) ـ زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

(س)

(104) ـ سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس، عبد الله العلمي، الغزي، الرياض، (د.م)، ط1، 1970.

(105) ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، تح: عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، (د.ت).

(106) ـ سنن الدارمي، محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الفكر، القاهرة، 1978.

ـ سنن أبي داود، انظر حرف الصاد.

(107) ـ سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(108) ـ سيدنا محمد رسول الله ﷺ، عبد الله سراج الدين، حلب، سورية، جمعية التعليم الشرعي، ط2، 1978.

(109) ـ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، تح: سقا وأبياري وشلبي، دار ابن كثير دمشق، (د.ت).

ـ سنن الترمذي، انظر حرف الجيم.

(ش)

(110) ـ شبهات حول الإسلام، محمد قطب، مكتبة وهبة، القاهرة، 1963.

(111) ـ شطحات صوفية، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1978.

(ص)

(112) ـ صحيح سنن المصطفى (سنن أبو داود)، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

ـ صحيح البخاري، انظر حرف الجيم.

(113) ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مكتبة علي صبيح، القاهرة، (د.ت).

(ض)

(114) ـ ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، (د.ت).

(115) ـ ضوابط المعرفة، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط3، 1988.

(ط)

(116) ـ طبقات الشافعية، جمال الدين الأسنوي، تح: عبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط1، 1390هـ.

(117) ـ طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، تح: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1969.

(118) ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

(ع)

(119) ـ العالم الإسلامي، عمر رضا كحالة، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط3، 1984.

(120) ـ العرب وإسرائيل: شقاق أم وفاق؟، أحمد ديدات، تر: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة، 1990.

(121) ـ عَرْف البَشَام فيمن ولي فتوى الشام، محمد خليل مراد المرادي، تح: الحافظ ومراد، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1979.

(122) ـ عظمة الرسول ﷺ، محمد عطية الأبراشي، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت).

(123) ـ عقائدنا، محمد الصادقي، دار العالم الإسلامي، بيروت، ط1، 1972.

(124) ـ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد الطاهر التنير، لجنة من المحققين، (د.م)، (د.ت).

(125) ـ العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين، بدران أبو العينين بدران، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

(126) ـ عيسى يبشر بالإسلام، محمد عطاء الرحيم، تر: فهمي شما، جمعية عمال المطابع القانونية، عمّان، الأردن، ط1، 1986.

(127) ـ عيون المناظرات، أبو علي عمر بن محمد السكوني، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب، تونس، 1976.

ـ العهد القديم والعهد الجديد، انظر: حرف الكاف.

(غ)

(128) ـ غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية، أبو هلال الإندونيسي، (د.م)، ط2، 1973.

(129) ـ غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982.

(ف)

(130) ـ الفاصل بين الحق والباطل، عز الدين المحمدي، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ط3، 1321هـ.

(131) ـ الفتاوى، محمود شلتوت، دار الشروق، بيروت، ط8، 1975.

(132) ـ الفتاوى الهندية(العالمكيرية)، الشيخ نظَّام وجماعة من علماء الهند، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركية، ط3، 1973.

(133) ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، (د.ت).

(134) ـ فتوح البلدان، أبو الحسن علي بن يحيى البَلاذري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1983.

(135) ـ الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

(136) ـ فصوص الحكم، محي الدين بن عربي، تعليق أبو العلا العفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1980.

(137) ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986.

(138) ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للكتاب، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

(139) ـ فلسفتنا، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط15، 1989.

ـ الفهرست، انظر: حرف الكاف.

(140) ـ فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

(141) ـ في أصول الحوار، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، السعودية، (د.ت).

(ق)

(142) ـ قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام...، جلال العالم، مطابع دار الأمل، بيروت، 1974.

(143) ـ القاموس المحيط، الفيروز أبادي، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط2، 1344هـ.

(144) ـ قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، دار الفكر العربي، الاسكندرية، مصر، 1947.

(145) ـ القوانين الفقهية، ابن جزى محمد بن أحمد الغرناطي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1988.

(ك)

(146) ـ الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن الأثير الجزري، دار الفكر العربي، بيروت، (د. ت).

(147) ـ كبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط8، 1979.

(148) ـ كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

(149) ـ كتاب الفهرست، محمد بن إسحق النديم الوراق، تر: الحسن بن أيوب، طهران، إيران، (د. ن ـ د. ت).

(150) ـ الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1986.

(151) ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بيروت، (د. ت).

(152) ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، تح: صفوة السقا وبكري الحياني، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1982.

(153) ـ الكنيسة والإسلام في العصر العباسي الأول (محاورة بين البطريك طموتاوس الأول والخليفة المهدي)، تح: بوتمان اليسوعي، معهد الآداب الشرقية، بيروت، 1977.

(ل)

(154) ـ لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1981.

(155) ـ لسان الصدق الكافل بالرد على الكتاب المسمى ميزان الحق، علي البحراني، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1320هـ.

(156) ـ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، رتبه على حروف الهجاء: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988.

(157) ـ لقاء المسيحية والإسلام، نصري سلهب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1970.

(158) ـ لماذا أسلمت؟ (روجيه غارودي)، إعداد: محمد عثمان الخشت مكتبة القرآن القاهرة، 1986.

(159) ـ لماذا أنا مسلم؟ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1975.

(م)

(160) ـ المئة الأوائل، مايكل هارت، تر: سبانو وعيسى، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1980.

(161) ـ الماسونية ذلك العالم المجهول، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

(162) ـ مبادىء العقيدة الإسلامية، مصطفى سعيد الخن، مطبعة جامعة دمشق، ط4، 1989.

(163) ـ المبسوط، أبو بكر محمد السرخسي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1324هـ.

(164) ـ المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الوعي الإسلامي، بيروت، ط5، 1980.

(165) ـ مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان، أحمد ديدات وآخرون، تر: كفاية وللو، المطبعة الاقتصادية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1989.

(166) ـ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، دار النفائس، بيروت، ط5، 1985.

(167) ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (المسامرات)، محي الدين بن عربي، المطبعة العثمانية، (د.م)، 1305هـ.

(168) ـ المحلىٰ، محمد بن علي بن حزم الأندلسي، تصحيح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، دمشق، (د.ت).

(169) ـ محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، تر: فهمي شما، دار الضياء للنشر والتوزيع، بإشراف رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، ط2، 1985.

(170) ـ المخصص، علي بن إسماعيل بن سيدة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

(171) ـ المرشد المجدد، محمد بشير الباني، دمشق، (د.ن)، ط1، 1978.

(172) ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

(173) ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1978.

(174) ـ المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، تر: محمد مختار، دار المختار الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

(175) ـ المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية، منير خوام، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط1، 1983.

(176) ـ المسيح في مفهوم معاصر، عصام الدين حفني ناصف، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1979.

(177) ـ المسيحية والحضارة العربية، جورج شحاتة قنواتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ، بيروت، ط2، 1984.

(178) ـ المسيحيون العرب (ندوة)، جورج خضر وآخرون، تنظيم دار الفن والأدب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2، 1986.

(179) ـ مصرع غرناطة، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1980.

(180) ـ مضابط جلسات المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول (بحمدون)، لبنان، 1954، طبع: فوزي قبلاوي، دمشق، (د.ت).

(181) ـ مضابط جلسات المجلس التنفيذي للجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي، الإسكندرية، 1955، طبع فوزي قبلاوي، دمشق، (د.ت).

(182) ـ معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

(183) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، (د.ت).

(184) ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت، (د.ت).

(185) ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، (د.ت).

(186) ـ المعيار المعرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

(187) ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تح: مارسدن جونس، عالم الكتب ، بيروت، (د.ت).

(188) ـ المغني، عبد الله بن قدامة المقدسي، مطبوعات رئاسة إدارات البحوث العلمية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، 1981.

(189) ـ مغني المحتاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، دمشق، 1978.

(190) ـ مفتاح السعادة ومصباح العبادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

ـ مفاتيح الغيب، انظر: حرف التاء.

(191) ـ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د. ت).

(192) ـ المكتبات في الإسلام، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط5، 1986.

(193) ـ الملتقى الإسلامي المسيحي (معاني الوحي)، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية، الجامعة التونسية، تونس، 1979.

(194) ـ الملل والنحل، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، (على هامش الفصل لابن حزم)، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975.

(195) ـ مناظرة بين الإسلام والنصرانية، (الخرطوم 1980)، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، السعودية، ط1، 1407هـ.

(196) ـ المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان (بين ديدات وسويجارت)، جمع: أحمد حجازي السقا، مكتبة زهران، القاهرة، 1988 م.

(197) ـ مناهج المستشرقين، مجموعة من الكتاب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1985.

(198) ـ من الإلحاد إلى الإيمان (روجيه غارودي)، إعداد رامي كلاوي، دار قتيبة، دمشق، 1990.

(199) ـ من دحرج الحجر؟، أحمد ديدات، تر: خليل إبراهيم أحمد، تقديم: فايزة بكري، دار المنار، القاهرة، 1988.

(200) ـ المنطق الحديث ومناهج البحث، محمود قاسم، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط4، 1966.

(201) ـ من هم في العالم العربي؟ إصدار مركز الدراسات السورية والعربية، إدارة جورج فارس، دمشق، 1957.

(202) ـ من يحمي المسيحيين العرب؟، فيكتور سحاب، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، 1986.

(203) ـ المهذب، أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار المعرفة، بيروت ـ ط 1959.

(204) ـ مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط2، 1990.

(205) ـ موسوعة السياسة، أسسها عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (د.ت).

(206) ـ موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

(207) ـ الموسوعة الفلسفية العربية، رئيس التحرير: معن زيادة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1988.

(208) ـ موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية، حسن خالد، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1986.

(ن)

(209) ـ نداء إلى الأحياء، روجيه غارودي، تر: ذوقان قرقوط، دار دمشق للطباعة والنشر، 1981.

(210) ـ ندوة المسيحية والإسلام في لبنان، إصدار: محاضرات الندوة، السنة (19)، بيروت، 1965.

(211) ـ ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973.

(212) ـ النظام الاقتصادي القرآني، محمد فريز منفيخي، دار قتيبة، دمشق، بيروت، ط1، 1983.

(213) ـ نفح الطيب، أحمد المقري التلمساني، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

(هـ)

(214) ـ هداية الحيارى من اليهود والنصارى، محمد بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

(215) ـ هل الكتاب المقدس كلام الله؟، أحمد ديدات، تر: إبراهيم خليل أحمد، دراسة: نجاح الغنيمي، دار المنار، القاهرة، ط1، 1989.

(216) ـ هل المسيح هو الله؟ وجواب الإنجيل على ذلك، أحمد ديدات، تر: محمد مختار، دار المختار الإسلامي، القاهرة، بيروت، (د.ت).

(و)

(217) ـ الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تح: إحسان عباس، دار فرانز شتايز، طبع دار صادر، بيروت، 1982.

(218) ـ وظيفة الدين في الحياة، محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق، ط2، 1987.

(219) ـ وعود الإسلام، روجيه غارودي، تر: ذوقان توقوط، دار الرقي، بيروت، ط2، 1985.

(220) ـ وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د. ت).

(ي)

(221) ـ اليرموك، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ط4، 1980.

(222) ـ ينابيع المسيحية، خواجة كمال الدين، تعريب: إسماعيل حلمي البارودي، منشورات لجنة المحققين، لندن، 1991.

(223) ـ يهوذا الإسخريوطي على الصليب، محمد أمير يكن، منشورات دار اقرأ، مالطه، ط1، 1990.

ثالثاً: المجلات:

(224) ـ مجلة الأزهر، مصر.

(225) ـ مجلة الأمة، قطر.

(226) ـ مجلة الثقافة العلمية، لبنان.

(227) ـ مجلة رسالة الجهاد، ليبية.

(228) ـ مجلة صوت العرب، سورية.

(229) ـ مجلة العلم (ملحق العالم الإسلامي)، بريطانية.

(230) ـ مجلة العربي، الكويت.

(231) ـ مجلة كلية الآداب، مصر. (القاهرة).

(232) ـ مجلة لواء الإسلام، مصر.

(233) ـ مجلة المجلة، ألمانية الشرقية.

(234) ـ مجلة المجلة، السعودية.

(235) ـ مجلة منار الإسلام، قطر.

(236) ـ مجلة الوعي الإسلامي، قطر.

رابعاً: الصحف:

(237) ـ صحيفة الاتحاد، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

(238) ـ صحيفة السفير، لبنان.

(239) ـ صحيفة اللواء الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.

(240) ـ صحيفة لوس أنجلوس، الولايات المتحدة الأمريكية.

(241) ـ صحيفة المدينة، السعودية.

(242) ـ صحيفة المسلمون، الولايات المتحدة الأمريكية.

* * *

المراجع باللغة الإنكليزية والإندونيسية

(243) Dialogue between Christians and Muslims. By: Ahmed Von Denffer, The Islamic Foundation,Leicester-London.

(244) Dialik Antara Propagand Kristen Dan,Logika,Drs Sidi Gazalba, Cet.1., Pt. Bulan Bintang,Jakarta,1986.

(245) Panji Masyarakat,No: 510, Tahun XXVIII,13 Zul Qaidah, 1406,H,21 Juli,1986.

* * *

فهرس المحتويات التفصيلي

الموضوع | الصفحة

الباب الأول

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الباب الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الباب الثالث

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الباب الرابع

الموضوع | الصفحة

* * *

فهرس المحتويات الإجمالي

الموضوع	الصفحة

* * *

THE DIALOGUE BETWEEN ESLAM AND CHRISTIANITY

In The Name Of Allah , The Beneficent, The Merciful Praise be to Allah , Lord of the worlds.

And we seek his blessings upon his noble message Mohamed and upon his house- hold and his companions and all those who follow him until the end of time.

This research is intended to give clear picture on the relationship of the dialogue between the religion of Islam and that of Christainity, because dialogue is a necessity for the relationship among the followers of different religions, in order to express all aspects of their religion, beliefs and principles, and so that they can answer and reply to all objections and arguments against their religion, and so that they car explain the faults in other religions:

(Islam urges its followers to demonstrate their religion with it's wisdom, rationality, understanting and comprehesion distanting themselves from all form of racism and blind following.

Islam calls the followers of other religions to meet with the muslims under the shade and instructions of the Holy Quran.

Allah says in the Quran in chapter three [3] verse [64] -which means: (Say : O people of the scripture, come to an agree- ment between us and you: that we shall worship one but Allah, and that we shall ascribe no partner unto Him , and that none of us shall take others beside Allah . And if they turn away , then say: bear witness that we are they, who have surrendered (unto him).

Firstly this research explains - by means of the Quran and the tradition of the prophet (Peace be upon him)- the position of lslam Towarals Christianty and Christians.

Seconclly it illustrates the most important principles of dialogue between the Muslims and Christians, and after that it presents the history of dialogues between these two parties from the time of Prophet (Peace be upon him) until the year (1989) A, D at the individual and community levels.

This research then mention the most important topics that was dealt with in these dialogues concerning both lslam and Christianity, in addition to the subject of living peacefully amongs each other, it then mentions the position of christians towards dialogue . with uslims and their aims from these dialogues, and it mention also the concept of one religion.

This research was compiled on the following pattern:

- The introdution.

- Definitions of titles.

- The position of islam towards non- muslims in general and specifically christians,

- Chapter one:

- Section one :

The postion of the quran towards christianity and christians and dialogue with them.

- Section two:

The postion of the tradition of the prophet (peace be upon him) towards christianity and christians and dialogue with them.

- Section three;

The principles of dialogue in the light of the quran and tradition of the prophet (peace be upon him).

- Chapter two :
- Section one:

The history of dialogue between Muslims and christians from the time of the prophet (peace be upon him) to the begining of the (20) th century.

- Section two:

The histoey of dialogue from the beginnin of the (20)th century to the year1989 A. D

- Chapter three:
- Section one :

Topics of dialogue in the religon of christianity.

- Section two:

Topics of dialogue in the religion of Islam and the topic of living in peace.

- Chapter four:
- Section one:

The position of christians towards dialogue and their goals from it.

- Section two:

The position of muslims towards dialogue and their goals from it, and the concept of one religion.

the conclusion and exhortations.

Appendix.

Indexes

❊ ❊ ❊